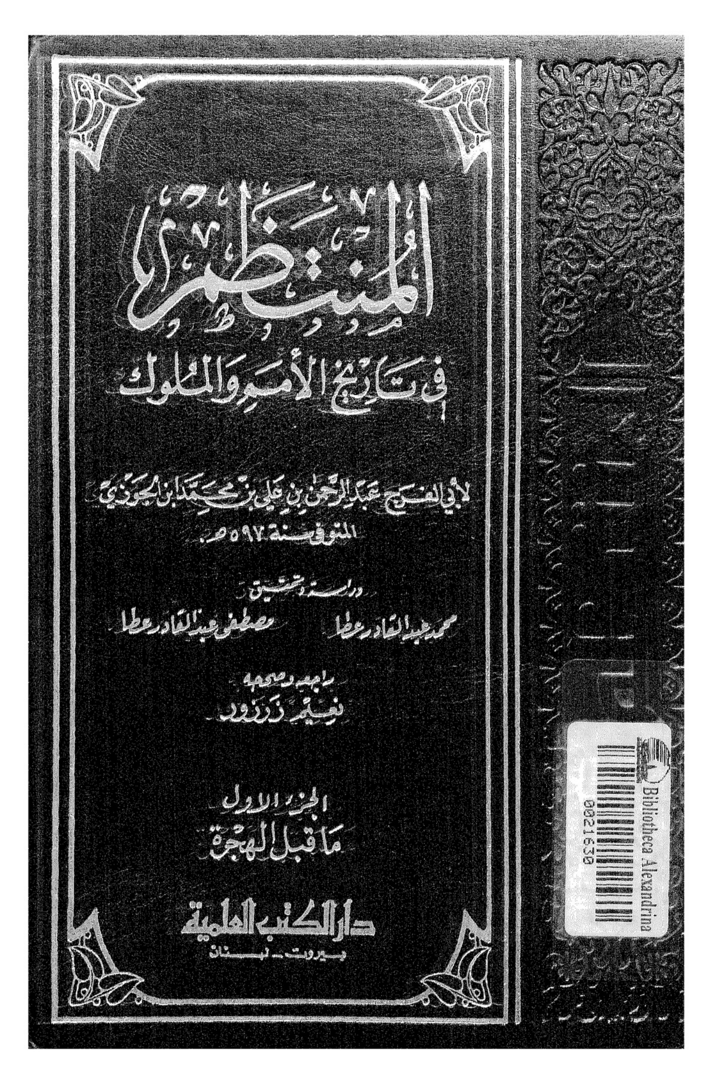

المنتظم
في تاريخ الأمم والملوك
لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ
دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطا
مصطفى عبد القادر عطا
راجعه وصححه
نعيم زرزور
الجزء الأول
ما قبل الهجرة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0021630



لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا

راجعه وصححه
نعيم زرزور

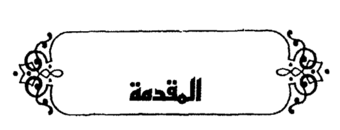
الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم



١ ـ تعريف التاريخ وأهميته وفوائده وفروعه.

٢ ـ ترجمة وافية لابن الجوزي.

٣ ـ كتاب المنتظم: ومنهجه واسلوبه ومصادره، وأهميته، ومختصراته والذيول عليه.

٤ ـ عرض للمخطوطات التي تم الاستعانة بها واعتمادها في تحقيق الكتاب.

٥ ـ منهج التحقيق.

٦ ـ ثبت المراجع والمصادر المعتمدة عليها في التحقيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وصلى الله على خيرته المصطفى لوحيه، المنتخب لرسالته، المفضل على جميع خلقه، بفتح رحمته، وختم نبوته، وأعم ما أرسل به مرسل قبله، المرفوع ذكره مع ذكره في الأولى، والشافع المشفع في الأخرى، أفضل خلقه نفساً، وأجمعهم لكل خلق رضيه في دين ودنيا، وخيرهم نسباً وداراً: محمد عبده ورسوله، وعلى آل محمد وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الحمد لله تعالى أن أعاننا على إخراج هذا الكتاب الذي يُعَدّ موسوعة تاريخية نادرة لم يسبق لها مثيل. وكيف لا وصاحبه هو واحد من أساطين المؤرخين الذين برعوا في هذا المجال وفي غيره من فروع العلم، ألا وهو مؤرخ القرن السادس الهجري الإمام عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

فقد عاش الإمام ابن الجوزي في فترة تميزت بتغيرات سياسية واجتماعية واسعة النطاق، تخللته أيضاً تيارات فكرية مختلفة، فقد عاش ابن الجوزي في مركز الخلافة العباسية بغداد، وأدرك معظم القرن السادس الهجري، وبذلك يكون قد عايش ستة من الخلفاء العباسيين هم: المسترشد بالله والذي تولى الخلافة العباسية من عام ٥١٢ هـ

وحتى ٥٢٩ هـ. ثم الراشد بالله في الفترة ما بين سنة ٥٢٩ هـ وحتى ٥٣٢ هـ. ثم المقتفي لأمر الله من ٥٣٢ هـ وحتى ٥٥٥ هـ. ثم المستنجد بالله من ٥٥٥ هـ وحتى ٥٦٦ هـ. ثم المستضيء بأمر الله من ٥٦٦ وحتى ٥٧٥ هـ. ثم أخيراً الناصر لدين الله الذي تولى الخلافة عام ٥٧٥ هـ وحتى عام ٦٢٢ هـ وتوفي ابن الجوزي أثناء خلافته في عام ٥٩٧ هـ. فقد تميزت هذه الفترة بعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والفكري فكانت مادة خصبة للتأريخ، فلم يضن على المكتبة العربية الإسلامية بالجهد، وشمّر عن ساعديه، وقدح زناد فكره، فقدّم لنا هذه الموسوعة التاريخية الهائلة التي هي بين أيدينا الآن بعد غياب قرون عديدة.

فقد بذل فيه ابن الجوزي جهداً كبيراً لم تظفر به بقية مصنفاته إلى حدّ جعله يقوم باختصاره في كتاب آخر سمّاه «شذور العقود»[1].

وبعد جهد متواضع منّا دام سنوات ثلاثاً في تحقيق هذا الكتاب أصبح الآن في متناول أيدي طلبة العلم، وأضيف إلى المكتبة الإسلامية دُرَّة ثمينة غابت طويلاً إلى أن كتب الله تعالى لها الظهور.

وبعد: فنحن إذ نقدم لكتاب موسوعي مثل هذا لا بد في البداية أن نعرض للنقاط الرئيسية التي تشتمل عليها المقدمة وهي:

١ ـ تعريف التاريخ وأهميته وفوائده وفروعه.

٢ ـ ترجمة وافية للمؤلف.

٣ ـ كتاب المنتظم: منهجه، واسلوبه، ومصادره، وأهميته، مختصراته والذيول عليه.

٤ ـ عرض للمخطوطات التي تم الاستعانة بها واعتمادها في تحقيق الكتاب.

٥ ـ منهج التحقيق.

٦ ـ ثبت المراجع والمصادر التي تم الاعتماد عليها في التحقيق.

هذا وسنفرد جزءاً ـ إن شاء الله ـ مستقلاً للفهارس العلمية التي أعددناها والتي سنعرض لها في مقدمة الجزء الخاص بالفهارس.

---

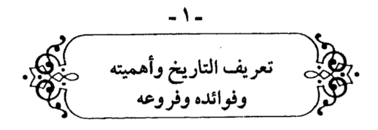
(١) قمنا بتحقيقه وهو قيد الطبع الآن.

نرجو من الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لنا لا علينا يوم القيامة ، إنه قريب مجيب .

ونأمل أن يحظى عملنا قبول طلبة العلم، وأن يجعل الله تعالى لهم فيه ضالتهم المنشودة، كما نرجو ممن تقع يده على خطأ أو زلة قلم أن يصححه ويلتمس لنا العذر، ويدعو الله أن يغفر لنا ، فقد أبى الله تعالى أن يكمل إلا كتابه .

* * *

- ١ -



تعريف التاريخ وأهميته وفوائده وفروعه

تعريف التاريخ لغة:

قال السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ»[(١)]: التاريخ لغة الإعلام بالوقت، يقال: أرخت الكتاب، وورخته؛ أي: بينت وقت كتابته.

قال الجوهري: التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله، يقال: أرخت وورخت. وقيل: اشتقاقه من الأَرَخ ـ بفتح الهمزة وكسرها ـ وهو صغار الأنثى من بقر الوحش؛ لأنه شيء حدث كما يحدث الولد.

قال أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتاب «الخراج» له: تاريخ كل شيء آخره، فيؤرخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهورة.

تعريف التاريخ اصطلاحاً:

قال السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ»: [(٢)]وفي الاصطلاح: التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة، ووفاة، وصحة، وعقل، وبدن، ورحلة، وحج، وحفظ، وضبط، وتوثيق، وتجريح، وما أشبه هذا، مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة، من ظهور ملمة، وتجديد فرض، وخليفة، ووزير، وغزوة، وملحمة، وحرب، وفتح بلد وانتزاعه من متغلب عليه، وانتقال دولة، وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي صفحة ١٤ ـ ١٧ ط. دار الكتب العلمية.
(٢) الإعلان بالتوبيخ، صفحة ١٧.

الأنبياء، وغير ذلك من أمور الأمم الماضية، وأحوال القيامة ومقدماتها مما سيأتي. أو دونها: كبناء جامع، أو مدرسة، أو قنطرة، أو رصيف، أو نحوها؛ مما يعم الانتفاع به مما هو شائع ومشاهد، أو خفي: سماوي: كجراد وكسوف وخسوف، أو أرضي: كزلزلة وحريق وسيل وطوفان وقحط وطاعون وموتان وغيرها من الآيات العظام والعجائب الجسام.

والحاصل أنه فن يبحث فيه عن وقائع من حيثية التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم.

أهمية التاريخ وفائدته:

قال ابن الجوزي في مقدمة هذا الكتاب[1]: وللسير والتواريخ فوائد كثيرة أهمها فائدتان:

إحداهما: أنه إن ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله، أفادت حسن التدبير واستعمال الحرم، أو سيرة مفرط ووصفت عاقبته أفادت الخوف من التفريط، فيتأدب المتسلط، ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول، ويكون روضة للمتنزه في المنقول.

والثانية: أن يطلع بذلك على عجائب الأمور وتقلبات الزمن وتصاريف القدر، وسماع الأخبار.

وقال المسعودي[2]: إنه علم يستمتع به العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل، فكل غريبة منه تعرف، وكل أعجوبة منه تستظرف، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس، وآداب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس، يجمع لك الأول والآخر، والناقص والوافر، والبادي والحاضر، والموجود والغابر، وعليه مدار كثير من الأحكام، وبه يتزين في كل محفل ومقام، وإنه حمله على التصنيف فيه وفي أخبار العالم محبة احتذاء المشاكلة التي قصدها العلماء وقفاها الحكماء، وأن يبقى في العالم ذكراً محموداً، وعلماً منظوماً عتيداً.

---

(١) انظر مقدمة الكتاب.

(٢) انظر مقدمة مروج الذهب ١/ ٤ ط القاهرة.

فروع علم التاريخ:

قال السخاوي[١]: وأما التصانيف في التاريخ فكثيرة جداً، لا تدخل تحت الحصر، بحيث قال الحافظ العلاء مُغلطاي الحنفي في كتاب «إصلاح ابن الصلاح» له فيما قرأته بخطه: رأيت من ملك نحواً من ألف تصنيف فيه.

ثم قال السخاوي: ورأيت بخط المؤرخ العمدة أبي عبد الله الذهبي ما نصه: فنون التواريخ التي تدخل في تاريخي الكبير المحيط، ولم أنهض له، ولو عملته لجاء في ستمائة مجلد:

١ ـ سيرة نبينا ﷺ.

٢ ـ قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٣ ـ تاريخ الصحابة رضي الله عنهم.

٤ ـ تاريخ الخلفاء من الصحابة، ومن بني أمية، وبني العباس، ومعهم المروانية بالأندلس والعبيدية بالمغرب ومصر.

٥ ـ تاريخ الملوك والدول والأكاسرة والقياصرة ومعهم ملوك الإسلام: كابن طولون، والأخشيد، وابن بويه، وابن سلجوق ونحوهم. وملوك خوارزم، والشام، وملوك التتار، ومَنْ لُقِّب بالملك.

٦ ـ تاريخ الوزراء أولهم: هارون عليه السلام، وأبو بكر وعمر، وطائفة. وبعضهم دخل في الأنبياء، وفي الخلفاء، وغير ذلك، وفي الملوك.

٧ ـ تاريخ الأمراء، والأكابر، ونواب المماليك، وكبار الكتاب. ومنهم من الموقعين، وبعضهم أدباء وشعراء.

٨ ـ تاريخ الفقهاء وأصحاب المذاهب، وأئمة الأزمنة، والفرضيين.

٩ ـ تاريخ القراء بالسبع.

١٠ ـ تاريخ الحفاظ.

١١ ـ تاريخ مشيخة المحدثين وأئمتهم.

١٢ ـ تاريخ المؤرخين.

---

(١) الإعلان بالتوبيخ، للسخاوي ص ١٥٠ ـ ١٥٤.

١٣ - تاريخ النحاة، والأدباء، واللغويين، والشعراء، والبلغاء، والعروضيين، والحُسَّاب.

١٤ - تاريخ العباد، والزهاد، والأولياء، والصوفية، والنساك.

١٥ - تاريخ القضاة، والولاة ومعهم تاريخ الشهود، والأمناء.

١٦ - تاريخ المعلمين، والوراقين، والقصاص، والطرقية، والغرباء.

١٧ - تاريخ الوعاظ، والخطباء، وقراء الأنغام، والندماء، والمطربين.

١٨ - تاريخ الأشراف، والأجواد، والعقلاء، والأذكياء، والحكماء.

١٩ - تاريخ الأطباء، والفلاسفة، والزنادقة، والمهندسين، ونحو ذلك.

٢٠ - تاريخ المتكلمين، والجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، والكرامية، والمجسمة.

٢١ - تاريخ أنواع الشيعة، من الغلاة، والرافضة، وغير ذلك.

٢٢ - تاريخ فنون الخوارج، والنواصب، وأنواع المبتدعة وأهل الأهواء.

٢٣ - تاريخ أهل السنة من علماء الأمة، وصوفيتها، وفقهائها، ومحدثيها.

٢٤ - تاريخ البخلاء، والطفيلية، والثقلاء، والأكلة، وذوي الحمق والخيلاء، والسفهاء.

٢٥ - تاريخ الأضراء، والزمنى، والصم، والخرس، والحدبان.

٢٦ - تاريخ المنجمين، والسحرة، والكيميائيين، والمطالبين والمشعوذين.

٢٧ - تاريخ النسابين، والإخباريين، والأعراب.

٢٨ - تاريخ الشجعان، والفرسان، والشطار، والسعاة.

٢٩ - تاريخ التجار، وعجائب الأسفار، والبحار، وغرباء البحرية، والمجردين

٣٠ - تاريخ أولي الصنائع العجيبة، والرشقين في أشغالهم، واقتراحات وتوليدهم فنون الأعمال.

٣١ - تاريخ الرهبان، وأولي الصوامع، والخلوات والأحوال الفاسدة.

٣٢ ـ تاريخ الأئمة، والمؤذنين، والموقتين. والمعبرين، والعامة.

٣٣ ـ تاريخ قطاع الطريق، والغداوية، ولُعَّاب الشطرنج والنرد والقمار.

٣٤ ـ تاريخ الملاح، والعشاق، والمتيمين، والرقاصين، وشربة الخمور، والعرر، وأهل الخلاعة، والقيادة، والكذب، والأبنة.

٣٥ ـ تاريخ أولي الدهاء والحزم والتدبير والرأي والخداع والحيل.

٣٦ ـ تاريخ المنديين، والمخايلين، والصانعين، والفرشيين، والمخنثين، وأهل المجون، والمزاح، والتجر، والتلار، والكذب.

٣٧ ـ تاريخ عقلاء المجانين، والموسوسين، والمتمرين، والمدمغين، والمطعومين.

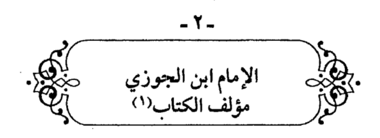
٣٨ ـ تاريخ السائلة، والشحاذين، والمتمنين، والحراشفة والجمرية.

٣٩ ـ تاريخ قتلى القرآن والحب والسماع والفرع والحال.

٤٠ ـ تاريخ الكهان، وأولي الخوارق والكشف الذي كأنه كرامات، من الفسقة وغيرهم.

* * *

- ٢ -



الإمام ابن الجوزي
مؤلف الكتاب[١]

اسمه ولقبه ونسبه ومولده:

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي. ينتهي نسبه إلى خليفة رسول الله ﷺ: أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٢]. فهو عربي أصيل، قرشي تيمي.

واختلف في نسبه تقديماً وتأخيراً، إلا أن أصح نسبة هي ما ضبطها سبطه في «مرآة الزمان» وهي: عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النصر بن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٣].

يكنى ابن الجوزي بأبي الفرج، وكان يلقب وهو صغير بالمبارك، ثم لقب بجمال الدين، شيخ وقته، وإمام عصره، والحافظ المفسر، والفقيه الواعظ، والأديب[٤].

أما عن نسبة الجوزي ـ بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي ـ فقد اختلف فيها العلماء. فقيل: إن جد الأسرة قد عرف بهذه النسبة لسكناه في دار بواسط بها جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها. وقيل: إن هذه النسبة ترجع إلى بيع الجوز، أو إلى مشرعة الجوز ببغداد، وقيل غير ذلك.

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٨. ووفيات الأعيان ٣٢٢/٢. والجامع المختصر، لابن الساعي ٦٥/٩. والنجوم الزاهرة ١٧٥/٦. طبقات الحنابلة ٣٩٩/١. وتاريخ ابن الوردي ١٦٩/٢. ومرآة الزمان ٣١٠/٨ لسبط ابن الجوزي. دول الإسلام ١٠٦/١. وتذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤.

(٢) لفتة الكبد ص ٩٠.

(٣) مرآة الزمان ٨/ ٣١٠.

(٤) مرآة الزمان ٨/ ٣١٠. ودول الإسلام ١/ ١٠٦. والذيل على طبقات الحنابلة ٣/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

قال سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان»: ورأيت بخط ابن دحية المغربي قال: وجعفر الجوزي منسوب إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها: جوزة[1].

ولد ابن الجوزي بدرب حبيب ببغداد[2]، واختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده: فذهب البعض إلى أنه ولد في سنة ثمان وخمسمائة. وقيل: سنة تسع. وقيل: سنة عشر.

ولكن ذكر سبطه في «مرآة الزمان» في حوادث عام ٥١٠ هـ، قال: وفيها ولد جدي رحمه الله على وجه الاستنباط لا على وجه التحقيق. وقال: سألته عن مولده غير مرة وفي كلها يقول: ما أحقق ولكنه يكون تقريباً في سنة ٥١٠ هـ[3].

وقال الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» نقلاً من خط ابن الجوزي قوله: لا أحقق مولدي، غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين[4].

وكذلك وجد بخط ابن الجوزي في كتابه «لفتة الكبد في نصيحة الولد» إشارة إلى أنه صنّفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وقال: ولي من العمر سبع عشرة سنة[5].

وبذلك يتحقق لنا تحديد ميلاد ابن الجوزي في سنة إحدى عشرة وخمسمائة هجرية.

نشأته العلمية ونبوغه:

ينتمي ابن الجوزي إلى أسرة اشتغلت بالتجارة، فكان والده يتجر في النحاس؛ لأنه قد وُجِدَتْ في بعض الأسماع لابن الجوزي لقب «الصَفّار» نسبة إلى النحاس[6].

ويقول ابن الجوزي في «نصيحة الولد»: واعلم يا بني أننا من أولاد أبي بكر الصديق، ثم تشاغل سلفنا بالتجارة والبيع والشراء[7].

---

(١) مرآة الزمان ٨/ ٣١٠.

(٢) مرآة الزمان ٨/ ٣١٠. والنجوم الزاهرة ٦/ ١٧٥.

(٣) مرآة الزمان ٨/ ٣١٠.

(٤) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٤١٨.

(٥) لفتة الكبد في نصيحة الولد، لابن الجوزي.

(٦) مرآة الزمان ٨/ ٣١٠.

(٧) لفتة الكبد في نصيحة الولد، ص ٤٧.

وقال أيضاً: واعلم يا بني أن أبي كان موسراً، وخلف ألوفاً من المال[١].

ويوضح ابن الجوزي حاله منذ صغره فيقول: إن أبي مات وأنا لا أعقل، والأم لا تلتفت إليّ[٢].

فقد كان والده قد توفي، وله من العمر ثلاث سنين، وبقيت والدته على قيد الحياة، حيث سبقها إلى الموت بأيام في عام ٥٩٧ هـ.

ولما بلغ ابن الجوزي سن التمييز مضت به عمته[٣] إلى الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر، الفقيه اللغوي، الذي تولى تعليم وتثقيف ابن الجوزي، فأحفظه القرآن والحديث. وساعده في الوصول إلى العلماء المتخصصين في شتى العلوم.

ويقول ابن الجوزي عن هذه الفترة من حياته: إن أكثر الإنعام عليّ لم يكن بكسبي، وإنما هو تدبير اللطيف بي، فإني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين، وأنا قرين الصبيان الكبار، وقد رزقت عقلاً وافراً في الصغر. فما أذكر أني لعبت في الطريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكاً خارجاً، حتى إني كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع، فلا أتخير حلقة مشبعة، بل أطلب المحدث، فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ما أسمعه، وأذهب إلى البيت فأكتبه، ولقد وفق لي شيخنا أبو الفضل بن ناصر رحمه الله، وكان يحملني إلى الشيوخ، فأسمعني المسند وغيره من الكتب الكبار، وأنا لا أعلم ما يُراد مني، وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت، فناولني ثبتها، ولازمته إلى أن توفي رحمه الله، فنلت به معرفة الحديث والنقل، ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر، وأنا في زمن الصغر آخذ جزءاً من القرآن وأقعد حجزة من الناس، فأتشاغل بالعلم[٤].

ولقد كان ابن الجوزي شغوفاً محباً لطلب العلم مهما كلفه من عناء في طلبه، فهو يقول في ذلك: ولقد كنت في حلاوة طلبي للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى

---

(١) لفتة الكبد، ص ٣٨.

(٢) صيد الخاصر، لابن الجوزي، ص ١٩٢.

(٣) وقيل أن عمه هو حمله إلى الشيخ ابن ناصر. انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للدمياطي - ٤١٦ - ٤١٧. وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠١ والبداية والنهاية ١٣/ ٢٩.

(٤) لفتة الكبد في نصيحة الولد، لابن الجوزي ص ٢٣ - ٢٤.

من العسل لأجل ما أطلب وأرجو. كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم. وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم، حتى انني أذكر في زمان الصبوة ووقت الغلمة والعزبة قدرتي على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي من العلم من خوف الله عز وجل، ولولا خطايا لا يخلو منها البشر لكنت أخاف على نفسي من العجب[١].

وكانت مدينة بغداد يومئذ شأنها في كل عهودها العربية الإسلامية زاخرة بالمعاهد والعلماء، ولم تفتر فيها الحركة العلمية إطلاقاً، فساعد ذلك ابن الجوزي على الاختلاف إلى شيوخه في وقت مبكر في حياته حدده بعضهم بعام ٥١٦ هـ، وآخرون بعام ٥٢٠ هـ. بيد أن ابن الجوزي كان أكثر تطرفاً في هذا الشأن إذ ذكر سماعه على محمد بن محمد الخزيمي (ت ٥١٤ هـ) وقال: «ورأيت من مجالسه أشياء قد علقت عنه فيها كلمات ولكن أكثرها ليس بشيء فيها أحاديث موضوعة وهذيانات فارغة يطول ذكرها» وكان عمره يومئذ في أكثر تقدير خمسة أعوام إذا أخذنا بتحديد ميلاده عام ٥٠٨ هـ، وإلا فإن عمره ـ في هذا النص لو صح ـ لا يتجاوز الثلاث سنين، وهو أمر مستبعد. ولكنه من الثابت أنه أقبل على الدرس منذ نعومة أظفاره يدفعه إلى ذلك تشجيع ذويه وميوله الذاتية. وقد أكسبه حب العلم والإقبال عليه ثقافة واسعة مستمدة من معاهد العلم في بغداد، لأنه لم يخرج منها طيلة حياته إلا لأداء فريضة الحج وأخيراً نفيه إلى واسط، ومن ثم فإن ثقافته بغدادية خالصة، ولا يقدح بثقافته كونها لم تتجاوز حدود بغداد إلى غيرها من الحواضر الإسلامية، ذلك أن بغداد كانت ملتقى رجال العلم والفكر من شتى أنحاء العالم الإسلامي، ومن هنا فهي تمثل عالم الإسلام كله من أقصاه إلى أقصاه بلا استثناء[٢].

وليس أدلّ على أن ابن الجوزي يعد من أئمة عصره في شتى العلوم، من قول أئمة

---

(١) صيد الخاصر. لابن الجوزي ص ١٩١، ١٩٢.

(٢) كتاب المنتظم، دراسة في منهجه وموارده وأهميته، للدكتور حسن عيسى علي الحكيم. ص ٤٦، ٤٧. ط عالم الكتب بيروت.

النقد فيه فقد قال عنه الإمام الذهبي : وله في كل علم مشاركة، لكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كاف، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية[١].

فلم يقتصر ابن الجوزي على فن واحد من فنون العلم، فهو نفسه يقول: «ولم أقنع بفن واحد، بل كنت أسمع الفقه والحديث، وأتبع الزهاد، ثم قرأت العربية، ولم أترك أحداً ممن يروي ويعظ، ولا غريباً يقدم، إلا وأحضره وأتخير الفضائل»[٢].

ففي علم التفسير كان من الأعيان كما قال عنه الذهبي، فقد فسَّر القرآن كله في مجلس الوعظ، كما قال: «ما عرفت واعظاً فسَّر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن، فالحمد لله المنعم»[٣] وقد كان من أبرز ما ألّف ابن الجوزي في القرآن الكريم هو كتاب «زاد المسير في علم التفسير»، و «المغني».

وفي علم الحديث كان من الحفاظ، فقد كتب الحديث وله إحدى عشرة سنة، وسمع قبل ذلك على حدّ قوله[٤]. قال أبو محمد الدبيثي: إليه معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتج به. وقال ابن الساعي في «الجامع المختصر»: روى الحديث عن خلق كثير وسمع الناس منه وانتفعوا به وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر، وخرج التخاريج، وجمع شيوخه، وأفرد المسانيد، وبيَّن الأحاديث الواهية والضعيفة[٥]. وقد كان من أبرز مؤلفاته في الحديث: «جامع المسانيد»، و «الحدائق»، و «الموضوعات».

وفي الوعظ هو عالم العراق وواعظ الآفاق، فقد بدأ ابن الجوزي الوعظ في التاسعة من عمره، وهو سن مبكر يدل على ذاكرة واعية، وبديهة حاضرة، وذكاء حاد، ونبوغ مبكر؛ لأن وعظه في هذه السن كان له أثره، وكان يحضر مجلس وعظه الكثيرون، يسمعون له، ويتأثرون به، فيقول ابن الجوزي عن مدى تأثيره في الناس: «وضع الله لي

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٣٤٧.

(٢) صيد الخاصر ص ١٣٥. ولفتة الكبد ص ٢٤. كلاهما لابن الجوزي.

(٣) المنتظم ١٠/٢٥١ من طبعة الهند، الجزء الثامن عشر من هذه الطبعة.

(٤) المنتظم ٧/١٨٢ من طبعة الهند.

(٥) الجامع المختصر لابن الساعي ٩/٦٦.

القبول في قلوب الخلق فوق الحد، وأوقع كلامي في نفوسهم، فلا يرتابون بصحته، وقد أسلم على يدي نحو مائتين من أهل الذمة، ولقد تاب في مجالسي أكثر من مائة ألف، وقد قطعت أكثر من عشرين ألف سالف مما يتعاناه الجهال»[١].

وفي حقيقة الأمر أن ابن الجوزي كواعظ يحتاج إلى دراسة متوسعة تتناول إسلوبه ومنهجه ونماذج من وعظه وأثر وعظه على المجتمع الذي كان يعيش فيه، مما يجعلنا نقتصر في هذا المقام على مجرد الإشارة إلى ابن الجوزي الواعظ كجانب من جوانب نبوغه وعلمه فقط.

قال ابن رجب: «إن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتذكر بها الغافلون، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويسلم فيها المشركون»[٢].

ولعل من أبرز ما كتبه في الوعظ: «التبصرة»، و«المنتخب»، و«المدهش»، و«بحر الدموع».

أما في الفقه فلا بد وأن يكون فقيهاً، وكيف لا وهو الواعظ المفسر الحافظ، فهو حنبلي المذهب مجتهد في بعض الآراء، فمن أبرز ما ألَّف في الفقه: «الإنصاف في مسائل الخلاف» و«عمدة الدلائل في مشهور المسائل» و«المذهب في المذهب» و«مسبوك الذهب» وغير ذلك.

وفي التاريخ هو من المتوسعين، وليس أدل على ذلك من كتاب «المنتظم» هذا الذي نحن بصدد التقديم له. كما أن كتب المناقب التي كتبها تعد موسوعة تاريخية متخصصة كل في موضوعه، منها «مناقب أحمد بن حنبل»، و«مناقب بغداد»، و«مناقب الحسن البصري»، و«مناقب عمر بن الخطاب»، و«مناقب عمر بن عبد العزيز»، و«مناقب سفيان الثوري» وغيرها.

هذا بالإضافة إلى نبوغه في الأدب واللغة والشعر، فقد قال الذهبي: «ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه»[٣].

---

(١) لفتة الكبد، لابن الجوزي ص ٢٥١.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب ٣/٤١.

(٣) العبر في خبر من غبر، للذهبي ٤/٢٩٧، ٢٩٨.

الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية في عصر ابن الجوزي:

عاش الإمام ابن الجوزي في القرن السادس الهجري، والذي يعد من أهم القرون المؤثرة في الساحة العربية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية، والذي شهد إضطرابات سياسية واجتماعية وفكرية واسعة النطاق.

فمن الناحية الاجتماعية كانت هناك اضطرابات إجتماعية خطيرة، فقد كان هناك تفاوت في المجتمع من حيث المستوى الاجتماعي، يرجع ذلك إلى اختلاف الدخول، فقد كانت هناك طبقة الأثرياء الذين يمتلكون الأموال الطائلة، بينما هناك من لا يجد قوت يومه، أدى ذلك إلى ظهور طبقة العيارين والشطار، الذين عاثوا في البلاد فساداً، وقد زاد من انتشارهم ضعف السلطة وعدم الاستقرار السياسي.

وقد رأى ابن الجوزي بأم عينه اتساع الفتن الاجتماعية الناجمة من الصراعات الطائفية، ومن غارات البدو والقبائل على الآمنين، وهذه ناتجة من بعض ما أفرزه القلق والفوضى السائدان في القرن السادس الهجري الذي سيطر فيه السلاجقة. وقد حفل كتاب «المنتظم» بأخبار الكثير من الحوادث المؤسفة والخطيرة التي كانت تتعرض إليها بغداد، بلا مبرر سوى الرضوخ الأهوج إلى بعض الرواسب التقليدية، كما كانت بعض المدن العراقية الأخرى عرضة لهجمات بعض القبائل المتمردة على النظام وتجرد قوافل الحجاج من الأموال والمتاع، وتعريض أرواحهم إلى الخطر[١].

أما الناحية السياسية فقد شهد عصر ابن الجوزي سقوط الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ، وقيام الدولة الأيوبية وتجديد شباب الخلافة العباسية في عهد الناصر لدين الله.

أما الناحية الاقتصادية فقد كان لسوء توزيع الثروة بين الناس أثره الشديد على تنعم بعض الطبقات بالأموال الطائلة والثروات الكبيرة وحرمان الآخرين، مما أثر على ترابط المجتمع وعدم تماسكه. وعلى الرغم من ذلك فلم يكن هناك توازن بين دخول الناس والضرائب المفروضة عليهم، فقد تعسفت السلطة في جمع الضرائب من الناس على الرغم من سوء الأحوال الاقتصادية.

---

(١) كتاب المنتظم، دراسة في منهجه وموارده وأهميته، للدكتور حسن عيسى علي الحكيم، ص ٣١.

أما الناحية الفكرية فقد نميز عصر ابن الجوزي بكثرة العلماء والمفكرين، كما اتسع تيار الصوفية الذي كان له اتجاهان: أحدهما التزهد والبعد عن مباهج الحياة، والآخر الشعوذة والتمسك بالخرافات والأساطير.

وقد كان ابن الجوزي بحكم مذهبه الحنبلي المتشدد معادياً للمذاهب العقلية والفلسفية، مما أدى إلى وجود صراع بينهما.

شيوخ ابن الجوزي:

أخذ ابن الجوزي علومه من كبار علماء بغداد في عصره، وقد جمع شيوخه في «مشيخته»[1] ذكر منهم ستة وثمانين شيخاً وثلاث شيخات. نذكر منهم ما يلي، مرتبة اسماؤهم على حروف المعجم:

١ ـ إبراهيم بن دينار النهرواني، أبو حكيم.

كان من العلماء العاملين بالعلم، زاهداً، عابداً، متواضعاً، عالماً بالفرائض. تولى المدرسة التي بناها عمرو بن الشمحل بالمأمونية، بعد وفاة شيخه. صنف كتاب «شرح النهاية» ولم يتمه.

قال ابن الجوزي: قرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض.

توفي سنة ٥٥٦ هـ.[2].

٢ ـ أحمد بن أحمد المتوكلي.

انفرد ابن الجوزي بالرواية عنه. قال ابن الجوزي: كان سماعه صحيحاً، وسمعت منه الحديث، وكتب لي إجازة بخطه فذكر فيها نسبه الذي ذكرته.

توفي في سنة ٥٢١ هـ.[3]

٣ ـ أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي، أبو العباس، المعروف بالعراقي. نزيل دمشق.

---

(١) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق.

(٢) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ٢٣٩/١. والمنتظم، الجزء ١٨ (انظر الفهرست). والوافي بالوفيات ٣٤٧/٥. والمشيخة ق ١٤/أ.

(٣) المشيخة ١/ب، ٢/أ. وذيل طبقات الحنابلة ٤٠١/١.

عالم بالقراءات، وسمع الحديث على العديد من العلماء.

توفي في سنة ٥٨٨ هـ.(١)

٤ ـ أحمد بن عبيد الله بن محمد السلمي، أبو العز، المعروف بابن كادش العكبري.

كان محدثاً مكثراً، واتهمه بعض العلماء بالخلط. وتوفي في سنة ٥٢٦ هـ.(٢)

٥ ـ أحمد بن علي بن الحسن بن البناء، أبو غالب، البغدادي. المعروف بمسند العراق ومسند بغداد.

سمع منه ابن الجوزي الحديث، وقال عنه: كان ثقة.

توفي في عام ٥٢٧ هـ.(٣)

٦ ـ أحمد بن علي بن محمد بن المجلي البزاز، أبو السعود، البغدادي.

سمع منه ابن الجوزي الحديث.

وتوفي في سنة ٥٢٥ هـ.(٤)

٧ ـ أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي، أبو سعد، البغدادي الأصبهاني.

قال ابن الجوزي: سمعت منه الكثير ورأيت أخلاقه اللطيفة ومحاسنه الجميلة.

توفي في سنة ٥٤٠ هـ.(٥)

٨ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الفتح الدينوري، أبو بكر، البغدادي.

كان من أئمة الحنابلة في بغداد، تفقه وسمع الحديث على جماعة من العلماء، وبرع في الفقه.

توفي في سنة ٥٣٢ هـ.(٦)

---

(١) انظر: شذرات الذهب ٤/٢٩٢.

(٢) انظر: العبر ٤/٦٨. والمنتظم الجزء الثامن عشر (انظر الفهرست).

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٨. ودول الإسلام ٢/٢٨. والعبر ٤/٢٧. وعيون التواريخ ١٢/٢٧٤. والمشيخة ٢/أ.

(٤) انظر: المشيخة ٥/أ.

(٥) انظر: شذرات الذهب ٤/١٢٥. والمشيخة ٤/أ. ومرآة الجنان ٣/٢٧٣. والمنتظم، الجزء الثامن عشر (انظر الفهرست).

(٦) طبقات المفسرين ١/٢٧١. والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ٤١٨. والذيل على طبقات الحنابلة ١/١٩١.

٩ ـ أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي، أبو نصر.

سمع منه ابن الجوزي، وابن ناصر. قال ابن الجوزي: سمعت منه الحديث وأجاز لي جميع رواياته وأنشدني أشعاراً حسنة.

توفي في سنة ٥٢٥ هـ.(١)

١٠ ـ أحمد بن منصور بن أحمد الصوفي، أبو نصر، الهمذاني.

قال ابن الجوزي: كان حسن الصورة، مليح الشيبة، لطيف الخلقة مائلاً إلى أهل الحديث والسنة، كثير التهجد.

توفي في سنة ٥٣٦ هـ.(٢)

١١ ـ إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي، أبو القاسم.

سمع من شيوخ بغداد ودمشق وغيرهم. قال ابن الجوزي: كان له يقظة ومعرفة بالحديث، وأملى بجامع المنصور زيادة على ثلاثمائة مجلس.

توفي في سنة ٥٣٦ هـ(٣).

١٢ ـ إسماعيل بن أحمد بن محمود بن دوست، أبو البركات، الصوفي، المعروف بشيخ الشيوخ.

كان جليل القدر مهيباً وقراً مصوناً، سمع الحديث على جماعة من العلماء.

توفي في سنة ٥٤١ هـ(٤).

١٣ ـ الحسن بن أحمد بن محبوب، أبو علي القزاز.

المتوفى عام ٥٥٠ هـ (٥).

١٤ ـ الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس، البغدادي، أبو عبد الله، المعروف بالبارع.

---

(١) انظر: العبر ٦٤/٤. وعيون التواريخ ٢٢٣/١٢. والمشيخة ٥/ب. وطبقات الشافعية ٥٨/٦ ـ ٥٩.

(٢) انظر: المشيخة ١١/ب. والمنتظم، الجزء الثامن عشر (انظر الفهرست).

(٣) انظر: المشيخة ٣/أ. ودول الإسلام ٥٥/٢. والكامل لابن الأثير ٩٠/١١ والمنتظم، الجزء الثامن عشر (انظر الفهرست).

(٤) انظر شذرات الذهب ١٢٨/٤. ومرآة الجنان ٢٧٤/٣.

(٥) انظر: المشيخة ١١/ب.

كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب، وله شعر مليح. سمع منه ابن الجوزي الحديث.

توفي عام ٥٤٣ هـ[(١)].

١٥ ـ زاهر بن طاهر بن أبي عبد الرحمن الشحامي النيسابوري، أبو القاسم.

مسند خراسان ونيسابور، كان إماماً في الحديث مكثراً عالي الإسناد، صدوقاً في الرواية لكنه يخل في الصلوات.

توفي سنة ٥٣٣ هـ.[(٢)]

١٦ ـ سعد الله بن محمد بن علي بن أحمدي، البزاز، أبو البركات.

توفي عام ٥٥٧ هـ.[(٣)]

١٧ ـ سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي البغدادي، أبو الحسن.

من أعيان الفقهاء الفضلاء وشيوخ الوعاظ النبلاء، كان لطيف الكلام حلو الإيراد، ملازماً للمطالعة. كان يخالط الصوفية ويحضر معهم السماعات.

توفي عام ٥٦٤ هـ.[(٤)]

١٨ ـ سعد الخير بن محمد بن سعد المغربي الأندلسي الأنصاري.

كان فقيهاً عالماً متقناً، وكان ثقة صحيح السماع.

توفي سنة ٥٤١ هـ.[(٥)]

١٩ ـ سعيد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله البناء، أبو القاسم.

كان عالماً بالحديث، قرأ عليه ابن الجوزي كثيراً من حديثه.

---

(١) انظر: المنتظم، الجزء الثامن عشر (انظر الفهرست). والكامل، لابن الأثير.

(٢) انظر: ميزان الإعتدال ٢/٦٤. ولسان الميزان ٢/٤٧٠. والمنتظم، الجزء الثامن عشر. والمغني للذهبي ١/٢٣٦. والمستفاد للدمياطي ص ٣٤٥.

(٣) انظر: المشيخة ٥/أ. والمنتظم، الجزء الثامن عشر.

(٤) انظر: المنتظم، الجزء الثامن عشر. وفوات الوفيات ٢/٤٦.

(٥) المشيخة ٩/ب. والمنتظم، الجزء الثامن عشر. العبر للذهبي ٤/١١٢ ـ ١١٣. ومرآة الجنان ٣/٢٧٤، ٢٧٥. والمستفاد ص ٣٤٨.

توفي سنة ٥٥٠ هـ. [١]

٢٠ ـ سلمان بن مسعود بن الحسين، القصَّاب، الشحام، أبو محمد.

كان سماعه صحيحاً، قرأ عليه ابن الجوزي الحديث.

توفي سنة ٥٥١ هـ. [٢]

٢١ ـ شهدة بنت أحمد ـ أبو نصر ـ بن الفرج، الدينوري البغدادي، المعروفة بفخر النساء، ومسندة العراق، والكاتبة.

كانت من العلماء، وكتبت الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السماع العالي، ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر.

توفيت سنة ٥٧٤ هـ. [٣]

٢٢ ـ صافي بن عبد الله الجمالي عتيق أبي عبد الله بن جردة.

قرأ ابن الجوزي عليه الحديث، وكان شيخاً مليح الشيبة، ملازماً للصلوات في جماعة.

توفي سنة ٥٤٥ هـ. [٤]

٢٣ ـ طاهر بن محمد بن طاهر، المقدسي الهمذاني، أبو زرعة.

كان من المشهورين بعلو الإسناد وكثرة السماع.
توفي سنة ٥٦٦ هـ. [٥]

٢٤ ـ ظفر بن علي الهمذاني.

---

(١) المشيخة ٦/ب. والمنتظم، الجزء الثامن عشر.

(٢) انظر: المشيخة ١٣/ب.

(٣) انظر: الكامل. لابن الأثير ١١/٤٥٤. ومرآة الزمان ٨/١، ٣٥٢. والنجوم الزاهرة ٦/٨٤. ووفيات الأعيان ٢/٤٧٧. والمنتظم، الجزء الثامن عشر. ودول الإسلام ٢/٨٧.

(٤) انظر: المشيخة ١٨/أ، ب. والمنتظم الجزء الثامن عشر.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٤/٢٨٨. والعبر ٤/١٩٣. والمستفاد ص ٣٧٢، والبداية والنهاية ١٢/٢٦٤. والمشيخة ١٠/أ.

لم يُعلم سنة وفاته ولا ميلاده، وقد ذكر ابن الجوزي في المشيخة أنه سمع منه سنة ٥٣٤ هـ[١].

٢٥ ـ عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله، المقرىء البغدادي، أبو محمد.

شيخ المقرئين بالعراق أو مقرىء العراق. كان كثير التلاوة، لطيف الأخلاق، ظاهر الكياسة والظرافة، حسن المعاشرة للعوام والخواص[٢].

٢٦ ـ عبد الله بن محمد بن أبي بكر الشاشي، أبو محمد.

كان فاضلاً ظريف الشمائل مليح المحاورة، حسن العبارة.

توفي سنة ٥٢٨ هـ.[٣]

٢٧ ـ عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي، أبو الوقت.

كان شيخاً صالحاً وصبوراً على القراءة.

توفي سنة ٥٥٣ هـ.[٤]

٢٨ ـ عبد الحق بن عبد الخالق.

صرَّح ابن الجوزي بالسماع منه سنة ٥٥٩ هـ[٥].

٢٩ ـ عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر البغدادي، أبو الفرج، محدِّث بغداد.

كان من المكثرين سماعاً وكتابة وله فهم وضبط ومعرفة بالنقل.

توفي سنة ٥٤٨ هـ.[٦]

---

(١) المشيخة ١٠/ب.

(٢) انظر: العبر ٢/٥٨، ٤/١١٣. والكامل ١١/١١٨. وشذرات الذهب ٤/١٢٩. والمنتظم، الجزء الثامن عشر.

(٣) انظر: الكامل ١١/١٨. والمنتظم، الجزء الثامن عشر.

(٤) انظر: المشيخة ٢/أ. والعبر ٤/١٥٢. ودول الإسلام ٢/٧٠. ومرآة الجنان ٣/٣٠٤. والمستفاد ٤٠٦، ٤٠٧.

(٥) انظر: المشيخة ١٤/أ.

(٦) انظر: المشيخة ٨/ب. والمنتظم، الجزء الثامن عشر. والعبر ٤/١٣٠، ١٣١. وشذرات الذهب ٤/١٤٨.

٣٠ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز، أبو منصور القزاز الشيباني البغدادي، المعروف بابن زريق.

كان صالحاً كثير الرواية، ساكتاً قليل الكلام، خيّراً سليماً صبوراً على العزلة، حسن الأخلاق.

توفي سنة ٥٣٥ هـ.[١]

٣١ ـ عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل، أبو الفتح الكروخي.

كان خيّراً صالحاً صدوقاً، ورعاً ثقة.

توفي سنة ٥٤٨ هـ.[٢]

٣٢ ـ عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن، أبو البركات الأنماطي البغدادي. محدّث بغداد.

كان صحيح السماع ثقة ثبتاً، جمع الفوائد وخرّج التخاريج.

توفي سنة ٥٣٨ هـ.[٣]

٣٣ ـ علي بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقي الموحد، أبو الحسن، المعروف بابن البقشلان.

المتوفى سنة ٥٣٠ هـ.[٤]

٣٤ ـ علي بن الحسن الغزنوي الملقب بالبرهان، أبو الحسن.

المتوفى سنة ٥٥١ هـ[٥].

٣٥ ـ علي بن عبد الواحد بن أحمد، أبو الحسن، الدينوري.

المتوفى سنة ٥٢١ هـ[٦].

---

(١) انظر: المشيخة ٦/ب. والعبر ٤/٩٦. وعيون التواريخ ١٢/٣٦٦. ومرآة الزمان ٨/١٧٨.

(٢) انظر: المشيخة ٣/ب. والمنتظم، الجزء الثامن عشر. والعبر ٤/١٣١. وشذرات الذهب ٤/١٤٨. والكامل ١١/١٩٠.

(٣) انظر: المشيخة ٣/ب. والمنتظم، الجزء الثامن عشر. ودول الإسلام ٢/٥٦. وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٢. وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٥. وعيون التواريخ ١٢/٣٨٤.

(٤) انظر: المشيخة ٢/ب. والمنتظم الجزء الثامن عشر.

(٥) انظر: المنتظم، الجزء الثامن عشر. والكامل ١١/٢١٧. والبداية والنهاية ١٢/٢٣٥. وعيون التواريخ ١٢/٤٩٣.

(٦) انظر: المشيخة ١/ب. وعيون التواريخ ١٢/١٩٦. والعبر ٤/٥٠. ومرآة الجنان ٣/٢٢٨. وشذرات الذهب ٤/٦٤.

٣٦ ـ علي بن عبيد الله بن نصر بن السري، أبو الحسن الزغواني. أحد أعيان شيوخ الحنابلة. صاحب التاريخ. المتوفى سنة ٥٢٧ هـ[١].

٣٧ ـ علي بن المبارك المقرىء الزاهد، المعروف بابن الفاعوس، أبو الحسن. المتوفى سنة ٥٢١ هـ[٢].

٣٨ ـ علي بن محمد بن علي الزيتوني، أبو الحسن المعروف بالبراندسي، الحنبلي، المقرىء الفقيه، الضرير.

كان من أهل القرآن. توفي سنة ٥٨٦ هـ[٣].

٣٩ ـ علي بن محمد بن أبي عمر، البزاز الدباس، أبو الحسن. المتوفى سنة ٥٤٩ هـ[٤].

٤٠ ـ علي بن محمد القزاز. ذكره ابن الجوزي في المشيخة[٥].

٤١ ـ عمر بن أبي الحسن البسطامي، أبو شجاع.
كان حافظاً مفسراً واعظاً أديباً مفتياً. توفي سنة ٥٤٢ هـ[٦].

٤٢ ـ عمر بن ظفر المغازلي، أبو حفص البغدادي. المقرىء المحدث الصالح. مفيد بغداد ومحدثها. المتوفى سنة ٥٤٢ هـ. [٧]

٤٣ ـ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، أبو غالب، الماوردي البصري.

كان شيخاً صالحاً، سمع الحديث بالبصرة وبغداد وأصبهان.

وتوفي سنة ٥٢٥ هـ. [٨].

٤٤ ـ محمد بن الحسين بن علي، أبو بكر المزوني الشيباني.

---

(١) انظر: المشيخة ٣/أ. والمنتظم الجزء الثامن عشر. والعبر ٧٢/٤. ومرآة الجنان ٢٥٢/٣. وشذرات الذهب ٨١/٤.

(٢) انظر: المشيخة ٧/أ. والمنتظم، الجزء الثامن عشر.

(٣) انظر: شذرات الذهب ٢٨٦/٤. والمنتظم الجزء الثامن عشر.

(٤) انظر: المشيخة ٨/ب. والمنتظم الجزء الثامن عشر.

(٥) انظر: المشيخة ٩/ب.

(٦) انظر: المشيخة ٨/ب. والمنتظم، الجزء الثامن عشر. وشذرات الذهب ٢٠٦/٤.

(٧) انظر: المشيخة ٨/أ. والعبر ١١٥/٤. وطبقات الحفاظ ١٢٩٤/٤.

(٨) انظر: المشيخة ٢/ب. وشذرات الذهب ٧٥/٤. والعبر ٦٦/٤.

كان إماماً في القرآن والفرائض، وسمع الحديث من مشايخ عدة[١].

٤٥ ـ محمد بن أبي طاهر عبد الباقي الأنصاري، البصري البغدادي، أبو بكر.
كان ثبتاً حجة متقناً في علوم كثيرة، وله الإسناد العالي. توفي سنة ٥٣٥ هـ. [٢]

٤٦ ـ محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري، المعروف بابن الخبازة، أبو بكر.

كان متكلماً على طريقة المتصوفة، وله معرفة بالحديث والفقه.

توفي سنة ٥٣٠ هـ. [٣]

٤٧ ـ محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أبو الفتح، المعروف بابن البطي، مسند العراق، المتوفى سنة ٥٦١ هـ. [٤]

٤٨ ـ محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن حيرون، أبو منصور، مقرىء العراق.

كان ثقة وسماعه صحيح. وتوفي سنة ٥٣٩ هـ[٥].

٤٩ ـ محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، أبو الفضل، المتوفى سنة ٥٤٧ هـ[٦].

٥٠ ـ محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي، البغدادي، أبو الفضل.
محدث العراق، وحافظ بغداد، ومسندها. كان حافظاً ضابطاً متقناً ثقة لا مغمز فيه.
توفي سنة ٥٥٠ هـ[٧].

---

(١) انظر: المشيخة ١/ب. وذيل طبقات الحنابلة ١/١٧٩. وشذرات الذهب ٤/٨٢. والمنتظم الجزء الثامن عشر.

(٢) انظر: المشيخة ١١/أ. والكامل ١١/٨٠. والمنتظم الجزء الثامن عشر. ومرآة الزمان ٨/١٧٨. والعبر ٤/٩٧.

(٣) انظر: المشيخة ٩/أ. والكامل ١١/٤٦. والوافي ٣/٣٤٩.

(٤) انظر: المشيخة ١١/أ. والعبر ٤/١٨٨. والمنتظم الجزء الثامن عشر.

(٥) انظر: المشيخة ٣/أ. والعبر ٤/١٠٩. ومرآة الجنان ٣/٢٧١.

(٦) انظر: المشيخة ٥/ب. والعبر ٤/١٢٧. ومرآة الجنان ٣/٢٨٥. والشذرات ٤/١٤٥. والمستفاد ص ١٧٢.

(٧) انظر: المشيخة ٧/ب. والذيل على طبقات الحنابلة ١/٢٢٨. وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٢. والوافي ٥/١٠٥. ومرآة الجنان ٣/٢٩٦.

٥١ ـ هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني، أبو القاسم، الكاتب. كان ثقة صحيح السماع، مسند العراقيين ومسند العراق.

توفي سنة ٥٢٥ هـ[١].

٥٢ ـ يحيى بن ثابت بن بندار البغدادي البقال، أبو القاسم.

المتوفى سنة ٥٦٦ هـ[٢].

إلى غير هؤلاء من الشيوخ الذين ذكرهم ابن الجوزي في مشيخته.

مؤلفات ابن الجوزي:

بدأ ابن الجوزي في التصنيف في وقت مبكر من عمره، إذ أنه بدأ التصنيف وعمره ثلاثة عشر عاماً في الوعظ.

وقد اختلف المؤرخون في عدد تصانيف ابن الجوزي، فقد قام الأستاذ عبد الحميد العلوجي ببليوغرافيا عن مؤلفات ابن الجوزي[٣]. أحصى فيها بدليل نقدي مقارن مرتب على حروف الهجاء حوالي ٥١٩ كتاباً مما أوردته المصادر منسوباً لابن الجوزي ذاكراً مظان ذكرها أو وجودها وأرقام المخطوطات الباقي منها في مكتبات العالم المختلفة. واستدرك عليه زملاؤه الأساتذة: محمد الباقر، وهلال ناجي، وناجية عبد الله بعض المؤلفات التي لم يذكرها.

وقد يرجع سبب الاختلاف في عدد مؤلفات ابن الجوزي إلى أن كثيراً من مؤلفاته تتضمن مختصرات لمؤلفات سابقة عليه أو تكميلها أو مختصرات لمؤلفات له. يتضح لنا ذلك من اختلاف أقوال ابن الجوزي نفسه في عدد مؤلفاته.

فنجده يذكر في كتاب «دفع شبهة التشبيه» أن مؤلفاته قد بلغت وقت تأليفه هذا الكتاب: مائتين وخمسين مصنفاً.

وذكر في شعره أثناء سجنه في محنته أن مصنفاته قد بلغت ثلاثمائة مصنف[٤].

---

(١) انظر: المشيخة ١/أ. والبداية والنهاية ١٢/٢٠٢. ومرآة الجنان ٣/٢٤٥. والمستفاد ص ٦١٢. ودول الإسلام ٢/٤٧. والمنتظم الجزء الثامن عشر.

(٢) انظر: المشيخة ٢/أ. وشذرات الذهب ٤/٢١٨. والعبر ٤/١٩٤.

(٣) مؤلفات ابن الجوزي، عبد الحميد العلوجي. ط بغداد ١٩٦٥.

(٤) مرآة الزمان، سبط ابن الجوزي ٨/٢٨٢.

وقد سئل مرة عن عدد مؤلفاته فقال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد[١].

وقد سئل الإمام ابن تيمية في الأجوبة المصرية عن الإمام ابن الجوزي فقال: كان الشيخ أبو الفرج مفتياً كثير التصنيف والتأليف، وله مصنَّفات في أمور كثيرة حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنَّف، ورأيت بعد ذلك ما لم أره[٢].

وقد كانت كثرة تصانيفه سبباً في نقد العلماء له وتصيُّد أخطائه ووصفه بأنه كثير الغلط. ولكن نقل ابن رجب عنه قوله: «أنا مرتب ولست بمصنف»[٣] في معرض الدفاع عنه.

وعلى أي حال فإنه لا ينتقص ذلك من حق ابن الجوزي ومن علمه، فلا يوجد مصنف بدون أخطاء.

أما عن مؤلفاته فنذكر منها أهمها على سبيل المثال، وعلى مَنْ رغب في معرفتها على وجه التحديد الرجوع إلى كتاب العلوجي.

١ ـ المغني في التفسير.
٢ ـ تذكرة الأريب في تفسير الغريب.
٣ ـ نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر.
٤ ـ فنون الأفنان في علوم عيون القرآن.
٥ ـ ورد الأغصان في فنون الأفنان.
٦ ـ عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ.
٧ ـ غريب الغريب.
٨ ـ زاد المسير في علم التفسير.
٩ ـ منتقد المعتقد.
١٠ ـ منهاج الوصول إلى علم الأصول.

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب ٣/٤١٣.
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب ٣/٤١٥.
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب ٣/٤١٤.

١١ ـ غوامض الإلهيات.
١٢ ـ مسلك العقل.
١٣ ـ منهاج أهل الإصابة.
١٤ ـ الرد على المتعصب العنيد.
١٥ ـ السر المصون.
١٦ ـ دفع شبهة التشبيه.
١٧ ـ جامع المسانيد بألخص الأسانيد.
١٨ ـ الحدائق.
١٩ ـ نفي النقل.
٢٠ ـ المجتبى.
٢١ ـ عيون الحكايات.
٢٢ ـ إرشاد المريدين في حكايات السلف الصالحين.
٢٣ ـ ملتقط الحكايات.
٢٤ ـ التحقيق في أحاديث التعليق.
٢٥ ـ مناقب بغداد.
٢٦ ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير.
٢٧ ـ طرائف الظرائف في تاريخ السوالف.
٢٨ ـ شذور العقود في تاريخ العهود.
٢٩ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (وهو كتابنا هذا).
٣٠ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف.
٣١ ـ جنة النظر وجُنة الفطر.
٣٢ ـ معتصر المختصر في مسائل النظر.
٣٣ ـ عمدة الدلائل في مشهور المسائل.
٣٤ ـ رد اللوم والضيم في صوم يوم الغيم.
٣٥ ـ المُذهب في المذهب.
٣٦ ـ مسبوك الذهب.
٣٧ ـ العبادات الخمس.

٣٨ ـ تبصرة المبتدىء.
٣٩ ـ اللطائف.
٤٠ ـ المنتخب في النوب.
٤١ ـ واسطات العقود من شاهد ومشهود.
٤٢ ـ كنز المذكر.
٤٣ ـ كنوز الرموز.
٤٤ ـ لقط الجمان.
٤٥ ـ الياقوتة.
٤٦ ـ المدهش.
٤٧ ـ اليواقيت في الخطب.
٤٨ ـ القصاص والمذكرين.
٤٩ ـ احكام الأشعار بأحكام الأشعار.
٥٠ ـ الثبات عند الممات.
٥١ ـ الطب الروحاني.
٥٢ ـ مناقب عمر بن الخطاب.
٥٣ ـ الشيب والخضاب.
٥٤ ـ المصباح المضيء في دولة المستضيء.
٥٥ ـ ذم الهوى.
٥٦ ـ بحر الدموع.
٥٧ ـ الحمقى والمغفلون.
٥٨ ـ الأذكياء.
٥٩ ـ تلبيس إبليس.
٦٠ ـ الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء.
٦١ ـ تقويم اللسان.
٦٢ ـ صيد الخاصر.
٦٣ ـ مناقب أحمد بن حنبل.
٦٤ ـ مناقب الحسن البصري.

٦٥ - مناقب سفيان الثوري .
٦٦ - مناقب عمر بن عبد العزيز.
٦٧ - البازي الأشهب المنقض على مخالفي المذهب.
٦٨ - سلوة الأحزان بما روي عن ذوي العرفان .
٦٩ - نواسخ القرآن.

ثناء الأئمة على ابن الجوزي:

قال مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي : الواعظ المتفنن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والأخبار والتاريخ وغير ذلك. وَعَظَ من صغره، وفاق فيه الأقران، ونظم الشعر المليح، وكتب بخطه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه[١].

وقال ابن خلكان: علاّمة عصره، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنف في فنون عديدة، وكتبه أكثر من أن تُعدّ[٢].

وقال عماد الدين الأصبهاني : واعظ، صنيع العبارة، بديع الإشارة، مولع بالتجنيس في لفظه، والتأنيس في وعظه، وله من القلوب قبولها، حسن الشمائل، قد مزجت من اللطافة والكياسة شمولها[٣].

وقال أبو محمد الدبيثي : إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه وسقيمه، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب، والرجال ومعرفة ما يحتج به في أبواب الأحكام والفقه وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية والموضوعة، والانقطاع والاتصال، وله في الوعظ العبارة الرائقة والإشارات الفائقة والمعاني الدقيقة والاستعارة الرشيقة[٤].

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: كان زاهداً في الدنيا، متقللاً منها، وكان

---

(١) العبر في خبر من غبر ٤/ ٢٩٧، ٢٩٨.
(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٣٢١.
(٣) خريدة القصر وجريدة العصر ٢/ ٢٦١.
(٤) مرآة الزمان ٨/ ٣١١. وذيل طبقات الحنابلة ٣/ ٤١٨.

يختم القرآن في كل سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة وللمجلس، وما مازح أحداً قط، ولا لعب مع صبي، ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها، وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله[(١)].

محنة ابن الجوزي ووفاته:

كعادة العلماء عندما يصل الواحد منهم إلى درجة عالية من العلم تكثر حوله الوشايات والأحقاد، فقد تعرض ابن الجوزي إلى محنة كان لها الأثر في القضاء عليه.

فكانت محنته أن ابن يونس الحنبلي لما ولي الوزارة عقد مجلساً للركن عبد السلام بن عبد الوهاب، وأحرق كتبه لما فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأي الأوائل، وذلك بمشورة من ابن الجوزي وغيره من العلماء، كما انتزع الوزير مدرسة الركن عبد السلام وسلّمها إلى ابن الجوزي، فلما ولي الوزارة ابنَ القصاب ـ وكان رافضياً خبيثاً ـ سعى في القبض على ابن يونس، وتتبع أصحابه، وأجج الركن عبد السلام نار الحقد في قلبه على ابن الجوزي مشيراً إلى انه ناصبي وانه من أولاد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وأنه من أكبر أصحاب ابن يونس، ثم وشى به إلى الخليفة الناصر، وكان له ميل إلى الشيعة.

واستطاع الركن عبد السلام أن يأخذ تفويضاً بالتصرف بالشيخ فجاء إلى داره وقذفه وأهانه، وأخذه قبضاً باليد، وختم على داره، وشتت أولاده، ثم أخذه وعليه غلالة بلا سراويل وعلى رأسه تخفيفة وأركبه سفينة بقي فيها خمسة أيام لم يتناول طعاماً إلى أن أوصله إلى سجن في واسط، حيث دخله في سنة ٥٩٠ هـ، وبقي فيه إلى سنة ٥٩٥ هـ. أي أن عمره خلال سجنه قد قارب الثمانين عاماً، وظل في سجنه يغسل ثوبه، ويطبخ الشيء بنفسه دون أن تتاح له الفرصة لدخول الحمام خلال هذه السنوات الخمس، وبقي الشيخ على حاله تلك صابراً على ما أنزله الله عزّ وجلّ فيه من بلواه محتسباً عنده ثواب عمله، راضياً بقضاء الله وقدره، يسليه ربه عز وجل، فيدخل عليه بعض الناس ممن يستمعون منه العلم أو يملي عليهم مسائله، فيجد بذلك أُنس قلبه، وسلوى نفسه، وفي تلك الأثناء برع ولده يوسف في الوعظ حتى وصل إلى مقامات عالية ساعدته معها

---

(١) مرآة الزمان ٨/٣١١.

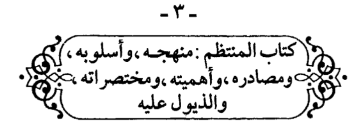
أم الخليفة التي كانت تتعصب للشيخ ابن الجوزي فشفعت فيه عند ابنها الناصر، الذي أمر بإعادة الشيخ، وأتى إليه ولده يوسف، فخرج فنودي له بالجلوس للوعظ، ولم يعش ابن الجوزي بعدها أكثر من عامين حيث لقي ربه راضياً مطمئناً في يوم الجمعة ١٢ رمضان عام ٥٩٧ هـ، وكانت جنازته مهيبة، وأنزل الدفن والمؤذن يقول الله أكبر، وحزن الناس لفراقه، وباتوا عند قبره الباقي من شهر رمضان، يختمون الختمات القرآنية بالشموع والجماعات[١].

رحم الله الإمام ابن الجوزي، واسكنه فسيح جناته، ونفعنا بعلمه إلى يوم الدين، وجزاه عنا خير الجزاء.

* * *

(١) مرآة الزمان ٨/٢٨١، ٢٨٥، ٣٢٨. والذيل على طبقات الحنابلة ٣/٤٢٦ - ٤٢٩. ومقدمة كتاب الشفا للدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، ص ١٩، ٢٠. ط ٣.

- ٣ -



الكتاب: منهجه وأسلوبه:

يتكون كتاب المنتظم من ثمانية عشر جزءاً وذلك طبقاً لنسخة أحمد الثالث، ومفقود من هذه النسخة الجزء الأول والثالث عشر، ولذلك قمنا بإكمالها من نسخة تراخانة ذات الخط الدقيق جداً وذلك لأنها هي النسخة الوحيدة التي تحتوي على الجزء الأول. أما الجزء الثالث عشر فقد اعتمدنا على نسخة تراخانة أيضاً بالإضافة إلى النسخ الأخرى التى سنوضحها في عرضنا لمخطوطات الكتاب فيما بعد، إذ أننا بصدد عرض المحتوى العام للكتاب وعرض لأسلوبه ومنهجه.

فيتكون الجزء الأول من تسع وثلاثين ورقة من القطع الكبير من نسخة تراخانة تشمل مقدمة الكتاب وبداية الخلق حتى وفاة يحيى بن زكريا عليه السلام.

والجزء الثاني يتكون من تسع وأربعين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، تشمل الأحداث من وفاة يحيى بن زكريا عليه السلام حتى السنة الثامنة من النبوة.

والجزء الثالث يتكون من أربع وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، تشمل الأحداث من السنة العاشرة من النبوة حتى السنة العاشرة من الهجرة.

والجزء الرابع يتكون من سبع وأربعين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، تشمل الأحداث من السنة العاشرة من الهجرة حتى السنة الثامنة والعشرين.

والجزء الخامس يتكون من أربع وأربعين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، تشمل الأحداث من السنة التاسعة والعشرين حتى السنة الحادية والستين.

والجزء السادس يتكون من تسع وأربعين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، وتشمل على الأحداث من السنة الحادية والستين حتى وفيات السنة الخامسة والتسعين.

والجزء السابع يتكون من خمس وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، تشمل على وفاة الحجاج حتى بداية السنة السابعة والثلاثون بعد المائة من الهجرة.

والجزء الثامن يتكون من سبع وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، تشمل حوادث السنة السابعة والثلاثين بعد المائة حتى السنة الرابعة والسبعين بعد المائة.

والجزء التاسع يتكون من تسع وعشرين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، تشمل حوادث السنة الخامسة والسبعين بعد المائة حتى حوادث السنة الثالثة والتسعين بعد المائة.

والجزء العاشر يتكون من إثنتين وأربعين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، تشمل على حوادث السنة الرابعة والتسعين بعد المائة إلى حوادث السنة السادسة عشرة بعد المائتين.

والجزء الحادي عشر ويتكون من ثلاث وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، وتشمل الحوادث من السنة السابعة عشرة بعد المائتين حتى السنة السابعة والأربعين بعد المائتين.

والجزء الثاني عشر ويتكون من خمس وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، وتشمل الحوادث من السنة الثامنة والأربعين بعد المائتين حتى ذكر خلافة المكتفي بالله تعالى.

والجزء الثالث عشر يتكون من حوالي سبع وثلاثين ورقة من القطع الكبير من نسخة تراخانة وتشمل الأحداث من سنة تسع وثمانين بعد المائتين حتى السنة الثالثة والثلاثين بعد الثلاثمائة.

والجزء الرابع عشر يتكون من أربع وخمسين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث، وتشمل الحوادث من باب خلافة المتقي لله حتى السنة السابعة والثمانين بعد الثلثمائة.

والجزء الخامس عشر يتكون من إحدى وستين ومائة ورقة من نسخة أحمد الثالث،

وتشمل الحوادث من السنة الثامنة والثمانين بعد الثلثمائة حتى السنة السابعة والأربعين وأربعمائة.

والجزء السادس عشر يتكون من اثنتين وخمسين ومائة ورقة، وتشمل الحوادث من السنة الثامنه والأربعين وأربعمائة حتى السنة التاسعة والسبعين وأربعمائة.

والجزء السابع عشر، يتكون من مائة وخمسين ورقة، وتشمل الحوادث من السنة الثمانين بعد الأربعمائة حتى السنة الثالثة والخمسين بعد الخمسمائة.

والجزء الثامن عشر يتكون من ثلاث وعشرين ومائة ورقة، وتشمل الحوادث من السنة الرابعة والخمسين بعد الخمسمائة حتى السنة الرابعة والسبعين بعد الخمسمائة.

أما عن منهج وأسلوب ابن الجوزي ومصادره في المنتظم فيحتاج ذلك إلى دراسة مستفيضة لكي تتناول جميع النقاط الرئيسية التحليلية لأسلوبه ومنهجيته في سرد الأحداث والتراجم والنقد والتعقيب إلى غير ذلك من نقاط الدراسة، وقد قام بالفعل بهذا المجهود الشاق الأستاذ الدكتور/ حسن عيسى علي الحكيم، ونال بهذه الدراسة درجة الدكتوراه من جامعة بغداد، وقد طبعت هذه الرسالة ببيروت، عالم الكتب سنة ١٩٨٥.

ونحن في هذا المقام نسترشد بما قام به السيد الدكتور من دراسة بأسلوب مختصر بما يليق بكونها مقدمة للكتاب وليست دراسة مستفيضة.

بدأ ابن الجوزي كتابه بمقدمة أوضح فيها أهمية التاريخ ومناهج المؤرخين الذين سبقوه وتنوع مذاهبهم، وقد أراد ابن الجوزي أن يكون التاريخ عبرة وعظة لرجال الحكم والسياسة بقوله: «إن الشرع هو السياسة، لا عمل السلطان برأيه وهواه» حيث ان للتاريخ فائدتين: هما دراسة الحازمين والمفرطين ومعرفة عواقب أحوالهم، والتطلع على عجائب الأمور وتقلبات الزمن.

ثم افتتح ابن الجوزي «المنتظم» بذكر الدليل على وجود الله، منتهجاً منهج الكلاميين في إثبات وجوده عز وجل.

ثم تتبع قصة الخلق وما جرى فيها ناقلاً وناقداً ومحللاً، ثم انتقل من حديثه عن الخليقة وخلق الأرض إلى النبوات بدءاً بآدم عليه السلام وانتهاء برفع عيسى عليه

السلام. ثم خصص للأمم بعد النبوات جانباً، فهو مرة يفصّل، ومرة يوجز، فهو عند تناوله للحوادث المتعلقة بالعرب وبخاصة بين عرب الحيرة والزباء، ولكنه أغفل الحياة الاجتماعية والسياسية في الجزيرة العربية، ولم يذكر من أيام العرب سوى الفجار أثناء حديثه عن السيرة النبوية، ولم يشر إلى شعراء العرب، وأصحاب المعلقات، سوى امرىء القيس الذي ورد ذكره عند حديثه عن كسرى أنوشروان، وقد أوجز في حديثه عن عرب الأنبار وعلاقتهم بطسم وجديس، وذكر زرقاء اليمامة، ولم يغفل علاقة الزباء السياسية بعمرو بن عدي، معتمداً في ذلك على ابن الكلبي.

هذا وقد أطال ابن الجوزي في تاريخ الفرس وملوكهم حيث تناولهم الواحد بعد الآخر، مولياً لكسرى أنوشروان أهمية بارزة.

أما دولة الروم فلم يعطها أهمية كبيرة، وإنما ذكر بعض حوادث الروم وعلاقاتهم مع الفرس، وبناء القسطنطينية.

ولم يذكر من ملوك اليونان سوى الاسكندر المقدوني وبطليموس، وجانب من الحياة العلمية عند اليونان.

وأغفل ابن الجوزي تاريخ الصين ومصر خلافاً لسلفيه اليعقوبي والمسعودي، وقد تأثر في ذلك بالطبري.

وخصص بعد ذلك الإمام ابن الجوزي جانباً كبيراً من «المنتظم» للسيرة النبوية تناول فيها مرحلة المولد وما كان فيها من أحداث، ثم مرحلة النبوة، وقد انتهج في مرحلة النبوة منهجاً مختلفاً ابتداء من السنة الأولى من النبوة ولمدة ثلاث عشرة سنة.

ثم بعد ذلك مرحلة الهجرة والذي بدأ به منهجاً آخر ابتداءً بالسنة الأولى من الهجرة وحتى نهاية الكتاب، فهو يذكر حوادث كل سنة ويختمها بوفيات هذه السنة، فيقول عند الحوادث: (ثم دخلت سنة. . .) وعند ذكر الوفيات: (ذكر مَنْ توفي في هذه السنة من الأكابر) ويتخلل ذلك فصول وأبواب عن أشهر الحوادث.

وبعد الانتهاء من عصر الرسالة وتقصّي أحداثها بدقة واستفاضة تناول ابن الجوزي العصر الراشدي متناولاً الحوادث السياسية والعسكرية التي حدثت خلال هذه الفترة، فتناول حركات الردة، وحوادث الجزيرة، وحركات التحرير في العراق وبلاد

الشام ومصر، وحروب الجمل وصفين والنهروان إلى غير ذلك. وقد تعرض أيضاً للحوادث الإدارية والاجتماعية والاقتصادية.

ثم بعد ذلك تناول العصر الأموي، وقد شغلت الحوادث السياسية في هذا العصر جانباً كبيراً، حيث تناول ثورة الحسين رضي الله عنه واستشهاده، وتناول أيضاً حركة زيد بن علي، وحركات الخوارج، وحركة صالح بن مسرح الخارجي، والحركة الزبيرية وغيرها من الحركات السياسية.

ولم يغفل علاقة الدولة الأموية بالروم، ومواصلة الأمويين زحفهم لتحرير الأندلس، ومناطق كثيرة من المشرق الإسلامي.

وكذلك تعرض للحوادث الإدارية في العصر الأموي من تخطيط مدينة واسط، وكذلك تعرض للحوادث الطبيعية من حرائق وقحط وفيضانات وسيول وزلازل إلى غير ذلك من حوادث طبيعية.

ثم تناول بعد ذلك العصر العباسي وفق نفس المنهج الذي انتهجه منذ السنة الأولى من الهجرة، وهذه الفترة تنحصر بين عام ١٣٢ هـ إلى ٥٧٤ هـ. وقد تناول ابن الجوزي جميع النواحي السياسية بالتفصيل، وكذلك الجوانب الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وكذلك الظواهر الطبيعية من رياح وحرارة وأمطار وثلوج وزلازل وشهب وحرائق وفيضانات وجفاف وآفات وأمراض وأوبئة. كما لم يغفل الجانب العمراني من بناء المساجد والقصور وغيرها.

مصادر كتاب المنتظم:

لقد استفاد الإمام ابن الجوزي من ابن إسحاق في «السيرة النبوية»، ومن ابن سعد في «الطبقات»، ومن الطبري في «التاريخ»، ومن الخطيب في «تاريخ بغداد» أكثر من غيرها من المصادر. فكان يشير إليها صراحة في بعض المواضع، ويهملها في مواضع أخرى، ويكون حرفياً في نقله منها حيناً، ومختزلاً في أحيان أخرى، وناقداً في بعضها، وقد تابع ابن إسحاق من بدء الخليقة حتى عام ٩٥ هـ، ولكن اقتباساته عنه في عصر الرسالة تشكل بذاتها دراسة مستقلة للسيرة النبوية، وكان ابن سعد الذي سايره ابن الجوزي من عصر الرسالة حتى عام ١٩٣ هـ. وكان كتاب «الطبقات الكبرى» مصدراً

أساسياً له، حيث أولاه ثقة كبيرة، ولم يبتعد عنه إلا من حيث عدم مسايرته في الحرص على سند الرواية، وكان الطبري في كتابه «تاريخ الرسل والملوك» مصدر المنتظم من الخليقة، وسايره وفق العصور التاريخية التالية، فقد كان تعويله عليه كلياً، وبخاصة الحوادث السياسية، مكتفياً بذكر الرواية التي يعتبرها أسلم أو أصح من غيرها عند تعدد الروايات للحدث الواحد. وبما أن الطبري يهتم بحوادث العراق والمشرق الإسلامي أكثر من غيرهما، فإن ابن الجوزي يركز بدوره على هاتين المنطقتين أكثر من غيرهما[١].

وكان ابن الجوزي قد استقى نصوصاً من موارد الطبري كأبي مخنف لوط بن يحيى، وسيف بن عمر، وهشام الكلبي، ومحمد بن عمر الواقدي، والهيثم بن عدي، وعلي بن محمد المدائني، وغيرهم.

وكانت بعض النصوص متطابقة مع الطبري، وحيث ان ابن الجوزي لم يذكر أنه نقل مباشرة عن أي واحد من هؤلاء فإن اعتماده على الطبري في نقله عنهم قد يبدو محتملاً، إلا أن هذا الاحتمال لا ينفي احتمالاً آخر هو أن كتب هؤلاء لم تكن قد ضاعت عند تدوين المنتظم، وأن نقله عنها كان مباشراً[٢].

ولا يقل «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي أهمية في تراجم المنتظم عن الطبري في حوادثه، فابن الجوزي قد اعتمده كثيراً، واعتمد على موارده أيضاً، وإن لم يشر إليه في كثير من الأحيان، فهو حتى عام ٤٥٨ هـ يستظل بالخطيب البغدادي، سواء بالنقل الحرفي منه أو باختزال السند والمتن أو أحدهما، ولكنه في بعض الأحيان كان ناقداً لاذعاً ومجرحاً عنيفاً للخطيب البغدادي[٣].

أما بالنسبة للحديث النبوي فقد اعتمد على الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما، فهو في أكثر الأحيان يعتمدهما معاً، وفي أحيان أخرى يعتمد على أحدهما، وأحياناً عليهما أو على أحدهما بمعيَّة الإمام أحمد في «المسند»[٤].

---

(١) انظر: الدكتور حسن عيسى علي الحكيم: كتاب المنتظم، دراسة في منهجه وموارده وأهميته، ص ١٣.
(٢) انظر المصدر السابق، ص ١٣، ١٤.
(٣) المصدر السابق، ص ١٤.
(٤) المصدر السابق، ص ١٤.

أما بالنسبة للمحدثين من تراجمه فقد اعتمد على يحيى بن معين في تاريخه حتى عام ٢٤٨ هـ. وما قيل في الرجال من مصطلحات الجرح والتعديل، وكان في معظم النصوص ناقلاً حرفياً. والإمام البخاري في «تاريخه الكبير، والصغير» حتى عام ٢٤٨ هـ أيضاً. وكان على غرار اقتباساته من يحيى بن معين ناقلاً حرفياً. وابن أبي حاتم الرازي في كتابه «الجرح والتعديل» والدارقطني. وقد كانت معظم النصوص المستقاة عنه في تراجمه للمحدثين مودعة في «تاريخ بغداد» وكذلك الحال اقتباساته من أبي بكر البرقاني، وأبي عبد الله الصوري، وأبي الحسن العتيقي، الذين هم من موارد الخطيب.

أما الفترة التاريخية التي أعقبت «تاريخ الطبري» فقد كان ابن الجوزي قد اعتمد على أبي بكر الصولي، وكان قد استقى مادته من كتاب «الأوراق» لأن بعضها جاء متطابقاً مع كتاب «أخبار الراضي والمتقي» الذي يشكل جزءاً منه، ويبدو أنه قد أحاط الصولي بثقة كبيرة، فقد نقل عنه حرفياً دون أن يكون ناقداً لأحد النصوص في الفترة الواقعة بين ١٠٢ هـ إلى ٣٣٦ هـ. وكذلك اعتمد على أبي علي التنوخي في كتابه «نشوار المحاضرة» حتى عام ٣٥٤ هـ. وهلال بن المحسن الصابي في «خطط بغداد وحضارتها» حتى عام ٤٦٦ هـ. وكان شيوخ ابن الجوزي مصادره الأساسية في الفترة التي أعقبت وفاة الخطيب البغدادي حتى العقد الثاني من القرن السادس الهجري حيث يصبح ابن الجوزي مصدر الحوادث ومؤرخ عصره[1].

أهمية كتاب المنتظم:

تميز كتاب المنتظم عما سبقه من كتب، حيث انه يجمع بين كونه مسرداً تاريخياً للأحداث على مدار السنوات، واحتوائه على ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعين ترجمة لمختلف الشخصيات من خلفاء، وملوك، ووزراء، وفقهاء ومحدثين، ومؤرخين، وفلاسفة، وشعراء، ومصنفين وغيرهم. وهذا ما لم يسبقه أحد من المؤرخين إليه، ولكن قلّده مَنْ جاء بعده في طريقته.

فقد كان لابن الجوزي الفضل في تغيير أسلوب كتابة التاريخ، فأصبح من أسلوب السرد غير المنُسَّق إلى أسلوب منسق ملتزم بمنهج يسير عليه، فلا يسهب في سرد الأحداث ويهمل التراجم، أو العكس، ولكن يعطي لكل من الجانبين ما يستحقه.

---

(١) المصدر السابق، ص ١٤، ١٥.

وقد كان من أهمية كتاب المنتظم حفظ النصوص من الضياع، فقد نقل لنا نصوصاً من كتب مفقودة في عصرنا هذا، وليس كذلك فقط بل انه نقل لنا نصوصاً من كتب مطبوعة الآن مثل كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب هذه النصوص لا نجدها ضمن النسخة المطبوعة من هذا الكتاب، ويرجع ذلك إلى سقوط بعض النصوص من النسخة التي طبع عليه الكتاب.

وبالإضافة إلى ذلك فإن ابن الجوزي انفرد في «كتاب المنتظم» بنصوص تاريخية لم نجدها لدى أسلافه المتقدمين، ولكن يؤخذ عليه إهمال المصادر التي نقل عنها هذه النصوص التاريخية[1].

وكذلك فإن كتاب «المنتظم» كان في حد ذاته مسرداً تاريخياً ووثيقة تاريخية للعصر الذي عاش فيه ابن الجوزي، حيث انه عاصر فترة من أهم الفترات التاريخية.

كما أن «المنتظم» أصبح مصدراً رئيسياً لتدوين التاريخ لمن جاء بعد ابن الجوزي، فقد استفاد منه سبطه في «مرآة الزمان»، وابن كثير في «البداية والنهاية»، والذهبي في «تاريخ الإسلام» وغيرهم من المؤرخين الذين جاءوا بعده.

مختصراته والذيول عليه:

لعل من أهم المختصرات هو كتاب «شذور العقود في تاريخ العهود» الذي اختصر به ابن الجوزي نفسه كتاب «المنتظم»، فكان بمثابة مختصر للمنتظم وذيلاً عليه في نفس الوقت، حيث أضاف ابن الجوزي عليه حوادث أربع سنوات، ولكن بصورة مختصرة.

وقد اختصر أيضاً كتاب «المنتظم» الشيخ علاء الدين علي بن محمد المعروف بمصنفك، وسماه: «مختصر المنتظم وملتقط الملتزم» وقد وجه إليه النقد بشدة حيث انه كان به أغلاط صريحة وأوهام.

وهناك مختصر آخر غير معلوم المؤلف يوجد منه نسخة بمعهد المخطوطات، وهو مختصر جدير بالذكر لجودته.

---

(١) المصدر السابق ص ٥٥٣.

أما الذيول عليه فهي :

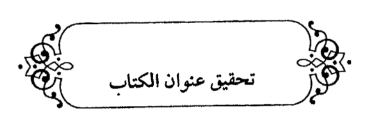
١ - «الفاخر في ذكر حوادث أيام الإمام الناصر» لمحمد بن محمد القادسي، المتوفى سنة ٦٣٤ هـ. ويقع في ستة مجلدات[١].

٢ - ذيل على كتاب المنتظم، للإمام العز أبو بكر محفوظ بن معتوف بن البزوري المتوفى سنة ٦٩٤ هـ[٢].

* * *

(١) الإعلان بالتوبيخ، للسخاوي ص ٣٠٤.

(٢) الإعلان بالتوبيخ، للسخاوي ص ٣٠٤.



تحقيق عنوان الكتاب

اختلفت المصادر في إثبات عنوان الكتاب على النحو التالي :

١ ـ أثبته الإمام الذهبي في «مختصر تاريخ الإسلام» ٦٥/ب باسم (المنتظم في أخبار الملوك والأمم).

٢ ـ وأثبته الإمام ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٣/ ٢٨ باسم (المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم).

٣ ـ وأثبته طاش كبري زادة في «مفتاح السعادة» ١/ ٢٥٤ باسم (المنتظم في تواريخ الأمم).

٤ ـ وأثبته ابن أبي الوفا الحنفي في «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» ٢/ ٧٢ باسم (المنتظم في حوادث الأمم).

٥ ـ وأثبته سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» ٨/ق ٢/ ٤٨٤ باسم (المنتظم في تواريخ الملوك والأمم).

٦ ـ أما ابن الجوزي نفسه أثبته في صيد الخاصر (من ٣٧٩) بلفظ : (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم).

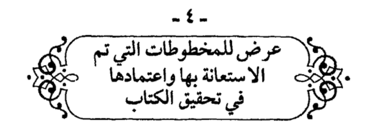
وأثبته كذلك في «شذور العقود» وهو مختصر المنتظم. وهذا هو الأساس الذي قمنا باعتماده لعنوان الكتاب لأنه صادر من المؤلف نفسه.

ومن الجدير بالذكر أن بعض المخطوطات قد عملت عناوين مختلفة منها: «المنتظم في تاريخ المملكة الإسلامية»، و«المنتظم في تاريخ الأمم»، و«المنتظم في أخبار الأمم»، وغير ذلك[1].

* * *

(١) انظر: نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، لرمضان ششن ١/ ٦٤. ومجلة المورد، العدد الأول، المجلد الثامن ص ٣١٣. وهدية العارفين ١/ ٢٦٧. وفهرس المخطوطات المصورة، فؤاد السيد ٢/ق ١٥٩. ومخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية (كيرل وميتودي) ليوسف عز الدين ص ١٢٦.

ـ ٤ ـ



عرض للمخطوطات التي تم الاستعانة بها واعتمادها في تحقيق الكتاب

استطعنا ـ بعون الله تعالى ـ الحصول على عدة نسخ خطية من كتاب المنتظم نستعرضها فيما يلي: ـ

١ ـ نسخة أحمد الثالث (الأصل): ـ وتتكون من (١٨) جزءاً قمنا بعرضها قبل ذلك، وهذه النسخة تنقص الجزء الأول والثالث عشر، وخطها معتدل. رقم (٥٢٦ تاريخ).

٢ ـ نسخة تراخانة (ت). وهي تتكون من ٦٣٥ ورقة من القطع الكبير. خطها دقيق جداً يصعب قراءتها. (رقم ٨٣٥ تاريخ).

٣ ـ نسخة كوبرلي. (ك) (رقم ١١٧٤).

٤ ـ نسخة آيا صوفيا. (ص). (رقم ٣٠٩٦).

٥ ـ نسخة برلين. (ل).

٦ ـ نسخة الطوبخانة (ط).

٧ ـ نسخة بلدية الإسكندرية (س).

٨ ـ نسخة متحف الآثار بفلسطين (ف).

٩ ـ نسخة الظاهرية (ظ).

١٠ ـ نسخة طهران (هـ).

١١ ـ نسخة المحمودية (ح).

١٢ ـ النسخة المطبوعة بالهند (المطبوعة).

* ملاحظات هامة على النسخ:

١ ـ نسخة مكتبة أحمد الثالث من أكمل النسخ حيث انها تنقص الجزء الأول والثالث عشر، بالإضافة إلى أنها واضحة الخط إلى حدٍ ما، ولكن يؤخذ عليهـا كثرة السقط منها، وأن أغلب حروفها غير منقوطة. وقد حذف الناسخ من أسانيدها الكثير، ويستبدل كلمة (قال أخبرنا) في أكثر الأسانيد بـ (نا، أو ثنا، أو أنا) مع حذف (قال).

إلا أن هذه النسخة بوجه عام هي أحسنها وأصحها، ولذلك اعتبرناها أصلاً.

٢ ـ نسخة تراخانة تبدو وكأنها كاملة وأن خطها جميل، وليس الأمر كـذلك، حيث ان هذه النسخة سقط منها أجزاء كبيرة على الرغم من أن تسلسل الصفحات تام وغير ناقص، ولكن جاء هذا السقط عن طريق تكرار الناسخ لأجزاء أخرى قـد سبق نسخها دون أن يدري. بالإضافـة إلى أن خط هذه النسخـة دقيق للغايـة لدرجـة أننا اضطررنا إلى تكبير صورة المخطوط أكثر من مرة مع قراءتها بعدسة مكبرة ولكن ظلت الصعوبة كما هي. وقد اعتبرنا هذه النسخة نسخة مساعدة في جميع الأجزاء ما عدا الجزء الأول حيث انها النسخة الوحيدة الموجود منها الجزء الأول.

٣ ـ نسخة بلدية إسكندرية: وتبدأ من أحداث سنة ٣٢٤ هـ حتى نهايـة سنة ٤٦٤ هـ. وهذه النسخة بها نقص قليل مع خطأ في وضع بعض الأوراق في محلها. وقد اعتبرناها نسخة مساعدة. خطها واضح.

٤ ـ نسخة متحف الآثار بفلسطين. تبدأ من سنة ٢٤٥ هـ وتنتهي بوفيات سنة ٢٧٩ هـ، هي عبارة عن ١٧٠ ورقة.

٥ ـ نسخة الظاهرية، وهي عبارة عن الجزء الواقع أحداثه من ولايـة عمر بن الخطاب حتى ذكر خلافة علي بن أبي طالب. وخطها سيـىء للغاية، وهي نسخة قديمة.

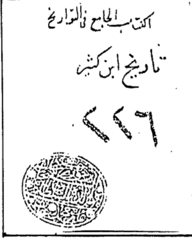
٦ ـ نسخة طهران عبارة عن عشرة ورقات متفرقة تقع في السنوات ٣٦٧ هـ حتى ٥٦٤ هـ.

* * *

الجزء الأول:

بيان بالنسخ المخطوطة
المستخدمة في تحقيق كل جزء على حدة

عنوان الكتاب من نسخة تراخانة وقد كتب خطأً على أساس أنه تاريخ ابن كثير

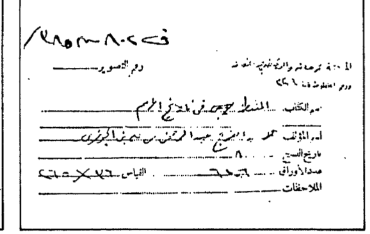


كتاب الجامع في التواريخ

تاريخ ابن كثير

٢٢٦

الورقة الأولى من نسخة تراخانة



رقم التصوير ــــــ

اسم الكتاب: المنتظم في تاريخ الأمم

اسم المؤلف

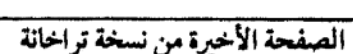
تاريخ النسخ

عدد الأوراق

القياس

الملاحظات

الصفحة الأولى من نسخة تراخانة



الصفحة الأخيرة من نسخة تراخانة

الجزء الثاني :



عنوان الجزء الثاني من نسخة أحمد الثالث

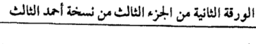
الورقة الثانية من الجزء الثاني من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء الثاني من نسخة أحمد الثالث

الجزء الثالث :

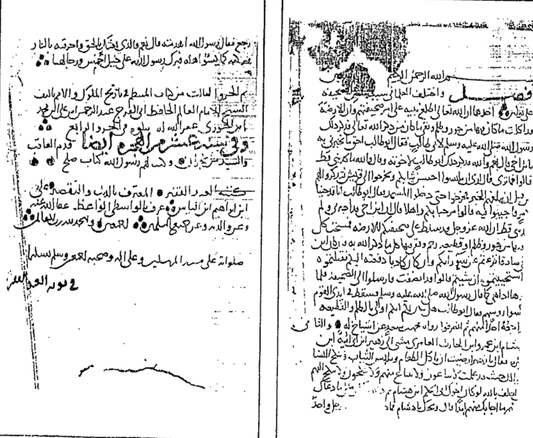


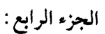
ورقة العنوان للجزء الثالث من نسخة أحمد الثالث



الورقة الثانية من الجزء الثالث من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء الثالث من نسخة أحمد الثالث





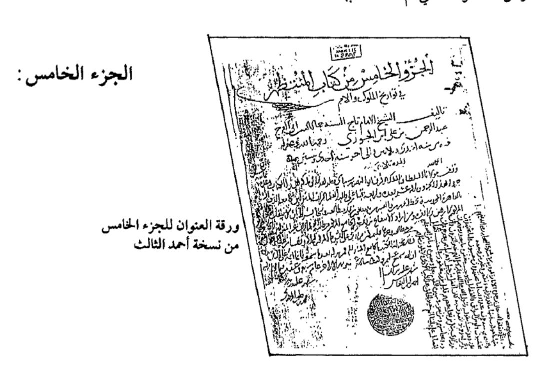
الجزء الرابع :

ورقة العنوان للجزء الرابع من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء الرابع من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء الرابع من نسخة أحمد الثالث

الجزء الخامس :



ورقة العنوان للجزء الخامس
من نسخة أحمد الثالث

الورقة قبل الأخيرة من الجزء الخامس من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء الخامس من نسخة أحمد الثالث

الجزء السادس :

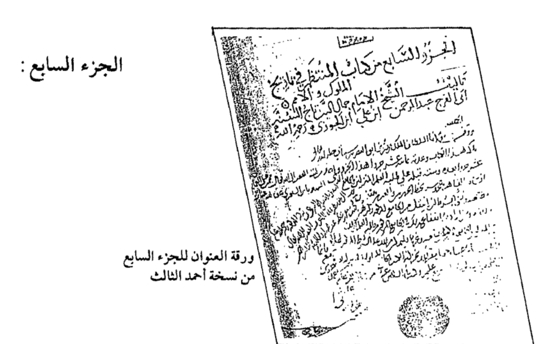

الجزء السادس من كتاب المنتظم
في تواريخ الملوك والأمم
تأليف
الشيخ الإمام تاج السنة جمال الدين
أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي رحمه الله

ورقة العنوان للجزء السادس
من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء السادس من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء السادس من نسخة أحمد الثالث

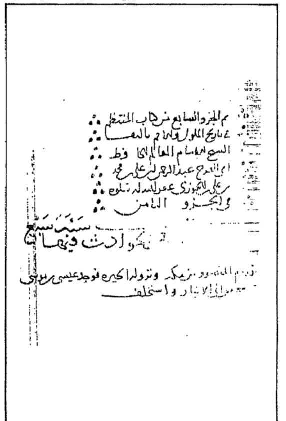
الجزء السابع :

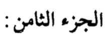


ورقة العنوان للجزء السابع
من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء السابع من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء السابع من نسخة أحمد الثالث





الجزء الثامن :

ورقة العنوان للجزء الثامن من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء الثامن من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء الثامن من نسخة أحمد الثالث

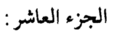
الجزء التاسع :



ورقة العنوان للجزء التاسع من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء التاسع من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء التاسع من نسخة أحمد الثالث



الجزء العاشر :

ورقة العنوان من الجزء العاشر
من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء العاشر من نسخة أحمد الثالث

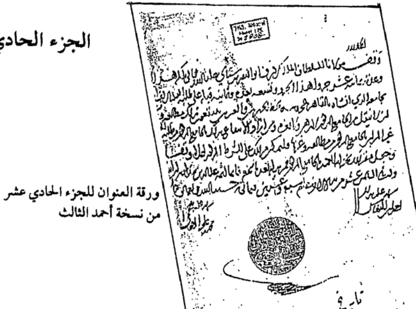
الورقة الأخيرة من الجزء العاشر من نسخة أحمد الثالث



نحن متنا بفقده وهو حي بجهله
موسى بن داود ابو عبد الله الضبي الخلقاني كوفي
الاصل سكن بغداد وحدث بها عن مالك وشعبه
والثوري والليث روى عنه احمد بن حنبل وكان
ثقة ماموناً مصنفاً وولي قضاء الثغور رحمه الله
وتوفي في هذه السنه بالمصيصه آخر
الجزء العاشر يتلوه في الجزء الذي بعده
ثم دخلت سنة سبع عشرة ومايتين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
خاتم البشر وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين
وذلك في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم
قدره سنه اربع وثمانمايه احسن الله تقضيها
بخير في عافيه بمنه وكرمه وغفر لمن استكتبه
وكتبه ونظر فيه ودعا لهما وللمسلمين بالمغفره
والرحمه وللمسلمين اجمعين امين امين امين
وحسبنا الله ونعم الوكيل



الجزء الحادي عشر :



ورقة العنوان للجزء الحادي عشر
من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء الحادي عشر من نسخة أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين
فمن الحوادث فيها

الورقة الأخيرة من الجزء الحادي عشر من نسخة أحمد الثالث

الجزء الثاني عشر

ورقة العنوان من الجزء الثاني عشر من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء الثاني عشر من نسخة أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ رب يسر وأعن
ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة
ثم من الحوادث فيها
أن الرشيد ولى إسحق بن سليمان الهاشمي السند
واستقضى يوسف بن أبي يوسف وأبوه حي وغزا
الصائفة عبد الملك بن صالح وفيها
خرج الرشيد إلى البصرة يريد الحج فزاد في مسجد
البصرة مما يلي القبلة وخرج فبدأ بالمدينة
فقسم في أهلها مالاً عظيماً ووقع الوباء في
هذه السنة بمكة فأبطأ عن دخولها ثم دخلها
فقضى طوافه وسعيه ولم ينزل مكة ٥
ذكر من توفي في هذه السنة
من الأكابر
بكر بن مضر بن محمد بن حكيم أبو عبد الملك مولى ربيعة
ابن شرحبيل بن حسنة ولد سنة مائة وكان عابداً وتوفي
يوم عرفة من هذه السنة عبد الله بن لهيعة
ابن عقبة بن فرعان أبو عبد الرحمن الحضرمي ولد سنة سبع
وتسعين وروى عن مشرح بن هاعان وغيره وكان
قاضي مصر وروى عنه الليث وابن مبارك وتوفي في ربيع
الأول

الورقة الأخيرة من الجزء الثاني عشر من نسخة أحمد الثالث

الزلازل فكان في رجب زلزلة شديدة وانقضت الكواكب
لثمان خلون من رمضان من جميع السماء في وقت
السحر ولم تزل على ذلك إلى أن طلعت الشمس
آخر هذا الجزء المبارك والله أعلم
ووافق الفراغ منه في صفر المبارك عام خمسة
وثمانمائة وقت أذان الظهر ووافق وقت
قواعد الدعا لمالكه بالتائب والنصر والسلامة
في الأهل والمال والولد والعفو والعافية
في الدين والدنيا والآخرة له ولمن كتبه أو نظر
فيه ولجميع المسلمين يتلوه في الجزء الذي
يليه ٥ باب ذكر خلافة المكتفي بالله
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ٥
وحسبنا الله ونعم الوكيل ٥

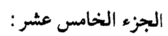
الجزء الرابع عشر :



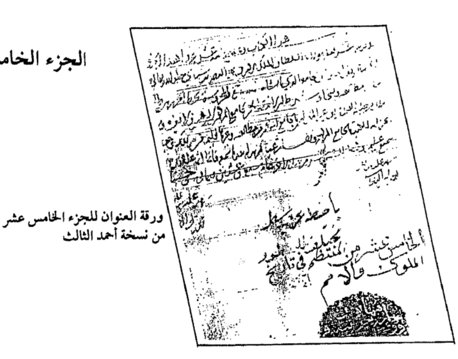
ورقة العنوان للجزء الرابع عشر
من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء الرابع عشر من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء الرابع عشر من نسخة أحمد الثالث



الجزء الخامس عشر :



ورقة العنوان للجزء الخامس عشر
من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء الخامس عشر من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء الخامس عشر من نسخة أحمد الثالث

الجزء السادس عشر :


الحادي عشر من المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي

ورقة العنوان للجزء السادس عشر من نسخة أحمد الثالث

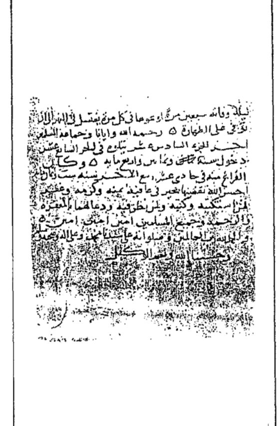
الورقة الثانية من الجزء السادس عشر من نسخة أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

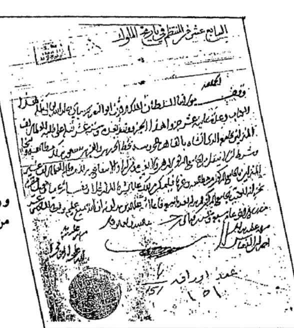
ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها

الورقة الأخيرة من الجزء السادس عشر من نسخة أحمد الثالث



الجزء السابع عشر :

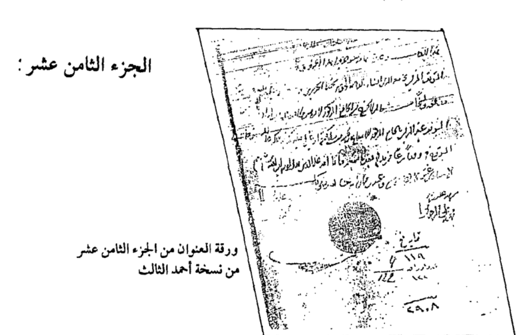


ورقة العنوان للجزء السابع عشر
من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء السابع عشر من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء السابع عشر من نسخة أحمد الثالث

الجزء الثامن عشر :

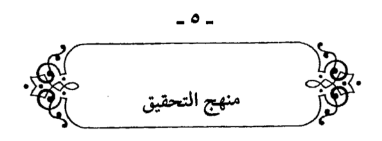


ورقة العنوان من الجزء الثامن عشر
من نسخة أحمد الثالث

الورقة الثانية من الجزء الثامن عشر من نسخة أحمد الثالث

الورقة الأخيرة من الجزء الثامن عشر من نسخة أحمد الثالث

- ٥ -



وأخيراً فقد قمنا بالخطوات الآتية في تحقيق هذه الموسوعة التاريخية : -

١ - قمنا بنسخ الكتاب من نسخة أحمد الثالث والتي اعتبرناها أصلاً، فيما عدا الجزء الأول، والثالث عشر، فقد قمنا بنسخها من نسخة تراخانة.

٢ - بعد تخليص النص من الأخطاء اللغوية وتحريره تحريراً دقيقاً قمنا بمقارنة جميع النسخ المخطوطة على ما قد تم نسخه من نسخة الأصل، وإضافة الزيادات التي لم تكن مثبتة في الأصل وذلك بين معقوفتين هكذا [ ]،وتم لنا بذلك الحصول على نص كامل سليم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أننا قد أثبتنا جميع الاختلافات بين النسخ المخطوطة فيما عدا بعض الاختلافات غير المؤكدة مثل الكلمات غير المنقوطة في نسخة الأصل فقد أهملنا إثباتها في الهوامش إلا إذا أدى هذا إلى تغيير المعنى، مع الأخذ في الاعتبار أنه إذا كانت الكلمة مثبتة في إحدى النسخ بشكل صحيح أهملنا إثبات الاختلاف أحياناً.

٣ - دأب ناسخ نسخة أحمد الثالث على إهمال لفظ (قال: حدثنا) أو (قال: أخبرنا) أو (قال: أنبأنا) وإثباتها بصورة مختصرة كالتالي: (نا)، أو (ثنا)، أو (أنا) مع إسقاط (قال). فكنا نثبتها كاملة دون الإشارة إلى ذلك في الهامش.

هذا وقد حدث ذلك في نسخة ت، والأصل معاً في بعض الأحيان: فكنا نثبتها كاملة دون الإشارة إلى ذلك في الهامش.

٤ - قمنا بمراجعة جميع نصوص الكتاب على المصادر التي نقل منها المؤلف مع الإشارة إلى مكان النص في هذه الكتب.

٥ ـ قمنا بتخريج الأحاديث النبوية على كتب الحديث المعتمدة. وعزو الآيات القرآنية إلى مكانها في المصحف.

٦ ـ قمنا بتخريج التراجم التي أوردها ابن الجوزي على كتب الرجال مع بيان مكانها في هذه الكتب.

٧ ـ قمنا بتفسير بعض الكلمات الصعبة.

٨ ـ قمنا بإعداد الفهارس العلمية اللازمة والتي سنفرد تفصيلها في مقدمة الجزء الخاص بالفهارس إن شاء الله.

٩ ـ قمنا بإعداد مقدمة للكتاب تناولنا فيها تعريف التاريخ وأهميته وفوائده وفروعه. ثم ترجمة وافية لابن الجوزي. وتوضيح منهج وأسلوب الكتاب وأهميته، وذكر مختصراته وذيوله. ثم عرض للمخطوطات التي تم الاستعانة بها في التحقيق.

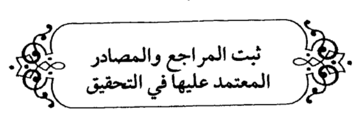
وبعد، فإنا نرجو من الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن يجعله في صالح أعمالنا يوم القيامة، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المحققان

محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا

الأهرام في: أول رجب ١٤١١ هـ

- ٦ -



١ ـ خير ما ابتدىء به القرآن الكريم.

أولاً: المخطوطات:

٢ ـ الأسامي والكنى، لأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الحاكم، المتوفى ٣٧٨ هـ. نسخة مكتبة الأزهر (٢٢٨ مصطلح حديث) (١٣٨ مصطلح حديث).

٣ ـ الاستدراك، لأبي بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة، المتوفى ٦٢٩ هـ. نسخة الظاهرية (٤٢٩) ونسخة دار الكتب المصرية (١٠).

٤ ـ تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المتوفى ٥٧١ هـ، نسخة الظاهرية (تاريخ ١، ٢).

٥ ـ تهذيب الكمال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، المتوفى ٧٤٢ هـ. النسخة المصورة بواسطة دار المأمون للتراث بدمشق، عن نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة.

٦ ـ تهذيب مستمر الأوهام، لأبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر الأمير ابن ماكولا، المتوفى ٤٧٨ هـ، نسخة معهد المخطوطات بالقاهرة (تاريخ ١٩٠) عن نسخة تركيا.

٧ ـ شذور العقود في تاريخ العهود (مختصر المنتظم)، لابن الجوزي، نسخة معهد المخطوطات (٧١٠ تاريخ).

٨ ـ فنون العجائب، للنقاش، نسخة دار الكتب المصرية.

٩ ـ مختصر المنتظم، (١٩٩٠ تاريخ) نسخة معهد المخطوطات بالقاهرة وكذلك (١٧٤٤ تاريخ).

١٠ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي، المتوفى ٦٥٤ هـ، نسخة أحمد الثالث (برقم ٢٩٠٧).

* * *

ثانياً: المطبوعات: ـ

١١ ـآثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن محمد القزويني المتوفى (٦٢٨ هـ). ط دار صادر ببيروت.

١٢ ـ آداب الشافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن المتوفى (٣٢٧ هـ). تحقيق عبد الغني عبد الخالق. نشر مكتبة التراث بحلب.

١٣ ـ الآداب، للإمام البيهقي، المتوفي (٤٥٨ هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤ ـ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، لأحمد الدمياطي البنا، ط. عبد الحميد حنفي بالقاهرة.

١٥ ـ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي.

١٦ ـ الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، لأبي الحسن علي بن بلبان الفارسي المتوفى (٧٣٩ هـ)، ط دار الكتب العلمية.

١٧ ـ أحكام القرآن لابن العربي، تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية بيروت.

١٨ ـ أحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني المتوفى سنة ٢٥٩ هـ، تحقيق صبحي السامرائي مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

١٩ ـ أخبار أبي تمام، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ، تحقيق خليل عساكر ورفيقيه، لجنة التأليف والترجمة القاهرة.

٢٠ ـ أخبار أصبهان، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٢٠ هـ. ليدن مطبعة بريل ١٩٣١ م.

٢١ ـ أخبار القضاة، لوكيع محمد بن خلف، المتوفى سنة ٣٠٦ هـ، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي. عالم الكتب، بيروت.

٢٢ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، المتوفى سنة ٢٥٠ هـ، تحقيق رشدي الصالح ملحس، الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ، مطابع دار الثقافة مكة المكرمة.

٢٣ ـ أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، المتوفى سنة ٣٦٨ هـ، نشره فريتس كرنكو، الجزائر ١٩٣٦ هـ.

٢٤ ـ الإخوان. لأبي بكر بن أبي الدنيا. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٥ ـ أخلاق النبي وآدابه: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٦٩ هـ، تحقيق أحمد محمد مرسي، مكتبة النهضة، القاهرة ١٩٧٢ م.

٢٦ ـ الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الإمارات ١٤٠١ هـ.

٢٧ ـ الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق عبد القادر عطا. ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٨ ـ الأذكار: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة ٦٧٦، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح دمشق ١٣٩١ هـ.

٢٩ ـ الأربعين حديثاً: لصدر الدين أبي علي الحسن بن محمد البكري، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، حققه محمد المحفوظ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م.

٣٠ ـ الاستغناء في الاستثناء، للقرافي. تحقيق محمد عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية. بيروت.

٣١ ـ إرشاد الأريب، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ. مكتبة عيسى البابي الحلبي بإشراف محمد فريد الرفاعي.

٣٢ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.

٣٣ ـ أساس البلاغة، لمحمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ، دار الكتب المصرية القاهرة.

٣٤ ـ أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن الواحدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة، جدة.

٣٥ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر.

٣٦ ـ أسد الغابة: لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ. كتاب الشعب القاهرة.

٣٧ ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لملا على القاري، تحقيق محمد الصباغ، دار القلم بيروت ١٣٩١ هـ.

٣٨ ـ إسعاف المبطأ برجال الموطأ، للسيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ. طبع مع تنوير الحوالك، طبع مصر.

٣٩ ـ كتاب الأشربة: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ، تخريج عبد الله بن عجاج، مكتبة السلام العالمية.

٤٠ ـ الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ. تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة.

٤١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر.

٤٢ ـ أعيان الشيعة: لمحسن الأمين، طبع ٣٥ جزءاً في دمشق، ابتداء من سنة ١٣٥٣ هـ، ١٩٣٥ م.

٤٣ ـ الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، المتوفى سنة ١٣٩٦ هـ، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م.

٤٤ ـ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الثالثة.

٤٥ ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ، لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي، المتوفى سنة ٥٨٤ هـ، حققه محمد أحمد عبد العزيز، مكتبة عاطف القاهرة.

٤٦ ـ الإعلان بالتوبيخ: علم التاريخ عند المسلمين.

٤٧ ـ الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ. دار الكتب المصرية، وطبعة الساسي بمصر.

٤٨ ـ الاقتضاب شرح أدب الكتاب: لابن السيد البطليوسي، المتوفى سنة ٥٢١ هـ. بيروت ١٩٠١ م.

٤٩ ـ الإقناع في القراءات السبع: لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذشي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ. تحقيق عبد المجيد قطامش، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى.

٥٠ ـ الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء، لسليمان بن موسى الكلاعي، المتوفى سنة ٦٣٤ هـ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، الخانجي القاهرة ١٣٧٨ هـ.

٥١ ـ الإكمال في رفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، لأبي نصر علي بن هبة الله المعروف بابن ماكولا، المتوفى سنة ٤٧٥ هـ، تحقيق المعلمي اليماني عدا الجزء السابع باعتناء نايف العباس، الناشر محمد أمين دمج، بيروت لبنان.

٥٢ ـ الإلزامات، لأبي الحسن الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ. تحقيق مقبل بن هادي بن مقبل، طبع مع التتبع للدارقطني، المكتبة السلفية المدينة المنورة.

٥٣ ـ الأم، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، دار الشعب بمصر.

٥٤ ـ أمثال العرب للمفضل الضبي، الأستانة ١٣٠٠ هـ.

٥٥ ـ الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ، تحقيق عبد المجيد قطامش، مركز البحث العلمي جامعة أم القرى مكة المكرمة.

٥٦ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر الخلال. تحقيق عبد القادر أحمد عطا. ط، دار الكتب العلمية بيروت.

٥٧ ـ الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفي سنة ٢٢٤ هـ، تحقيق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

٥٨ ـ إنباه الرواة على أنباء النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية القاهرة.

٥٩ ـ الأنساب: للسمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، المتوفى سنة ٥٦٢ هـ. نشر أمين دمج بيروت حتى المجلد العاشر مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن الهند ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

٦٠ ـ الأنساب المتفقة، لمحمد بن طاهر المقدسي، المتوفى سنة ٥١٧ هـ، تحقيق د. دي يونج، ليدن ١٨٦٥.

٦١ ـ أنساب الأشراف، للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر المتوفى سنة ٢٧٩ هـ. تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف بمصر.

٦٢ ـ الأسامي والكنى، للإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هـ تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع مكتبة دار الأقصى، الكويت ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٥ م.

٦٣ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، طبع استانبول.

٦٤ ـ الإيناس بعلم الأنساب، للحسين بن علي بن المغربي المتوفى سنة ٤١٨ هـ. تحقيق حمد الجاسر، منشورات النادي الأدبي في الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م.

٦٥ ـ البحر المحيط، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، المتوفى سنة ٧٥٤ هـ. مطابع النصر الحديثة.

٦٦ - بحوث في تاريخ السنة المشرفة، أكرم ضياء العمري مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

٦٧ - بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن مع شرحه القول الحسن لأحمد عبد الرحمن البنا، المطبعة المنيرية القاهرة.

٦٨ - البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. مكتبة المعارف بيروت ١٩٧٧ م.

٦٩ - برنامج الوادي آشي، لمحمد بن جابر الوادي آش، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ. تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م.

٧٠ - البرهان في توجيه متشابه القرآن، للكرماني. تحقيق عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية بيروت.

٧١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ١١ هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٧٢ - البصائر والذخائر، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ. طبع بمصر ١٣٧٣ هـ-١٩٥٣ م.

٧٣ - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد الضبي، المتوفى سنة ٥٩٩ هـ، دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٧.

٧٤ - بلدان الخلافة الشرقية، تأليف كي لسترنج، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، طبع في بغداد ١٣٧٣ هـ. ١٩٥٤ م.

٧٥ - بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء، لعلي بن محمد بن أبي السرور الرومي، طبع بمصر ١٣٢٧ هـ.

٧٦ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، لمحمود شكري الألوسي البغدادي، الطبعة الثانية بمصر ١٣٤٢هـ ١٩٢٤ م.

٧٧ ـ البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى ٢٥٥ هـ. تحقيق عبد السلام هارون ـ لجنة التأليف، القاهرة.

٧٨ ـ بيان خطأ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ الكبير، لابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، المتوفى سنة ٣٢٧ هـ. تحقيق عبد الرحمن المعلمي دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند ١٩٦١م.

٧٩ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

٨٠ ـ تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الطبعة الألمانية.

٨١ ـ تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الطبعة العربية دار المعارف مصر.

٨٢ ـ تاريخ الإسلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ، مكتبة القدسي القاهرة.

٨٣ ـ تاريخ أسماء الثقات، لأبي حفص عمر بن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥ هـ. تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

٨٤ ـ تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ. دار الكتاب العربي بيروت.

٨٥ ـ تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م.

٨٦ ـ تاريخ الثقات، ثقات العجلي، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، . المتوفى سنة ٢٦١ هـ. بترتيب نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ. تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م.

٨٧ ـ تاريخ جُرجان، لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي، المتوفى سنة ٤٢٧ هـ. تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، عالم الكتب بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.

٨٨ ـ تاريخ الحكماء، لجمال الدين القفطي، مكتبة المثنى بغداد، ومؤسسة الخانجي بمصر.

٨٩ ـ تاريخ خليفة بن خياط، لأبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري، المتوفى سنة ٢٤٠ هـ. تحقيق أكرم ضياء العمري.

٩٠ ـ تاريخ داريا ومن نزل بها من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، للقاضي عبد الجبار الخولاني، حققه وقدم له سعيد الأفغاني، دار الفكر سوريا.

٩١ ـ تاريخ دمشق، لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الدمشقي، المتوفى سنة ٢٨١ هـ. تحقيق شكر الله بن نعمة الله قوجاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٩٢ ـ تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١ هـ تراجم عبد الله بن جابر عبد الله بن زيد، تحقيق شكري فيصل، وسكينة الشهابي، ومطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٩٣ ـ تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم بن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١، (تراجم النساء) تحقيق سكينة الشهابي.

٩٤ ـ تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم بن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١ هـ. (ترجمة عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي.

٩٥ ـ التاريخ الصغير، لأبي عبد الله البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ. تحقيق إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب.

٩٦ ـ تاريخ الطبري المسمى، تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠ هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

٩٧ ـ تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي، المتوفى سنة ٢٨٠ هـ. تحقيق أحمد محمد نور سيف، طبعة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

٩٨ ـ تاريخ علماء الأندلس، لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي،

المتوفى سنة ٤٠٣ هـ. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م.

٩٩ - تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للقاضي أبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، المتوفى سنة ٤٤٢ هـ. تحقيق عبد الفتاح الحلو، المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود.

١٠٠ - التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند.

١٠١ - تاريخ الموصل، لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ، تحقيق علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧ م.

١٠٢ - تاريخ واسط، لأسلم من سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل، المتوفى سنة ٢٩٢ هـ. تحقيق كوركيس عواد مطبعة المعارف ١٩٦٧ م.

١٠٣ - تاريخ يحيى بن معين، المتوفى سنة ٢٣٣ هـ. رواية عباس بن محمد الدوري، تحقيق أحمد محمد نور سيف مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة.

١٠٤ - تاريخ يحيى بن معين رواية أبي خالد الدقاق، يزيد بن الهيثم، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال.

١٠٥ - تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ. دار جيل بيروت.

١٠٦ - تبصير المشتبه بتحرير المشتبه، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ. تحقيق علي محمد البجاوي، ومراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف.

١٠٧ - التبيين في أنساب القرشيين، لموفق الدين أبي أحمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ تحقيق محمد نايف الدليمي، الطبعة الأولى، المجمع العلمي العراقي ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.

١٠٨ ـ التتبع، لأبي الحسن الدارقطني، تحقيق مقبل بن هادي بن مقبل، طبع مع الاستدراك للدارقطني، المكتبة السلفية.

١٠٩ ـ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن حفص عمر بن خلف، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

١١٠ ـ تجريد أسماء الصحابة، لمحمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. الناشر دار المعرفة بيروت.

١١١ ـ تجريد الأغاني، لأبي عبد الله محمد بن سالم بن واصل الحموي، المتوفى سنة ٦٩٧ هـ. تحقيق طه حسين، وإبراهيم الإبياري، مطبعة مصر القاهرة.

١١٢ ـ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

١١٣ ـ تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري، المتوفى سنة ١٣٥٣، ضبط عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١١٤ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، المتوفى سنة ٧٤٢ هـ. تحقيق وتعليق عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة بومباي الهند.

١١٥ ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ الناشر أسعد طرابزوني، دار نشر الثقافة، مصر.

١١٦ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة القاهرة.

١١٧ ـ تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر آباد، الدكن، الهند ١٣٧٤.

١١٨ ـ التذكرة في الأحاديث المشتهرة، للزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية.

١١٩ ـ تذكرة الموضوعات، لمحمد بن طاهر بن علي الهندي الفتني، المتوفى سنة ٩٨٦ هـ، دار إحياء التراث العربي.

١٢٠ ـ ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.

١٢١ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤ هـ. تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة ببيروت، دار مكتبة الفكر، طرابلس ليبيا.

١٢٢ ـ ترغيب المشتاق في أحكام الطلاق، للسملاوي الشافعي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط. دار الكتب العلمية. بيروت.

١٢٣ ـ التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، المتوفى سنة ٧٤١ هـ. تحقيق عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

١٢٤ ـ تصحيفات المحدثين، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، المتوفى سنة ٣٨٢ هـ. تحقيق محمود أحمد الميرة.

١٢٥ ـ تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، حيدر آباد الهند ١٣٢٤.

١٢٦ ـ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الغفار سليمان البغدادي، ومحمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٧ ـ تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة ٧٤٧ هـ. دار الشعب بالقاهرة ١٣٩٠ هـ.

١٢٨ ـ تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة. بيروت.

١٢٩ ـ تكلمة إكمال الإكمال في الأسماء والأنساب والألقاب لأبي حامد محمد بن علي المعروف بابن الصابوني، المتوفى سنة ٦٨٠ هـ. تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧ م.

١٣٠ ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ. عني بتصحيحه عبد الله هاشم اليماني، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة.

١٣١ ـ تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، تحقيق سكينة الشهابي، دار طلاس دمشق ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

١٣٢ ـ تلخيص المستدرك، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. مطبوع مع المستدرك، حيدر آباد الدكن.

١٣٣ ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، لعبد الرحمن بن علي الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ. مكتبة الأداب ومطبعتها القاهرة.

١٣٤ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ. وزارة الأوقاف المغربية.

١٣٥ ـ تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، لعبد الرحمن بن علي بن الديبع، مطبعة صبيح بمصر ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م.

١٣٦ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني، المتوفى سنة ٩٦٣ هـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق، مكتبة القاهرة.

١٣٧ ـ تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، الطبعة المنيرية القاهرة، دار الكتب العلمية بيروت.

١٣٨ ـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، لعبد القادر بدران المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ. تصوير دار المسيرة بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩.

١٣٩ - تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ. دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ.

١٤٠ - تهذيب سنن أبي داود، مختصر سنن أبي داود، لعبد العظيم بن عبد القوى المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ. مطبوع مع معالم السنن، وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية. تحقيق أحمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية.

١٤١ - تهذيب الكمال: لأبي الحجاج المزي تصوير دار المأمون دمشق.

١٤٢ - تهذيب الكمال: لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، المتوفى سنة ٤٧٢ هـ. تحقيق بشار عواد المجلد، دار الرسالة بيروت.

١٤٣ - تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ، تحقيق عدد من العلماء. الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة.

١٤٤ - التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، المتوفى سنة ٣١١ هـ. تعليق محمد خليل هراس، توزيع دار الباز، مكة المكرمة ١٣٩٨ هـ. ١٩٧٨ م.

١٤٥ - توضيح المشتبة، لمحمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي الجزء الأول حققه وعلق عليه محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ. ١٩٨٦ م.

١٤٦ - تيسير مصطلح الحديث، لمحمود الطحان، دار القرآن الكريم بيروت.

١٤٧ - الثقات، للإمام محمد بن حيان البستي، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ. دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الهند.

١٤٨ - جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط مكتبة الحلواني، ومكتبة دار البيان، ومطبعة الملاح، سوريا ١٣٨٩ هـ. ١٩٦٩ م.

١٤٩ - جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ. إدارة الطباعة المنيرية ١٣٩٨ هـ. ١٩٧٨ م.

١٥٠ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠ هـ. دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

١٥١ ـ جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ. تحقيق محمود شاكر، مراجعة وتخريج أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

١٥٢ ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل ابن كيكلدي العلائي، المتوفى سنة ٧٦١ هـ. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي الدار العربية للطباعة، بغداد ١٣٩٨ هـ.

١٥٣ ـ جامع الشمل، لأطفيش الجزائري، تحقيق محمد عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية.

١٥٤ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ. تحقيق محمود الطحان، دار المعارف الرياض.

١٥٥ ـ الجامع الكبير، جمع الجوامع، للسيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥٦ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م.

١٥٧ ـ الجرح والتعديل: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ. تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الهند.

١٥٨ ـ الجمع بن رجال الصحيحين، لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المعروف بابن القيسراني، المتوفى سنة ٥٠٧ هـ. دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ١٣٢٣ هـ.

١٥٩ ـ جمع الوسائل في شرح الشمائل، للترمذي، . تأليف ملا علي القاري المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧ هـ.

١٦٠ ـ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، القاهرة ١٩٦٤ م.

١٦١ ـ جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١ هـ. تحقيق كرنكو، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٤٤ هـ.

١٦٢ ـ جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، المتوفى سنة ١٧٠ هـ. المطبعة الرحمانية بمصر.

١٦٣ ـ جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ. تحقيق عبد السلام هارون مطبعة الخانجي، القاهرة.

١٦٤ ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ هـ. تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة.

١٦٥ ـ جوامع السيرة، وخمس رسائل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، طبع مصر.

١٦٦ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لأبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٩٨ هـ. ١٩٧٨ م.

١٦٧ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٦٨ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. مكتبة الخانجي القاهرة.

١٦٩ ـ الحماسة، لابن الشجري، طبع في حيدر آباد ١٣٤٥ هـ.

١٧٠ ـ حياة الحيوان الكبرى، للدميري إلياس بن عبد الله المتوفى سنة ٩٢٣ هـ. المطبعة العامرة الشرقية القاهرة.

١٧١ ـ الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

١٧٢ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ. أربعة مجلدات طبع مصر ١٢٩٩ هـ.

١٧٣ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، المتوفى سنة ١٠٩٣، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي القاهرة.

١٧٤ ـ الخصائص الكبرى، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ. تحقيق محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة القاهرة ١٣٨٧ هـ.

١٧٥ ـ خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال، لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ. تحقيق عبد الوهاب فايد، مكتبة القاهرة، مصر.

١٧٦ ـ الخلاصة في أصول الحديث للطيبي، تحقيق صبحي السامرائي، دار مطبعة الإرشاد بغداد.

١٧٧ ـ خلق أفعال العباد، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ. مطبعة النهضة الحديثة.

١٧٨ ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية، لابن حجر العسقلاني مطبعة الفجالة القاهرة ١٣٨٤ هـ.

١٧٩ ـ الدر المنثور، في طبقات ربات الخدور، لزينب فواز طبع بمصر ١٣١٢ هـ.

١٨٠ ـ درة الغواص في أوهام الخواص، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، المتوفى سنة ٥١٦ هـ. طبع مصر.

١٨١ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ. المطبعة الميمنية القاهرة.

١٨٢ ـ الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ. دار الكتب العلمية بيروت.

١٨٣ ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، للسيوطي، تحقيق محمد عبد القادر عطا. ط دار الاعتصام القاهرة.

١٨٤ ـ دلائل النبوة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. دائرة المعارف بحيدر أباد ١٣٢٠ هـ.

١٨٥ ـ دلائل النبوة، للبيهقي أحمد بن الحسين، المتوفى سنة ٤٥٨، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

١٨٦ ـ دول الإسلام، لشمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. تحقيق فهيم شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م.

١٨٧ ـ الديارات، لعلي بن محمد الشابشتي، المتوفى سنة ٣٨٨ هـ. طبع في بغداد ١٩٥١ م.

١٨٨ ـ ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات، دار صادر بيروت ١٩٧٤ م.

١٨٩ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين، للإمام الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. تحقيق حماد الأنصاري.

١٩٠ ـ ذخائر العقبى، لمحب الدين الطبري، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ. دار المعرفة بيروت.

١٩١ ـ ذكر أخبار أصبهان، أخبار أصبهان لأبي نعيم.

١٩٢ ـ الذيل على لب اللباب، لعباس محمد رضوان المدني، مطبعة المعاهد ١٣٤٥ هـ.

١٩٣ ـ ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، لأبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي، حققه بشار عواد معروف، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٤ م.

١٩٤ ـ رجال الكشي، لمحمد بن عمر، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات كربلاء.

١٩٥ ـ رجال الطوسي، لأبي جعفر محمد بن الحسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ. المكتبة الحيدرية، النجف ١٣٨١ هـ.

١٩٦ ـ الرد على الجهمية، لعثمان بن سعيد الدارمي، المتوفى سنة ٢٨٠ هـ. تحقيق جوستا فانكستم، ليدن ١٩٦٠ م.

١٩٧ ـ الرسالة المستطرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ. دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ هـ.

١٩٨ ـ الرعاية لحقوق الله تعالى، للمحاسبي، تحقيق عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية. بيروت.

١٩٩ ـ رغبة الأمل من كتاب الكامل، وهو شرح لكتاب الكامل للمبرد، لسيد بن علي المرصفي، طبع مصر ١٣٤٦، ١٣٤٨ هـ.

٢٠٠ ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، المتوفي سنة ٥٨١ هـ. تحقيق عبد الرحمن الوكيل، القاهرة ١٣٨٧ هـ.

٢٠١ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان.

٢٠٢ ـ الرياض النضرة في فضائل العشرة، لمحب الدين الطبري المتوفى سنة ٥٩٤ هـ. مكتبة الجندي القاهرة.

٢٠٣ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٥٧١ هـ. تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوطيان، نشر مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية ١٣٩٩ هـ.

٢٠٤ ـ الزهد، للإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هـ. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠٥ ـ الزهد والرقائق، لعبد الله بن المبارك، المتوفى سنة ١٨١ هـ. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٠٦ ـ زوائد ابن ماجه، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه.

٢٠٧ ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، لمحمد أمين البغدادي السويدي طبع في بغداد ١٢٨٠ هـ.

٢٠٨ ـ سبل السلام، للإمام الصنعاني، تحقيق محمد عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٠٩ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني محمدبن ناصر الدين. المكتب الإسلامي بيروت.

٢١٠ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني محمد بن ناصر الدين ـ المكتب الإسلامي ببيروت.

٢١١ ـ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، لمحب الدين الطبري أحمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ. المطبعة العلمية حلب ١٣٤٦ هـ.

٢١٢ ـ سمط اللآلىء (اللآلي في شرح أمالي القالي)، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري المتوفى ٤٨٧ هـ ـ وشرح ذيل الأمالي وصلة ذيله والتنبيه على الأغلاط المعدودة فيهما) نسّقه وعلّق عليه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، طبع في مصر ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦ م.

٢١٣ ـ سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى ٢٧٥ هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة.

٢١٤ ـ سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ تحقيق عزت عبيد الدعاس ـ ط حمص سوريا ١٣٨٨ هـ.

٢١٥ ـ سنن الترمذي (جامع الترمذي)، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ـ مطبعة البابي الحلبي القاهرة ١٣٦٥ هـ.

٢١٦ ـ سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ، وبذيله التعليق المغني لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، صححه عبد الله هاشم اليماني، دار المحاسن القاهرة ١٣٨٦ هـ.

٢١٧ ـ سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ. ترتيب عبد الله هاشم اليماني دار المحاسن القاهرة ١٣٨٦ هـ.

٢١٨ ـ السنن لسعيد بن منصور، المتوفى سنة ٢٢٧ هـ. علمي بريس، الهند١٣٨٧ هـ.

٢١٩ ـ سنن الشافعي، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، تحقيق خليل ملا خاطر ـ لم ينشر بعد.

٢٢٠ ـ السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند ١٣٤٤ هـ.

٢٢١ ـ سنن النسائي الصغرى (المجتبى) لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ. مع حاشية زهر الربى للسيوطي، وحاشية السندي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٢٢ ـ السنة، لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني المتوفي سنة ٢٨٧ هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي دمشق ١٤٠٠ هـ.

٢٢٣ ـ سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي، الضعفاء لأبي زرعة.

٢٢٤ ـ سؤالات أبي عبيد الأجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، دراسة وتجقيق محمد علي قاسم العمري، طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. الجزء الثالث.

٢٢٥ ـ سؤالات البرقاني أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤٢٥ هـ للدارقطني في الجرح والتعديل، دراسة وتحقيق خليل حسن حمادة رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

٢٢٦ ـ سؤالات الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ. للإمام الدارقطني في الجرح والتعديل دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر. مكتبة المعارف. الرياض.

٢٢٧ ـ سؤالات حمزة بن يوسف السهمي، المتوفي سنة ٤٢٥ هـ، للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٤ هـ.

٢٢٨ ـ سؤالات السلمي محمد بن الحسين السلمي، المتوفى سنة ٤١٢هـ. للدارقطني في الجرح والتعديل، دراسة وتحقيق خليل حسن حمادة، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٢٩ ـ سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة، المتوفى سنة ٢٩٧ هـ. لعلي بن المديني، المتوفى سنة ٢٣٤ هـ. في الجرح والتعديل دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٤ هـ.

٢٣٠ ـ سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٣١ ـ السير والمغازي، لمحمد بن إسحاق، المتوفى سنة ١٥١ هـ. تحقيق سهيل زكار، دار الفكر ١٣٩٨ هـ ط ١

٢٣٢ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الحنبلي البغدادي المعروف بابن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ. دار الفكر بيروت.

٢٣٣ ـ السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام، المتوفى سنة ٢١٨ هـ. تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٥ هـ.

٢٣٤ ـ السيرة النبوية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفي سنة ٧٤٧ هـ تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٤ هـ.

٢٣٥ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن مخلوف، طبع بمصر ١٣٤٩ هـ.

٢٣٦ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ. نشر مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

٢٣٧ ـ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، لأحمد بن محمد بن عبد الملك القسطلاني، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ. مصورة بيروت ١٣٩٣ هـ.

٢٣٨ ـ شرح شواهد المغني، للسيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ. طبع بمصر ١٣٢٢ هـ.

٢٣٩ ـ شرح صحيح مسلم، لمحي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ. الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ.

٢٤٠ ـ شرح علل الترمذي، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥ هـ، حققه نور الدين عتر، دار الملاح سنة ١٣٩٨ هـ.

٢٤١ ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، المتوفي سنة ٣٨٢ هـ. تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.

٢٤٢ ـ شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، المتوفى سنة ٣٢١ هـ. حققه وعلق عليه محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.

٢٤٣ ـ الشعر والشعراء، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٣٢٧٦ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.

٢٤٤ ـ الشفا في أحوال المصطفى للقاضي عياض. تحقيق السقا. ط. دار الكتب العلمية.

٢٤٥ ـ الشمائل المحمدية، لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، إخراج وتعليق محمد عفيف الزعبي، دار العلم للطباعة والنشر، المدينة المنورة.

٢٤٦ ـ صبح الأعشى، للقلقشندي، طبع بمصر ١٣٣١ ـ ١٣٣٨ هـ.

٢٤٧ ـ الصحاح، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفي سنة ٣٩٣ هـ، تحقيق عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي بمصر.

٢٤٨ ـ صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، لمحمد بن عبد الله بن بليهد النجدي، طبع في مصر ١٣٧٠ ـ ١٣٧٢ هـ.

٢٤٩ ـ صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، فتح الباري.

٢٥٠ ـ صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق السلمي المتوفى سنة ٣١١ هـ. تحقيق مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي دمشق.

٢٥١ ـ صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، المتوفى سنـ

٢٦١ هـ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٢٥٢ ـ الصفات، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ، تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٢٥٣ ـ صفة الصفوة لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ. تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي دار الوعي بحلب سوريا ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٢٥٤ ـ الصلة، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ هـ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م.

٢٥٥ ـ صلة الخلف بموصول السلف. لمحمد بن سليمان الروداني المتوفي سنة ١٠٩٤ هـ، تحقيق محمد الحجي نشرته مجلة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية، الكويت.

٢٥٦ ـ صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ، دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

٢٥٧ ـ الضعفاء الصغير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ. تحقيق بوران الضناوي، عالم الكتب ١٤٠٤ م ١٩٨٤ م. الطبعة الأولى.

٢٥٨ ـ الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث، عن أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم، وأبي حاتم محمد بن إدريس الرازيين، مما سألهما وجمعه وألفه وأبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار البرذعي، دراسة وتحقيق سعدي الهاشمي المجلس العلمي، الجامعة الإسلامية ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٢٥٩ ـ الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، المتوفى سنة ٣٢٢ هـ. حققه عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤.

٢٦٠ ـ الضعفاء والمتروكون، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ. دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٤ هـ.

٢٦١ ـ الضعفاء والمتروكون، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ، بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

٢٦٢ ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي دمشق.

٢٦٣ ـ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، لأبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، تحقيق سعد محمد حسن، الدار المصرية ١٩٦٦ م.

٢٦٤ ـ طبقات الأولياء، لعمر بن علي بن أحمد بن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م.

٢٦٥ ـ طبقات الحفاظ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة.

٢٦٦ ـ طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى المتوفى سنة ٥٢٧ هـ مطبعة السنة المحمدية ١٣٧١ هـ.

٢٦٧ ـ طبقات خليفة، لأبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري المتوفى سنة ٢٤٠ هـ تحقيق أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية دار طيبة الرياض ١٤٠٢ هـ.

٢٦٨ ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر الحنفي، المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ. تحقيق عبد الفتاح الحلو، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٩٧٠ م.

٢٦٩ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى سنة ٧٧١ هـ، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٢٧٠ ـ طبقات الشافعية، لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، المتوفى سنة ٧٧٢ هـ، تحقيق عبد الله الجبوري بغداد ١٣٩١ هـ.

٢٧١ ـ طبقات الشافعية، لأبي بكر بن هداية الله الحسيني، المتوفى سنة ١٠١٤ هـ. حققه عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م.

٢٧٢ ـ طبقات الشعراء، لعبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، المتوفى سنة ٢٩٦ هـ. تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة.

٢٧٣ ـ طبقات الشعراني، المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، وتعرف بالطبقات الكبرى، لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني، المتوفى سنة ٩٧٣ هـ. طبع بمصر.

٢٧٤ ـ طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري السلمي، المتوفى سنة ٤١٢ هـ. تحقيق نور الدين شريبة، جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر القاهرة.

٢٧٥ ـ طبقات فحول الشعراء، لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي، المتوفى سنة ٢٣٢ هـ. تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر.

٢٧٦ ـ طبقات الفقهاء الشافعية، لأبي عاصم محمد بن أحمد العبادي، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ تحقيق غوستافيتام، لندن ١٩٦٤ م.

٢٧٧ ـ الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، كاتب الواقدي المتوفى سنة ٢٣٠ هـ. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.

٢٧٨ ـ الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ. تحقيق إدوارد سخو لندن ١٩٠٤ هـ، ١٩٤٠ م.

٢٧٩ ـ الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة من بعدهم) دراسة وتحقيق زياد منصور، المجلس العلمي، الجامعة الإسلامية، دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الهند ١٣٨٤ هـ.

٢٨٠ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبعة الأولى وتشمل الجزء المتمم، تحقيق

محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية.

٢٨١ ـ غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، المتوفى سنة ٣٨٨ هـ. تحقيق عبد الكريم الغرباوي مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

٢٨٢ ـ الغماز على اللماز في الموضوعات المشهورات، للسمهودي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية بيروت.

٢٨٣ ـ غنية الملتمس بغية الملتمس، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ. تحقيق عبد الرحمن محمد شريف، رسالة ماجستير بجامعة الإمام ـ كلية أصول الدين. لم ينشر بعد.

٢٨٤ ـ الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ. تحقيق علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة.

٢٨٥ ـ الفاخر، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، تحقيق عبد العليم الطحاوي، القاهرة ١٩٦٠ م.

٢٨٦ ـ الفتاوى الحديثية، لأحمد بن محمد بن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٧ هـ.

٢٨٧ ـ الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، تحقيق محمد عبد القادر عطا. مصطفى عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية.

٢٨٨ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ. طبع الرئاسة العامة للإفتاء، المملكة العربية السعودية الرياض.

٢٨٩ ـ الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، المتوفى سنة ١٣٧٨ هـ. دار الحديث القاهرة.

٢٩٠ ـ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، لجلال الدين السيوطي مزجهما يوسف النبهاني، المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ دار الكتاب العربي، بيروت

٢٦٨ . فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ١٣٨٨ هـ.

٢٩١ ـ فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، تحقيق صلاح الدين المنجد، النهضة المصرية القاهرة.

٢٩٢ ـ فتوح مصر وأخبارها، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم، المتوفى سنة ٢٥٧ هـ. تحقيق شارل توري، مطبعة جامعة ليبل ١٩٢٢ م.

٢٩٣ ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ. تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد قطامش بيروت ١٩٧١ م.

٢٩٤ ـ فضائل الصحابة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هـ. تحقيق وحي الله بن محمد عباس، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى مكة المكرمة.

٢٩٥ ـ فضائل الصحابة، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ. دار الكتب العلمية ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٤ م.

٢٩٦ ـ فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، لفضل الله الجيلاني، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة.

٢٩٧ ـ فهرس ابن عطية، لأبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي، المتوفى سنة ٥٤١ هـ. تحقيق محمد أبو الأجفان دار الغرب الإسلامي ١٤٠٠ هـ. ١٩٨٠ م.

٢٩٨ ـ فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ـ فؤاد السيد ولطفي عبد البديع.

٢٩٩ ـ فهرس المخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الحديث محمد ناصر الدين الألباني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ. ١٩٧٠ م.

٣٠٠ ـ فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية من المدة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ م.

٣٠١ ـ طبقات المعتزلة، لأحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق السيدة سوسنة ديفلد فلذر، بيروت ١٩٦١ م.

٣٠٢ ـ طبقات المفسرين، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م.

٣٠٣ ـ طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، المتوفى سنة ٩٤٥ هـ. دار الكتب العلمية بيروت.

٣٠٤ ـ طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأشبيلي، المتوفى سنة ٣٧٩ هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة القاهرة.

٣٠٥ ـ عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، المتوفي سنة ٥٤٣ هـ. مكتبة المعارف بيروت.

٣٠٦ ـ العبر في خبر من غبر. لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، الكويت ١٩٦٠.

٣٠٧ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون) لعبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة ٨٠٨ هـ. طبع بولاق ١٢٨٤ هـ.

٣٠٨ ـ عجالة المبتدي، وفضالة المنتهي في النسب، لأبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني، المتوفى سنة ٥٨٤ هـ تحقيق عبد الله كنون، مجمع اللغة العربية القاهرة.

٣٠٩ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد الحسني المكي الفاسي، المتوفى سنة ٨٣٢ هـ. تحقيق فؤاد السيد، ومحمود الطناحي، القاهرة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٩ م.

٣١٠ ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف القاهرة.

٣١١ ـ العلل ومعرفة الرجال، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المتوفى سنة

٢٤١ هـ. تحقيق طلعت قوج بيكت، وإسماعيل جراح أو غلي انقرة تركيا ١٩٦٣ م.

٣١٢ ـ العلل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم، المتوفى سنة ٤٢٧ هـ. الطبعة الأولى السلفية مصر.

٣١٣ ـ علل الحديث ومعرفة الرجال، لعلي بن عبد الله المديني المتوفى سنة ٢٣٤ هـ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي حلب، الطبعة الأولى ربيع الأول ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م.

٣١٤ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لعبد الرحمن بن علي الجوزي، حققه إرشاد الحق الأثري، دار الكتب الإسلامية لاهور باكستان.

٣١٥ ـ علم التاريخ عند المسلمين، لفرانز روزنثال، ترجمة أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م (ومن ضمنه كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ / لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى ٩٠٢ هـ.

٣١٦ ـ علوم الحديث، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوي المعروف بابن الصلاح، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ، تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية بيروت ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.

٣١٧ ـ عمل اليوم والليلة، لأبي بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السني، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا دار المعرفة بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٣١٨ ـ عون المعبود حاشية سنن أبي داود، لمحمد أشرف بن أمير بن علي الصديقي العظيم آبادي، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م.

٣١٩ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لمحمد بن محمد سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ. القاهرة ١٣٥٢. ـ

٣٢٠ ـ عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ. طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٣.

٣٢١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن محمد الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ. تحقيق ج. براجشتر اسر، دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الثانيه ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م.

٣٢٢ ـ غرر أخبار ملوك الفرس، للثعالبي، باريس ١٩٠٠ م.

٣٢٣ ـ غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة ٢٢٤ هـ، مطبعة فؤاد السيد، مطبعة دار الكتب القاهرة، ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م.

٣٢٤ ـ الفهرس في رجال الشيعة، لأبي جعفر الطوسي محمد بن الحسن، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ.

٣٢٥ ـ الفهرست، لابن النديم محمد بن إسحاق، المتوفى سنة ٤٣٨ هـ. تحقيق فلوجل طبع ليبسك ١٨٧١ م، وطبعة طهران.

٣٢٦ ـ فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في خروب العلم وأنواع المعارف لأبي بكر محمد بن خير الإشبيلي المتوفي سنة ٥٧٥ هـ. تحقيق فرنستكة قداره زين وتلميذه خليان زبارة طرغوه، دار الآفاق بيروت.

٣٢٧ ـ فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت.

٣٢٨ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لمحمد بن عبد الحي اللكنوي دار المعرفة، بيروت لبنان.

٣٢٩ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ. تحقيق عبد الرحمن المعلي اليماني، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م.

٣٣٠ ـ الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، للكرمي تحقيق محمد الصباغ، دار العربية بيروت ١٣٩٧ هـ.

٣٣١ ـ القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ، تعليق نصر الهوريني الطبعة الثالثة المطبعة الأميرية بولاق، القاهرة.

٣٣٢ ـ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٢١ هـ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ-١٩٦٣ م.

٣٣٣ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لمحمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. تحقيق عزت عطية، وموسى الموشى، دار الكتب الحديثة القاهرة.

٣٣٤ ـ الكامل، لابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ.
طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

٣٣٥ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، لأحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، المتوفى سنة ٣٦٥ هـ، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.

٣٣٦ ـ الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المتوفى سنة ٢٨٥ هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار النهضة القاهرة.

٣٣٧ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٣٨ ـ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي، المتوفى سنة ٨٤١ هـ. تحقيق صبحي السامرائي البدري، وزارة الأوقاف بغداد العراق.

٣٣٩ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، المتوفى سنة ١١٦٢ هـ. مكتبة القدسي القاهرة.

٣٤٠ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، وبكاتب جلبي، وكالة المعارف ١٩٤١، ١٩٤٣ م.

٣٤١ ـ الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي،

المتـوفى سنة ٤٦٣ هـ. تقـديم محمد الحـافظ التيجاني دار الكتب الحـديثـة القاهرة.

٣٤٢ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسان الدين الهندي، المتوفي سنة ٩٧٥ هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٤٣ ـ الكنز المدفون والفلك المشحون، ينسب لجلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ، طبع بمصر ١٢٨٨ هـ.

٣٤٤ ـ الكنى، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفي سنة ٢٥٦ هـ التاريخ الكبير للبخاري.

٣٤٥ ـ الكنى والأسماء، لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي المتوفى سنة ٣١٠ هـ، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند ١٣٢٢ هـ.

٣٤٦ ـ الكنى والأسماء، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج، المتوفى سنة ٢٦١ هـ. دار الفكر بيروت، تقديم مطاع الطرابلسي.

٣٤٧ ـ كنى الشعـراء ومن غلبت كنيته على اسمـه، لأبي جعفر محمـد بن حبيب، المتوفى سنة ٢٤٥ هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة.

٣٤٨ ـ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال، المتوفى سنة ٩٣٩ هـ. تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي ـ مركز البحث العلمي بجـامعة أم القـرى مكة المكـرمة، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

٣٤٩ ـ لب اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ. طبع ليدن ١٨٦٠ ـ ١٨٦٢ م وصوره بالأوفست محمد قاسم رجب مكتبة المثنى بغداد.

٣٥٠ ـ اللبـاب في تهـذيب الأنسـاب، لعـز الـدين أبي الحسن علي بن محمـد بن محمد بن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ. دار صادر بيروت.

٣٥١ ـ لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، حيدر آباد الهند ١٣٢٩ هـ.

٣٥٢ ـ لسان العرب لابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم المتوفى سنة٧١١ هـ، مصور عن بولاق.

٣٥٣ ـ لقط اللالىء المتناثرة في الأحاديث المتناثرة، للزبيدي، تحقيق محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية.

٣٥٤ ـ اللالىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ. المكتبة التجارية بمصر.

٣٥٥ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء، والمتروكين. لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ تحقيق محمود إبراهيم زايد دار الوعي حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ.

٣٥٦ ـ مجمع الأمثال، لأحمد بن محمد الميداني، المتوفى سنة ٥١٨ هـ. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة.

٣٥٧ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ. مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢ هـ.

٣٥٨ ـ المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ. الناشر: زكريا علي يوسف. القاهرة.

٣٥٩ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحَرائي، المعروف بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي وابنه محمد ـ تصوير الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية ـ الرياض.

٣٦٠ ـ محاسن الاصطلاح، لعمر بن رسلان البلقيني المتوفي ٨٠٥ هـ، ط: دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٤ م مع مقدمة ابن الصلاح.

٣٦١ ـ محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني حسين بن محمد المتوفى ٥٠٢ هـ، ط دار مكتبة الحياة بيروت.

٣٦٢ ـ المحبر، لأبي جعفر محمد بن حبيب المتوفى ٢٤٥ هـ، بعناية إيلزة ليختن

الأمريكية ـ دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند سنة ١٩٤٢ هـ.

٣٦٣ ـ المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى ٤٥٦ هـ بإشراف زيدان أبو المكارم حسن، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧ م.

٣٦٤ ـ المحمدون من الشعراء، لعلي بن يوسف القفطي، المتوفى ٦٤٦ هـ، تحقيق حسن معمري، الرياض ١٩٧٠م.

٣٦٥ ـ مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، لابن منظور محمد بن مكارم المتوفى ٧١١ هـ. تحقيق إبراهيم الإبياري، الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة.

٣٦٦ ـ مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي المتوفى ٦٦٦ هـ. ترتيب محمود خاطر، المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة الرابعة، القاهرة.

٣٦٧ ـ المختصر المحتاج إليه من تاريخ أبي عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي، للذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ، تحقيق مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٧٧ م.

٣٦٨ ـ المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء إسماعيل بن محمد المتوفى ٧٣٢ هـ، القاهرة ١٣٢ هـ.

٣٦٩ ـ مختصر سنن أبي داود، للمنذري، ومعالم السنن، لأبي سليمان الخطابي، وتهذيب الإمام ابن القيم. تحقيق محمد حامد الفقي. مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.

٣٧٠ ـ مختلف القبائل، ومؤتلفها، لأبي جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ هـ. أعده للنشر حمد الجاسر. النادي الأدبي في الرياض ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٣٧١ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لعبد الله بن أسعد اليافعي المتوفى ٧٦٨ هـ، حيدر آباد الهند.

٣٧٢ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلو أبو المظفر المتوفى ٦٥٤ هـ، حيدر آباد الدكن ١٩٥١ هـ ـ ١٩٥٢ م.

٣٧٣ ـ مراتب النحويين واللغويين، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، المتوفى ٣٥١ هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٥٥ م.

٣٧٤ ـ المراسيل، لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد، المتوفى سنة ٣٢٧ هـ. تحقيق شكر الله بن نعمة الله قوجاني. مؤسسة الرسالة بيروت. الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ.

٣٧٥ ـ مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي المتوفى ٧٣٩ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٣٧٦ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ، تصوير دار الفكر بالقاهرة ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٣٧٧ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى ٩١١ هـ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

٣٧٨ ـ المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى ٤٠٥ هـ. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند.

٣٧٩ ـ المستطرف في كل فن مستظرف، لمحمد بن أحمد الأبشيهي، المتوفى ٨٥٢ هـ. طبع بمصر ١٢٧٢.

٣٨٠ ـ المستقصى في أمثال العرب، لمحمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨ هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، ١٩٦٢ هـ.

٣٨١ ـ مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، المتوفى ٢٠٤ هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند ١٣٢١ هـ.

٣٨٢ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هـ. تصوير المكتب الإسلامي ودار صادر بيروت ١٣٩٨ هـ.

٣٨٣ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ هـ،

تحقيق أحمد شاكر وآخرون. ط دار المعارف بالقاهرة.

٣٨٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ هـ. تحقيق عبد القادر أحمد عطا. ومحمد عاشور، ط. دار الإعتصام بالقاهرة.

٣٨٥ - مسند الحميدي، لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى ٢١٩ هـ. تحقيق حبيب الأعظمي، ط عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبي بالقاهرة.

٣٨٦ - مسند الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى ٢٠٤ هـ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ هـ.

٣٨٧ - مسند الشهاب، لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المتوفى ٤٥٤ هـ تحقيق حمدي السلفي، دار الرسالة بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

٣٨٨ - مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لأبي بكر أحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي المتوفي ٢٩٢ هـ. تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ.

٣٨٩ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفي ٥٤٤ هـ. طبع دار التراث والمكتبة العتيقة.

٣٩٠ - مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان البستي، المتوفى ٣٥٤ هـ. بتصحيح م. فلا يشهمر - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

٣٩١ - المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ، تحقيق علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

٣٩٢ - مشتبه النسبة، لأبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي المتوفى ٤٠٩ هـ، ط الهند ١٣٢٧ هـ. (مع كتاب المؤتلف والمختلف) بعناية محمد محيي الدين الجعفري.

٣٩٣ - المشترك وصفاً والمفترق صقعاً، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي المتوفى ٦٢٦ هـ. تحقيق وستنفلد جوتنجن ١٨٤٦ م.

٣٩٤ - مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله المعروف بالخطيب التبريزي المتوفى

بعد ٨٣٧ هـ. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ١٣٨٠ هـ.

٣٩٥ ـ مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، المتوفى ٣٢١ هـ. دائرة المعارف، حيدر آباد ١٣٣٣ هـ.

٣٩٦ ـ مشيخة ابن الجوزي، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ، تحقيق محفوظ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٧ م.

٣٩٧ ـ المشوق المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى ٦١٦ هـ. تحقيق ياسين السواس، مركز البحث العلمي جامعة أم القرى.

٣٩٨ ـ مصارع العشاق، لأبي محمّد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارىء المتوفي ٥٠٠ هـ، ط دار صادر بيروت ١٩٥٨ م.

٣٩٩ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، لأبي العباس أحمد بن إسماعيل بن سليم المعروف بالشهاب، البوصيري المتوفى ٨٤٠ هـ، مطبوع مع سنن ابن ماجة.

٤٠٠ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للشهاب البوصيري، تحقيق محمد المنتقي الكشناوي ـ دار العربية بيروت لبنان.

٤٠١ ـ المصنف، لابن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٥ هـ، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، الهند الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

٤٠٢ ـ المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى ٢١١ هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ المجلس العلمي، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ.

٤٠٣ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر المتوفى ٨٥٢ هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ المطبعة العصرية ـ الكويت ١٣٩٠ هـ.

٤٠٤ ـ المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى ٢٧٦ هـ. تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف بمصر.

٤٠٥ ـ معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى ٣٨٨ هـ. مطبوع مع تهذيب سنن أبي داود وسنن أبي داود.

٤٠٦ ـ المعاني الكبير، في أبيات المعاني، لابن قتيبة الدينوري، المتوفى ٢٧٦ هـ، طبع في حيدر آباد ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م.

٤٠٧ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي، المتوفى ٩٦٣ هـ المطبعة البهية القاهرة ١٣٦٧ هـ.

٤٠٨ ـ معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي المتوفى ٦٢٦ هـ، دار صادر بيروت ١٣٩٩ هـ.

٤٠٩ ـ معجم الشعراء، لمحمد بن عمران المرزباني المتوفى ٣٨٤ هـ، تحقيق كرنكو، مطبعة القدسي ١٣٥٤ هـ (ومعه المؤتلف والمختلف للآمدي).

٤١٠ ـ معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون، مطبعة الدجوي، القاهرة.

٤١١ ـ المعجم الصغير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى ٣٦٠ هـ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ هـ. مصور من المكتبة السلفية المدينة المنورة.

٤١٢ ـ المعجم في شيوخ أبي علي الصدفي، لمحمد بن عبد الله بن الأبار القضاعي المتوفى ٦٥٨ هـ مجريط ١٨٨٥ م.

٤١٣ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر كحالة ط. مصر ١٣٦٤ - ١٣٧١ هـ.

٤١٤ ـ المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى ٣٦٠ هـ. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ـ الدار العربية للطباعة، بغداد.

٤١٥ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى ٤٨٧ هـ تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩ م.

٤١٦ ـ المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل، لأبي القاسم علي بن

الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى ٥٧١ هـ. تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر، الطبعة الأولى. ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٤١٧ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف لفيف من المستشرقين، نشره أبي ونسنك مكتبة بريل، ليدن ١٩٣٦ م.

٤١٨ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط. مكتبة التراث الإسلامي.

٤١٩ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ببيروت ودار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٢٠ - معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ هـ. تحقيق معظم حسين. منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

٤٢١ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله الذهبي، تحقيق بشار عواد، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٤٢٢ - المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، المتوفى ٢٧٧ هـ. تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة بيروت.

٤٢٣ - المعمرين والوصايا، لأبي حاتم محمد بن سهل السجستاني، المتوفى ٢٤٨ هـ. تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦١ م.

٤٢٤ - المغازي، لمحمد بن عمر الواقدي، المتوفي ٢٠٧ هـ. تحقيق مارسدن جونس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٤٢٥ - المغني، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى ٦٢٠ هـ، مكتبة الرياض الحديثة الرياض.

٤٢٦ - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المتوفى ٨٠٦ هـ، مطبوع بهامش إحياء علوم الدين، مطبعة دار الشعب بالقاهرة.

٤٢٧ ـ المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم لمحمد بن طاهر بن علي الهندي، المتوفى ٩٨٦ هـ. دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

٤٢٨ ـ المغني في الضعفاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ. تحقيق نور الدين عتر، دار المعارف، حلب. سوريا.

٤٢٩ ـ مفتاح السعادة، ومصباح السيادة، لطاش كبري زادة، ط. في حيدر آباد الهند ١٣٢٩ هـ.

٤٣٠ ـ المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المتوفى ٥٠٢ هـ. دار المعرفة، بيروت.

٤٣١ ـ المفضليات، لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي المتوفى ١٦٨ هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

٤٣٢ ـ مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق محمد عبد القادر عطا. ط. دار الكتب العلمية.

٤٣٣ ـ مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصبهاني، المتوفى ٣٥٦ هـ تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة ١٩٤٩ م.

٤٣٤ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفي ٩٠٢ هـ. صححه عبد الله محمد الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف دار الكتب العلمية. بيروت.

٤٣٥ ـ المقتبس من أنباء أهل الأندلس، لأبي مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي، المتوفى ٤٦٩ هـ. حققه وقدم له محمود علي مكي، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

٤٣٦ ـ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المتوفى ٢٨٥ هـ. تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٤٣٧ ـ المقتنى في سرد الكنى، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي،

المتوفي ٧٤٨ هـ. تحقيق محمد صالح عبد العزيز المراد. رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود كلية أصول الدين.

٤٣٨ - مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد عبد القادر عطا. ط. دار الكتب العلمية.

٤٣٩ - من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في العلل والرجال رواية أبي خالد الدقاق. انظر: تاريخ يحيى بن معين.

٤٤٠ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى ٧٥١ هـ. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠ هـ.

٤٤١ - منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم. لنشوان بن سعيد الحميري المتوفى ٥٧٣ هـ ط. ليدن ١٣١٧ هـ.

٤٤٢ - المنتقي من السنن عن رسول الله ﷺ لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري المتوفى ٣٠٧ هـ، تحقيق عبد الله هاشم اليماني المدني. مطبعة الفجالة ١٩٦٣ م.

٤٤٣ - المنتقي من منهاج الإعتدال، لأبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ.

٤٤٤ - منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي دواد، لأحمد عبد الرحمن البنا - المطبعة المنيرية بالأزهر.

٤٤٥ - منتهى الآمال شرح حديث إنماء الأعمال، للسيوطي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط. دار الكتب العلمية.

٤٤٦ - المنفردات والوحدان، لأبي حسين مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى ٢٦١ هـ. تحقيق حسين علي بطي. رسالة ماجسيتر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين.

٤٤٧ - المنمق في أخبار قريش، لمحمد بن حبيب، المتوفى ٢٤٥ هـ. تحقيق خورشيد أحمد فاروق، دائرة المعارف العثمانية الهند، ١٩٦٤ م.

٤٤٨ ـ المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج ـ وهو شرح النووي لصحيح مسلم.

٤٤٩ ـ المهذب في اختصار السنن الكبير للإمام البيهقي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ. تحقيق حامد إبراهيم أحمد، ومحمد حسين العقبي، مطبعة الإمام بمصر.

٤٥٠ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧ هـ. تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٥١ ـ المؤتلف، والمختلف للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي، المتوفى ٣٨٥ هـ دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر ـ دار العرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ م.

٤٥٢ ـ المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، المتوفى ٣٧٠ هـ. بتصحيح كرنكو، مكتبة القدسي بالقاهرة.

٤٥٣ ـ المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث، لأبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي، المتوفى ٤٠٩ هـ. عني بطبعة محمد محي الدين الجعفري بالهند.

٤٥٤ ـ موضح أوهام الجمع والتفريق، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المتوفي ٤٦٣ هـ. تحقيق المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

٤٥٥ ـ الموضوعات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المتوفى ٥٩٧ هـ. مطبعة المجد بمصر ١٣٨٦ هـ.

٤٥٦ ـ موضوعات الصغاني، لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني المتوفى ٦٥٠ هـ. تحقيق نجم عبد الرحمن خلق، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ/١٩٨٠ م.

٤٥٧ ـ الموضوعات الصغرى لملا علي بن محمد القاري، المتوفى ١٠١٤ هـ. ط بيروت ١٣٨٩ هـ.

٤٥٨ ـ الموطأ. للإمام مالك بن أنس، المتوفى ١٧٩ هـ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

٤٥٩ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ. تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة بيروت.

٤٦٠ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، المتوفي ٧٨٤ هـ دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٤٦١ ـ نزهة الألبا في طبقات الأدباء، لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، المتوفي ٥٧٧ هـ. تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٥٩.

٤٦٢ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر، لأحمد بن علي بن حجر، المتوفى ٨٥٢ هـ. المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة.

٤٦٣ ـ نسب عدنان وقحطان، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المتوفى ٢٨٥ هـ. لجنة التأليف، القاهرة ١٣٥٤ هـ.

٤٦٤ ـ نسب قريش، لمصعب بن عبد الله الزبيري المتوفي ٢٣٦ هـ، تحقيق إ. لفي بروفنسال. دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م.

٤٦٥ ـ النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن الجزري المتوفى ٨٣٣ هـ. تحقيق سالم محيسن، مكتبة القاهرة بمصر.

٤٦٦ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، المتوفى ٧٦٢ هـ. إدارة المجلس العلمي، ودار المأمون. القاهرة.

٤٦٧ ـ نظم المتناثر في الحديث المتواتر، لأبي عبد الله محمد بن جعفر الإدريسي الكتاني، المتوفى ١٣٤٥ هـ. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٠ هـ.

٤٦٨ ـ النكت الظراف على تحفة الأشراف، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى ٨٥٣ هـ. تحقيق عبد الصمد شرف الدين (مع تحفة الأشراف) الدار القيمة، بومباي الهند.

٤٦٩ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب. لأحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى ٧٣٣ هـ. طبع منه بمصر ٢٩ جزء.

٤٧٠ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن علي القلقشندي المتوفى ٨٢١ هـ. ط. في بغداد.

٤٧١ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، المتوفى ٦٠٦ هـ. تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي. دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

٤٧٢ ـ نوادر الأصول لمعرفة أحاديث الرسول، للحكيم الترمذي. دار صادر.

٤٧٣ ـ نوادر المخطوطات لعبد السلام محمد هارون ـ لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة.

٤٧٤ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي البابانى، المتوفي ١٣٣٩ هـ. دار الفكر ١٩٨٢ م.

٤٧٥ ـ هدي الساري مقدمة فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر، المتوفى ٨٥٢ هـ ط. دار الإفتاء

٤٧٦ ـ هذا حلال وهذا حرام، تأليف عبد القادر عطا. ط. دار الكتب العلمية بيروت.

٤٧٧ ـ الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. المتوفي ٧٦٤ هـ باعتناء هلموت ديتروس، ديدرينغ، سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية.

٤٧٨ ـ الوفا بأحوال المصطفى لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى ٥٩٧. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط. دار الكتب العلمية بيروت.

٤٧٩ ـ الوفيات، لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ، المتوفى ٨٠٧ هـ. تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٨ م.

٤٨٠ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المتوفى ٦٨١ هـ. حققه إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٧٧ م.

٤٨١ ـ ولاة مصر، لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي، المتوفى بعد ٣٥٥ هـ. تحقيق حسين نصار دار صادر بيروت.

٤٨٢ ـ الولاة والقضاة، لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي، المتوفى بعد ٣٥٥ هـ. ط. بيروت ١٩٠٨ م.

٤٨٣ ـ يتيمة الدهر من محاسن أهل العصر، لإبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، المتوفى ٤٢٩ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣.

٤٨٤ ـ اليقين، لابن أبي الدنيا، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية بيروت.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المصنف

الحمد لله الذي سبق الأزمان وابتدعها، والأكوان واخترعها والجواهر وجمعها، والأجسام وصنعها، والسماء ورفعها، والأنوار وشعشعها، والشمس واطلعها، والمياه وأنبعها، والأقوات وزرعها، منع آلات الحس عن إدراكه وقطعها، ووهب لنفس الأدمي نفائس المعارف واقطعها وخصها دون الخلائق بمعاني أودعها، فعلمت أنها أين كانت وكيف كانت فهو معها.

أحمده على نعم أكثرها وأوسعها، وأشهد بوحدانيته من براهين أكدت ما أودعها إلى نفس تقر أنه يعلم مستقرها ومستودعها.

وأصلي على رسوله محمد أشرف من جاء بملة وشرعها، وألطف من ضاقت حاله على أمته فوسعها، وعلى أصحابه وأتباعه إلى أن تسكن كل نفس من الجنة والنار موضعها، أما بعد:

فإني رأيت النفوس تشرئبّ إلى معرفة بدايات الأشياء، وتحب سماع أخبار الأنبياء، وتحن إلى مطالعة سير الملوك والحكماء، وترتاح إلى ذكر ما جرى للقدماء.

ورأيت المؤرخين يختلف مقادهم في هذه الأنباء؛ فمنهم من يقتصر على ذكر الأنبياء الابتداء، ومنهم من يقتصر على ذكر الملوك والخلفاء، وأهل الأثر يؤثرون ذكر العلماء، والزهاد يحبون أحاديث الصلحاء، وأرباب الارب يميلون إلى أهل الأدب والشعراء. ومعلوم أن الكل مطلوب، والمحذوف من ذلك مرغوب، فآتيتك بهذا الكتاب الجامع لغرض كل سامع، يحوي عيون المراد من جميع ذلك، والله المرشد إلى أصوب المسالك.

ذكر ترتيب هذا الكتاب

وأبتدىء بعون الله وتوفيقه وأذكر الدليل على وجود الصانع سبحانه وتعالى، ثم أردف ذلك بذكر أول المخلوقات، ثم ما يلي ذلك من الموجودات على ترتيب الوجود في الحادثات إلا أن يخفى زمان حادث فيذكر في الجملة، ثم أتبع ذلك بذكر آدم عليه السلام وأحواله وما جرى له، ثم أذكر عظائم الحوادث التي كانت في زمانه ومن كان في مدة ولايته من أهل الخير، وروس أهل الشر. ثم أذكر من خلفه من أولاده، وما حدث في زمان ذلك الخالف من الأحداث، ومن كان في وقته من أهل الخير والشر، ثم من يخلف ذلك كذلك إلى زمان نبينا محمد ﷺ، فيندرج في ذلك ذكر الأنبياء والملوك والعلماء والزهاد والحكماء والفراعنة والنماردة ومن له خبر يصلح ايراده من العوام، وما يحسن ذكره من الأمور والحوادث في كل زمن.

فإذا آل الأمر إلى نبينا عليه الصلاة والسلام، ابتدأ بذكر مولده ونسبه، وذكر عيون ما جرى في سنة مولده من الحوادث، ثم ما جرى في سنته الثانية من مولده كذلك إلى زمان نبوته، ثم بذكر ما جرى في كل سنة من سني النبوة إلى سنة هجرته إلى المدينة.

فإذا انتهينا إلى مفتتح سني الهجرة، وهي التي عليها التاريخ إلى اليوم ذكرنا ما كان في[كل[1]] سنة من الحوادث المستحسنة والمهمة وما لا بأس بذكره، ونضرب عن ما لا طائل في الإطالة به تحته مما يضيع الزمان بكتابته؛ إما لعدم صحته أو لفقد فائدته.

فإن خلفاً من المؤرخين ملأوا كتبهم بما يرغب عن ذكره، تارة من المبتدآت البعيدة الصحة، المستهجن ذكرها عند ذوي العقول كما قد ذكر في مبتدأ وهب بن منبه وغيره من الأخبار التي تجري مجرى الخرافات، وتارة يذكر حوادث لا معنى لها ولا فائدة، وتارة يذكر أحوال ملوك يذكر عنهم شرب الخمر، وفعل الفواحش، وتصحيح ذلك عنهم عزيز، فإن صح كان ذلك اشاعة الفواحش، وإن لم يصح كان

---

(١) ما بين المعقوفتين: أضيفت لاستقامة المعنى.

في مرتبة القذف، وهو في العاجل يهون على أبناء الجنس ما هُمْ فيه من الزلل على أن الأخبار لا تسلم من بعض هذا.

ومن أعظم خطأ السلاطين والأمراء نظرهم في سياسات متقدميهم وعملهم بمقتضاها من غير نظر، فيما ورد به الشرع، ومن خطأهم تسمية أفعالهم الخارجة عن الشرع سياسة بأن الشرع هو السياسة لا عمل السلطان برأيه وهواه، ووجه خطأهم في ذلك أن مضمون قولهم يقتضي أن الشرع لم يرد بما يكفي في السياسة فاحتجنا إلى تتمة من رأينا؛ فهم يقتلون من لا يجوز قتله، ويفعلون ما لا يحل فعله، ويسمون ذلك سياسة.

فصل

واعلم أن في ذكر السير والتواريخ فوائد كثيرة؛ أهمها فائدتان؛ أحدهما: أنه إن ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله علمت حسن التدبير واستعمال الحزم، وإن ذكرت سيرته مفرط ووصفت عاقبته خويت من التفريط فيتأدب المسلط، ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول، ويكون روضة للمتنزه في المنقول.

والثانية: أن يطلع بذلك على عجائب الأمور وتقلبات الزمن، وتصاريف القدر، والنفس تجد راحة بسماع الأخبار.

وقال أبو عمرو بن العلاء لرجل من بكر بن وائل قد كبر حتى ذهب منه لذة المأكل والمشرب والنكاح: أتحب أن تموت؟ قال: لا، قيل: فما بقي من لذتك في الدنيا، قال: أسمع بالعجائب.

فصل

فإذا أنهينا ذكر المهم من الحوادث والحالات في كل سنة ذكرنا من مات في تلك السنة من الأكابر، ويتعرض بذكر الجرح والتعديل. وقد يختلف في سنة موته فنذكر الأصح، وذكر هذا من الحوادث أيضاً، وترتب أسماؤهم في كل سنة على الحروف فنقدم من اسمه على حرف الألف على الباء، فإن خفي زمان موت ذاك الشخص ذكرناه مع أقرانه.

[٣] فقد اجتمع في كتابنا هذا ذكر الأنبياء، والسلاطين، والأحداث والمحدثين / والفقهاء والمحدثين، والزهاد، والمتعبدين، والشعراء، والمتأدبين، وفي الجملة جميع المتميزين من أهل الخير والشر أجمعين، فيحصل بما يذكره مراد المسامر والمحدث، ومقصود الناقل المحدث، فكان هذا الكتاب مرآة يرى فيها العالم كله والحوادث بأسرها إلا أن يكون من لا وقع له فليس لذلك ذكر أو حادثة لا يغنى تحتها ولا وجه لذكرها، وقد انتقى كتابنا نقي التواريخ كلها، وأغنى من يعنى بالمهم منها عنها، وجمع محاسن الأحاديث والأخبار اللائقة بالتواريخ، وانتخب أحسن الأشعار عند ذكر قائلها، وسلم من فضول الحشو ومرذول الحديث، ومن لم يدخل فيه ما يصلح حذفه.

وقد كنت عزمت على مد النفس فيه بزيادة الأسانيد، وجمع وشرح أخبار الشخص كلها ثم رأيت أن تخير الاوساط خير من الانبساط، فأخذت في كف الكف عن التطويل، وحذف أكثر الأسانيد لئلا يوجب الطول بحر الكتاب، على أنه كثير بالاضافة إلى قلة الهمم، والله تعالى ملهم الإصابة، ومسعف الإجابة بمنه.

* * *

ذكر الدليل على وجود الخالق سبحانه وتعالى[١]

قد ثبت عند العقول السليمة أن العالم كله حادث، وكل حادث فلحدوثه سبب، والدليل على أن العالم حادث أن العالم كل موجود سوى الله عز وجل والموجود إذا كان متحيزاً غير مؤتلف سمي جوهراً فرداً فإن ائتلف إلى غيره سمي جسماً. والعرض ما قام بغيره: كاللون، والطعم، وهذه الموجودات لا تخلو من الحوادث؛ كالحركة والسكون، وكل ما يخلو من الحوادث حادث.

ومعنى قولنا «حادث» أنه وجد بعد عدمه، فلا يخلو وجوده قبل أن يكون محالاً أو ممكناً، ولا يجوز أن يكون محالاً؛ لأن المحال لا يوجد أبداً.

فثبت أنه ممكن، والممكن ما يجوز أن يوجد ويجوز أن لا يوجد، فلا بد

(١) راجع: كنز الدرر للدواداري ١٤، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ١/ ٤٥.

لوجوده من مرجح له على العدم، وهذا أمر ضروري في العقل لا نزاع فيه، فظهر منه أنه لا بد للموجودات من موجد أوجده.

فإن قيل: يبطل هذا بالخالق فإنه موجود لا بموجد.

قلنا: الخالق واجب الوجود لم يزل، وهذه الأشياء جائزة الوجود وبدت بعد عدم فافتقر إلى موجد.

ويزيد ما قلنا إيضاحاً فنقول: اعلم أن الأدلة على اثبات الصانع بعدد أجزاء أعيان الموجودات كلها، إذ ما من شيء إلا وفيه دليل على صانعه، وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد، وقد ثبت في الأزمان أنه لا كتابة إلا بكاتب، ولا بناء إلا ببان. ومن الدليل عليه نظم العالم وتركيبه وترتيبه واحكام صنعته، فإن تفكرت في هذه على لطف جرمها، كيف كونت وركبت أعضاؤها، ثم قد ركب فيها علم مصالحها، واجتناب مضارها، ومناقد أغذيتها، وسمعها وبصرها.

ومن أعجب الأدلة عليه تفاوت الهمم والطباع والصور، فإن تكونت بالطبع لتساوت. وقد أشار عز وجل إلى ذلك، بقوله: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾[1].

فإن قال قائل جاهل: منها ومن فعل الطبيعة.

قلنا: إن كانت حية عالمة قادرة حكيمة فليس خلافنا إلا في الاسم، وإن لم يكن على هذه الأوصاف لم يتصور عنها فعل محكم.

ومن ألطف الأدلة على وجوده: وله النفوس، وقرع القلوب إذا نابت نائبة إليه، والكلام في هذا المعنى قد استوفي في مسائل الأصول، ولما كان هذا الكتاب لم يوضع لذلك اقتصرنا على هذه النبذة، وقد قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ...﴾ الآية[2].

وأخبرنا هبة الله بن محمد بن الحصين، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن

(١) سورة: الرعد، الآية: ٤

(٢) سورة: الحديد، الآية: ٣

المذهب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي، أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، أخبرنا أبو معاوية، أخبرنا الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقبلوا البشرى يا بني تميم»، قالوا: قد بشرتنا فاعطنا، فقال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن»، قالوا: قد قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان، فقال: «كان الله عز وجل قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء»(١).

* * *

ذكر بداية الخلق(٢)

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، أخبرنا الحسن بن سوار، أخبرنا ليث، عن معاوية، عن أيوب بن زياد، قال: حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة، عن أبيه، عن جده عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم، ثم قال: اكتبْ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة»(٣).

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أخبرنا علي بن أحمد الندان، أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسن الكاتب، قال: أخبرني أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر القاضي، قال: حدثني محمد بن الحسن الزرقي، قال: حدثني موسى بن عبدالله بن موسى، قال: حدثتني فاطمة بنت سعيد بن عقبة بن شداد بن أمية الجهني، عن أبيها، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «أول ما خلق الله القلم ثم خلق الدواة، وهو قوله تعالى: ﴿ن والقلم . . .﴾(٤) ثم قال للقلم:

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ٤/١٢٨، وأحمد بن حنبل في المسند ٤/٤٣١، وابن كثير في التفسير ٤/٢٤٠، والقرطبي في التفسير ٩/٨، والسيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢١.

(٢) تاريخ الطبري ١/٣٢، ومرآة الزمان ١/٤٧.

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ١/٣٢، وفي تفسيره ٢٩/١١، وأخرجه أبو داود ٤٧٠٠، وأحمد بن حنبل ٥/٣١٧، والبيهقي في السنن ١٠/٢٠٤، والقرطبي في التفسير ١٨/٢٢٥، والطبراني في المعجم الكبير ١١/٤٣٣، وابن كثير في البداية ١/٨، وفي التفسير ٧/٤٦٠، ٨/٢١١.

(٤) سورة: القلم، الآية: ١.

خط ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة»[١].

قال المصنف: وهذا هو المراد بالحديث الذي أخبرناه أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التميمي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن، أخبرنا حيوة، حدثنا أبو هاني الخولاني، أنه سمع أبا عبد الرحمن الجيلي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة». أخرجه أبو مسلمة[٢].

وإنما قلت: المراد بالقدر ما كتب مما يكون؛ لأنه لا يجوز أن يكون المراد بالتقدير علم ما يكون من جهة أن علم الحق عز وجل قديم لا يستند إلى سنين معدودة، فعلم أن المراد بالقدر كتابة المقدور، وفائدة إظهار المعلوم بمكتوب أن يعلم ان المخلوقات إنما وجدت عن تدبير تقدم وجودها.

وقد زعم محمد بن إسحاق ان أول ما خلق الله النور والظلمة[٣]، ولا يقبل هذا مع الحديث المرفوع، والقياس يقتضي أن يكون مع القلم اللوح، لأنه يكتب فيه، والدواة على ما ذكرناه.

وما رأيتهم ذكروا هذا، وإن كان من الممكن خلق اللوح متأخراً، وأن تكون الكتابة متأخرة بعد المخلوقات.

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:[٤] ثم ثنى خلق القلم الغمام، وهو السحاب الرقيق.

---

(١) انظر الحديث في: تفسير ابن كثير ٥/٤٤٨، وحلية الأولياء ٧/٣١٨، والتاريخ الكبير للبخاري ٦/٩٢، وتاريخ بغداد ١٣/٤٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٣٠٠، وكشف الخفا ١/٢٧٥، ٣٠٦، وميزان الاعتدال ٨٢٩٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٢١٥٦، وأحمد بن حنبل ٢/١٦٩، والقرطبي في التفسير ٩/٥٢، والأسماء والصفات للبيهقي ٣٧٤، وانظر: كشف الخفا ٢/٣٨، والدرر المنتثرة للسيوطي ٣١٤.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ١/٣٤.

(٤) تاريخ الطبري ١/٣٧.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يزيد بن مروان، أخبرنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عِدس، عن عمه أبي رزين، قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان عَماء[١]، ما تحته هواء، وما فوقه / سماء[٢]، ثم خلق عرشه على الماء»[٣]. [٤]

قال مؤلفه رضي الله عنه: واعلم أن ذكر الفوق والتحت والهواء عائد إلى السحاب؛ لأن الحق سبحانه لا يعلوه شيء ولا يحمل في شيء. وإجماع الأمة على هذا، وبه يدفع توهم من يتوهم أن ذلك عائد إلى الحق سبحانه.

وقال أرطأة بن المنذر: لما خلق الله تعالى القلم فكتب ما هو كائن سبحه، ذلك الكتاب ومجّده القلم قبل أن يخلق شيئاً من الخلق.

فصل

واختلفوا في الذي خلق بعد الغمام[٤]، فقال قوم: العرش[٥]، وقال قوم: الماء[٦]، وهو الصحيح[٧]؛ لقوله في حديث أبي رزين: ثم خلق عرشه على الماء. وقد روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان الماء على متن الريح.

فصل

قال أبو جعفر الطبري:[٨] فلما أراد الله عز وجل خلق السموات والأرض خلق

---

(١) في إحدى نسخ الطبري الخطية: «كان في غمام». والعماء بالفتح والمد: السحاب. قال أبو عبيد: لا يدري كيف كان ذلك العماء. وراجع النهاية لابن الأثير ١/١٢، ٣/١٣٠.

(٢) في الطبري: «ما تحته هواء، وما فوقه هواء».

(٣) الحديث أخرجه الطبري في التاريخ ١/٣٧، وفي التفسير ١٢/٤، وابن كثير في تفسيره ٤/٢٤٠، والترمزي في السنن ٣١٠٩، وأحمد بن حنبل ٤/١١، والطبراني في الكبير ١٩/٢٠٧. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٢٢، والألباني في الأحاديث الضعيفة ٢/٢٨٤.

(٤) في المختصر: «بعد العماء».

(٥) تاريخ الطبري ١/٣٩، والكامل ١/١٨، ومرآة الزمان ١/٥٠.

(٦) تاريخ الطبري ١/٣٩، والكامل ١/١٩، ومرآة الزمان ١/٥٠.

(٧) هذا أيضاً رأي الطبري في تاريخه ١/٤٠.

(٨) تاريخ الطبري ١/٤١.

فيما ذكر أياماً ستة، فسمى كل يوم منها باسم. وقد ذكر الضحاك بن مزاحم أسماءها، فقال: أبو جاد[١]، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت[٢].

وقد حكاه الضحاك عن زيد بن أرقم. وقد يسمى بهذه الأسماء ملوك سيأتي ذكرهم في قصة شعيب عليه السلام.

وروى عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: «إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد، [ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين][٣]. ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء، ثم خلق خامساً فسماه الخميس»[٤].

قال الطبري[٥]: وهذان القولان غير مختلفين، إذْ كان جائزاً أن يكون ما رواه عطاء بلسان العرب، وما ذكره الضحاك بلسان الآخرين.

فصل

واختلف العلماء في أول يوم ابتدأ الله عز وجل خلق السموات والأرض على ثلاثة أقوال[٦]:

أحدها: السبت.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا حجاج، قال: حدثني ابن جريج، قال: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق فيها الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه فيها يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس،

---

(١) في الطبري: «أبجد».

(٢) راجع: تاريخ الطبري ١/٤١، ومرآة الزمان ١/٥٢، والآثار الباقية ٦٤، والأزمنة والأمكنة ١/٢٦٨.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أضفناه من الطبري[١/٤٢].

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٢.

(٥) تاريخ الطبري ١/٤٣، ونقلة هنا المصنف بتصرف.

(٦) أنظر: تاريخ الطبري ١/٤٣، ومرآة الزمان ١/٥٢، وكنز الدرر ٢٦.

وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة [فكان][١] آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»[٢].

فصل

[والقول الثاني]: يوم الأحد[٣].

قال عبد الله بن سلام: ان الله تعالى ابتدأ الخلق فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين.

وقال كعب: بدأ الله تعالى خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين[٤]، فقال مجاهد والضحاك: ابتدأ الخلق يوم الأحد[٥].

قال أبو جعفر الطبري: وهذا أولى الأقوال[٦].

والقول الثالث: يوم الإثنين.

قال ابن اسحاق[٧]: وهو قول أهل الإنجيل.

قال المصنف: والأول هو الصحيح لمكان الحديث الذي رويناه، وكيف يقدم على حديث رسول الله ﷺ قول غيره.

فصل

وقد اختلفوا في الأرض والسماء، أيتهما خلق أولاً على قولين: [٨]

روى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: خلق الله عز وجل الأرض بأقواتها

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، والمختصر.

(٢) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٢/٣٢٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٣، والحاكم في المستدرك ٢/٤٥٠، ٥٤٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/٢١١، ٦/٩٤، ٧/٢٤٣، وابن كثير في التفسير ١/٩٩، ٣/٤٢٢، والقرطبي في التفسير ٦/٣٨٤، والبخاري في التاريخ الكبير ١/٤١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٦، ٣٨٣، وابن كثير في البداية والنهاية ١/١٥، ١٧.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) راجع تاريخ الطبري ١/٤٣، ومرآة الزمان ١/٥٣.

(٥) تاريخ الطبري ١/٤٤.

(٦) تاريخ الطبري ١/٤٤.

(٧) تاريخ الطبري ١/٤٥ بتصرف.

(٨) تاريخ الطبري ١/٤٤.

من غير أن يدحوّها قبل السماء، ثم دحا الأرض بعد ذلك[١].

وقد روينا عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق الله النجوم والشمس والقمر والملائكة يوم الجمعة إلى ثلاث ساعات منه».

وروى عطاء عن ابن عباس، قال: خلق الله الشجر يوم الأربعاء والطير والوحوش والسباع يوم الخميس.

وقال الربيع بن أنس: خلق الله الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجن يوم الخميس.

وقد اختلف هل خلق الليل قبل النهار على قولين، أصحهما أن الليل أسبق لأن النهار من ضوء الشمس.

فصل

ولا يختلف الناقلون أن كل يوم من هذه الأيام الستة المذكورة بمقدار السنة، وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض كل يوم منها كألف سنة[٢]. وكذلك قال كعب والضحاك.

فعلى هذا يكون مبتدأ الخلق إلى حين تكامله سبعة آلاف سنة تنقص شيئاً، هذا مقدار لُبث آدم في الجنة، فإن آدم عليه السلام آخر المخلوقات، وقد لبث في الجنة بعض يوم.

قال المصنف: ولا أرى من ذهب إلى أن كل يوم مقداره ألف سنة أخذه إلا من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[٣]. وهذا المراد به أيام الآخرة، وليس يقوم ذلك دليلاً على أن الأيام المتقدمة مثل المتأخرة. والذي أراه [أن][٤] الستة أيام التي خلقت فيها الأشياء على مثال أيامنا بدليل النقل والمعنى.

---

(١) الخبر في الطبري ٤٨/١، وهو هنا مختصر، وفي الطبري: «عن ابن عباس»: قوله عز وجل حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء قبل الأرض، وذلك ان الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾.

(٢) تاريخ الطبري ٥٩/١.

(٣) سورة: الحج، الآية: ٤٧.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

أما النقل: فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خلق التربة يوم السبت وبث فيها الجبال يوم الأحد»[١]. ونحن نعرف مقدار الأحد والسبت.

فأما المعنى: فإن المراد الاخبار بسرعة الإيجاد، فإذا كان اليوم كألف سنة لم يحصل المقصود. وكنت أرى أني خالفت بهذا الرأي أهل التفسير حتى رأيت الحسن البصري قد قال: هذه الأيام مثل أيام الدنيا.

وإذا قيل: لو كان المراد سرعة الإيجاد لقال لكل كن فكان في الحال، فما فائدة الأيام؟

فالجواب: ان إيجاد الشيء على تمهل يمنع قول من قال كان بالانتاق، ثم قد رأت الملائكة كثيراً من المخلوقات، فعرفت قدرة الخالق بإيجاده من لم يكن[٢].

فصل

وأما مدة بقاء الدنيا، فروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة[٣].

وقال كعب، ووهب: الدنيا ستة آلاف[٤].

وقد روى ابن عمر عن النبي ﷺ، أنه قال: «أجلكم في أجل مَنْ كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس»[٥]، وفي لفظ: «ما بقي لأمتي من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صُلِّيت العصر»[٦].

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا يزيد، أخبرنا شعبة عن قتادة، عن أنس بن

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) كذا في الأصل، وفي المختصر: «بإيجاده شيئاً لم يكن».

(٣) تاريخ الطبري ١/١٠، وبقية الخبر: «فقد مضى ستة الآف سنة ومائتا سنة، وليأتين عليها مئون من سنين، ليس عليها موحد».

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٠.

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/١١، وأحمد بن حنبل في المسند ٢/١١٢.

(٦) الخبر في تاريخ الطبري ١/١١، والترغيب والترهيب للأصبهاني ١٨٠٨، وتاريخ بغداد ١٢/٢٥٢، وفتح الباري ١١/٣٥٠.

مالك، عن النبي ﷺ، أنه قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وأشار بالوسطى والسبابة. أخرجاه في الصحيحين(١).

وروى جابر بن سمرة، قال: كأني أنظر إلى اصبعي رسول الله ﷺ، وأشار بالمسبحة والتي تليها، وهو يقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين أو كهذه من هذه»(٢).

قال أبو جعفر الطبري:(٣) وقدر ما بين صلاة العصر في أوسط أوقاتها بالإضافة إلى باقي النهار نصف سبع اليوم تقريباً، وكذلك فصل ما بين الوسطى والسبابة. فإذا كانت الدنيا سبعة آلاف سنة، فنصف يوم خمسمائة سنة.

والذي مال إليه الطبري ونصره: أنه قد بقي من الدنيا من حين قال رسول الله ﷺ هذا خمسمائة سنة، فقد ظهر بطلان هذا القول بما قد غبر من السنين.

وقد روى الطبري حديثاً في صحته نظر، أن النبي ﷺ قال: «أنا في آخرها ألفاً».

قال المصنف: وهذا وإن لم يثبت صحة الرواية فهو الظاهر، والله أعلم.

ويتقوى هذا بما تقدم من أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وقد ذهبت اليونانية من النصارى إلى أنه من لدن خلق آدم عليه السلام إلى وقت هجرة نبينا ﷺ ستة آلاف سنة / ينقص ثمان سنين، وقد مضى قريب من ستمائة فيبقى أربعمائة، والعلم بقدر الإيمان ظاهر. [٥]

قال الطبري:(٤) وقد زعمت اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة مما بين فيها من لدن خلق آدم إلى وقت الهجرة أربعة آلاف وستمائة واثنان وأربعون سنة وأشهر. والله أعلم.

---

(١) الحديث: في الطبري ١/١٣، وصحيح البخاري ٧/٦٨، ٨/١٣١، ١٣٢، وصحيح مسلم الفتن ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، والجمعة ٣٤، وسنن النسائي ٣/١٨٩، وسنن الترمذي ٢٢١٤، وسنن ابن ماجة ٤٥، ٤٠٤٠، ومسند أحمد بن حنبل ٣/١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٩٣، ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٣، ٣١١، ٣١٩، ٤/٣٠٩، ٥/٩٢، ٣٣٥، والسنن الكبرى ٣/٢٠٦، وزاد المسير ٣/١٢٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/١٩٩، ٥/٤٣٣، ٧/١٢١.

(٢) الحديث أخرجه الطبري ١/١٢.

(٣) تاريخ الطبري ١/١٦.

(٤) تاريخ الطبري ١/١٨، وراجع أيضاً مرآة الزمان ١/٤٤.

أبواب
ذكر المخلوقات
ذكر خلق الأرض[١]

لما روينا أن الله تعالى خلق الأرض قبل السماء ابتدأنا بذكر ما روى أبو الضحى، عن ابن عباس، قال: خلق الله النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه[٢].

وروى عنه أبو ظبيان: دحا الأرض على ظهر النون، فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبِتتْ بالجبال فإنها لتفتخر على الأرض[٣]:

وروى السدي عن أشياخه، قال: أخرج من الماء دخاناً فسمى عليه فسماه سماء، ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فخلق الأرض على حوت ـ وهو النون ـ والحوت في الماء، والماء على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح[٤].

وروينا أن الكعبة خلقت قبل الأرض. روى عكرمة عن ابن عباس، قال: وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام، ثم دحيت الأرض من تحت البيت[٥].

وروى عطاء، عن ابن عباس، قال: لما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق خلق الريح فأرسلها فنسجت الماء حتى حوت على خشفة وهي التي تحت الكعبة، ثم مد الله

(١) تاريخ الطبري ١/٤٧، وما بعدها، وكنز الدرر ٧١، ومرآة الزمان ١/٥٧، وعرائس المجالس للثعلبي ٤.
(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٥٢.
(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٥١.
(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/٥٢، ومرآة الزمان ١/٥٧.
(٥) الخبر في الطبري ١/٤٩، ومرآة الزمان ١/٦٠.

الأرض منها حتى بلغت حيث شاء في الطول والعرض.

وقال عبد الله بن عمرو: خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة، ومنه دحيت الأرض[١].

قال أبو هريرة: كانت الكعبة خشفة على الماء قبل الأرض بألفي سنة، وعليها ملكان يسبِّحان الليل والنهار ـ والخشفة الأكمة الحمراء[٢].

قال خالد بن مضرس، وهو أخو حارثة: الأرض [مسيرة][٣] خمسمائة سنة، فثلثمائة منها عمران، ومئتان خراب ليس فيها أحد.

وقال حسان بن عطية: سعة الأرض مائة سنة، والبحار مائة سنة، ومائة سنة عمران[٤].

وقال غيره: ثلث الأرض عمران، وثلثها خراب، وثلثها بحار.

وقال وهب بن منبه: ما العمارة في الخراب، إلا فسطاط في صحراء[٥].

وقال قتادة: عمران الأرض المقسم أربعة وعشرون ألف فرسخ في مثلها، فالسند والهند من ذلك اثنا عشر ألف فرسخ في مثلها، وهم ولد حام بن نوح، والصين من ذلك ثمانية آلاف فرسح في مثلها، وهم ولد يافث، والروم من ذلك ثلاثة آلاف فرسخ في مثلها، والعرب ألف فرسخ في مثلها، وهم والروم جميعاً من ولد سام بن نوح. والخراب أكثر.

وروى قتادة عن أبي الجلد، قال: الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ، اثنا عشر منها للسودان، وثمانية للروم، وثلاثة لأهل فارس، وألف للعرب[٦].

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٩.

(٢) في المرآة ١/٦٠: قال الجوهري: الخشفة: الحس والحركة، ومعناه على هذا أنها كانت تضطرب وتتحرك على الماء.

(٣) ما بين المعقوفتين: أضيفت من المرآة ١/٦١.

(٤) الخبر في المرآة ١/٦١ هكذا: إن طولها وعرضها مسيرة ثلاثمائة سنة، العمران منها مائة سنة، والخراب مائة سنة، والبحار مائة سنة.

(٥) مرآة الزمان ١/٦١.

(٦) الخبر في مرآة الزمان ١/٦٠.

وقال غيره: أرض الحبشة مسيرة سبعة فراسخ، والفرسخ عشرة ألف ذراع.

وقال معتب بن سمي: الأرض ثلاثة أثلاث، فثلث للناس والشجر والدواب، وثلث هواء، وثلث بحار[١].

قال أبو الوفاء بن عقيل:[٢] ونقلت من كتاب الهندسة: ذكر علماء الهندسة أن الأرض على هيئة الكرة على تدوير الفلك، موضعه في جوف الفلك كالمحّة في جوف البيضة، وان النسيم يحيط بها كالبياض من البيضة حول المحّة، وان الفلك يحيط بالنسيم كاحاطة القشرة البيضاء بالبياض المحيط بالمحة، والأرض مقسومة نصفين بينهما خط الاستواء، وهو من المشرق إلى المغرب، وهو طول الأرض، وهو أكبر خط في كرة الأرض كما أن منطقة البروج أكبر خط في الفلك، وعرض الأرض من القطب الجنوبي[٣] الذي تدور حوله بنات نعش. وإستدارة الأرض في موضع خط الاستواء ثلاثمائة وستون درجة، والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً، والفرسخ اثنا[٤] عشر ألف ذراع، والذراع أربعة وعشرون إصبعاً، والإصبع ست حبات من شعير مضمومة، فتكون جميع ذلك تسعة آلاف فرسخ، وبين خط الاستواء وبين كل واحد من القطبين تسعون درجة، واستدارتها عرضاً مثل ذلك، إلا أن العمارة بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة، ثم الباقي قد غمره البحر الكبير، فنحن على الربع الشمالي من الأرض. والربع الجنوبي خراب لشدة الحر والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه، وكل ربع من الشمالي والجنوبي سبعة أقاليم، والاقليم هو البلدان التي يتفق عرضها في مسير الشمس وارتفاع درجها.

وقال بعضهم في تقدير ما غمر من الأرض بالبحار: ان موضع البر منها كسواد القمر من القمر، ومعمورها كسراً منه.

وذكر بعض العلماء أن غاية ما يمكن ارتفاع البنيان في الجو مقدار ميلين، فانه مبلغ أعالي الجبال على استقامتها بغير تقريح ولا تدريج.

---

(١) الخبر في المرآة ١/٦١.

(٢) قارن بابن خرداذبة ٤، والادريسي ١/٧، وابن الفقيه ٤، ومعجم البلدان ١/١٤.

(٣) من المرآة ٦١: «من القطب الشمالي»

(٤) ما بين المعقوفتين: من المرآة.

باب
ذكر البلاد

قال كعب الأخبار: تجد في كتاب الله عز وجل معنى التورية أن الأرض على صفة النسر، فالرأس الشام، والجناحان المشرق والمغرب، والذنب اليمن، ولا يزال الناس بخير ما لم يقرع الرأس، فإذا قرع الرأس هلك الناس[١].

وقال غيره من العلماء: الأرض كلها سبعة أقاليم، فالإقليم الأول الهند، والثاني الحجاز، والثالث مصر، والرابع بابل، والخامس الروم، والسادس الترك ويأجوج ومأجوج، والسابع الصين، ومقدار كل اقليم سبعمائة فرسخ في سبعمائة فرسخ من غير أن يدخل في ذلك جبل ولا واد، والبحر الأعظم محيط بذلك، كله يحيط به جبل قاف.

قال أبو الحسن أحمد بن جعفر:

أما الإقليم الأول:[٢]

فإنه يبتدئ من المشرق من أقاصي بلاد الصين، فيمر على بلاد الصين على ساحل البحر مما يلي الجنوب، وفيه مدينة ملك الصين، ثم يمر على ساحل البحر في جنوب بلاد الهند، ثم بلاد السند، ثم يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن، فيكون فيهم من المدائن المعروفة مدينة ظفار وعمان وحضرموت وصنعاء وعدن والتبالة وجرش وسبأ، ثم يقطع الإقليم بحر القلزم فيمر في بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر، وفيه مدينة مملكة الحبشة، وتسمى جَرْمَى [وتسمى] دونقلة مدينة النوبة، ثم يمر الإقليم في أرض المغرب على جنوب بلاد البربر إلى أن ينتهي إلى بحر المغرب.

---

(١) مرآة الزمان ١/٦١.

(٢) راجع مرآة الزمان ١/٦٢، كنز الدرر ٨٥، ومعجم ما استعجم ١/٦.

والإقليم الثاني: [١]

يبتدىء من المشرق، فيمر على بلاد الصين، ثم يمر على بلاد الهند، ثم ببلاد السند، وفيه مدينة المنصورة، والديبل، ثم يمر لملتقى البحر الأخضر وبحر البصرة، ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وأرض تهامة، وفيه من المدائن: اليمامة، والبحرين، وهجر، ويثرب، ومكة، والطائف، وجدة، ثم يقطع بحر القلزم، ويمر بصعيد مصر، فيقطع النيل فيه من المدائن تومن، وأخميم، وأسوان، ثم يمر في أرض المغرب على وسط بلاد أفريقية، ثم يمر على بلاد البربر، وينتهي إلى بحر المغرب.

والاقليم الثالث: [٢]

يبتدىء من المشرق، فيمر على شمال بلاد الصين، ثم على بلاد الهند، ثم على شمال بلاد السند، ثم على بلاد كابل وكرمان، وسجستان، والسيرجان، ثم يمر على سواحل بحر البصرة، وفيه مدينة / اصطخر، ونسا،[٣] وسابور، وشيراز، وسيراف، [٦] مهروبان[٤]، ثم يمر بكور الأهواز، والعراق، وفيه البصرة، وواسط، وبغداد، والكوفة، والأنبار، وهيت، ثم يمر على بلاد الشام، وفيه حمص ودمشق، والصور، وعكا، والطبرية، وقيسارية، وبيت المقدس، والرملة، وعسقلان، وغزة، ثم يقطع أسفل أرض مصر، وفيه من المدن هنالك تنيس، ودمياط، وفسطاط مصر، والفيوم، والاسكندرية، ثم يمر على بلاد افريقية، وينتهي إلى بحر المغرب.

والإقليم الرابع: [٥]

يبتديء من المشرق فيمر ببلاد التبت، ثم على خراسان، وفيه: فرغانة، وسمرقند، وبلخ، وبخارى، وهراة، ومَرو، وسَرَخْس، وطوس، ونيسابور، وجرجان، وقومس، وطبرستان، وقزوين، والري، وأصفهان، وقم، وهمذان ونهاوند، والدينور، وحلوان، وشهرزور، وسرَّ من رأى، والموصل، وبلد، ونصيبين، وآمد، وراس عين،

---

(١) مرآة الزمان ١/٦٣.

(٢) مرآة الزمان ١/٦٣، وكنز الدرر ١/٨٧.

(٣) كذا في الأصل، وفي معجم البلدان ١/٣٠، ٤/٢٦٠: «فسا» بالفاء.

(٤) في الأصل: «مهرويان»، والتصحيح من معجم البلدان ١/٣٠، ٥/٢٣٣.

(٥) مرآة الزمان ١/٦٤، كنز الدرر ١/٨٨.

وقاليقا، وسُمَيْسَاط[1]، وحرّان، والرقة، وقرقيسيا، ثم يمر على شمال الشام، وفيه من المدن: بالسر، ومنبج، وملطية، وحلب، وقنسرين، وأنطاكية، وطرابلس، والمصيصة، وصيدا، وأزنة، وطرسوس، وعمورية. ثم يمر في بحر الشام على جزيرة قبرس، ثم في أرض المغرب على بلاد طنجة، وينتهي إلى بحر المغرب.

والإقليم الخامس:[2]

يبتدىء من المشرق من بلاد يأجوج ومأجوج، ثم يمر على شمال خراسان، وفيه: خوارزم، وشاش، وأذربيجان، وسنجار، وأخلاط، ثم يمر في بلاد الروم على خرشنة، ورومية، ويمر على بلاد الأندلس حتى ينتهي إلى بحر المغرب.

والإقليم السادس:[3]

يبتدىء من المشرق، فيمر على بلاد يأجوج ومأجوج، ثم على بلاد الخزر، ويمر على القسطنطينية، وينتهي إلى بحر المغرب.

والإقليم السابع:[4]

يبتدىء من المشرق من شمال بلاد يأجوج ومأجوج، ثم على بلاد الترك ثم على سواحل بحر جرجان، ثم يقطع بحر الروم، فيمر على الصقالبة، وينتهي إلى بحر المغرب.

وذكر غيره:[5] أن المسكون من الأرض على تفاوت أقطاره مقسوم بين سبع أمم، وهم: الصين، والهند، والسودان، والبربر، والروم، والترك، والفرس. والفرس في وسط هذه الممالك.

قال الأزهري: وإنما سمي الإقليم إقليماً لأنه مقلوم من الأقاليم التي بنى ناحيته، أي مقطوع عنه.

وقال الحسن: الأمصار المدينة، والشام، ومصر، والجزيرة، والكوفة، والبصرة، والبحرين.

---

(١) في الأصل: «شمشاط». والتصحيح من معجم البلدان ٣/٢٥٨.

(٢) مرآة ١/٦٤، كنز الدرر ١/٨٨.

(٣) مرآة الزمان ١/٦٥، كنز الدرر ١/٨٩.

(٤) مرآة الزمان ١/٦٥.

(٥) مرآة الزمان ١/٦٦، كنز الدرر ١/٩٠.

وقال قتادة : هي عشرة ، فزاد : دمشق ، وحمص ، والأردن ، وفلسطين ، وقنسرين .

وقال الأصمعي : العراقان البصرة ، والكوفة . وسواد البصرة : الأهواز ، وفارس . وسواد الكوفة من كسكر إلى حلوان .

وقد ذكر عن بطليموس الملك أنه أحصى مدن الدنيا في زمانه ، فإذا هي أربعة آلاف ومائتا مدينة .

ويقال : بلاد الأندلس مسيرة شهر في مثله يحتوي أربعين مدينة ، وبلاد سرنديب مسيرة ثمانين فرسخاً في مثلها ، وفي بلاد رومية ألف ومائتا كنيسة ، وأربعون ألف حمام ، وبها سوق للطير فرسخ ، ولا يقدر غريب أن يدخلها إلا بدليل ، لأن مدخلها دف تقريح ، ولا يقف عليها إلا أصلهان ، وكذلك عمورية عظيمة ، زعموا أن حول سورها ألف عمود ومائتي عمود ، وعشرين عموداً فيها رهابين .

وفي القسطنطينية من العجائب سبعة أسوار[1] سُمْكُ سورها الكبير احدى وعشرون ذراعاً ، وسمك سور الفصيل عشرة أذرع ، وسمك الفصيل مما يلي البحر خمسة أذرع ، وبينها وبين البحر وجه يكون نحو خمسين ذراعاً ، في سورها مائة باب .

ومملكة الروم يدخل فيها حدود الصقالبة ، ومن جاورهم ، والسرير بينه وبين الحزر مسيرة فرسخين . ويقال : كان هذا السرير لبعض الأكاسرة ، وديوان ملك الروم موسوم على مائة ألف رجل ، على كل عشرة آلاف بطريق ، جزائر الروم خمس : جزيرة قبرص ، ودورها مسيرة ستة عشر يوم ، وجزيرة أقريطس ، ودورها مسيرة خمسة عشر يوماً وجزيرة الراهب ، وبها يخص الخدم ، وجزيرة الفضة ، وجزيرة الصقلية ، ودورها مسيرة خمسة عشرة يوماً ، وهي بإزاء افريقية ، والحبشية على بحر القلزم ، وبينها وبين المصر مفازة فيها معدن الذهب ، ومدينة أصحاب الكهف من عمل الروم ، والكهف في جبل بابجلوس ، واما أصحاب الرقيم فبحرية ، وهي رستاق بين عمورية وبنتيه .

وأما طول بلاد الصين على البحر فمسيرة شهرين بها ، وبها ثلاثمائة مدينة كلها عامرة . ويقال ما دخل الصين أحد واشتهى أن يخرج منها سيما بلاد من الصين يدعى الاشبيلا ، يكون بها الذهب الكثير .

والهند سبعة أجناس ، وهم اثنتان وأربعون ملة ، منهم البراهمة .

---

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، وأضفيت من المرآة ١/٧٨ .

ومدينة الاسكندر على ساحل البحر، بينها وبين مصر أربعون فرسخاً، بناها الاسكندر الأول، وهو ذو القرنين، في ثلاثمائة سنة.

وبلغنا أن أهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار الا بخرق سود حيال أعينهم، مخافةً على أبصارهم من شدة بياض حيطانها. وفيها المنارة التي هي أحد عجائب الدنيا، يصعد على أعلاها مشياً ولا يبين لمن يصعدها أنه يرتقي، لأنه يدور ولا ينقل قدميه على درج، انما يمشي كأنه على الأرض، وكان فيها سوى أهلها ستمائة ألف من اليهود خولاً لأهلها.

ومدينة فرعون التي كان ينزلها، كان لها سبعون باباً، وجعل حيطانها بالحديد، والصفر مبنية، وأجرى فيها الأنهار، ونصب سريره في وسط الأنهار، فكان الماء يجري تحت سريره بمقدار يستحسن ولا يضر.

ويقال: ان أنزه الأرض وأجمعها طيباً وحسن مستشرف سمرقند. قالوا: وأحسن الأرض مصنوعة الريّ، وأحسنها مفروقة جرجان وطبرستان، وأحسنها مستخرجة نيسابور، وأحسنها قديماً وحديثاً جند نيسابور، ولها حسن الأنهار، وأعظم بلاد الله بركة الشام، وأكثرها أنهاراً البصرة، وأعدلها هواء اليمن وأغناها من الدواب والبرس أصفهان، وأرشها العراق.

وذكر أبو منصور الأزهري: أن جابلق وجابلس مدينتان، أحديهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، ليس وراهما.

وقال بعضهم: بفتح اللام فيهما.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو طالب ابن عمر بن إبراهيم الفقيه، أخبرنا محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن زنجي الكاتب، قال: حدثني أبي، أخبرنا عسيل بن ذكوان، قال: قال الأصمعي: أحسن الدنيا ثلاثة أنهار، نهر الايلة، وغوطة دمشق، وسمرقند، وحشوش الدنيا ثلاثة: عمان، واردبيل، وهيت.

أخبرنا الحسن بن محمد البارع، أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، أخبرنا أبو الطاهر المخلص، أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي، أخبرنا الزبير بن بكار، قال:

حدثني علي بن صالح، عن عامر بن صالح، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة: أن الفرع أول قرية مارت لأم اسماعيل النبي ﷺ الثمر بمكة، وكانت من عمل عاد، شقت لها بين جبلين ثم كملت السبيل فيه.

قال بعض العلماء: سميت خراسان بخراسم الشمس، أي مطلع الشمس. وحد خراسان من الدامغان إلى شط نهر بلخ، وعرضها من حد زرنج إلى حد جرجان، ومدنها الكبار أربعة: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ. وأولها من ناحية العراق / نيسابور، بناها [٧] سابور ذو الأكتاف.

وتفسير خوارزم: أرض الهوان؛ لأن أهلها لا يطيعون إلا على هوان. بلخ بناها لهراسب. هراة بناها الضحاك. مرو بناها مرو الشاهجان، تفسير مرو: مرج، والشاه: الملك، والجان: الروح، وكأنه يقال: مرج نفس الملك.

موقان، واردبيل، والبيلقان، وجرجان، وحوران سميت بأسماء أصحابها. حلوان بحلوان بن عمر بن السحار بن قضاعة. رامهرمز بناها هرمز بن شابور، والمذ والهند إخوان من أولاد سام. الصين سميت بصين بن يعبر بحد ما بين الحجاز والشام إلى الطائف. تهامة ما سائر البحر بمكة. الموصل سميت لأنها وصلت ما بين دجلة والفرات.

واعلم أن مملكة الإسلام شرقها أرض الهند، وغربها مملكة الروم، وشمالها مملكة الصين، وجنوبها بحر فارس. وأما مملكة فارس فشرقها بلاد الإسلام، وغربها وجنوبها البحر المحيط.

أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا أحمد بن عبد الملك النيسابوري، أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا إبراهيم بن أحمد البزاري، أخبرنا جعفر بن أحمد بن المفلس، أخبرنا عمر بن عبد الله الأودي، أخبرنا إسماعيل بن حماد، عن القاسم بن معن، عن بيان، عن حكيم بن جابر، قال: قالت الصحة أنا لاحقة بأرض العرب، قال الجوع: أنا معك، قال الإيمان: أنا لاحق بأرض الشام، قال الموت: أنا معك، قال الملك. أنا لاحق بأرض العراق، قال القتل: أنا معك.

(١) في المخطوطة: «نيسار».

ذكر الجبال

قال ابن عباس: كانت الأرض تميد حتى القيت فيها الجبال، وكان أبو قبيس أول جبل وضع في الأرض، وإن الجبال لتفخر على الأرض.

أخبرنا ابن الحصين: أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال:

«لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال فألقاها عليها، فاستقرت، فتعجب الملائكة من خلق الجبال، فقالت: يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم، الحديد، قالت: يا رب فهل من شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم، النار، قالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم، الماء، قالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح، قالت: يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم، يتصدق بيمينه ويخفيها من شماله»[1].

قال قيس بن عباد: إن الله تعالى لما خلق الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هذه تموه على ظهرها أحداً، فأصبحت الملائكة صبحاً وفيها رواسيها لم يدروا من أين خلقت، قالوا: يا ربنا، هل من فعلك شيء أشد من هذا؟ قال: نعم الحديد... فذكر نحو ما تقدم إلى أن قالوا: هل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم الرجل، قالوا: ربنا فهل من خلقك شيء أشد من الرجل؟ قال: المرأة.

(١) حديث: أخرجه الترمذي ٣٣٦٩، وأحمد بن حنبل في المسند ٣/١٢٤، وابن كثير في التفسير ١/٤٧٧، ٨/٣٣٩، وأورده السيوطي في الدر المنثور ١/٣٥٤، والقرطبي في التفسير ١٠/٩٠، وابن كثير في البداية والنهاية ١/٢١.

من مشاهير الجبال

قال العلماء بالسير: أبو قبيس[١]، هو الجبل المشرف على الصفا، سمي برجل من مذحج كان يكنى أباقبيس؛ لأنه أول من بنى فيه. وكان يسمى في الجاهلية الأمين؛ لأن الركن كان مستودعاً فيه عام الطوفان، وهو أحد الأخشبين.

وأحد[٢]، من جبال المدينة. وثور[٣]، من جبال مكة، والأحمر جبل، وجهد جهينة، مشرف على قينقاع كان يسمى الأعرف في الجاهلية. الحجون[٤]، الجبل المشرف، الذي بحذاء مسجد البيعة الذي يلي شعب الجزارين. المُحَصَّب[٥]، جبل مشرف على ذي طوى، وحَضَن نجد[٦]. ذباب[٧]، جبل بالمدينة. يذبل[٨]، جبل بين اليمامة وطريق البصرة. جبل ذو خيش شمام[٩]، جبل شبام جبل باليمن. الظهران[١٠]، جبل عسيب[١١] جبل لبني هذيل[١٢] وعُشَيب[١٣] جبل لقريش، حبود جبل، المناقب جبل.

---

(١) انظر: معجم ما استعجم ١٠٤٠، الروض المعطار ٤٥٢، والاستبصار: ٥ ومعجم البلدان «أبو قبيس»، والصحاح ٢: ٩٥٧، ويقال له أيضاً: أبو قابوس.

(٢) مرآة ١/٨٤.

(٣) مرآة ١/٨٤.

(٤) مرآة ١/٨٥، والصحاح ٥/٢٠٩٧، وقال: وهو مقبرة أهل مكة.

(٥) انظر: معجم البلدان ٤/٤٢٦، والصحاح ١/١١٢، وقال: هو موضع الجمار بمعنى، ويقال له قوس قدح بالدال، وهو خطأ.

(٦) في المرآة ١/٨٥: هو بأعلى نجو، وفي الصحاح ٥/٢١٠٢: وفي المثل: أنجد من رأى حضناً، ومعناه، من عاين هذا الجبل فقد دخل في ناحية نجد أي ارتفع.

(٧) في المرآة ١/٨٥: «دمان»، وعلق محقق المرآة قائلاً: اسمه غير صحيح، ولعله «دماخ».

(٨) راجع: مرآة الزمان ١/٩٣، والصحاح ٤/١٧٠١.

(٩) راجع المرآة ١/٨٧، قال: «شمام من جبال الحجاز».

(١٠) في المرآة ١/٨٧: جبل بين مكة والمدينة وهو أقرب إلى مكة وقد نزله رسول الله ﷺ عام الحديبية والفتح. وراجع أيضاً: معجم البلدان ٣/٥٨١.

(١١) قال في المرآة ١/٨٨: من جبال الحجاز، وقال الجوهري (الصحاح ١/١٨١): هو جبل لبني هذيل. قال في المرآة: وقد رأيت ببلد الروم عند قيسارية جبلاً يقال له عسيب، وعليه قبر يقال إنه قبر أمرىء القيس، وهو أقرب إلى الصحة لأن امرأ القيس مات بالروم.

(١٢) في الأصل: هذيب.

(١٣) ذكره في المرآة عند ترجمة «عسيب» ١/٨٨.

قال أبو الحسين بن المنادي: جبلا طي عظيمان طويلا المسير.

جبل العَرْج[١] الذي بين مكة والمدينة، يمضي إلى الشام حتى يتصل بلبنان من حمص، ثم يسير من دمشق فيمضي حتى يتصل بجبال انطاكية والمصيصة، ويسمى هنالك الأكام، ثم يتصل بجبال ملطية، وشميشاط، وقاليقلا أبدا إلى بحر الخزر. وأما ساتيد وتبل فحيطان.

وأما جبال سرنديب فشامخات أيضاً ومنها الجبل الذي أهبط عليه آدم من الجنة، واسمه واش، وقيل: واشم[٢]. وزعموا أن فيه أثر قدم آدم عليه السلام، وهو جبل عال يرى في مراكب البحر من مسيرة أيام، وزعموا أنه مسحوا أثر قدم آدم، فإذا هو مقدار سبعين ذراعاً، قالوا: وعلى هذا الجبل شبيه البرق شتاء وصيفاً طول السنة لا يذهب، وحول هذا الجبل ياقوت وألوانه كثيرة. وفي وادي هذا الجبل الماس الذي يقطع الزجاج والصخور، ويثقب اللؤلؤ، وغيره.

وعلى هذا الجبل العود، والفلفل والأفاوية وفيه دابة الزباد، ودواب المسك، ثم يعدل إلى جبال الصين، وفيها ألوان من النبات والطيب والمنافع الكثيرة.

جبال الأندلس وجبال القمر، فموصوفات بالعظم طولاً، وسعة الشقة مسيراً.

وأما جبال بلاد أرمينية فعظام كثيرة، جبال بلاد الروم، ومنها جبل قيسارية، وذو الكلاع، وحصير، وجبل الرقيم، وجبل الروم الذي اعتمله[٣] ذر القرنين، وجعل وراه يأجوج ومأجوج، طوله سبعمائة فرسخ، بدوه خارج العمران في الإقليم السابع، وطرف مبدأه مستقبل المشرق، وينعطف هذا الجبل في موضع مبدأه إلى ناحية الجنوب، ثم يستقيم فيمر طولاً إلى أن ينتهي طولاً إلى البحر المظلم، فيتصل به والروم المعمول سداً دون يأجوج ومأجوج هو في واد متوسط هذا الجبل.

وببلاد اليمن جبلان عظيمان مسيرة ما بينهما في السهل ثلاثة أيام، ورأسهما

---

(١) انظر: مرآة الزمان ١/٨٨، ومعجم البلدان ٣/٦٣٧، والصحاح ١/٣٣٩.

(٢) انظر: معجم ما استعجم ٤/١٣٦٤، ومعجم البلدان ٣/٨٩١، والروض المعطار ٦٠٠، ومرآة الزمان ١/٩٣.

(٣) لسان العرب ٣١٠٨ (عمل) دار المعارف، اعتمل الرجل: عمل بنفسه.

(٤) كذا في الأصل.

متقاربان، يناول الرجل صاحبه ما يريد من احدهما إلى الآخر[١].

وباليمن جبل يقال له المصانع، طويل ممتنع، ووراءه جبل آخر، وبينهما فضل متقارب. وجبال فرنجة من جبال الأندلس، وهناك جبل فيه نار تتقد في تراب وحجارة، ما طفئت قط وجبال الصقالبة، وبلاد خراسان، ونواحي المشرق كثيرة.

وبمكة أبو قبيس، وحراء[٢]، وثبير وبعرفات جبل يقال له كبكبا، وبالمدينة أحد، ودرقان[٣]، وعينين[٤]، واليسقون، وذباب، وسلع، ورانج، وجبل بني عبيد، وهمدان بين الجحفة وقديد، وببلاد الجزيرة في نفس باقردي الجودي الذي أرسلت عليه السفينة، وطور رتيا برأس عين، وببلاد نجد جبيل منيف يقال له حصن، بخيبر جبل يقال له: ذو الرقبة، وبين قديد وعسفان جبل يسمى المشلل بالكديد، وفي الأرض جبال كثيرة لا تحصى. تعالى من يثبتها اليوم ويسيرها غدا.

قال المصنف: وباليمن جبل يقال له شعبان[٥].

[٨] أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا / أبو عمر بن حيوية الخراز، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحسين بن الفهم، أخبرنا محمد بن سعد، أخبرنا عبدالله بن محمد الشعباني، حدثنا أشياخ من شعبان، منهم محمد بن أبي أمية، وكان عالماً: إن مطراً أصاب اليمن فحجفت السيل موضعاً فأبدى عن أزج عليه باب من حجارة، فكسر الغلق ودخل، فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب، فإذا عليه رجل مسجى فشبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبراً، وإذا عليه حباب من وشي منسوجة بالذهب، وإلى جنبه مِحْجَن من ذهب وعلى رأسه [تاج من ذهب عليه][٦] ياقوتة حمراء، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية له ضفيرتان، وإلى جنبه [لوح من ذهب][٧] مكتوب فيه

(١) نقله سبط ابن الجوزي في المرآة ١/٩٤.

(٢) مرآة الزمان ١/٨٥، والصحاح ٦/٢٣١٢.

(٣) ذكره في مرآة الزمان ١/٨٥ «ورقان». وذكره البكري في معجم ما استعجم ٤/١٣٧٧. ومن أحد نسخ المرآة «دورقان».

(٤) وهو من جبال المدينة، بات به رسول الله ﷺ ليلة وقعة أحد. راجع: مرآة الزمان ١/٨٨، ومعجم البلدان ٣/٧٦٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/٢٤٧ في ترجمة عامر الشعبي، والصحاح ١/١٥٦، ومرآة الزمان ١/٨٦.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل واستدركناه من طبقات ابن سعد ٦/٢٤٦.

بالحميرية: «باسمك اللهم رب حمير، أنا حسان بن عمرو القيل، إذ لا قيل إلا الله، عشت بأملٍ ومت بأجل أيام الطاعون هلك فيه اثنا عشر ألف قيـل، فكنت آخرهم قيلاً، فأتيت جبل ذي شعبين ليجيرني من الموت، فأخفرني،[١] قال عبدالله بن محمد: هو حسان بن عمر بن قيس بن معاوية بن جشـم بن عبد شمس بن وائل بن عون، وحسان هو ذو الشعبين، وهو جبل باليمن نزله هو وولده، فنسبوا إليه، فمن كان بالكوفة قيل: هم شعبيون، منهم عامر الشعبي، ومن كان بالشام قيل لهم: شعبانيون، ومن كان باليمن قيل لهم: آل شعبين ومن كان بمصر والمغـرب، قيل لهم: الأشعـوب، وهم جميعاً بنـو حسان بن عمرو ذي شعبين.

أنبأنا علي بن عبيد الله الزعفراني، أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة، أخبرنا ابن العباس محمد بن عبد الرحمن المخلص، أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، أخبرنا عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن المعروف بابن أبي سعد الوراق، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك أبو الأشعث الكندي، قال: أملى عليّ عرّام بن الأصبغ السلمي[٢]، قال:

أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار، وما فيها من المياه. أولها رضوى[٣]، من ينبع على يوم، ومن المدينة على سبع[٤] مراحل، ميامنه طريق مكة[٥]، مياسره طريق البريراء[٦] لمن كان مصعداً إلى مكة، وعلى ليلتين من البحر، وبحذائها عَزْوَرُ[٧]، وبينها وبين رضوى طريق المُعْرِقة[٨]، تختصره العرب إلى الشام وإلى مكة.

والمدينة بين جبلين، قدر شوط الفرس، وهما جبلان شاهقان منيعان لا يروقهما

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٦/٢٤٦.

(٢) في الأصل: «عوام بن الأصبغ السملي»، وهو خطأ.

(٣) راجع معجم ما استعجم ٢/٦٥٦، ومعجم البلدان ٣/٥١، ومرآة الزمان.

(٤) في الروض المعطار: «تسع».

(٥) في الأصل: «المدينة» والتصحيح من معجم البلدان، عن عرام بن الأصبغ.

(٦) في الأصل: «طريق البربر»، والتصحيح من معجم البلدان عن عرام.

(٧) في الأصل: «عزون»، تصحيف، والتصحيح من معجم البلدان ٤/١١٩، ٣/٥١، ومرآة الزمان ١/٨٦.

(٨) في الأصل: «المعرة»، والتصحيح من معجم البلدان، عن عرام.

أحدينا، بهما الشوحة، والنبع والزنق؛ وهو شجر شبه الضهياء، والضهياء شجر شبه العناب تأكله الإبل والغنم، لا ثمر له، وللضهياء ثمر شبه العصفر لا يؤكل، [و] لا ريح له ولا طعم. وفي الجبلين جميع مياه وأوشال، والوشل[١] ماء يخرج من لا يطورها أحد، ولا يعرف متفجرها، ويسكن وراءها وأجوازها نهد وجهينة في الوبر خاصة دون المدر، ولهم هناك يسار ظاهر. ويصب الجبلان في وادي غيقة[٢]، وغيقة تصب في البحر، ولها مسالك، وهو موضع يمسك الماء.

ومن عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى ينبع[٣]. وفيها مغبر، وهي قرية كبيرة غناء، سكانها الأنصار وجهينة وليث أيضاً. وفيها عيون عذاب غزيرة، وواديها يليل يصب في غيقة.

والصفراء قرية كثيرة النخل والمزارع، وماؤها عيون كلها، وهو فوق ينبع مما يلي المدينة، وماؤها يجري إلى ينبع، وهي لجهينة والأنصار، ولبني فهر ونهد. ورضوى منها من ناحية مغيب الشمس على يوم، وحواليها قنان ـ واحدها قنة ـ وضعضاع ـ وجمعها ضعاضع ـ و [في] والقنان والضعاضع جبل صغار لا يسمى.

وفي يليل هذا عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون، وأكثرها يجري في الرمل، فلا يمكن للزارعين عليها [أن يزرعوا][٤] عليها إلا في مواضع يسيرة بين أحناء الرمل[٥]، فيها نخيل، ويتخذ فيها البقول والبطيخ، وتسمى هذه[٦] العين بحير.

---

(١) في المخطوطة كتب تحتها: «محركة: الماء القليل». قاموس.
وفي لسان العرب: الوشل بالتحريك: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً، لا يتصل قطره. وقيل: لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل.

(٢) غيقة: موضع، وهو موضع بين مكة والمدينة من بلاد غفار. وقيل: هو ماء لبني ثعلبة.

(٣) على هامش المخطوطة: «رضوى كسرى جبل بالمدينة». ينبع: «حصن له عيون وزرع بطريق حاج مصر». قاموس.
وفي لسان العرب ٤٣٢٧: «ينبع موضع بين مكة والمدينة».

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من معجم البلدان ١/٣٤٩، عن عرام.

(٥) في الأصل: «أخا الرمل». والتصحيح من معجم البلدان.

(٦) في الأصل: «ويسمى هذا العين».

ويتلوها الجار على شاطىء البحر، ترفأ إليها السفن[١] من أرض الحبشة ومصر، ومن البحرين والصين[٢]. وبها منبر[٣]، وهي قرية كبيرة آهلة، يشرب أهلها من البحيرة[٤].

وبالجار قصور كثيرة، ونصف الجار في جزيرة من بحر العرب، ونصفها على الساحل. [و] بحذاء الجار قرية في جزيرة من البحر تكون ميلاً في ميل، لا يعبر إليها إلا في سفن، وهي مرسا الحبشة خاصة، يقال لها: قراقف[٥]، وسكانها تجار كنحو أهل الجار، ويؤتون بالماء من فرسخين. ووادي يليل يصب في البحر.

ثم من عند عنقه[٦] اليسرى مما يلي المدينة ـ عن يمين المصعد إلى مكة من المدينة؛ وعن يسار المصعدين من الشام إلى مكة ـ جبلان يقال لأحدهما: ثافل[٧] الأصغر، وثافل الأكبر، وهما لضمرة[٨] خاصة، وهم أصحاب حلال[٩] ودعة[١٠] ويسار. وبينهما ثنية لا تكون رمية سهم[١١]. وبينهما وبين رضوى وعزور ليلتان، نباتهما العرعر، والقرظ، والظيان، والأيدع، والشبيام[١٢]؛ والظيان[١٣] [له] ساق غليظة، وهو كثير الشوك والحطب، وله سنفة كسنفة العشرق[١٤]، والسنفة ما تدلى كماً من ثمر وخرج من

(١) في الأصل: «يرقا إليه السفن» والتصحيح من معجم البلدان.

(٢) في معجم البلدان عن عرام: «من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين».

(٣) في معجم البلدان ١/٩٣، عن عرام: «ولها منبر». وفي الأصل: «منير».

(٤) في الأصل: «من البحير» والتصحيح من معجم البلدان.

(٥) كذا في الأصل، وفي معجم البلدان ٤/٣١٧، عن عرام: «يقال لها: قراف».

(٦) في الأصل: «ثم من عدة عنقه». خطأ.

(٧) في الأصل: «ناقل» والتصحيح من معجم البلدان ٢/٧١، عن عرام.

(٨) في معجم البلدان: «وهما لبني ضمرة».

(٩) في الأصل: «أصحاب حال».

(١٠) في معجم البلدان: «ورغبة».

(١١) في الأصل: «رمية بينهم». والتصحيح من معجم البلدان.

(١٢) كذا في الأصل، وفي معجم البلدان عن عرام: «البشام».

(١٣) في الأصل: «والطبيان» خطأ.

(١٤) السنفة: ورقة المرخ، وقيل: وعاء ثمرة المرخ. وقيل: وعاء كل ثمر، ويقال لأكمة الباقيلاء واللوبياء والعدس وما أشبهها سنوف، واحدها سنف.
والعشرق: نبات أحمر طيب الريح، ورقه شبيه بورق الغار.

أغصانه، والعشرق ورق يشبه الحَنْدَقُوق[١] منتنة الريح، والأيدع شجر شبه الدلب إلا أن أغصانه أشد تقارباً من أغصان الدلب، لها وردة حمراء طيبة الريح[٢] وليس لها ثمر، نهى رسول الله ﷺ عن كسر شيء من أغصانها [و] عن السدر والتنطب[٣] والسرح والشهانة، لأن هؤلاء جميعاً ذوات ظلال يسكن الناس فيها من البرد والحر، وللسدر ثمر، وللتنطب ثمر[٤] ويقال له الهمقع يشبه المشمش، يؤكل طيباً.

وفي ثافل الأصغر ماء في دوار في جوقة يقال لها القاحة، عذبتان غزيرتان وهما جبلان كبيران شامخان، وكل جبال تهامة تنبت الغضور، وبينهما وبين عزور[٥] ورضوى سبع مراحل[٦]، وبين هذه الجبال جبال صغار وقَرادِدُ[٧].

ولمن صدر من المدينة مصعداً أول جبل يلقاه من عن يساره ورقان[٨]، وهو جبل أسود عظيم كأعظم ما يكون من الجبال ينقاد من سيالة إلى المتَعشّى[٩] بين العرج والرويثة، وفي ورقان أنواع الشجر المثمر كله وغير المثمر، وفيه القرظ والسّمّاق، والرمان، والخَزَم[١٠]، وهو شجر يشبه ورقه ورقْ البردى، وله ساق كساق النخلة تتخذ منه الأرشية الجياد[١١]. وقيل: [به] أوشال وعيون عذاب، سكانه بنو أوس من مزينة؛ أهل عمود ولهم يسار. وهم أهل صدق. وبسفحه من عن يمينه سيالة[١٢]، ثم الروحاء، ثم

---

(١) الحندقوق، والحندق، والحندقوقي: بقلة أو حشيشة كالغث الرطب، نبطية معربة، ويقال لها بالعربية الذرق، قال: ولا تقل الحندقوقي.

(٢) في معجم البلدان ٢/ ٧١، عن عرام: «ليس بطيب الريح».

(٣) في معجم البلدان: «التنضب».

(٤) في الأصل: «من البرد والخردل لسدر ثمر والتنطب ثمر». والتصحيح من معجم البلدان.

(٥) في الأصل: «عزوز»، والتصحيح من معجم البلدان عن عرام.

(٦) في الأصل: «سبع مناحل».

(٧) في الأصل: «جبال صغار وقرادو».

(٨) معجم البلدان ٥/ ٣٧٢ عن عرام.

(٩) في معجم البلدان ٥/ ٣٧٢: «ويقال للمتعشى الجيّ».

(١٠) في الأصل: «الخزام». والتصحيح من المعجم.

(١١) في الأصل: «يتخذه منه الأرشنة الجبال» والتصحيح من معجم البلدان، عن عرام.

(١٢) معجم البلدان ٣/ ٢٩٢.

الروثية، ويفلق(١) بينه وبين القدس الأبيض ثنية بني عقبة، يقال لها وكزبة، ثم يقطع بينه وبين القدس الأسود عقبة يقال لها: حَمَتٌ. ونبات القدسين جميعاً العرعر، والقرظ، والشوحط. والقدسان جميعاً لمزينة، وأموالهم ماشية من الشاء والبعير، [وهم] أهل عمود، وفيه أوشال كثيرة(٢).

ويقابلها من عن يمين الطريق المصعد جبلان يقال لهما نهبان، نهب(٣) الأسفل ونهب الأعلى ما في دوار من الأرض بئر واحدة كبيرة غزيرة الماء مثلها، عليها مباطخ وبقول نخلات، وفي نهب الأسفل أوشال.

وفيه العرج، ووادي العرج يقال له مسيحة، بناتها المرخ والأراك والثمام، ومن عن يسار الطريق مقابلاً قدس الأبيض والأسود جبل من أشمخ ما يكون من الجبال يقال لها آرة(٤)، وهو جبل أحمر تخرج(٥) من جوانبه عيون، على كل عين من جانبه قرية، فمنها قرية غناء كبيرة يقال لها: الفرع، وهي لقريش والأنصار ومزينة ومنها أم العيال(٦) قرية صدقة فاطمة بنت رسول الله ﷺ. ومنها قرية غناء كبيرة يقال لها المضيق(٧). ومنها قرية يقال لها / العمرة، وقرية يقال لها: خضرة، وقرية يقال لها: الفغوة(٨)، وفي كل [٩] هذه القرى نخيل وزرع، وهي من السقيا على ثلاث مراحل، وواديها يصب في الأبواء وفي ودان، وهي قرية من أمهات القرى.

والستارة(٩) قرية تتصل بجبلة واديها واحد، ويزعمون أن جبلة أول قرية اتخذت

---

(١) في معجم البلدان ٤/٣١١، عن عرام: «فيقطع».

(٢) معجم البلدان عن عرام ٤/٣١١.

(٣) في الأصل: «نهبنان، نهبن الأسفل ونهبن الأعلى». والتصحيح من معجم البلدان.

(٤) معجم البلدان ١/٥٢.

(٥) في الأصل: «نحر». والتصحيح من معجم البلدان عن عرام ١/٥٢.

(٦) معجم البلدان ١/٢٥٤، عن عرام.

(٧) معجم البلدان ٥/١٤٦.

(٨) معجم البلدان ٥/٦٣.

(٩) يبدو هنا سقط، ففي معجم البلدان ٣/٦، عن عرام: «ثم يتصل بخلص آرة ذرّة، وهي جبال كثيرة متصلة، ضعاضع ليست بشوامخ، في ذراها المزارع والقرى، وهي لبني الحارث بن بهشة بن سليم، وزروعها أعذاءً، ويسمون الأعذاء العَثَريّ، وهو الذي لا يسقى، وفيها مدر، وأكثرها عمود، ولهم عيون في صخور =

بتهامة، وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر، لا يرومها أحد.

وشمنصير جبل مُلَمْلَم لم يعله قط أحد، [ولا أدري ما على ذروته][١] وبأعلاها القرود[٢]، وبغربيه قرية بحذائها جبل صغير يقال له ضُعَاضِعُ[٣]، وهذه القرية لسعيد وبني سروح، وهم الذين نشأ فيهم رسول الله ﷺ، ولهذيل فيها شيء، ولفهم أيضاً.

وعن يمين الطريق جبل الأبواء، ثم هرشي[٤]، وهو على ملتقى الشام وطريق المدينة، وهرشي في أرض مستوية، وهي هضبة مُلَمْلَمَة لا ينبت الله فيها شيئاً، وأسفل منه ودان على ميلين مما يلي مغيب الشمس من عن يمينها بينها وبين البحر يقطعها المصعدون من حجاج المدينة وينصبون منها منصرفين من مكة، ويتصل بها مما يلي مغيب الشمس من عن يمينها بينها وبين البحر خبت، والخبت الرمل الذي لا ينبت فيه غير الأرطي، وهو حطب، وفيها متوسط الخبت جبيل صغير أسود شديد السواد يقال له: طفيل، ثم ينقطع عند الجبال ثلاثة أودية ينبت فيها الأراك، والمرخ، والدوم - وهو المُقْلُ - والنَّخْلُ.

ومنها واد يقال له كُلَيَّةُ[٥]، بأعلاه ثلاثة أجبل صغار متفرقات من الجبال، ودون الجحفة على ميل وادي غدير خم، وواديه يصب في البحر، لا ينبت إلا المرخ والثمام والأراك، وغدير خم لا يفارقه أبداً ماء من ماء المطر، وبه ناس من خزاعة وكنانة.

ثم الشراة[٦]، وهو جبل مرتفع شامخ يَأْرَيْه الفرد، وينبت النبع والشوحط والقرظ.

ثم عُسْفَان[٧]، وهو على ظهر الطريق لخزاعة خاصة، ثم البحر، وتنقطع عنك الجبال.

= لا يمكنهم أن يجروها إلى حيث ينتفعون بها، ولهم من الشجر العفار والقرظ والطلح، والسدر بها كثير. وتطيف بذرة قرية من القرى يقال لها جبلة في غربيه، والستارة تتصل بجبلة...».

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من معجم البلدان ٣/ ٤٦٤ عن عرام.

(٢) في الأصل: «القرو». والتصحيح من المعجم.

(٣) معجم البلدان ٣/ ٤٥٩.

(٤) معجم البلدان ٥/ ٣٩٧، عن عرام.

(٥) معجم البلدان ٤/ ٤٧٩.

(٦) في الأصل: «السراه». والتصحيح من معجم البلدان ٣/ ٣٣٠.

(٧) معجم البلدان ٤/ ١٢٢.

ثم مر الظهران[١]؛ ومر هي القرية، والظهران الـوادي، وبمر عيون [٢] كثيرة، ونخيل كثيرة.

ثم تؤم[٣] مكة متحدراً من برية[٤] يقال لها جَفْجَف. وتنحدر في حد مكة في واد يقال له وادي تُرْبة[٥]، تنصب إلى بستان بني عامر[٦]، وحواليه [بين الجبال السـراة ويسوم وفرقد و][٧] معدن البُرْم[٨]،وجبلان يقال لهما شوانان، واحدها شوان. وهذه البلاد كلها لغامد. وفي جبال السراة[٩] الأعناب وقصب السكر.

ومن جبال مكة: أبو قبيس، والصفا، والجبل الأحمر، والجبل الأسود، ومرتفع يقال له الهَيْلاء[١٠]، يقطع منه الحجارة للبناء وللأرحاء.

والمروةُ جبل [مائل] إلى الحمرة، وثبير[١١]جبل شامخ يقابله حراء،وهو أرفع من ثبير،في أعلاه قُلّةٌ شاهقة[١٢]، وليس في جبل مكة نبات إلا شيء من الضهياء يكون في الجبل الأحمر، وليس في شيء منها ماء[١٣].

ثم جبال عرفات تتصل بها جبال الطائف، وفيها مياه كثيرة الأوشال[١٤].

---

(١) معجم البلدان.

(٢) في الأصل: «وثم عيون» والتصحيح من معجم البلدان عن عرام.

(٣) في الأصل: «ثم قوام مكة». والتصحيح من معجم البلدان ٢/١٤٦.

(٤) في معجم البلدان: «من ثنية».

(٥) معجم البلدان ٢/٢١.

(٦) في معجم البلدان ٢/٢١، عن عرام: «ووادي تربة يصب في بستان ابن عامر».

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من معجم البلدان عن عرام.

(٨) في الأصل: «البرام»، وما أوردناه من معجم البلدان ٣/٢٠٤ عن عرام.

(٩) في الأصل: «السراة»، وما أوردناه من معجم البلدان عن عرام.

(١٠) معجم البلدان ٥/٤٢٢.

(١١) معجم البلدان ٢/٢٣٣.

(١٢) في معجم البلدان: «شامخة».

(١٣) هنا في الأصل تكرار حذفناه.

(١٤) في الأصل: «كثيرة الأوشاك».

والأخشبان جبلان بعرفات بينهما يعرف الناس، وقُعَيْقَعَانُ[١] قرية بها مياه كثيرة وزرع ونخيل وفواكه، وهي اليمانية.

والطائف ذات مزارع ونخيل وأعناب [وموز][٢] وسائر الفواكه، وفيها مياه جارية وأودية تنصب منها إلى تبالة [٣]، وهي قرية.

وحد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة، [فنصف المدينة][٤] حجازي ونصفها تهامي، ومن القرى الحجازي بطن نخل، وبحذاء نخل جبل يقال له الأسود[٥]، نصفه نجدي ونصفه حجازي، وهو جبل أسود شامخ.

ثم الطَّرف[٦] لمن أم المدينة يكتنف ثلاثة أجبل أحدها ظَلِمٌ، وهو جبل أسود شامخ لا ينبت [فيه] شيئاً. والشَوْرَان[٧] جبل مطل على السد كبير مرتفع.

ومن قبل المدينة جبل يقال له الصاري، وأحد، وجبل حذاء شوران يقال له سن، وجبال كبار شواهق لا ينبت [فيها] شيئاً، بل يقطع منها الأرحاء والصخور للبناء، تنقل إلى المدينة وما حواليها. وحذاها جبيل ليس بالشامخ يقال له قنة الحجر[٨]، وهناك واد.

ثم تمضي مصعداً نحو مكة، فتميل إلى واد يقال له عريفطان[٩]، ليس بها ماء ولا رعي، وحذاءه جبل يقال له أُبلى[١٠]، وفي أبلى مياه، منها بئر معونة، وحذاء أبلى جبل يقال له ذو الموقعة[١١] من شرقيها[١٢]، وهو جبل معدن بني سليم، يكون بـه اللازورد[١٣]

---

(١) معجم البلدان ٤/٣٧٩.
(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من معجم البلدان ٤/٩، عن عرام.
(٣) في الأصل: «مياه جارية وواديه ينصب منها إلى تبالة». وما أوردناه من معجم البلدان.
(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من معجم البلدان ٢/٢١٩.
(٥) معجم البلدان ١/١٩٢.
(٦) معجم البلدان ٤/٦٢.
(٧) معجم البلدان ٣/٣٧١.
(٨) معجم البلدان ٢/٢٢١.
(٩) معجم البلدان ٤/١١٥.
(١٠) في معجم البلدان: «وحذاءه جبال يقال لها أبلى».
(١١) معجم البلدان ٥/٢٢٦.
(١٢) في الأصل: «من شرقها». وما أوردناه. من معجم البلدان.
(١٣) في الأصل: «يكون بها الأروك»، وما أوردناه من معجم البلدان.

كثيراً، وحذاؤه من عن يمينه جبل يقال له أحامر[١] ليس فيه ماء. وجبل يقال له بُرْثُم[٢]، [وجبل][٣] يقال له تِعار، وهما جبلان عاليان لا ينبتان شيئاً، فيهما النمران كثيرة.

والخرب جبل بينه وبين القبلة، لا ينبت [فيه] شيئاً، وجبل يقال له أقزاح شامخ مرتفع أجرد، لا ينبت [فيه] شيئاً، كثيرة النمور والأراوي. ثم جبل يقال له صفار، وجبل يقال له شُواحِط[٤]، وجبل لصفينة يقال له الستار[٥]، وبصفينة مزارع ونخيل كثيرة، يعدل إليها أهل الحجاز إذا عطشوا، وجبل يقال له هَكْرَانُ[٦]، وجبل يقال له عُنّ[٧] والوفقا جبل لبني طال، حذاه جبل يقال له: بُسّ.

وذكر أبو منصور الأزهري عن قعيقعان موضع بمكة اقتتل عنده قبيلان من قريش فسمي قعيقعان بتقعقع السلاح فيه. قال: وقال السدي: إنما سمي قعيقعان لان حربهما كانت تجعل فيه قسيها وجعابها ودرقها فكانت تقعقع وتصوت. قال: وقعيقعان جبل بالأهواز ومنه نحت أساطين مسجد البصرة.

قال السدي: الجبل الذي تطلع الشمس من ورائه طوله ثمانون فرسخاً.

فصل

ذكر قدامة بن جعفر الكاتب قال: الذي وجد في الإقليم الأول من الجبال تسعة عشر جبلاً منها جبل سرنديب، وطوله مائتان ونيف وستون ميلاً. والإقليم الثاني فيه سبعة وعشرون جبلاً منها جبل كرمان، وطوله ثلاثمائة ونيف وثلاثون ميلاً. والإقليم الثالث فيه أحد وثلاثون جبلاً، والإقليم الرابع فيه من الجبال أربعة وعشرون جبلاً، ومنها جبل الثلج بدمشق طوله ثلاثمائة وثلاثون ميلاً، وجبل اللكام لهذه الناحية وطوله مائة ميل،

---

(١) في الأصل: «أحامن»، وأما أوردناه من معجم البلدان.

(٢) معجم البلدان ١/٣٧٢.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه لاستقامة المعنى.

(٤) معجم البلدان ٣/٣٦٩.

(٥) معجم البلدان ٣/٤١٥.

(٦) معجم البلدان ٥/٤٠٨.

(٧) معجم البلدان ٤/١٦٢.

وجبل متصل بحُوّان وطوله مائة وخمسة وعشرون ميلاً. والإقليم الخامس فيه تسعة وعشرون جبلاً. وفي الإقليم السادس أربعة وعشرون جبلاً[١]، فجميع ما عرف من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلاً[٢].

ذكر التلاع والعقاب والتلال[٣]

والتلاع والعقاب اسم لما هو دون الجبل في الرفعة، وكذلك الضراب والصوى[٤]، وذلك لا يحصى عدده إلا من أعظمها عقبة همذان من بلاد المشرق، بالحجاز عقبة هرشى، وبطريق مكة من وجه العراق عقبة واقصة، فإذا علوت نحو الحجاز فعقبة كراع.

ذكر الرمال

الرمال تتلاقى وتنتقل بعضها إلى بعض الا ان من الرمال ما يوطيء من القدم، ومنها ما يوفض[٥] فيه الرجل لوقته وربما ابتلع الشخص فمن الرمال ما بين العراق والمدينة والرجل يثبت عليه، وكذلك الرمل التي في تيه بني إسرائيل فيما بين مصر ومكة وبلاد اليمن في أماكن القردة، رمالها لينة يتاه فيها لطول المسافة، وتنقلها الريح من مكان إلى مكان فيصير الوادي هضبة والهضبة وادياً فتشتبه المسالك. وببلاد الصمد في البحر الشرقي الكثير الأحمر، وأهله عظام الأجسام سود الألوان ورمل عالج طويل المسافة.

ذكر القلاع[٦]

إنما اتخذ الملوك والجبارون القلاع لتعصمهم من الأعداء، وهي أكثر من أن تحصى.

---

(١) في المرآة: ستة وثلاثون جبلًا. وزاد: «وفي السابع اثنان وثلاثون جبلًا».

(٢) انظر: مرآة الزمان ١/٨٣، كنز الدرر ١١٣.

(٣) مرآة الزمان ١/٩٤، كنز الدرر ١/١٣٣.

(٤) الصوى: الحجارة المجموعة.

(٥) يوفض: يسرع.

(٦) مرآة الزمان ١/٩٥.

قال أبو الحسين ابن المنادي: ومن أعجبها بنياناً وأمنعها قلعة ماردين، فإنها أسست على مصابرة الطالب[١] / أربعين عاماً فلو نزل عليها ملك بجيشه هذا المقدار [١٠] لما افتتحها لأنه يدخر فيها قوت أربعين سنة ولا يتغير، وتسع بيوتها ومناراتها من المدخر هو أكثر مقداراً من ذلك، وفيها من العيون العذبة عشرات كثيرة. وقلعة بعلبك، وقلعة تدمر، وقلعة فامية، وقلعة الشوش[٢] بالأهواز، وهما قلعتان احداهما فوق الأخرى، ومثلها قلعة السوس الأقصى على بنائها، وببلاد الروم حصون وقلاع كثيرة، وببلاد أرمينية من القلاع والحصون ألوف أحصنها قلعة مليح الكبير، وبخراسان وسجستان وبلاد المشرق قلاع على جبال شوامخ كثيرة العدد، وهنالك قلعة سليمان.

قال الحسن: كان سليمان يغدو من جبال بيت المقدس فيقيل باصطخر ثم يروح من اصطخر فيبيت بقلعة خراسان يقال لها قلعة سليمان عليه السلام.

ذكر الأبنية الحصينة

هي كثيرة العدد إلا أن المشتهر المنتهى منها مدينة فرعون التي كان ينزلها، وصرحه الذي بناه له هامان، ومدائن كسرى وخورنق بهرام صور بالكوفة، ومدينة الاسكندر على ساحل البحر، وورومية وقسطنطينية، وعمورية.

ذكر المعادن[٣]

قد أحصى بعض القدماء المعادن المعروفة كالجص والنورة فوجدوها سبعمائة معدن.

قالوا: ولا ينعقد الملح إلا في السبخة، والجص [إلا][٤] في الرمل والحصى.

---

(١) في المرآة: «على مثابرة العدو».

(٢) في المرآة ١/ ٩٥: «قلعة الشويك».

(٣) مرآة الزمان ١/ ٩٥.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

ذكر البحار[1]

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبدالله، قال حدثني أبي، [أخبرنا يزيد][2] أخبرنا العوام، قال: حدثني شيخ كان مرابطاً بالساحل، قال: لقيت أبا صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أخبرنا عمر بن الخطاب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس من ليلة إلا والبحر يشرف على الأرض ثلاث مرات يستأذن الله في أن يتنصح[3] عليهم فيكفه الله عز وجل»[4].

وروى محمد بن شعيب بن شابور، عن عمر بن يزيد المنقري: أن بحرنا هذا خليج من قنطس، وقنطس خلفه محيط بالأرض كلها، فهو عنده كعين على سيف البحر، ومن خلفه الأصم محيط بالأرض كلها فقنطس وما دونه كعين على سيف البحر، ومن خلفه البحر المظلم محيط بالأرض كلها فالأصم وما دونه كعين على سيف البحر ومن خلفه الماس محيط بالأرض كلها، فالمظلم وما دونه عنده كعين على سيف البحر، ومن خلفه الباكي، وهو ماء عذب، أمره الله تعالى أن يرتفع، فأراد أن يستجمع فزجره فهو باكي يستغفر الله محيط بالأرض كلها، فالماس وما دونه عنده كعين على سيف البحر، ومن خلفه العرش محيط بالدنيا فالباكي وما دونه عنده كعين على سيف البحر.

---

(١) كشف الدرر ١/ ١٣٩، مرآة الزمان ١/ ٩٦.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من العلل.

(٣) في العلل: «أن ينفضخ عليهم».

(٤) الحديث: أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١/ ٤٣، وابن كثير في البداية ١/ ٢٣، وفي التفسير ٧/ ٤٠٥، وأورده ابن حجر في المطالب العالية ١٩٨٨، وابن الجوزي في العلل ١/ ٤١، وقال: ابن الجوزي في العلل: «العوام - وهو ابن حوشب - ضعيف، والشيخ مجهول».

قال أبو الحسين ابن المنادي : ثم بلغنا أن البحر المعروف بالقنطس[١] من وراء قسطنطينية يجيء من بحر الخزر، وعرض فوهته ستة أميال، فإذا بلغ أندس[٢] صار بين جبلين وضاق حتى يكون عرضه علوه منهم بين أندس هذه وبين قسطنطينية مائة ميل في مستوى من الأرض، ثم يمر الخليج حتى يصب في أرض الشام، وعرضه عند مصبه ذلك مقدار علوه منهم، وهنالك زعموا صخرة عليها برج فيه سلسلة تمنع المسلمين من دخول الخليج، وطول الخليج من بحر الخزر إلى بحر الشام ثلاث وعشرون ميلاً، ينحدر الراكب فيه من بحر الخزر وتلك النواحي، ويصعد فيه من بحر الشام إلى القسطنطينية.

قالوا: وأما البحر الذي خلف الصقالبة فلا يجري فيه الفلك ولا القوارب، ولا يجيء منه خبر.

وإما البحر الغربي فممنوع من الخير، وفي ركوبه خطر، وليس من البحر أعظم بركة من البحر الشرقي، وطوله من القلزم إلى العد قواق[٣] وذلك مقدار أربعة آلاف وخمسمائة فرسخ فيجيء من السند الخيزران[٤] والقثا والقسط، ويجيء من سندان الساج والقثا أيضاً، ويجيء من مُلّ الفلفل، وعلى كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة تكنّه من المطر، فإذا انقطع حين المطر ارتفعت العدق عنه، فإذا عاد المطر عادق عليه[٥]، ويجيء من سرنديب الماس، وهناك الياقوت، ويجيء من جزيرة الرامي البقم، ويقال ان عروق البقم نافع من سم سباعة [الأفاعي][٥] وقد جربه البحريون من لدغ أفعى، ويجيء من هناك الخيزران أيضاً، ويجيء من جزيرة لبكيا لوس النارجيل، ومن جزيرة كله، وهي معدن الرصاص، ومن جزيرة الخيزران أيضاً ومن جزيرة صالوس الكافور، ومن جزيرة جابه وشلامط السنبل والصندل والقرنفل، ومن الصين المسك والعود، والجولنجان، والدارسيني، ومن الوقواق الذهب والأبنوس، ومن الهند العود والكافور وجوزبّوا، ومن اليمين العنبر والورس.

(١) في المرآة ١/١٠١ : «المعروف بنيطش». وفي المعجم «بنطس».

(٢) في المرآة ١/١٠١ : «الأندلس».

(٣) في المرآة ١/٩٨: «الواق واق».

(٤) على هامش المخطوط : «الخيزران بضم الزاي : شجر هندي ممتد في الأرض». قاموس.

(٥) في المرآة ١/٩٩: «عادت عليه».

وقال بعض العلماء: أعظم البحار بحر فارس، وبحر الروم، وهما خليجان متقابلان يأخذان من البحر المحيط، وأعظمها طولاً وعرضاً بحر فارس، وبحر القلزم، وهو الذي انفلق لموسى عليه السلام وغرق فيه فرعون. والأرض كلها مستديرة، والبحر المحيط محتف بها كالطوق.

وفي البحار ما لا يعيش فيها حيوان أصلا إما لشدة حرارة مائة أو لشدة برده. والبحر الغربي لا يجري فيه السفن لأن فيه جبالاً من حجارة المغناطيس إذا انتهت السفن إليها جذبت ما فيها من المسامير فاسقطت، وفيه سمك على صورة الناس. وفي بحر الهند حيتان تبلع القارب، وفيه سمك طيارة. وفي بحر الشرقي سمك طول السمكة مائة باع، ومائتا باع، وسمك بمقدار الذراع، وجوهها كوجوه البوم، وسمك على خلقة البقر يعمل من جلودها الدرق، وسمك على خلقة الجمال، وسمك طول السمكة عشرون ذراعاً في جوفها مثلها وفي الأخرى مثلها إلى أربع سمكات، وسلاحف دوران السلحفاة عشرون ذراعاً وفي بطنها مقدار ألف بيضة.

وذكر أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق الفقيه في كتاب البلدان[١] فقال: قال ابن عباس الزرقي: البحار أربعة: البحر الكبير الذي ليس في العالم أكبر منه هو يأخذ من المغرب إلى القلزم، وهو مر مالح لا يستمد من غيره، وهو يمر من القلزم على وادي القرى، ثم يمر إلى جدة ثم يبلغ عدن ثم الشحر ثم إلى بربر ثم إلى عمان، فيمر بالديل، وفيه جزائر لا يحصى، وفيه أربعة آلاف فرسخ وخمسمائة فرسخ، وعرضه مثل ذلك.

ويخرج من هذا البحر خليج من ناحية القبلة حتى بلغ ايلة البصرة.

ثم البحر الغربي الرومي من أنطاكية إلى قسطنطينية، ثم يدور آخذاً إلى ناحية الدبور حتى يخرج خلف باب الأبواب من ناحية الخزر وعليه المدن، وفيه جزيرة فيها اثنا عشر مدينة، وعليه من ناحية مصر ودمياط، وعليه جزائر ثلاثمائة، وعليه بلاد أسقلية، وفي هذه الجزائر والسواحل ملوك متوجون لا يردون الطاعة إلى صاحب قسطنطينية.

---

(١) مختصر كتاب البلدان مطبوع ولم أعثر عليه. انظر: مرآة الزمان ١/٩٨.

والبحر الثالث: الخراساني عليه جبال موقان وطبرستان وري وجرجان حتى يبلغ خوارزم، وفي الجانب الشمالي أربعة آلاف ومائة مدينة، وفي يد ملك النوبة ألف مدينة من العين، وفي ناحية الشمال ثلاثة بحور، ويقال ان بحر الهند طوله من المغرب إلى المشرق، ألف ميل، وعرضه الفا ميل وسبعمائة ميل، وبجانبه جزيرة يستوي فيها الليل والنهار، وفيه من الجزائر ألف وثلاثمائة وستون جزيرة فيها جبال، ومبلغ الأقاليم السبعة ثمانية وثلاثون ألف فرسخ، وعرضها ألف وتسعمائة وخمس وتسعون فرسخاً.

وذكروا أن الفلك ثلاثمائة وستون / درجة، محيط بالأرض كالمحة في جوف [١١] البيضة، ويحيط بالبحر من أسفل وفوق. والأرض في وسط الفلك.

قال أبو عبد الله الفقيه: قد جعل الله سبحانه وتعالى لكل بحر جزراً ومداً، وفي بحر فارس الماء ثلاثون باعا إلى سبعين باعاً، وفيه اللؤلؤ الجيد، ثم بعد ذلك بحر فيه ملوك من العرب يكون على الزنج والصقالبة، وفي هذه الجزيرة عنبر كثيرة فيله لا يحصى، وجزائر الواق ألف وسبعمائة جزيرة ملكتها امرأة.

قال موسى بن المبارك السيرافي: دخلت مملكتها فرأيتها تقعد لأهل مملكتها عريانة على السرير وعليها تاج، وعلى رأسها أربعة آلاف وصيفة عراة أبكار[١].

وفي بلادها من السمك ما يكون مائة ذراع، ومائتي ذراع يخاف على السفر منها أن يضربها بأجنحتها فتغرق المركب، فإذا سلك المركب هناك ضربوا بالخبث بالليل كله مخافة سن هذا السمك، وفيه سلاحف السلحفاة استدارت عشرون ذراعاً، يخرج من بطن الواحدة ألف بيضة، وفيه طين يجمع على رأس الماء أشياء، وتبيض عليها وتحضنه. وفيه سمك على خلقة البقر.

وثم جزيرة سرنديب[٢]، فإذا مات الميت هناك قطع أربعة أرباع واحرق بالنار، وأهله ونساؤه يتهافتون حوله حتى يحرقوا انفسهم معه.

---

(١) مرآة الزمان ١٠٢/١.

(٢) مرآة الزمان ١٠٢/١، ونزهة المشتاق ٧٢، وابن الوردي ٦٥، ونخبة الدهر ١٦٠، والروض المعطار ٣١٢، ومروج الذهب ٩٣/١.

وثم الكركورن[1]، وناس حفاة عراة لا يفهم كلامهم مأواهم رؤوس الشجر، وطعامهم ثمر الشجر، ويستوحشون من الناس، وهناك أشجار الكافور، تُظل الشجرة مائة رجل ومائتين، ويسيل الكافور كما يسيل الصمغ، ومن ورائهم قوم يأكلون الناس مأواهم رؤوس الجبال، ثم هناك جزيرتان فيهما قوم سود يأكلون الرجال دون النساء، وبعد ذلك يخرج فيه حيات يبتلع الرجال، وثم قردة بيض كالجواميس، وسنانير لها اجنحة، والبد صنم بالهند يحجون إليه من مسيرة سنة وأكثر، ويتقربون إليه وطوله أرجح من عشرين ذراعاً على صورة رجل، ويزعمون انه نزل من السماء، وهو من حجر ألبس صفائح من ذهب وله سدنة ويمار[2] في الرجل وقد لف على أصابعه قطناً وصب عليها دهنا ويشعل فيها الناو، فلا يزال واقفاً حتى يحترق، وبين الهند والصين ثلاثون ملكاً أصغر ملك بها يملك ما يملكه العرب، ومن ذبح ببلاد الهند بقرة يذبح.

باب المياه التي تسمى بالبحيرات [3]:

تشبيهاً بالبحر ولانبساطها وخروجها عن حدود الأنهار كبطائح البصرة المتصلة بدجلة، وبحيرة طبرية بدمشق[3]، وبحيرة بنواس، والماء المستطيل بعمق أنطاكية، ومياه الأودية التي يسكن فيها، وماء المطر ومذاوب الثلوج، ولا يقف أحد على عددها.

---

(١) نزهة المشتاق ٧٢، ومروج الذهب ١/ ٢٠٤، وابن خرداذبة ٦٧.

(٢) مرآة الزمان ١/ ١١٥.

(٣) قال سبط المصنف في المرآة ١/ ١١٥: وذكر جدي رحمه الله في المنتظم أن بحيرة طبرية تصب في نهر أنطاكية، والظاهر أنه قلد من لا يعرف، وأين بحيرة طبرية في الشام الأعلى، وأنطاكية في الشام الأسفل، وإنما يصب في نهر أنطاكية بحيرة فامية.

ذكر الأنهار والعيون[1]

أخبرنا هبة الله بن محمد الشيباني، قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عفان، وأخبرنا عبد الأول بن أحمد، قال: أخبرنا الدَّرَاوْرَدي، قال: أخبرنا ابن أعين، قال: حدثنا البخاري، قال: حدثنا هدبة، قالا: حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن مالك بن صعصعة حدثه، عن النبي ﷺ بحديث المعراج، قال: «ثم رفعت إلى سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات». أخرجاه في الصحيحين[2].

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مخلد، قال: قرأت على العباس بن اليزيد، قلت له: حدثكم مروان بن معاوية، عن ادريس الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «نهران من الجنة النيل والفرات».

أخبرنا عبد الرحمن، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا أبو الفتح ابن أبي الفوارس، قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد، قال: حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي

---

(١) نخبة الدهر ٨٨ - ١٢٠، ومرآة الزمان ١/١٠٧.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح ٥/٦٨، ومسلم، الإيمان ٢٦٤، ومسند أحمد ٤/٢٠٨، ٢٠٩.

هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «فجرت أربعة أنهار من الجنة: النيل، والفرات، وسيحان وجيحان»[١].

وفي حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل في الفرات كل يوم مثاقيل من بركة الجنة»[٢].

وروى أبو عميس، عن القاسم، قال: مد الفرات فجاء برهانه مثل البصير وكانوا يتحدثون أنها من الجنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد الواعظ، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثني أبو بكر محمد بن ادريس الشعراني، قال: حدثنا موسى بن ابراهيم الأنصاري، عن اسماعيل بن جعفر المدني، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، قال: أوصى الله تعالى إلى دانيال أن احفر لي سيبين نهرين بالعراق، قال دانيال: إلهي بأي مكاتل وبأي مساحي، وبأي رجال وبأي قوة أحفر لك هذين النهرين، فأوحى الله إليه أن أعدَّ سكةً من حديد واجعلها في خشبة والقها خلف ظهرك فإني باعث إليك الملائكة يعينونك على حفر هذين السيبين. فحفر، وكان إذا انتهى إلى أرض أرملة أو يتيم حاد عنها حتى حفر دجلة والفرات[٣].

أخبرنا عبد الرحمن، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا علي بن محمد بن علي بن يعقوب، قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد، قال: حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا سعيد بن شرحبيل، عن ليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، قال: قال كعب: نهر النيل نهر العسل في الجنة، ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة، ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة، ونهر سيحان نهر الماء في الجنة، قال: قال الله: نورهن ليصيرهن إلى الجنة.

(١) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٢/٢٤٠، ٢٦١ و ٢٨٩، والخطيب في تاريخ بغداد ١/٥٤، ١٨٥/٨.

(٢) الحديث أورده في كنز العمال ٣٥٣٣٩ باللفظ المذكور، وأورده المصنف في العلل بلفظ: «ما من يوم إلا تنزل...». وقال: هذا حديث لا يصلح

(٣) تاريخ بغداد ١/٥٦، مرآة الزمان ١/١١٢.

أخبرنا عبد الرحمن، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل السلمي، قال: حدثنا سعيد بن سابق، قال: حدثني سلمة بن علي، عن مقابل بن حبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل، وهو نهر مصر. أنزلها الله تعالى من غير واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ﴾[1].

فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه. وهذه الأنهار الخمسة، فرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[2].

فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد خير الدين والدنيا، فقد جاء في حديث آخر: «نهران مؤمنان ونهران كافران، فأما المؤمنان فالنيل والفرات، وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ».

قال ابن قتيبة: قال ذلك على وجه التشبيه لأن النيل والفرات يعرضان على الأرض ويسقيان بلا تعب ولا مؤونة، ودجلة ونهر بلخ لا يسقيان إلا قليلاً بتعب مؤونة، فهذان في قلة النفع كالكافرين، وهذان في كثرة / النفع كالمؤمنين. [١٢]

(١) سورة: المؤمنون، الآية: ١٨.
والحديث: أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٥٧/١، وابن حبان في المجروحين ٣٢٣/٣، والسيوطي في الدر المنثور ٨/٥، والقرطبي في التفسير ١١٣/١٢.
(٢) سورة: المؤمنون، الآية: ١٨.

مخارج الأنهار

قال أبو العالية : كل ماء عذب في الأرض من أصل الصخرة التي في بيت المقدس يهبط من السماء ثم يتصرف في الأرض.

قال أبو الحسين بن المنادي : مخرج نهر بلخ ، واسمه جيحون[١] من جبال التبت، ثم يمر ببلخ والترمذ وخوارزم حتى يصب في بحر جرجان.

ومخرج مُهْران، وهو نهر السند من جبال سندان[*] ثم يمر بالبصرة، ويصب في بحر الشرقي الكبير بعد أن يحمل منه أنهار بلاد الهند.

ومخرج الفرات[٢] من قاليقلا حتى يمر بأرض الروم ويستمد من عيون حتى يخرج على ميلين من ملطية، ثم يبلغ إلى شمشاط[٣] فتحمل من هناك السفن ثم تبلغ إلى الكوفة من فوق دقما وإلى حلة من هناك أيضاً وتصب في دجلة.

ومخرج دجلة[٤] من جبال آمد، ثم يستمد من عيون كثيرة من نواحي أرمينية ثم يمر ببلد ومن هناك تحمل السفن وتستمد من الزاب الأعلى والزاب الأسفل، وتصب في البطائح، ثم يصب البطائح في البحر الشرقي.

وفي بعض الكتب السالفة أن الشياطين حفرت دجيل لسليمان بن داود، واحتفر هو في نهر الملك، فإن الشياطين لما حفرت دجيل ألقت ترابه بين خانقين وقصر شيرين.

ومخرج الراسي نهر أرمينية من قاليقلا، ومنتهاه بحر جرجان.

ومخرج الزابين من جبال أرمينية، ثم يصبان في دجلة، يصب الكبير بالحديثة، والصغير بالسن.

---

(١) نخبة الدهر ٩٤، والروض المعطار ١٨٥، وابن رستة ٩١، وكنز الدرر ١/ ١٧٦.

(*) في الروض المعطار ٥٦٢ : «يخرج من جبال شقنان».

(٢) مروج الذهب ١/ ١١٧، ونخبة الدهر ٩٢، وابن رستة ٩٣، وكنز الدر ١٧٣.

(٣) كذا في الأصل، وفي مرآة الزمان ١/ ١١١ : صميصات، وتكتب أيضاً سميساط، وفي كنز الدرر: شميصات. وفي معجم البلدان: «سميسات».

(٤) مروج الذهب ١/ ١٢٢، ونخبة الدهر ٩٥، وابن رستة ٩٤، وكنز الدرر ١/ ١٧٥، ومرآة الزمان ١/ ١١٢، والصحاح ٤/ ١٦٩٥.

ومخرج النهروان من جبال أرمينية ثم يمر بباب الصلولي [ويسمى] هناك تامرّا ويستمد من القواضل فإذا مر بباب كسرى سمي النهروان، ثم يصب في دجلة أسفل جبل.

ومخرج الخابور من رأس عين، ويستمد من الهرماس ثم يصب في الفرات بقيرقيسيا.

ومخرج نيل مصر[1] من جبال القمر ثم يصب خلف بحرين خلف خط الإستواء، ويطيف بأرض النوبة، ويجيء إلى مصر فيصير بعضه بدمياط في البحر الرومي ،ويسقي باقيه القسطنطينية حتى يصب أيضاً في البحر الرومي.

ومخرج الهيد ميذ من جبال سجستان، وله من ورائها مفيض عظيم إلى صراة في فضاء من الأرض وحول ذلك البساتين والمزارع يسير على سمت مستقيم ثم يعوج حتى يحاذي مجاذب توديه إلى البحر الشرقي.

ويخرج سيحان نهر أذنه من بلاد الروم، ثم يمر على موضع من بلاد أرمينية ثم يمتد إلى اذنه، وهناك يدعى سيحان، ثم يسير حتى يصب في البحر الشامي.

ومخرج جيحان نهر المصيصة من بلاد الروم على مراحل منها، ثم يصب في البحر اللبناني ويستمد من وادي الزنج ثم يصب في البحر الشامي.

ومخرج الأرند نهر أنطاكية من أرض دمشق مما يلي طريق البربر، وهو يجري مع الجنوب، ولذلك يدعى المقلوب، ثم يصير في البحر الرومي.

ومخرج نهر دمشق من ذلك الموضع، ويسقي الغوطة ثم يصب في بحيرة دمشق.

ومخرج قويق نهر حلب من قرية تدعى سبتات على سبعة أميال من دابق، ثم يمر إلى حلب ثمانية عشر ميلاً، ثم إلى مدينة قنسرين اثني عشر ميلاً، ثم يفيض في الأجمة هذه المشتهرة بالذكر، وقد تذكر كثيراً مما لم يشتهر ذكره.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: ذكر

(١) مروج الذهب ١/١١٢، ومرآة الزمان ١/١٠٨، وكنز الدرر ١/١٦٧، والصحاح ٥/١٨٣٨.

بعض من تقدم من العلماء بأخبار الأوائل أن ملك الأردوان وهم النبط كان في السواد، قبل ملك فارس، وأن النبط هم الذين استنبطوا الأرض وعمروا السواد، وحفروا الأنهار العظام، ويقال لهم ملوك الطوائف، قال: وحكى الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن عياش، قال: ملك النبط سواد العراق ألف سنة، وكان حدّ ملك النبط الأنبار إلى عانات كسكر إلى ما والاها من كور دجلة إلى جوخي. وكانت سرة الدنيا في أيد النبط، واعتبر ذلك أن الفرات ودجلة ينصبان من الشام والجزيرة، ولا ينتفع بهما حتى يأتيا بلادهم، فيفجرونها في كل موضع، ثم يسوقون بقيتهما إلى البحر، وكان ملكهم ألف سنة، وإنما سموا نبطاً، لأنهم انبطوا الأرض وحفروا الأنهار العظام، منها الصراة العظمى.

ونهر آبا، ونهر سورا ونهر الملك، وحفروا الصراة العظمى فيروز حشش، وحفر نهر آبا أبا ابن الصامغان، وحفر نهر الملك أفقورشة، وكان آخر ملوك النبط ملك مائتي سنة، ثم وليت ملك فارس فحفروا أنهار كوثى والصراة الصغرى التي عليها ابن هبيرة وكل سيب بالعراق. ثم حفروا النهروان. (١)

وقال غيره: حفر الصراة العظمى أفريدون، وحفر أقفور بن بلاش نهر الملك، وحفر آبا ابن الصمغان نهر الأنبار، وبنى قناطر هذا النهر قباد بن فيرون، وحفرت خماني بنت بهمن أردشير تامرا، وهو القاطول الأول، وشقت منه أنهاراً، وحفر أردشير دجيل، وحفر الزاب زو بن الطهما سب، وحفر براز الروز رجل من فارس اسمه بران، وحفر الحجاج النيل، وحفر خالد بن عبد الله القسري نهر الصلح، ونهر المبارك، وحفر الرشيد قاطول نهر السلام، وهو عمود نهرين، واستخرج منه الخالص.

فصل

وذكر القاضي أبو العباس أحمد بن بختيار، قال: أول العيون عين تخرج من جبل القمر وراء خط الاستواء، ثم ينبعث منها عشرة أنهار، ويخرج منها بحر هو نيل مصر حتى يمر بمدينة النوبة، ويقطع الإقليم الأول حتى يجاوره إلى الاقليم الثاني، ثم يمد إلى مصر ثم ينقسم النيل سبعة أقسام يمر الغربي منها إلى الإسكندرية. ومسير النيل من ابتدائه إلى انتهائه ألفا ميل، ونيفاً.

---

(١) تاريخ بغداد ١/٥٧.

وعين أخرى مركزها تحت خط الاستواء يخرج منها نهر يمر إلى النيل حتى يصب فيه عند مدينة النوبة.

وعين أخرى في جزيرة الفضة التي في بحر الصين يخرج منها ثلاثة أنهار تصب في البحر.

وعين أخرى من وراء خط الاستواء يخرج منها نهران يصبان في البحر.

قال: وفي الإقليم الأول من الأنهار والعيون ثلاثة وعشرون كلها جارية إلا عيناً واحدة.

وفي الإقليم الثاني من الأنهار والعيون أربعة وعشرون، والبحيرة المعروفة بطبرية وهي مدورة مقدارها ثلاثة وثلاثون ميلاً، ويخرج منها نهر يمر على قرب انطاكية حتى يصب في البحر.

وفي الإقليم الرابع أنهار وعيون لم يذكر عددها.

وفي الإقليم الخامس خمسة وعشرون نهراً منها دجلة تخرج من بين جبلين عند مدينة آمل، وتصير إلى بلد، ثم الموصل، ثم المدينة، ويصب إلى بغداد ثم إلى واسط ثم البطائح، ثم يفترق فرقتين، فرقة تمر إلى البصرة، وفرقة إلى المدار، ويصب الجميع إلى بحر فارس ومسافتها ثمانمائة ميل ونصف.

وفي الإقليم السادس ستة وعشرون نهراً منها الفرات أولها من عين في بلد الروم وطولها عند طلوعها في بلد الإسلام سبعمائة وخمسة وثلاثون ميلاً.

وفي الإقليم السابع ثمانية وعشرون نهراً منها جيحان يصب في بحر الشامي، وطوله سبعمائة ونيف وثلاثون ميلاً، وفيه نهر بلخ.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن الصباح بن أشرس، قال: سئل ابن عباس عن المد والجزر، فقال: ان ملكاً موكل بقاموس البحر، فإذا وضع رجله فاضت وإذا رفعها غاضت[١].

---

(١) راجع مروج الذهب ١/ ١٣١، وكنز الدرر ١/ ١٥٨، ومرآة الزمان ١/ ١٠٦.

باب
ذكر طرف من عجائب ما في الارض (١)

انبأنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد الكسائي، قال: أخبرنا أبو
١٢] نصر عبد الوهاب بن عبد الله / المري، قال: حدثنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي، قال: أخبرنا علي بن محمد بن كاس النخعي، قال: حدثنا خضر بن أبان، قال: حدثنا منصور بن عمار، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن شفي بن ماتع، عن عبد الله بن عمرو، قال: من العجائب التي وصفت في الدنيا أربع: منارة الإسكندرية، عليها مرآة من حديد يقعد القاعد تحتها قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فيرى من بالقسطنطينية وبينها عرض البحر، وسوداني من نحاس على قضيب من نحاس على الباب الشرقي برومية، فإذا كان أوان الزيتون صفَّر ذلك السوداني صفرة فلا تبقى سودانية تطير إلا جاءت معها بثلاث زيتونات في رجليها، وزيتونة في منقارها فالقته على ذلك السوداني فيحمله أهل رومية فيعصرون ما يكفيهم لسرجهم وإدامهم إلى العام المقبل.

ورجل من نحاس بأرض اليمن ما بين الشجر ماداً يده إلى وراء كأنه يقول: ليس ورائي مذهب ولا مسلك،وهو أرض رجراجة لا تستقر عليها الأقدام ،غزاها ذو القرنين في سبعين ألفا، فخرج عليهم نمل كنجاتي، وكانت النملة تخطف الفارس عن سرجه.

وبطة من نحاس بين عمود من نحاس فيما بين الهند والصين بأرض يقال لها كثار، فإذا كان يوم عاشوراء، شربت البطة من الماء حاجتها، ومدت منقارها فيفيض من فيها

(١) راجع: مروج الذهب ١/٩٧، ١/٢٢٢، ٢/٣٩٦، ٤٠٩، والروض المعطار ٧٩، وكنز الدرر ١/١٨٣، وصورة الأرض لابن حوقل ٣٣٠/٣٣١، ونخبة الدهر ٣٣، ٣٧، وابن خرداذبة ٦٨، والاستبصار ٥٣، ٩٤، وخطط المقريزي ١/ ٣٠ - ٤٠.

الماء ما يكفيهم لزروعهم ومواشيهم إلى العام المقبل.

وقد روي لنا هذا الخبر على وجه آخر، فأنبأنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا عبد المحسن بن محمد، قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد الدهان، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن الحسين البردعي، قال: حدثنا أبو هريرة أحمد بن عبد الله بن أبي العصام، قال: حدثني اسحاق بن ابراهيم الأزرق، قال: حدثنا محمد بن أبي موسى، قال: حدثنا حجاج بن أبي لهيعة، عن أبي قسيل، عن عبد الله بن عمرو عن العجائب التي وضعت في الدنيا أربع: مرآة كانت معلقة بمنارة الإسكندرية فكان الجالس يجلس تحتها فيرى [مَن] بالقسطنطينية وبينها عرض البحر، وعمود من نحاس بأرض رومية فإذا كان لقاط الزيتون لم يبق سودانية إلا جاءت إليه بثلاث زيتونات فيعصرها أهل رومية لادامهم ومصابيحهم، وفرس من نحاس عليه راكب من نحاس بأرض طليلة قريبة من قرى الأندلس من خلفها بأرض رجراجة لا يطأ عليها أحد إلا ابتلعه، والفرس قافل بيده هكذا مكتوب في جبهته ليس ورائي مسلك، وعمود من نحاس عليه شجرة من نحاس تمثال عاد، فإذا كان أشهر الحرم هطل منها الماء فملىء منه الحياض ويشرب الناس منه وسقطوا ظهورهم فإذا تصرمت أشهر الحرم انقطع ذلك عنهم.

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الله بن خلف، قال: حدثنا جدي محمد بن عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حاتم، قال: حدثنا عمرو بن شبة، قال: حدثنا سليم بن منصور بن عمار، عن أبيه، قال: حدثني عبد ربه، عن نافع، عن أبي مدرك السعدي، قال: أتيت طليلة من وراء الأندلس فرأيت صنمين من نحاس رؤوسهما في الهواء قائمين على رجل واحدة كل واحدة منها واضع كفه اليسرى بين عينيه مكتوب: ليس خلفي مسلك.

قال: وقد أخبرني أناس من أهل تلك الناحية أن ذا سرح[1] الملك سار في الجموع حتى وصل إلى تلك الناحية، فخرج عليه خلق يشبه النمل، وان كانت الدابة من تلك الدواب لتخطف برجليها رجلين وتأخذ الرجل مع بقرة معه فتحمله فما يقدر

(١) في المرآة ١/١٢٠: «أن ذا القرنين».

على نفسه، فلما رأى ذلك ذو سرح الملك انصرف بالجمع.

وقد ذكر بعض العلماء في العجائب: أنه بأرض مصر أسطوانتان من بقايا أساطين كانت هناك في رأس كل اسطوانة طوق من نحاس يقطر من أحديهما ماء من تحت الطوق إلى نصف الاسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع قطره ليلاً ونهاراً وموضعه من الاسطوانة أخضر رطب.

والهرمتان[١] بمصر سمك كل واحد منهما أربعمائة ذراع[٢] طولاً في أربعمائة ذراع عرضاً كلما ارتفع البناء دق[٣]، وهما من رخام ومرمر مكتوب عليها طب وسحر وتحت ذلك مكتوب: «اني بنيتها بملكي فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمها فإن الهدم أيسر من البناء».

قال أبو الحسين أحمد بن جعفر: وبلغنا أنهم قدروا فإذا خراج الدنيا مراراً كثيرة لا يقوم بهدمها[٤].

ويقال انه ما من بناء بالحجارة أبهى من كنيسة حمص، ولا بناء بالآجر والجص أبهى من ايوان كسرى بالمدائن، ولا منارة أعجب من منارة الاسكندرية، ولا بناء بالحجارة أحكم ولا أبهى من شاذروان تستر لأنها بالصخر وأعمدة الحديد وطاط الرصاص. وأعجب من هذا كله سد ذي القرنين الذي أمده الله لبنائه، وسيأتي ذكره في أخبار ذي القرنين إن شاء الله.

ومن العجائب:[٥] نار بصقلية تجيء بالهند وبالأندلس تشعل في حجارة ولا يمكن أن يوقد منها. وأهل اليمن يمطرون في الصيف، وليس بصقلية نمل.

ومن العجائب: [٦] بيتان وجدا بالأندلس عند فتحها في مدينة الملوك، ففتح أحد

---

(١) في المرآة ١٥/١٢١: «والهرمان».
(٢) في المرآة: «خمسمائة ذراع».
(٣) في المرآة: «ارتفع البناء دق رأسها حتى يصير مثل مغرس حصير».
(٤) في المرآة ١/١٢١: إنهم قد حسبوا خراج الدنيا مراراً كثيرة لم يف بهدمها.
(٥) مرآة الزمان ١/١٢٣.
(٦) مرآة الزمان ١/١٢٤.

البيتين وهو بيت المال، فوجد فيه أربعة وعشرون تاجاً عدة ملوكهم، لا يدرى ما قيمة التاج منها، وعلى كل تاج اسم صاحبه ومبلغ سنه وكم ملك من السنين ووجد فيه مائدة سليمان بن داود. ووجد على البيت الآخر أربعة وعشرون قفلاً، كان كلما ملك ملك منهم زاد قفلاً، ولا يدرون ما في البيت، فلما ملك آخر ملوكهم قال: لا بد لي من أن أعرف ما في هذا البيت، وتوهم أن فيه مالاً، فاجتمعت إليه الأساقفة والشمامسة وأعظموا ذلك وسألوه أن يأخذ بما فعله الملوك قبله فأبى، وقال: انظر ما تحطب على مالك من مال يظن أنه فيه فنحن ندفعه إليك من أموالنا فلا تفتحه. فعصاهم وفتح الباب، فإذا فيه تصاوير العرب على خيولهم بعمائمهم ونعالهم وقسيهم ونبلهم، فدخلت العرب جزيرة الأندلس[1] في السنة التي فتح فيها الباب.

ووجد قتيبة بن مسلم بمدينة تدعى بيكند قدوراً عظاماً يصعد إليها بسلاليم.

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أنبأنا جعفر بن أحمد السراج، قال: أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن محمد بن أحمد المصري، قال: حدثنا عبد الله بن عيسى المدني، قال: حدثنا ابراهيم بن المنذر، قال: حدثني هشام بن محمد بن السائب، قال: حدثني حفص بن عمر بن النعمان البخاري، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: سمعت حميداً دهقان الفلوجة السفلى، وكان عمر قد فرض له في ألفي مع عدة من الدهاقين، قال: كان ببابل سبع مدائن في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى، وكان في المدينة الأولى التي منها ملكها تمثال الأرض جميعاً فإذا أتوى عليه بعين أهل مملكته بخراجها خرق أنهارها عليهم فعرفت حيث كانت فلا يستطيعون لها سداً حتى يؤدون ما عليهم فإذا سدها عليهم في تماثيلهم انسدت في بلادهم.

وفي المدينة الثانية حوض فإذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامهم إلى من أحب منهم بما لا أحب من الأشربة نصبه في ذلك الحوض، فاختلط جميعاً، ثم تقدم السقاة فأخذوا الآنية، فمن صب في انائه تنيناً صار في شرابه الذي جاريه.

وفي المدينة الثالثة طبل إذا غاب من أهلها غائب فأرادوا أن يعلموا أحي هو أم

(١) في الأصل بلدهم، وما أوردته من المرآة ١ / ١٢٤.

[١] ميت أتوا الطبل فضربوه، فإن كان حياً صوت الطبل، وإن كان ميتاً / لم يسمع له صوت.

وفي المدينة الرابعة: مرآة من حديد[١]، إذا غاب الرجل عن أهله فأحبوا أن يعلموا حاله كيف هو، أتوا المرآة فنظروا فيها فأبصروه على حاله التي هو عليها.

وفي المدينة الخامسة: أوزة من نحاس إذا دخل المدينة غريب صوتت صوتاً فسمعه جميع أهل المدن فيعلم أنه دخلها غريب.

وفي المدينة السادسة: قاضيان جالسان على الماء فيجيء المحق والمبطل، فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ويغمس المبطل في الماء.

وفي المدينة السابعة: شجرة لا تظل إلا ساقها فإن جلس تحتها رجل إلى ألف أظلتهم، وإن زاد واحد جعلوا كلهم في الشمس.

* * *

(١) في الأصل: «مرآة من حديث».

باب
ذكر اول من سكن الأرض [1]

أول من سكن الأرض الجن، وما زالوا يعمرون الأرض ويعبدون الله عز وجل حتى طال عليهم الأمد، فيتناول بعضهم بعضاً، فنهاهم بعض ملوكهم، واسمه يوسف، ويقال انه كان نبياً، ولا يثبت مثل هذا، فأرسل الله عليهم جنداً من الملائكة فيهم ابليس، فأجلوهم عن الأرض.

وروى الضحاك عن ابن عباس، قال: كان الجن سكان الأرض، والملائكة سكان السماء، وهم عمارها، لكل سماء ملائكة، ولكل أهل سماء صلاة وتسبيح ودعاء، فكل أهل سماء أشد عبادة وأكثر دعاء وصلاة وتسبيحاً من الذين تحتهم.

وقد قال بعض العلماء: عمروا الأرض ألفي سنة. وقال بعضهم: أربعين سنة.

وروى سماك بن حرب، عن بشر بن قحيف، عن ابن عباس، قال: إن الكلاب من الجن، وهي من ضعفاء الجن.

وقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ، أنه قال: «إن الله لعن شيطان الجن فمسخهم دواب في الأرض فهي هذه الكلاب السود، وهي الجن».

---

(١) كنز الدرر ١/٢٠٥، ومرآة الزمان ١/١٢٥.

باب
ذكر سكان الأرض

روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى خلق ألف أمة، ستمائة منها في البحر وأربعمائة في البر»(١).

وقد روينا نحو هذا عن يحيىٰ بن أبي كثير موقوفاً. وقال وهب بن منبه: ان لله تعالى ثمانية عشر ألف عـالـم الدنيا من ذلك واحد.

وقال أبو العالية: الجن عالم والإنس عالم، وسوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم من الملائكة على الأرض، والأرض أربع زوايا كل زاوية منها أربعة آلاف وخمسمائة عالم خلقهم الله لعبادته.

أخبرنا اسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا عاصم بـن الحسن، قال: أخبرنا أبـو الحسين بن بشران، قال: حدثنا أبو صفوان، قال: حدثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني اسحاق بن حاتم المدائني، قال: حدثنا يحيى بن سليم، عن عثمان بن أبي دهرس، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «إن بهذا المغرب أرضاً بيضاء مسيرة للشمس أربعين سنة بها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين»، قالوا: فأين الشيطان عنهم؟ قال: «ما تدرون خلق الشيطان أم لم يخلق»، قالوا: ومن وراء آدم هم؟ قال: «وما تدرون خلق آدم أم لم يخلق»(٢).

---

(١) الحديث في تفسير القرطبي ٧/٢٧٩، والكامل لابن عدي ٦/٢٢٤٩، وشكاه المصابيح ٥٤٦٣، والدر المنثور ١/١٣، والمطالب العالية ٢٣٣٩، ومجمع الزوائد ٧/٣٢٢، وتفسير ابن كثير ١/٣٩، ٣/٢٤٩، والبداية والنهاية ١/٢٩، وتاريخ بغداد ١١/٢١٨، وتنزيه الشريعة ١/١٩٠، والموضوعات ٣/١٤.

(٢) الحديث أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث بـن هريرة، بلفظ: «إن لله تعالى أرضاً من وراء أرضكم هذه، بيضاء نورها مسيرة شمسكم هذه أربعين يوماً فيها عباد لله...». وقال السخاوي بعد ذكر ألفاظ هذا الحديث: «وهذه الأخبار أسانيدها ضعيفة لكن باجتماعها يكسب قوة». أنظر الحديث في: تفسير ابن كثير ٨/١٨٤ وكنز العمال ٢٩٨٤٣.

باب

ذكر من ملك الأرض كلها[1]

قد روينا في الحديث عن مجاهد أنه قال: ملك الأرض أربعة أنفس: مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان فسليمان بن داود، وذو القرنين، وأما الكافران فبخت نصر، ونمرود[2].

وقد حكى أبو الحسين بن جعفر المنادي، أن هشام بن محمد، والشرقي بن قطامي، قالا: ملك الدنيا كلها من الجن والإنس ثمانية: فثلاثة منهم من ولد جان: جيومرث، وبعضهم يقول جيو مرب بالباء[3]، ثم ملكها بعده طهمورث، ثم ملكها من بعده ابنه أوشنج، فخلق الله تعالى آدم على عهد أوشنج[4]، وكان أول من ملك الدنيا من أولاد آدم جمشاد بن بونجهان من ولد قابيل، وكان يقطع الدنيا كل يوم كما تقطعها الشمس، يضحي بالمشرق ويمسي بالمغرب، ملكها بين آدم ونوح. والثاني: نمرود بن كنعان بن حام بن نوح. والثالث: بوارسب[5]، وهو الضحاك بين الأهبوب[6]. والرابع سليمان. والخامس ذو القرنين.

قلت: وإذا أضيف بخت نصر صاروا ستة إلا أن هذا القول لا أراه ثابتاً. وسنذكر جيو مرث، وطهموث في أولاد آدم.

---

(١) مرآة الزمان ١/١٢٥، وكنز الدرر ١/٢٠٦.

(٢) بقية الخبر كما في المرآة: «وسيملكها خامس من أهل بيتي».

(٣) في المرآة: «كيومرت».

(٤) كذا في الأصول المخطوطة والمختصر، وفي المرآة «أوشهنج».

(٥) في المرآة ١/١٢٦: «بيوارسف».

(٦) هكذا في الأصل، وفي المختصر: « الضحاك» فقط. وورد في المرآة ١/٢٥٠: «الضحاك بن الأهيوب»، وفي موضع آخر: «الأهيوب». ١/٢٣٥ مرآة الزمان.

باب
ذكر ما تحت الأرض

اعلم أن الأرض كان طبقاً واحداً، فشقها سبحانه سبعاً، وكذلك السماء.

قال كعب: هذه الأرض على صخرة خضراء في كف ملك، وذلك الملك قائم على ظهر الحوت، وذلك الحوت منطو بالسموات السبع من تحت الأرض.

وقال ابن عباس: الصخرة على منكبي ملك والملك على الثور والثور على الماء، والماء متن الريح.

وقال وهب: اسم الحوت بهموت.

* * *

باب
ذكر سكان الأرضين السبع[1]

روى عطاء بن يسار أنه سأل كعب الأحبار، فقال له: من ساكن الأرض الثانية؟ فقال: الريح العقيم؛ لما أراد الله عز وجل هلك قوم عاد أوحى إلى خزنتها أن افتحوا منها بابا، قالوا: يا ربنا مثل منخر الثور، قال: اذن تتلف الأرض بمن عليها، فاستأذنوا ربهم فضيق ذلك حتى جعله مثل حلقة الخاتم، قال: فقلت: من ساكن الأرض الثالثة؟ قال حجارة جهنم، قال: قلت: فمن ساكن الرابعة؟ قال: كبريت جهنم، قلت: فمن ساكن الأرض الخامسة؟ قال: حيات جهنم، قال: قلت: وان لها الحيات؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده كأمثال الأودية، قلت: فمن ساكن السادسة؟ فقال: عقارب جهنم كأمثال البغال، ولها أذناب كالرماح يلقى إحداهن الكافر فيلسعه اللسعة فيتناثر لحمه على قدمه، قلت: فمن ساكن السابعة؟ قال: تلك سجين، وفيها ابليس موثق يد أمامه ويد خلفه، ورجل أمامه ورجل خلفه، فيأتيه جنوده بالأجنان في مكانه ذلك.

وقد روى الضحاك، عن ابن عباس، قال: في كل أرض آدم كآدمكم، ونوح كنوحكم[2].

ومعنى هذا أن لكل الأرض سادة يقوم كبيرهم ومتقدمهم مقام آدم ونوح فينا.

* * *

(١) مرآة الزمان ١/١٢٦، وكنز الدرر ١/٢٤٠.

(٢) مرآة الزمان ١/١٢٦.

باب
ذكر الجن والشياطين[1]

هذا الجن ثلاثة أنواع: جان، وجن، وشياطين، ولا خلاف أن الكل خلقوا قبل آدم.

فأما الجان: ففيه ثلاثة أقوال؛ **أحدها**: أنه أبو الجن، رواه أبو صالح، والضحاك عن ابن عباس، وهو مخلوق من نار.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلق الجان من مارج من نار، وخلقت الملائكة من نور».

وروى الضحاك، عن ابن عباس، قال: المارج لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت.

وروى عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان أبو الجن اسمه سوما[2]، فقال الله له: [١٠ / تمن، فقال: أتمنى أن نرى ولا نُرى، وأن نغيب في الثرى، وأن يصير كهلنا شاباً، فأعطي ذلك، فإن الدهر ليمر على ابليس فيهرمه ثم يصبح، وهو ابن ثلاثين سنة.

والثاني: ان الجان هو الاثنين، قاله الحسن، وعطاء، وقتادة، ومقاتل.[3]

والثالث: أن الجان مسيخ الجن.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد المقري، وعبد الله بن محمد الحاكم، ويحيىٰ بن محمد المدبر، قالوا: حدثنا أبو الحسين بن النقور، قال: أخبرنا عبيد الله بن جشامة،

---

(١) مرآة الزمان ١/١٢٨، وكنز الدرر ١/٢٢١.

(٢) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٦/١٥٣، ١٦٨، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٨٦.

(٣) في المرآة ١/١٢٩: «سومان»، وفي كنز الدرر ١/٢٢١: «شومان».

قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا هدبة، قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الجان مسيخ الجن، كما أن القردة والخنازير مسيخ الإنس.

وأما الشياطين: فكل متجبر عات من الجن. وهو مأخوذ من شطن أي بعد عن الخير وقيل بعد غوره في الشر. وكذلك المارد والعفريت.

وقد روى الضحاك، عن ابن عباس، قال: الشياطين ولدان ابليس لا يموتون إلا مع إبليس.

والجن: يموتون، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر.

وقال السدي: في الجن شيعة وقدرية ومرجئة.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: خلق الله الجن قبل آدم بألفي سنة.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الغيلان، فقال: «هي شجرة الجن».

وقيل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الغيلان تتحول عن خلقها، فقال: انه ليس شيء يتحول عن خلقه، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا أحسستم من ذلك شيئاً فأذنوا.

وروى أبو الدرداء، عن رسول الله ﷺ، قال: «خلق الله الجن على ثلاثة أصناف؛ صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عليهم الحساب والعقاب.

وخلق الإنس على ثلاثة أصناف: صنف لهم قلوب لا يعقلون بها، وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله»[1].

واختلف الناس هل يدخل مسلمو الجن الجنة؟ فقال الضحاك: يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون.

وقال مجاهد: يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون، يلهمون من التسبيح والتقديس ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب.

وقال ليث بن أبي سليم: ثوابهم أن يجاروا من النار، ويقال لهم: كونوا تراباً.

---

(١) الحديث أخرجه ابن كثير في التفسير ٤٦٧/٧، والقرطبي في التفسير ٣١٨/١، ٢٤/١٠.

باب
ذكر ابليس لعنه الله[١]

اختلف العلماء، هل كان من الجن أو من الملائكة على قولين[٢].

أحدهما: أنه كان من الملائكة وأعظمهم قبيلة . وإن من الملائكة قبيلة يقال لهم الجن، وكان منهم، وكان [له][٣] سلطان سماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض يسوس ما بين السماء والأرض، فعصى فمسخه الله شيطاناً رجيماً[٤].

وروى الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال له الجن خلق من نار السموم من بين الملائكة، وخلق الملائكة كلهم من نور غير هذا الحيّ، وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وأول من سكن الأرض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً، فبعث الله عز وجل إليهم إبليس في جند من الملائكة يقال لهم الجن، فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل ذلك اغتر في نفسه، فقال: لقد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد[٥].

وقال السدي، عن أشياخه: كان إبليس على مُلك السماء الدنيا، وكان [مع] مُلكه خازناً، فوقع في صدره كبر، وقال: ما أعطانا الله هذا إلا لمزية على الملائكة[٦].

(١) مرآة الزمان ١/ ١٣٠، وكنز الدرر ١/ ٢١٧.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١/ ٥٠٢ - ٥٠٧.
(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.
(٤) راجع تاريخ الطبري ١/ ٨١، ومرآة الزمان ١/ ١٣١.
(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/ ٨٤، وتفسير الطبري ١/ ٤٥٥، طبقة المعارف وراجع حواشيه.
(٦) الخبر في تاريخ الطبري ١/ ٨٥، والبداية والنهاية ١/ ٥٥.

وحكى أبو جعفر الطبري أن إبليس بعث حكماً يقضي بين الجن في الأرض فقضى بينهم بالحق ألف سنة فسمي حَكَماً، فدخله الكبر فألقى بين الذين كان حكم بينهم العداوة والبغضاء حتى اقتتلوا، فبعث الله عز وجل عليهم [ناراً] فاحرقتهم، فعرج السماء، وأقام عند الملائكة يعبد الله إلى أن خلق آدم.[1]

والقول الثاني: إنه كان من الجن. قال الحسن: لم يكن إبليس من الملائكة قط.

وقال شهر بن حوشب: كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة، فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء[2].

وقال سعد بن مسعود: كانت الملائكة تقاتل الجن فسُبي ابليس، وكان صغيراً، وكان مع الملائكة يتعبد معها، فلما أمروا أن يسجدوا سجدوا وأبى إبليس[3].

وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان ابليس اسمه عزازيل، ثم ابليس بعد.

وقال ابن جريج: كان اسم إبليس في السماء الحارث.

وقد روى ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال: خلق الله ابليس من مارج من نار، فلما خلق علق في الهواء، فقال: يا هواء إن كنت فوقي فارفعني إليك، وإن كنت أسفل مني فأهبطني إليك. فنودي: إن الله بكل مكان ومع كل إنس وجان، فاصطكت أسنانه، وخرج من فيه شرر خلق من كل شررة شيطان مخلد.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان، قال: أخبرنا أحمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أبان، قال: حدثنا أبو بكر بن عبيد، قال: حدَّثنا يحيىٰ بن عثمان، قال: حدثنا بقية، عن سفيان، قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إن أول من مات إبليس، وذلك أنه أول من عصاني، وأنا أعد من عصاني من الموتى.

---

(١) تاريخ الطبري ١/٨٨.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٨٧، في شرح قوله تعالى: ﴿كان من الجن﴾ [الكهف ٥٠].

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٨٧.

أنبأنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا عاصم بن الحسن، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: حدثنا ابن صفوان، قال: حدثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثنا الحسن بن يحيىٰ العبدي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: لما أهبط إبليس، قال: يا رب قد لعنته فما عمله؟ قال: السحر، قال: فما قرآنه، قال: الشعر، قال: فما كتابه؟ قال: الوشم، قال: فما طعامه؟ قال: كل ميتة وما لم يذكر اسم الله، قال: فما شرابه؟ قال: كل مسكر، قال: فأين مسكنه؟ قال: الحمام، قال: فأين مجلسه؟ قال: الأسواق، قال: فما مؤذنه؟ قال: المزمار، قال: فما مصائده؟ قال: النساء.

قال القرشي: وحدثنا بشير بن الوليد الكندي، قال: حدثنا محمد بن طلحة، عن زبيد، عن مجاهد، قال: لإبليس خمسة من ولده[١] قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره، ثم سماهم فذكر بترو[٢]، والأعور، ومسوط، وداسم[٣]، وزلنبور.

فأما بتر فهو صاحب المصيبات الذي يأمر بشق الجيوب، ولطم الخدود، ودعوى الجاهلية.

وأما الأعور فهو صاحب الزنا[٤]، يأمر به ويزينه.

وأما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقي فيخبره بالخبر فيذهب الرجل إلى القوم فيقول لهم: قد رأيت رجلاً أعرف وجهه، وما أدري ما اسمه حدثني بكذا وكذا، وما هو الأمر.

وأما داسم فهو الذي يدخل إلى أهله يريه العيب فيهم ويبغضه عليهم[٥].

وأما زلنبور فهو صاحب السرقى الذي يركز رايته في السوق، ولا يزالون ملتطمين.

---

(١) راجع زاد المسير للمصنف ٥/١٥٤، والتبصرة ٢/١٩٠، ومرآة الزمان ١/١٣٣.

(٢) في المرآة ١/١٣٣: «ثبر».

(٣) في الأصل: اضطراب في العبارة.

(٤) في زاد المسير: «صاحب الرياء».

(٥) في المرآة: «فيري الرجل عيوب أهله فيبغضهم إليه».

وقال حوشب بن سيف، قال: اسم الشيطان الذي يفتن الناس في الأسواق فنحواص.

وقد روى سيف، عن مجاهد ان إبليس نكح نفسه فباض خمس بيضات، فهم أولاده. وهذا من أبعد الأقوال.

وقال عكرمة: من أولاد إبليس القعقاع.

أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا خارجة بن مصعب / عن يونس بن [١٦] عبد، عن الحسن، عن عتى، عن أبيّ، عن النبي ﷺ، قال: «للوضوء شيطان يقال له الولهان، فاتقوه ـ أو قال: فاحذروه»(١).

قال أبو الحسين بن المنادي: وقد قيل ان أحد الشياطين يجيء في صورة طائر يقال له القرقصية يخفق بجناحه على عين الرجل الذي يقرأ على أهله الفاحشة فلا ينكر بعد ذلك عليها.

* * *

(١) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١٣٦/٥، والترمذي ٦١/١، وابن ماجة ٣٤، والطيالسي ٥٤٧، والحاكم في المستدرك ١٦٢/١، والبيهقي في السنن ١٩٧/١، وابن خزيمة في صحيحه ١٢٢.
وأورده المصنف في العلل، وقال: «قال الترمذي: حديث أبي غريب وليس إسناده بالقوي عند أهل الحديث، لا يعلم أحد بسنده غير خارجة، وخارجة ليس بالقوي عند أصحابنا، ولا يصح في هذا الباب عن النبي ﷺ شيء قلت: خارجة ضعفه ابن المبارك والدارقطني، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال أحمد لابنه: لا تكتب عنه، وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج بغيره.
وقال ابن أبي حاتم في العلل ٥٣/١: «رفعه إلى النبي ﷺ منكر».

باب
ذكر اجناس الطير وحيوان البر والبحر

جميع أجناس الطير وجميع دواب الأرض كانت منتشرة في الأرض والهواء والبحار قبل آدم عليه السلام.

قال وهب بن منبه: فأري حمل البحر النسر، قال: يا خطيب الطير أحدث حدث، قال: نعم، خلق خلق من أمره كذا من صفته كذا يضعفه - يعني آدم - غير أنه أعطي الرفق، فقال: ويحك إنه من أعطي الرفق استنزلك من السماء واستخرجني من البحر.

قال سعيد بن جبير: لما أهبط آدم إلى الأرض كان فيها نسر في البر، وحوت في البحر، وسيأتي هذا الحديث في انهباط آدم.

* * *

باب
ذكر جهنم

قال عبد الله بن سلام: النار في الأرض.

وما يدل على أن النار في الأرض ما أخبرناه هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حسين بن محمد، قال: حدثنا خلف ـ يعني ابن خليفة ـ عن يزيد بن كيسان، عن أبي خازم، عن أبي هريرة، قال: كنا عند رسول الله ﷺ يوماً فسمعنا وجبة، فقال النبي ﷺ: «أتدرون ما هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً، فالآن انتهى إلى قعرها».

انفرد بإخراجه مسلم(١).

فإن [قيل]: كيف تكون جهنم في الأرض، وقد رآها رسول الله ﷺ ليلة المعراج؟

فجوابه من وجهين؛ أحدهما: أنه رآها في الأرض في طريقه إلى بيت المقدس. وقد روينا عن عبادة بن الصامت أنه رؤي على سور بيت المقدس الشرقي يبكي، فقيل له في ذلك، فقال: ههنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم.

والثاني: انه لا يمتنع في القدرة أن يرى جهنم في الأرض وهو في السماء وقد بكى له بيت المقدس وهو بمكة فوصفه للقوم.

أخبرنا أبو الفتح الكروخي، قال: أخبرنا أبو عامر الأزدي، وأبو بكر الغورجي، قال: أخبرنا الجراحي، قال: حدثنا المحبوبي، قال: حدثنا الترمذي، قال: حدثنا

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، الجنة ٣١، وأحمد بن حنبل في المسند ٢/٣٧١، والآجري في الشريعة ٣٩٤.

(٢) في الأصل (رأى) وصححت لاستقامة المعنى.

عباس الدوري، قال: حدثنا يحيىٰ بن أبي بكير، قال: حدثنا شريك، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة»[1].

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لأمرَّت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره»[2].

أنبأنا أحمد بن الحسين البنا، أخبرنا عنه ابن ناصر، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن الأبنوسي، قال: أخبرنا أبو الحسين بن أخي هما: قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: حدثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا حجاج، قال: أخبرنا ابن جريج في قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾[3]: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم السقر، ثم الجحيم؛ وفيها أبو جهل، ثم الهاوية.

قال القرشي: وحدثني حمزة بن العباس، قال: أخبرنا عبد الله بن عثمان، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرناعنبسة بن سعيد،عن حبيب بن أبي عمرة،عن مجاهد، قال ابن عباس: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا، قال: إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً يجري فيها أودية القيح والدم، قلت له: أنهار، قال: لا بل أودية.

قال كعب: الفلق بيت في النار إذا فتح صاح منه جميع أهل النار.

وقال أبو المثنى الأملوكي: إن في النار أقواماً يربطون بنواعير من نار يدور بهم ملك النواعير، ما لهم فيها راحة ولا فترة.

(١) الحديث أخرجه الترمذي ٢٥٩١، وابن ماجه ٤٣٢٠، والبيهقي في البعث ٥٥٥، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣٥/١٩، وابن كثير في التفسير ١٢٩/٤، ٤٩١/٨، والسيوطي في الدر المنثور ٣٦/١.

(٢) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٣٣٨/١، وابن ماجه ٤٣٢٥، والمستدرك ٢٩٤/٢، والطبراني في المعجم الصغير ٥١/٢، وابن كثير في التفسير ٧٢/٢، ١٧/٧، والسيوطي في الدر المنثور ٦٠/٢.

(٣) سورة: الحجر، الآية: ٤٤

باب
ذكر السماء والسموات(١)

قال: لما خلق عز وجل الماء ثار منه دخان فبنى منه السموات، وتمت وما فيها من الشمس والقمر والنجوم والأفلاك والملائكة في يومين بعد خلق الأرضين وما فيهن في أربعة أيام.

وقال أبو الخلد: والسماء موج مكفوف.

وقال كعب: السماء أشد بياضاً من اللبن.

قال القاسم بن أبي برة: السماء بيضاء، ولكن من بعد ترى خضراء.

وقال إياس بن معاوية: السماء على الأرض مثل القبة.

وقال الربيع بن أنس(٢): السموات أولها موج مكفوف، والثانية من صخر، والثالثة من حديد، والرابعة من صفر ونحاس، والخامسة من فضة، والسادسة من ذهب، والسابعة من ياقوته حمراء.

وذكر أبو الحسين أحمد بن جعفر(٣): ان لا اختلاف بين العلماء في أن السماء مثال الكرة، وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين أحدهما في ناحية الشمال، والآخر في ناحية الجنوب.

ويدل على ذلك أن الكواكب جميعاً تبدو من المشرق فترتفع قليلاً على ترتيب

---

(١) مرآة الزمان ١/١٣٤، وكنز الدرر ١/٢٨.

(٢) الخبر في التبصرة للمصنف ٢/١٧٣، وعرائس المجالس ١٢، ومرآة الزمان ١/١٣٦.

(٣) ذكره المصنف في التبصرة ٢/١٧٣.

واحد في حركاتها وتقادير أجرامها إلى أن تتوسط السماء ثم تنحدر على ذلك الترتيب كأنها ثابتة في كرة تديرها جميعاً دوراً واحداً.

وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع أجرامها من البرد مثل الكرة، ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوحد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد بل على المشرق قبل المغرب، وكرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء كالنقطة من الدائرة يدل على ذلك أن جرم كل كوكب يرى في جميع نواحي السماء على قدر واحد، فيدل على ذلك أن ما بين السماء والأرض من جميع الجهات بقدر واحد كاضطرار ان تكون الأرض وسط السماء.

ذكر ما بين السماء والسماء[1]

أخبرنا هبة الله بن القاسم، أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا يحيىٰ بن العلاء، عن عمه شعيب بن خالد، قال: حدثني سماك بن حرب، حدثنا عبد الله بن عميرة، عن عباس بن المطلب قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ بالبطحاء، فمرت سحابة، فقال: «أتدرون ما هذا؟». قلنا: السحاب، قال: «والمزن» قلنا: والمزن، قال: «والعنان». قال: فسكتنا، قال: «هل تدورن كم بين السماء والأرض؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «بينهما مسيرة خمسمائة سنة، وبين كل سماء إلى سماء / [١٧] مسيرة خمسمائة سنة، وكثف كل سماء[2] خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء»[3].

قال العلماء: وكذلك الأرضون السبع في كثافتها وبعد ما بين الواحدة والأخرى

(١) مرآة الزمان ١/١٤٢، وكنز الدرر ١/٣٠٩.

(٢) في المسند ١/٢٠٦: «وكيف كل سماء». وفي المرآة ١/١٤٢ والمختصر: «وكنف كل سماء».

(٣) الحديث فيه يحيي بن العلاء، كذاب، كذبه أحمد، ويحيى وغيره. قال في المرآة: فيه لفظ الفوقية، وقد فسرها أبو سليمان الخطابي، فقال: معنى الفوقية القهر والغلبة.

فذلك مسيرة أربعة عشر ألف سوى ما تحت الأرض من الظلمة والنور وما فوق السموات من الحجب والظلمة إلى العرش، وهذا على قدر سير الآدمي الضعيف، فأما الملك فإنه يجرد ذلك في ساعة.

وقد سأل ابن الكوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن مسافة ذلك، فقال: دعوة عبد صالح.

* * *

ذكر الشمس والقمر والنجوم[(١)]

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن سوار، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن المنادي، قال: حدثني هارون بن علي بن الحكم، قال: حدثنا أحمد بن عبد العزيز بن مرداس، حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد القرشي، حدثنا محمد بن موسى، حدثنا مسلمة بن الصلت، حدثنا جارية بن المنذر، حدثنا الأعمش، عن سليمان بن موسى، عن القاسم بن مخيمرة، عن حذيفة، عن النبي ﷺ، قال: «لما أبرم الله عز وجل خلقه فلم يبق غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فأما ما كان في سابق علمه أن يطمسها ويحولها قمراً فإنه خلقها دون الشمس في الضوء، ولو تركها شمسين لم يعرف الليل من النهار، ولكان الصائم لا يدري إلى متى يصوم، فأرسل جبريل فأمرّ جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فمحا عنه الضوء، وبقي فيه النور، وخلق للشمس عجلة لها ثلثمائة وستون عروة، ووكل بها ثلاثمائة وستين ملكاً قد يعلق كل ملك بعروة وإذا أراد أن يري العباد آية خرت الشمس عن عجلتها فوقعت في بحر وتسجد الشمس تحت العرش بمقدار الليل، ثم تؤمر بالطلوع، فإذا ما دنت القيامة جعلت الشمس، ثم يتبعها القمر ثم يطلعان من المغرب ثم يعود إلى ما خلق الله»[(٢)].

وروى طاووس، عن ابن عباس، أنه قال: قال الله عز وجل للسماء: «أخرجي شمسك وقمرك ونجومك»، وقال للأرض: «شققي أنهارك وأخرجي ثمارك» فقالتا: أتينا طائعين.

---

(١) مراة الزمان ١/١٤٣، وكنز الدرر ١/٤٠.

(٢) الحديث أخرجه القرطبي في تفسيره ١٠/٢٢٨.

وقد أشكل هذا قوم غلبت عليهم الظواهر، وقل فهمهم، وظنوا أنه قول السماء حقيقة، وأنها أخرجت شمسها بفعل، وهذا سوقهم؛ لأن قوله أتيا طوعاً معناه كونا بتكويننا، وهو تقريب إلى الأفهام تقريره لا بد من فعل ما يريده لو قدرنا أن السماء موجودة أن يوافق أو يخالف، ويوضح هذا أنهما إن كانتا حالة الخطاب معدومتين، فالمعدوم لا يخاطب، وإن كانتا موجودتين استغنتا بوجودهما عن التكوين، ثم أي قدرة لهما في إخراج شمس أو قمر، وهل خالق إلا الله، وإنما المراد كوني بتكويني إياك، ومثله [قوله][١] تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢]. وقوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[٣]. ﴿كونوا حجارة أو حديداً﴾[٤]، وهذا من توسع العرب في الخطاب يقصدون به اعلام المخاطب بسرعة التكوين.

قال مجاهد [في][٥] قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمغْرِبَيْنِ﴾[٦] قال: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ومغرب الشتاء ومغرب الصيف.

قال ابن عباس: يطلع كل سنة في ثلاثمائة وستين كوة، كل يوم في كوة فلا يرجع إلى تلك الكوة في ذلك اليوم من العام للمقبل.

وقد روى عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ أنه رأى الشمس حين غابت فقال: «في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله عز وجل لأهلكت ما على الأرض»[٧].

قال أبو الحسين أحمد بن جعفر: قد نظر بعض الناس أن ذلك دعاء على الشمس، وليس كذلك، إنما هو وصف للعين التي تواري الشمس في قوله تعالى: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِئَةٍ﴾[٨].

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) سورة: النحل، الآية: ٤٠.

(٣) سورة: البقرة، الآية: ٦٥، سورة: الأعراف، الآية: ١٦٦.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٠.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٦) سورة: الرحمن، الآية: ٣٨.

(٧) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٢/٢٠٧، وابن كثير في البداية ٢/١٠٧، وفي التفسير ٥/١٨٨، والطبري في التفسير ١٦/١٠.

(٨) سورة: الكهف، الآية: ٨٦.

قال سعيد بن المسيب: إن الشمس إذا أرادت أن تطلع تقاعست كرامة أن تعبد من دون الله فيدفعها ثلاثمائة وستون ملكاً.

وقال ابن عباس: لا تطلع إلا وهي كارهة، تقول: يا رب لا تطلعني على عبادك فإني أراهم يعصونك.

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا أبو الخطاب علي بن عبد الرحمن الجراح، حدثنا عبد الملك بن بشران، أخبرنا أحمد بن الفضل بن العباس بن خريم، حدثنا إبراهيم بن الهيثم، حدثنا أبو اليمان، حدثنا عمير بن المعدان بن عامر، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وكل بالشمس سبعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أتت على شيء إلا أحرقته»[١].

أخبرنا عبد الأول، أخبرنا الداودي، أخبرنا ابن أعين، حدثنا الفربري، حدثنا البخاري، حدثنا ابن نعيم، أخبرنا الأعمش، عن ابراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد حين وجبت الشمس، فقال: «يا أبا ذر تدري أين تذهب الشمس؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي الله عز وجل فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها: ارجعي حيث جئت، فتطلع من مغربها».

أخرجاه في الصحيحين[٢].

قال ابن عقيل: قد ذكر أصحاب علوم الهندسة أن بعد الشمس من الأرض أربعة آلاف وثمانمائة وعشرون ألف ميل ونصف. وذكروا أن جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزءاً من الأرض، وان المشتري أعظم من الأرض، يزيد جرمه على جرم الأرض مائتين وثمانين مرة ونصف وربع. وزحل أعظم من الأرض تسعة وسبعين مرة ونصف. وأما

---

(١) حديث أورده المصنف في العلل المتناهية ١/٤٦ والموضوعات ١/١٤٠، وابن حبان في المجروحين ١/٢٨٨، والخطيب ٢/١٥١، ٣١٥، وانظر أيضاً: كشف الخفا ٢/٤٧٥.

(٢) الحديث في صحيح البخاري، توحيد ٢٢، وصحيح مسلم، ايمان ٢٥٠، ومسند أحمد بن حنبل ٥/١٥٢، ١٧٧، والأسماء والصفات للبيهقي ٣٩٣، وتفسير الطبري ٦/٣٥٢، ٥٦٢، ٨/٧١، ٢٣/٥، وتفسير ابن كثير ٥/٣٩٨، وسنن الترمذي ٢١٨٦، وزاد المسير ٤/٤٥٤، والدر المنثور ٥/٢٦٣.

الكواكب الثابتة فأعظمها الخمسة عشر العظام نيرة مثل الشعرى والسماك، وقلب الأسد، يكون جرم كل كوكب منها أعظم من الأرض بأربع وسبعين مرة ونصف.

* * *

ذكر البيت المعمور(١)

اختلف العلماء في أي سماء، وهو على ثلاثة أقوال:

أحدها: في السماء السابعة. رواه أنس عن النبي ﷺ، يدل عليه ما.

أخبرنا به عبد الأول، أخبرنا الداوودي، أخبرنا ابن أعين، حدثنا الفربري، حدثنا البخاري، حدثنا هدبة، حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك بن صعصعة، أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به فذكر صعوده من سماء إلى سماء حتى أتى السماء السابعة، قال: ثم رفع إلى البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه(٢)

القول الثاني: إنه في السماء الدنيا، رواه أبو هريرة، عن النبي ﷺ.

قال ابن عباس: هو حيال الكعبة، ويسمى الصراح.

وقال الربيع بن أنس: كان البيت المعمور مكان الكعبة في زمان آدم، فلما كان / زمن نوح أمر الناس بحجه فعصوه، فلما طفى الماء رفع فجعل بحذاء البيت في السماء الدنيا.

والقول الثالث: إنه في السماء السادسة؛ قاله علي رضي الله عنه.

ذكر ما بعد السموات السبع

من ذلك سدرة المنتهى، وهي بعد السماء السابعة، وقد قيل أنها في السادسة، والأول أصح.

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٢٧، وزاد المسير ٤٦ - ٤٧، والبداية والنهاية ١/٤١، ومرآة الزمان ١/١٦٦، وكنز الدرر ١/٥٤.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٤/١٣٣وما بعدها، وأحمد بن حنبل في المسند ٣/١٥٣.

أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا هدبة، حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، أن النبي ﷺ ذكر معراجه إلى السماء السابعة، ثم قال: «ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبتها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة».

قال أحمد: وحدثنا ابن نمير، أخبرنا مالك بن مغول، عن الزبير بن عدي، عن طلحة، عن مرة، عن عبد الله، قال: لما أسري برسول الله ﷺ انتهي به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات»[1].

هذا الحديث من أفراد مسلم، والذي قبله متفق عليه.

ثم الكرسي[2].

قال النبي ﷺ: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة»[3].

ثم العرش[4]

روى اسماعيل بن أبي خالد، عن سعد الطائي، قال: العرش ياقوتة حمراء.

ذكر الملائكة

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في الإيمان، الباب ٧٥، حديث ١، والترمذي في التفسير، سورة النجم، حديث ١، والنسائي في الصلاة، الباب ١، حديث ٤.

(٢) تفسير الطبري ٣٩٧/٥، والبدء والتاريخ ١٦٤/١، والبداية والنهاية ٩/١ - ١٤، ومرآة الزمان ١٦٩/١، وكنز الدرر ٥٧/١.

(٣) الحديث أخرجه ابن حبان (موارد الظمآن ٩٤)، وابن عساكر ٣٥٦/٦، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٠٤/١، والسيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٣.

(٤) راجع البدء والتاريخ ١٦٥/١، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١٢٣/٣.

الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور».

انفرد بإخراجه مسلم.

ذكر حملة العرش

من أعظم الملائكة خلقاً حملة العرش، وعددهم اليوم أربعة؛ أحدهم على صورة البشر قد وكل بالدعاء لنسل الآدمي، والآخر على صورة النسر وقد وكل بالدعاء لأجناس الطير، والآخر على صورة الثور قد وكل بالدعاء لنسل البهيمي، والآخر على صورة السبع قد وكل بالدعاء لأجناس السباع، فإذا جاءت القيامة صاروا ثمانية، قال الله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾(١).

وقد قال سعيد بن جبير: ثمانية صفوف من الملائكة.

وقد روى أنس بن مالك، عن النبي ﷺ انه وصف أحد حملة العرش، فقال: «قدماه على الأرض السابعة من الأرضين والذي نفس محمد بيده لو أن الطير سخرت ما بين أصل عنقه إلى منتهاها من رأسه لحففت فيه سبعمائة عام قبل أن تقطعه».

أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري، أخبرنا إسحاق بن أبي إسحاق الحافظ، أخبرنا أبو الحارث علي بن القاسم، حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي، حدثنا أحمد بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا ابراهيم بن طهمان، عن موسى بن عتبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة»(٢).

أخبرنا عبد الأول، أخبرنا أبو اسماعيل، أخبرنا أحمد بن ابراهيم النيسابوري، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، حدثنا أبو إسحاق ابراهيم بن اسحاق الأنماطي، حدثنا

---

(١) سورة: الحاقة، الآية: ١٧.

(٢) الحديث في سنن أبي داود ٤٧٢٧، والأحاديث الصحيحة ١٥١، وحلية الأولياء ١٥٨١٣، والمطالب العالية ٣٤٤٩، وتاريخ بغداد ١٠/١٩٥، ومجمع الزوائد ١/٨٠، ٨/١٣٥، والبداية والنهاية ١/١٣، ٤٣، وتفسير ابن كثير ٨/٢٣٩، والدر المنثور ٥/٣٤٦.

أبو الفضل سهل الأعرج، حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا إسرائيل، عن معاوية بن اسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إن الله عز وجل أذن لي أن أحدث عن ملك قد لزقت رجلاه الأرض وعنقه مثنية تحت العرش، وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربنا، قال: فيرد عليه ما يعلم ذلك الذي يخلف به كاذباً».

ذكر الملك المسمى بالروح

قد روينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة.

ذكر جبريل عليه السلام[1]

أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا نصر بن أحمد بن البطر، أخبرنا ابن رزقويه، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، أخبرنا إسحاق بن ابراهيم الحنبلي، حدثنا العلاء بن عمرو الخراساني، حدثنا عبد الله بن الحكم البجلي، حدثنا القاسم بن الحكم العربي، عن الضحاك، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل فيهبط في وكيله من الملائكة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر، فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب».

ذكر إسرافيل

روى ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إن ملكاً من ملائكة الله تعالى يقال له إسرافيل يحمل زاوية من زوايا العرش على كاهله، وقدماه في الأرض السفلى قد رنق رأسه في السماء السابعة»[3].

قال أبو الحسين أحمد بن جعفر: والملائكة خلقت من نور، وقد قيل ان المستأنف منها يخلق من دموع إسرافيل.

---

(١) البداية والنهاية ١/٤٣، وكنز الدرر ١/٦٠، ومرآة الزمان ١/٦٠.

(٢) البداية والنهاية ١/٤٥، وكنز الدرر ١/٦٢، ومرآة الزمان ١/١٧٤.

(٣) حديث: أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٦٦، والسيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٧.

ذكر أصناف الملائكة[١]

روى معدان بن أبي طلحة، عن عمر البكالي قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص: الملائكة عشرة أجزاء؛ الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون تسعة أجزاء وجزء واحد الذين وكلوا بخزانة كل شيء، والملائكة والجن عشرة أجزاء تسعة أجزاء الملائكة وجزء واحد الجن، والجن والإنس عشرة أجزاء، فتسعة أجزاء الجن وجزء واحد الإنس، فإذا ولد واحد من الإنس ولد تسعة من الجن، والإنس عشرة أجزاء؛ يأجوج ومأجوج وجزء واحد سائر الإنس، وما من السماء موضع اهاب إلا عليه ملك ساجد أو قائم.

أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا علي بن الحسين بن القنوجي، أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازفي، حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي، / حدثني أبو عبيدة الحسن بن علي بن الجعد، حدثنا [١٩] محمد بن سعد، عن الواقدي، عن اسماعيل بن أبي سعيد، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، قال: لما خلق الله عز وجل الملائكة واستووا على أقدامهم رفعوا رؤوسهم إلى السماء، فقالوا: ربنا مع [من] أنت؟ قال: مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه.

ذكر أعمال الملائكة

جمهور الملائكة مشغولون بالتعبد، كما قال الله عز وجل: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[٢]. فمنهم قيام في التعبد، ومنهم ركوع ومنهم سجود، وكل من رتب لعبادة فهو مقيم عليها إلى يوم القيامة.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا أسود، عن ابراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن مورق، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «اني أرى ما لا ترون وأسمع

(١) البداية والنهاية ١/٤٩ - ٥٤، ومرآة الزمان ١/١٧٥ - ١٧٩.

(٢) سورة: الانبياء، الآية: ٢٠.

ما لا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط فما فيها موضع أربع ـ يعني أصابع ـ إلا عليه ملك ساجد، ومن الملائكة موكل بعمل فمنهم حملة العرش قد وكلوا لحمله، جبريل هو صاحب الوحي والغلظة، فهو ينزل بالوحي ويتولى إهلاك المكذبين، وميكائيل صاحب الرزق والرحمة وإسرافيل صاحب اللوح والصور، وعزرائيل قابض الأرواح وله أعوان وهؤلاء الأربعة هم المقسمات أمراً. ومنهم كتاب على بني آدم، وهم المعقبات ملكان في الليل وملكان في النهار»[1].

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد. قال: حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر بن همام، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «والملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة الليل وملائكة النهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم، فيسألهم، وهو أعلم: كيف تركتم عبادي؟ فقالوا: تركناهم وهم يصلون».

أخرجاه في الصحيحين.

روى أبو أمامة، عن النبي ﷺ، أنه كان كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره، وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات، فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين عشراً، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها، قال صاحب اليمين: أمسك فيمسك عنه سبع ساعات، فإن استغفر منها لم تكتب وإن لم يستغفر كتبت عليه سيئة»[1].

وفي حديث علي عليه السلام إن مقعد الملكين على الثنيتين.

وقال الحسن: إن مجلسيهما تحت الشعر على الحنك.

ومن الملائكة من قد وكل بالشمس ومنهم موكل بالقطر، والرعد صوت ملك يزجر

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي ٢٣١٢، وابن ماجة ٤١٩٠، وأحمد بن حنبل ١٧٣/٥، والحاكم في المستدرك ٥١٠/٢، ٥٤٤/٤، ٥٧٩، وابن كثير في التفسير ٢٩٥/٨، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٨/٢، والسيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣، ٢٩٣/٥، ٢٩٧/٦، وابن كثير في البداية ٤٢/١.

والسحاب والبرق ضربه إياه بمخاريق، ومنهم موكل بالرياح والأشجار.

روى مجاهد، عن ابن عباس، قال: ليس أحد من خلق الله أكثر من الملائكة ليس من شجرة إلا معها موكل بها.

ومنهم ملكان يقول أحدهما: اللهم اعط منفقاً مالاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم اعط ممسكاً تلفاً. وملكان يقول أحدهما: يا باغي الخير أبشر، ويقول الآخر: يا باغي الشر أقصر.

ومنهم ملائكة يساحون في الأرض يتبعون مجالس الذكر، وملائكة يبلغون رسول الله ﷺ من أمته السلام. وملائكة موكلون بمكة والمدينة ليمنعوا عنها الدّجال إذا خرج. ومن الملائكة من هو مشغول بغرس شجر الجنة.

قال الحسن[١]: إن أحدهم ليفتر، فيقال له: ما لك، فيقول: فتر صاحبي من العمل.

وكان الحسن يقول: أمدوهم رحمكم الله.

ومنهم موكل بصياغة حليّ الجنة.

روى شمر بن عطية، عن كعب، قال: إن في الجنة ملكاً يصوغ حلية أهل الجنة منذ خلق إلى أن تقوم الساعة، لو شئت أن أسميه لسميته، ولو أن قُلباً منها خرج لردّ شعاع الشمس[٢].

قال مؤلف الكتاب: فلو ذهبنا نكتب كل شيء من هذا طال ذلك.

ذكر تسبيح الملائكة

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا جعفر بن محمد، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، أخبرنا أبو

---

(١) الخبر في التبصرة ٢/١٧٦، ومرآة الزمان ١/١٧٨ أتم من ذلك، ونصه: «روي عن الحسن أنه قال: «إن في الجنة قيعاناً تغرسها الملائكة حتى إنَّ أحدهم ليفتر من الغرس، فيقول له صاحبه: مالك فترت؟ فيقول: فتر صاحبي من العمل. فكان الحسن يقول: أمدوهم بالبَذْرِ فهذا أوان الزرع».

(٢) الخبر في التبصرة ٢/١٧٦، والمرآة ١/١٧٩

المغيرة، حدثنا صفوان بن عمرو، قال: سمعت خالد بن معدان، يقول: ان الله عز وجل ملائكة أربعة يسبحون تحت العرش يسبح بتسبيحهم أهل السموات، يقول الأول: سبحان ذي الملك والملكوت، ويقول الثاني: سبحان ذي العزة والجبروت، ويقول الثالث: سبحان الحي الذي لا يموت، ويقول الرابع: سبحان الذي يميت الخلق ولا يموت.

وقال هارون بن رباب: حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم، يقول أربعة: سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك، ويقول الأربعة الأخرى: سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك.

قال سعيد بن جبير: أتى جبريل رسول الله ﷺ، فقال: إن أهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة، يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت، وأهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت، وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون: سبحان الحي الذي لا يموت.

وقد روينا أن في الملائكة ملكاً نصفه من نار ونصفه من ثلج، وهو يقول: يا من ألف بين الثلج والنار فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفىء النار ألف بين عبادك المؤمنين.

* * *

(١) مرآة الزمان ١/١٧٥، والبداية والنهاية ١/٤٩ - ٥٤.

باب
ذكر الجنة(١)

الجنة والنار مخلوقتان قبل آدم. قال عبد الله بـن سلام: والجنة في السماء.

ويدل عليه قوله: ﴿عند سدرة المنتهى(*) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾(٢).

وقال مجاهد: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾(٣)، قال: المطر، ﴿وَمَا تُوعَـدُونَ﴾(٤) قال: الجنة.

ويدل على أن الجنة قد خلقت قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾(٥).

وقد روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان عرش الله على الماء، ثم اتخذ جنة، ثم اتخذ دونها أخرى ثم أطبقها / بلؤلؤة واحدة، فقال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾(٦). [٢٠]

أخبرنا عبد الأول، أخبرنا الداودي، أخبرنا ابن أعين، حدثنا الفربري، حدثنا البخاري، حدثنا روح بن عبد المؤمن، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»(٧).

---

(١) كنز الدرر ١/٦٥، ومرآة الزمان ١/١٨٠.

(٢) سورة: النجم، الآية: ١٤ ـ ١٥.

(٣) سورة: الذاريات، الآية: ٢٢.

(٤) سورة: الذاريات، الآية: ٢٢.

(٥) سورة: البقرة، الآية: ٣٥، وسورة: الأعراف، الآية: ١٩.

(٦) سورة: الرحمن، الآية: ٦٢.

(٧) الحديث أخرجه البخاري ٤/١٤٤، ٦/١٨٣، ٨/١٤٢، ومسلم، الجنة ٦، ٧، ٨، والترمذي ٢٥٢٣، =

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أبو بكر بن مالك، أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا أبي، حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبو قدامة الحارث بن عبيد، حدثنا أبو عمران، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «جنات الفردوس أربع: ثنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وثنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وليس بين القوم أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه عز وجل في جنة عدن»[1].

قال أحمد: وحدثنا أبو النضر، حدثنا زهير، حدثنا سعد أبو مجاهد، حدثنا أبو المدلّه أنه سمع أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنتها فضة، وملاطها المسك الأذخر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم لا ييؤس، ويخلد لا يموت، لا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»[2].

هذا الحديث حسن، واللذان قبله في الصحيحين.

* * *

= ٣٢٩٣، وأحمد بن حنبل ١/٥٦، ٢/٤٠٤، وابن كثير في التفسير ٧/٤٨٣، ٨/٦، والسيوطي في الدر المنثور ٦/١٥٧.

(١) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل ٤/٤١٦ والبيهقي في البعث ٢٣٩، وابن الجوزي في زاد المسير ٥/١٩٩، والطبري في تفسيره ١٦/٣٠، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٩٧.

(٢) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٣/١٥٢، ٢٤٧.

باب
ذكر آدم عليه السلام[1]

روى السدي عن أشياخه، قال: بعث الله عز وجل جبرئيل إلى الأرض ليأتيه بطين منها، قالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تَشينني، فرجع ولم يأخذ، وقال: رب إنها عاذت بك فأعذتُها. فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها، فبعث ملك الموت فعاذت منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع، ولم انفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض وخلط، فلم يأخذ من مكان واحد؛ وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء؛ فلذلك خرج بنو آدم مختلفين. فصعد به، فَبلَّ التراب حتى عاد طيناً، ثم تُرك حتى تغير وأنتن، وهو قوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[2]، قال: مُنْتِن[3].

وقد روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: بعث رب العزة إبليس فأخذ من أديم الأرض، ومن عذبها ومن ملحها، فخلق آدم، فمن ثَمَّ سُمِّيَ آدم، لأنه خلق من أديم الأرض، ومن ثَمَّ قال إبليس: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾[4]؛ أي هذه الطينة أنا جئتُ بها[5].

وقد رواه ابن جبير عن ابن مسعود.

فأخبرنا به محمد بن عبد الباقي البزاز، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، أخبرنا

---

(١) تاريخ الطبري ١/٨٩ وما بعدها، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/٢٤١، والكسائي ٢٣، وعرائس المجالس ٢٤، والبداية والنهاية ١/٦٨، ومروج الذهب للمسعودي، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١/٢٦ وما بعدها.

(٢) سورة: الحجر، الآية: ٢٦.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٩٠، وقارن بالثعلبي في عرائس المجالس ٢٦، ومرآة الزمان ١/١٨٨.

(٤) سورة: الإسراء، الآية: ٦١.

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/٩٠، ٩١، وفي تفسير الطبري ١٥/٨٠.

محمد بن سعد، أخبرنا حسين بن الحسن الأشقر، حدثنا يعقوب بن عبد الله القُمِّيّ، عن سعيد بن جبير، عن ابن مسعود، قال: إن الله بعث إبليس فأخذ من أديم الأرض من عذبها ومالحها، فخلق منه آدم، فكل شيء خلقه من عذبها فهو صائر إلى الجنة وإن كان ابن كافر، وكل شيء خلقه من مالحها فهو صائر إلى النار وإن كان ابن نبي. قال: فمن ثم قال ابليس: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾[1]؛ لأنه جاء بالطينة، وسمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض.

أخبرنا عبد الأول، أخبرنا الداودي، أخبرنا ابن أعين السرخسي، أخبرنا ابراهيم بن خريم، حدثنا عبد بن حميد، حدثنا هوذة بن خليفة، حدثنا عوف، عن قَسَام بن زُهَير، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال:

«إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض؛ جاء منهم الأبيض، والأحمر، والأسود، وبين ذلك، والخبيث، والطيب، والسهل، والحَزْن وبين ذلك»[2].

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أخبرنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، حدثنا زُهَير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل، عن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد الأنصاريّ، عن أبي لُبابة البدري، أن رسول الله ﷺ، قال:

«سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمُها عنده، وأعظم عند الله عز وجل من يوم الفطر ويوم الأضحى[3]، وفيه خمس خلال: خلق الله تبارك وتعالى فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفَّى آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أتاه الله إياه ما لم

---

(١) سورة: الإسراء، الآية: ٦١.

(٢) الحديث: أخرجه الطبري في تاريخه ١/٩١، ٩٢، والترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح ٢٩٥٥، وابن سعد في الطبقات ١/٢٦، والطبري في التفسير ١/٤٨١، أحمد بن حنبل في المسند ٤/٤٠٠، ٤٠٦، وأورده الثعلبي في العرائس ٢٧، وسبط ابن الجوزي في المرآة ١/١٨٨، وأخرجه أبو داود ٤٦٩٣، والحاكم في المستدرك ٢/٦١، وابن الجوزي في زاد المسير ١/٦٢، وابن عساكر ٢/٣٤١.

(٣) في الطبري: «ويوم النحر».

يسأل حراماً[١]، وفيه تقوم الساعة؛ ما من ملك مقرَّب في السماء والأرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يستغفرون من يوم الجمعة»[٢].

قال أحمد: وحدثنا أبو عامر، حدثنا زهير، عن عبد الله بن محمد، عن عمرو بن شرحبيل بن سعد بن عبادة، عن أبيه، عن جده سعد بن عبادة أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ، فقال: أخبرنا عن يوم الجمعة، ماذا فيه من الخير؟ قال: «فيه خمس خلال: فيه خُلِق آدم، وفيه أُهبط آدم، وفيه تُوفِّي، وفيه ساعة لا يسأل عبد فيها شيئاً إلا أتاه الله ما لم يسأل مأثماً أو قطيعة رحم، وفيه تقوم الساعة، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا حجر إلا وهو يشفق من يوم الجمعة»[٣].

فصل

فلما صور الله تعالى آدم تركه أربعين ليلة جسداً ملقى لا روح فيه؛ هكذا رواه الضحاك عن ابن عباس[٤].

وقال السدي عن أشياخه: بقي جسداً بين طين وماء أربعين سنة. والمراد بذلك من أعوامنا[٥].

وقد روى أبو عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال: خمر الله عز وجل طينة آدم أربعين يوماً. فعلى هذا يكون التخمير قبل التصوير[٦].

وقد روينا عن النبي ﷺ، أنه قال: «في يوم الجمعة خلق آدم»[٧].

---

(١) في الطبري: «ما لم يكن حراماً».

(٢) في الطبري: «ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة، أن تقوم فيه الساعة».

والحديث في تاريخ الطبري ١/١١٣، ومرآة الزمان ١/١٨٨، وأحمد بن حنبل في المسند ٣/٤٣٠، والحاكم في المستدرك ١/٢٧٧، وابن أبي شيبة ٢/١٤٩، وابن خزيمة ١/١٧٢، والدر المنثور ٦/٢١٦، ٢١٨، ومجمع الزوائد ٢/١٦٣، ١٦٤.

(٣) الحديث في تاريخ الطبري ١/١١٤.

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/٩٢، وفي تفسيره ٢٧/٧٣.

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/٩٣.

(٦) الخبر في تاريخ الطبري ١/٩٣.

(٧) سبق تخريج الخبر في الفصل السابق.

وقال مجاهد: خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم الجمعة.

فصل

روى السدي عن أشياخه، قال: لما أراد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: فإذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. فنفخ فيه الروح فدخل فيه الروح من رأسه فعطس، فقالت له الملائكة: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله: رحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان، فذلك قوله: ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[1]. فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس[2].

وروى الضحاك، فقال: أتته النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري في شيء من جسده إلا صار لحماً ودماً، فلما انتهت النفخة إلى سرته فنظر إلى جسده فاعجبه، فذهب لينهض فلم يقدر، فلما تمت النفخة عطس، فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك[3].

[٢١] أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن / جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، حدثنا حسين، وعفان، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لما صور آدم تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك»[4].

قال أحمد: وحدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر - وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام

---

(١) سورة: الأنبياء، الآية: ٣٧.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٩٤.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٩٥.

(٤) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل ٣/٢٤٠، وابن سعد في الطبقات ١/١/٦٠.

عليك ورحمة الله وبركاته، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله فلم يزل الخلق ينقص بعد»[١].

هذا حديث متفق عليه، والذي قبله من أفراد مسلم.

أخبرنا زاهر بن طاهر النيسابوري، أخبرنا الحاكم أبو سعد محمد بن محمد بن علي، أخبرنا أبو بكر، حدثنا يحيى بن اسماعيل، أخبرنا مكي بن عبدان، حدثنا أحمد ابن الأزهر، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حماد بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «كان طول آدم ستين ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً»[٢].

وقد روي عن مجاهد: أن نفس آدم كان يؤذي أهل السماء فحط إلى ستين ذراعاً.

وليس هذا بشيء.

قال أبو الحسن: هذا من كتب السريانيين ليس للإسلاميين فيه أكثر من الرواية عنهم.

* * *

ذكر الحوادث التي في زمان آدم عليه السلام

هذه الحوادث تنقسم ثلاثة أقسام: فالقسم الأول ما حدث وآدم في السماء، والثاني ما حدث وهو في الجنة، والثالث ما حدث وآدم في الأرض.

ذكر القسم الأول
[ما حدث وآدم في السماء]

من ذلك أن الله تعالى لما أكمل خلق آدم ونفخ فيه الروح علمه الأسماء كلها.

قال ابن عباس: علمه أسماء كل شيء[٣].

(١) الحديث أخرجه البخاري ٤/١٦٠، ٨/٦٢، ومسلم، الجنة الباب ١١، رقم ٢٨، وأحمد بن حنبل ٢/٣١٥، والسيوطي في الدر المنثور ١/٤٨، والقرطبي في التفسير ١/٣١٩، ٥/٣٠٠، وابن كثير في البداية ١/٨٨.

(٢) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل ٢/٥٣٥، وابن كثير في البداية ١/٨٨.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٩٧.

قال الحسن: علمه اسم كل شيء: هذه الخيل، وهذه [البغال] والإبل، والجن، والوحوش[١].

وقال الربيع بن أنس: علمه أسماء الملائكة[٢].

والصحيح العموم، وقد شرحنا هذا في التفسير، وهناك أليق بسط هذا[٣].

ثم أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس.

أخبرنا محمد بن عمر الأوحدي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن علي بن المهتدي، أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين، حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء، حدثنا عثمان بن ربيعة، عن قادم بن المسور، قال: قال عمر بن عبد العزيز: لما أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام أول من سجد له إسرافيل، فأثابه الله بأن كتب القرآن في جبهته[٤].

ومن أعظم ذكر الحوادث السماوية في زمان آدم امتناع ابليس من السجود له تكبراً، وقد سبق بيانه في ذكر أخبار ابليس.

ذكر القسم الثاني

[ما حدث وآدم في الجنة]

وهو ما حدث وآدم في الجنة لما سجدت الملائكة لآدم وأبعد الله إبليس أسكن آدم الجنة، فما حدث أباح آدم جميع أشجار الجنة سوى شجرة واحدة، اختلفوا فيها، فقيل: هي الحنطة، وقيل: الكرمة إلى غير ذلك مما قد شرحناه في التفسير[٥].

ومما حدث: ما روى السدي عن أشياخه: لما أسكن آدم الجنة كان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج، فنام نومة فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه،

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٩٨، وما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناها من الطبري.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٩٩.

(٣) راجع زاد المسير ١/٦٢، وتفسير الطبري ١/٤٨٢، والكسائي ٢٨، ومرآة الزمان ١/١٩٢، ١٩٣.

(٤) نقل سبط ابن الجوزي هذا الخبر في المرآة ١/١٩٤.

(٥) انظر: زاد المسير ١/٦٦، وتفسير الطبري ١/٥١٦، وعرائس المجالس ٣٠.

فسألها: ما أنت؟ قالت امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: تسكن إليّ، قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: ولم سمت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شيء حيّ، فقال الله: يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة.

قال قتادة: خلق حواء من ضلع من أضلاعه.

قال مجاهد: خلقت من قصيري آدم[١].

ومما حدث: احتيال إبليس في الدخول إلى الجنة لاستذلال آدم.

روى السدي عن أشياخه، قال: لما أراد إبليس أن يدخل الجنة إلى آدم فمنعه الخزنة، فأتى الحية؛ وهي دابة لها أربع قوائم، كأنها البعير، وهي كأحسن الدوابّ فكلمها أن تدخله في فمها فأدخلته في فمها فقال: ﴿يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾[٢]، فأبى أن يأكل، فقدمت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم قد أكلتُ ولم يضرني، فلما أكل بدت لهما سوآتهما[٣].

وروى طاووس، عن ابن عباس، قال: إن إبليس عرض نفسه على الدواب لتحمله حتى تدخله الجنة حتى يكلم آدم، وكل الدواب أبى ذلك عليه، حتى كلّم الحية، فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به، وكانت كاسية [على أربع قوائم، فأعراها الله تعالى وجعلها تمشي على][٤] بطنها[٥].

وقال وهب بن منبه: لما دخلت الحية [الجنة] خرج من جوفها، فأخذ من الشجرة، وجاء بها إلى حواء، فقال: انظري إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها وطعمها وأحسن لونها، فأكلت منها وذهبت بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه ما

---

(١) راجع: تاريخ الطبري ١/١٠٤، ١٠٥، وابن عساكر ٢/٣٤٩، وابن سعد ١/٣٩، والكسائي ٣١، وعرائس المجالس ٢٩، ومرآة الزمان ١/١٩٥.

والقصيرى: الضلع التي تلي الشاكلة، وتسمى الواهنة في أسفل الأضلاع (الصحاح ٢/٧٩٣).

(٢) سورة: طه، الآية: ١٢٠

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٠٧، وتفسير الطبري ١/٥٢٧.

(٤) ما بين المعقوفتين: من هامش المخطوطة.

(٥) والخبر في تاريخ الطبري ١/١٠٧، وتفسير الطبري ١/٥٣٠.

أطيب ريحها وطعمها، فأكل فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربُّه: يا آدم أين أنت؟ قال: أنا هذا يا ربِّ، قال: يا حواء، أنت غَرَرْتِ عبدي، فلا تحملين حَمْلاً إلا حملتِه كرهاً، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً. وقال للحية: أنت الذي دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبدي، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك، ولا يكنْ لك رزق إلا التراب، أنتِ عدوّة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت منهم أحداً أخذت تسميه[1]، وحيث لقيَك شدَخ رأسك[2].

وروى محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم: ان آدم لما رأى نعم الجنة قال: لو أن خالداً، فاغتنمها إبليس فأتاه من قبل الخلد[3].

قال ابن إسحاق: وحديث ان أول ما ابتدأهما به من كيده أنه ناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها، فقالا له: ما يُبْكِيك؟ قال: أبكي عليكما، إنكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والغبط[4]، فوقع ذلك في أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما، وقال: يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد[5].

وقال ابن زيد[6]: وسوس الشيطان إلى حواء في الشجرة حتى أتى بها إليها، ثم حسنها في نفسه[7]، قال: فدعاها آدم لحاجته، فقالت: لا، إلاّ أن تأتي هذا، قال: ما آتي؟ قالت: تأكل من هذه الشجرة، فأكلا منها، فبدت سوآتهما، وذهب آدم هارباً إلى الجنة، فناداه ربُّه يا آدم أمني تفرّ؟ قال: لا يا رب، ولكن حياء منك، وقال: يا آدم أنّى أتِيتَ؟ قال: من قِبَل هذا أي رب، قال: فقال الله: إن لها عليّ أن أدميها في كل شهر

---

(١) في الطبري: «أخذت بعقبه».

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٠٨، وتفسيره ١/٥٢٥

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/١١٠، وفي تفسيره ١/٥٢٨، وقد ورد في المخطوطة كما أوردناه مضطرباً، وفي الطبري: «أن آدم عليه السلام حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة، وما أعطاه الله منها، قال: لو أناً خلدنا! فاغتمز فيها منه الشيطان لما سمعها منه، فأتاه من قبل الخلد».

(٤) في الطبري: «النعمة والكرامة».

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/١١٠، ١١١، وتفسيره ١/٥٢٩.

(٦) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(٧) في الطبري: ثم حسنها في عين آدم».

مرة، كما أدمت هذه الشجرة، وأن أجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كرهاً وتضع كرهاً[١].

وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما يستثني: ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل، ولكن حواء سقته الخمر حتى إذا سكر قادته إليها فأكل[٢].

قال المؤلف[٣]: وفي هذا بعد من جهتين؛ أحدهما: أن خمر الجنة لا يسكر، لقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾[٤].

والثاني: أنه لا يخلو أن يكون شربه مباحاً له أو محظوراً وقد حظره لأن الظاهر إباحته جميع ما في الجنة له سوى تلك الشجرة ومن فعل المباح لم يؤاخذ بما يؤثره، على أن راوي هذا الحديث محمد بن إسحاق وفيه مقال[٥].

ومما حدث إخراج آدم من الجنة:

قال العلماء: لما واقع آدم وحواء الخطيئة أخرجهما الله تعالى من الجنة وسلبهما ما كانا فيه من النعمة، وأهبطهما وعدويهما إبليس والحية إلى الأرض.

قال ابن عباس في قوله: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[٦] قال: آدم وحواء وإبليس والحية[٧].

* * *

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/١١١، وفي تفسيره ١/٥٢٩.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/١١١، ١١٢، وفي تفسيره ١/٥٣٠، وسنده ضعيف. ففيه محمد بن اسحاق، صدوق يدلس، وقد عنعن، وفيه أيضاً سلمة بن الفضل الأبرش صدوق كثير الخطأ.

(٣) في الأصل: «قلت». وما أوردناه من الهامش.

(٤) سورة: الصافات، الآية: ٤٧.

(٥) في المختصر: «إن تنزيه كان مباحاً له لأن الظاهر إباحته جميع ما في الجنة له سوى تلك الشجرة، ومن فعل المباح لم يؤاخذ بما يؤثره، على أن راوي هذا الحديث محمد بن إسحاق وفيه مقال.

(٦) سورة: البقرة، الآية: ٣٦.

(٧) الخبر في تاريخ الطبري ١/١١٢، وتفسيره ١/٥٣٦.

ذكر مقدار مكثه في الجنة[١]

روى أبو صالح، عن ابن عباس: أن آدم مكث في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة، وهو خمسمائة سنة[٢].

وقال أبو العالية: مكث في الجنة خمس ساعة.

وقد روينا أنه خلق آخر النهار من يوم الجمعة، فعلى هذه يكون في الساعة الأخيرة فمكث جسداً أربعين سنة من سنيها، كان مكثه في السماء بعد تصويره في الجنة إلى أن أصاب الخطيئة واهبط، ثلاثاً وأربعين سنة وأربعة أشهر.

وقال الحسن البصري: كان الساعة التي لبثها آدم في الجنة مقدار أربعين ومائة [من][٣] سنينكم.

* * *

ذكر الوقت الذي أخرج فيه

روى سعد بن عبادة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «في يوم الجمعة خلق آدم وفيه أهبط»[٤].

وروى أبو صالح، عن ابن عباس: أن آدم أخرج بين الصلاتين؛ صلاة الظهر وصلاة العصر[٥].

وقد ذكرنا انه اسكن وأخرج في ساعة واحدة من ساعات ذلك اليوم.

---

(١) تاريخ الطبري ١/١١٣، ومرآة الزمان ١/٢٠١.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٢٠.

(٣) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٢٠.

[٢٢] قال ابن جرير: فأهبط قبل / غروب الشمس[١].

* * *

ذكر المكان الذي اهبط إليه[٢]

قال علي بن أبي طالب، وابن عباس، وقتادة، وأبو العالية: أهبط بالهند[٣].

وروى أبو صالح، عن ابن عباس، قال: أهبط علي جبل بالهند يقال له نَوْد.

وقال ابن اسحاق: أهل التوراة يقولون: أهبِط بالهند على جبل يقال له واسم[٤]، عند واد يقال له بهيل بين الدهنج والمندل: بلدين بأرض الهند[٥].

فقال قوم: بل أهبط بَسَرَنْديب على جبل يقال له: نَوْذ[٦]، وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة، وإبليس بميسان[٧]، والحية بأصفهان[٨].

وقال آخرون: أهبطت الحية بالبرية، وإبليس بالساحل من بحر الأُبُلَّة[٩].

وقيل: كان الجبل الذي أُهبط عليه أقرب من جميع الجبال إلى السماء[١٠].

---

(١) تاريخ الطبري ١/١٢١.

(٢) تاريخ الطبري ١/١٢١، والبداية والنهاية ١/٨٠، ومرآة الزمان ١/٢٠٠.

(٣) أخبارهم في تاريخ الطبري ١/١٢٠، ١٢١.

(٤) ذكر ياقوت «واسم». وقال: جبل بين الدهنج والمندل في أرض الهند.

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٢٢.

(٦) في تاريخ الطبري: «بَوْذ». وفي الكامل: «نود، بضم النون وسكون الواو وآخره دال مهملة». وفي أحد نسخ الطبري: «قال الطبري: الذي حدثنا به في أمر الجبل إن إسمه نون، بالنون. قال: ولكن إسم الموضع بالباء، وهو بَوْذ».

وفي معجم البلدان: «نوذ بالفتح ثم السكون وذال معجمة: جبل بسرنديب عنده مهبط آدم عليه السلام، وهو أخصب جبل في الأرض، ويقال: أمرع في الأرض، ويقال: أمرع من نوذ».

(٧) «ميسان». بالفتح ثم السكون: إسم لكورة واسعة بين البصرة وواسط. معجم البلدان ٨/٢٢٤.

(٨) تاريخ الطبري ١/١٢٢.

(٩) «الأبلة»: بضم أوله وتشديد اللام وفتحها، بلد على شاطىء دجلة بالبصرة. معجم البلدان ١/٨٩. وأنظر تاريخ الطبري ١/١٢٢.

(١٠) تاريخ الطبري ١/١٢٢.

ذكر ما هبط معه من الجنة[١]

قال أبو موسى الأشعري: لما أخرجه الله من الجنة زوده من ثمارها، فثماركم هذه من ثمارها[٢].

وقال ابن عباس: كان حين أخرج لا يمر بشيء إلا عبث به، فقيل للملائكة: دعُوه فليتزودْ منها ما شاء، فنزل بالهند، وإن هذا الطيب الذي يُجَاء به من الهند مما خرج به آدم[٣].

وروى أبو صالح عن ابن عباس، قال: نزل آدم معه ريحُ الجنة فعلق بشجرها وأوديتها ـ يعني الهند ـ وأنزل معه الحجر الأسود، وكان أَشدَّ بياضاً من الثلج، وعصا موسى، وكانت من آس الجنة؛ طولها عشرة أذرع، ومُرّ[٤]، ولُبان[٥].

وقال أبو العالية: أخرج ومعه غصن من شجر الجنة، وعلى رأسه تاج أو إكليل من شجر الجنة.

وقال قتادة: أهبط آدم على جبل بالهند وعلى رأسه إكليل من [شجر][٦] الجنة فعبق ريح ذلك الإكليل بشجر ذلك الجبل فصار طيباً[٧].

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، أخبرنا عاصم بن الحسن، أخبرنا أبو الحسين، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، أخبرنا أبو الحسن بن البر، قال: أهبط آدم بالهند في جزيرة سرنديب على جبل يدعى نَوْذ، وعلى آدم الورق الذي خصفه فيبس فتحات فنبت منه أنواع الطيب والثمار، فعلى ذلك الجبل: العود، والسنبل، والقرنفل، والأفاوية، ودابة

(١) تاريخ الطبري ١/١٢٥، ومرآة الزمان ١/٢٠٢.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٢٧ بأتم من ذلك.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٢٦.

(٤) المر: صمغ شجرة تكون ببلاد العرب، شبيهة بالشوكة المصرية، تشرط فتخرج منها هذه الصمغة. (المعتمد في الأدوية ٣٠٠)

(٥) اللبان: هو العلك الذي يمضغ، وشجرته تسمى الكندر، طولها قدر ذراعين، تعقر بالفأس فيظهر في مواضع العقر اللبان فيجتنى. (المعتمد في الأدوية ٣٤٠).

(٦) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري، وساقطة من المخطوط.

(٧) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٢٦.

المسك، ودابة الزباد، وحول الجبل الياقوت، وفي واديه الماس، وفي أرض تلك الجزيرة السفاذج، وفي أنهارها البلور، وفي بحرها اللؤلؤ.

وأخرج آدم من الجنة معه صرة حنطة، وثلاثين نصيباً من ثمر الجنة؛ عشرة في القشور: الجوز، واللوز، والفستق، والبندق، والخَشخاش، والبلُّوط، والشاهبلوط، والجوز الهندي، والرمان، والموز.

وعشرة لها نوى: الخوخ، والمشمش والإجّاص، والرُّطَب، والغبيراء، والنبق، والزُّعرور، والعنّاب، والمُقْل والشاملوك.

وعشرة لا قشور لها ولا نوى: التُّفّاح، والسفرجل، والكمثرى، والعنب، والتوت، والتين، والأترج، والخروب، والخيار، والبطيخ[1].

وأنزل على آدم من الصحف احدى وعشرون صحيفة، وحرم عليه الميتة والدم ولحم الخنزير، وفرض عليه صلاة خمسين ركعة.

أخبرنا موهوب بن أحمد، ومحمد بن ناصر، قالا أخبرنا علي بن أحمد بن بيان، قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان السقا الحافظ، قال: قريء على أبي عمر محمد بن يوسف القاضي، حدثنا محمد بن الوليد، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن أبي التياح، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لما أهبط الله آدمَ من الجنة إلى الأرض حزن عليه كلّ شيء جاوره إلَّا الذهب والفضة، فأوحى الله إليهما: جاورتكما بعبد من عبادي، ثم أهبطه من جواركما، فحزن عليه كل شيء إلا أنتما، قالا: إلهنا وسيدنا، أنت تعلم أنك جاورتنا به وهو لك مطيع، فلما عصاك لم نحب أن نحزن عليه، فأوحى الله إليهما: وعزَّتي وجلالي لأُعِزَّنكما حتى لا يُنال كل شيء إلَّا بكما».

هذا حديث إسناده حسن، ومتنه غريب.

أخبرنا ابن ناصر، أنبأنا عبد المحسن بن محمد، أخبرنا عبد الله بن عمر بن

(١) تاريخ الطبري ١/١٢٨، وعرائس المجالس ٣٦، ومرآة الزمان ١/٢٠٢.

شاهين، قال: حدثني أبي، حدثنا الحسن بن محمد بن عنبر، حدثنا ابراهيم بن عامر الأصبهاني، حدثنا أبي، حدثنا يعقوب بن جعفر، عن سعيد بن جبير، قال: أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض وليس في الأرض إلا حوت ونسر، فكان النسر إذا أمسى آوى إلى الحوت فيبيت عنده، فلما رأى النسر آدم أتى إلى الحوت، فقال: يا حوت قد أهبط إلى الأرض شيء يمشي على رجليه ويبطش بيده، فقالت: إن كنت صادقاً فما لي في البحر مهرب، ولا لك في البر مهرب. يريد أنه يحتال عليهما[١].

* * *

ذكر القسم الثالث
وهو ما حدث وآدم في الأرض

فمن ذلك أن آدم حين نزل شكى حاله:

فروى أبو صالح عن ابن عباس، قال: لما رأى الله عز وجل عري آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضان [من][٢] الأزواج الثمانية، فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء فنسج آدم جُبَّة لنفسه، وجعل لحواء دِرْعاً وخِماراً، فلبسا ذلك[٣].

ثم أنزل عليه بعد العلاوة[٤]، والمِطرقة[٥]، والكلبتان[٦]، فنظر إلى قضيب نابت من حديد، وأخذه، فجعل يكسر أشجاراً قد يبست بالمطرقة، ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب، [فكان أول شيء][٧] ضربه مُدْية، فكان يعمل بها، ثم ضرب التنّور الذي ورثه نوح، ونفرت منه الوحوش إلى البر[٨]، وكان لباسهما من جلود الضان والسباع.

---

(١) الخبر عند الكسائي ٥٢، وفي مرآة الزمان ١/٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) الخبر إلى هنا في تاريخ الطبري ١/١٢٤.

(٤) هكذا في الأصل، وفي الكامل ١/٣٥، والطبري ١/١٢٧. «العلاة». وهي: السندان، حجراً كان أو حديداً.

(٥) المطرقة: من أدوات الحداد يطرق بها.

(٦) الكلبتان: ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل. وأوردناه من الطبري ١/١٢٨.

(٨) الخبر إلى هنا في تاريخ الطبري ١/١٢٧، ١٢٨.

وروى الضحاك، عن ابن عباس: إن جبريل أتى آدم بالجَلَم، وأمره أن يجز الشاة، ففعل فغزلته حواء وحاكه آدم فاتخذ منه عباءة لنفسه وأخرى لحواء.

وروى عطاء، عن ابن عباس: ان جبريل أتى آدم بالثورين وصمدهما له وأمره بالزراعة.

وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: علم آدم صنعة الحديد، وأمر الحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حَصَدَه، ثم داسه، ثم طحنه. ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله، فلم يبلغ منه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ[١].

قال سعيد: وأهبط إلى آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه[٢]، ويمسح العرق عن جبينه[٣].

وحكى أبو جعفر الطبري عن آخرين، قالوا: جاع آدم فاستطعم ربه، فجاءه جبريل بسبع حبات من حنطة فوضعها في يده، فقال: ما أصنع بهذا، قال: تتركه في الأرض[٤]، ففعل فأنبته الله من ساعته، ثم أمره فحصده، ثم أمره فجمعه وفركه بيده، ثم أمره أن يذرّيه، ثم أتاه بحجرين فطحنه، ثم أمره أن يخبزه مَلَّةً[٥]. [إن عجنه][٦]، وجمع له جبريل الحجر والحديد فقدحَه، فخرجت النار، فهو أول مَنْ خبز الملَّة[٧].

ومن الأحداث أن آدم أخذ في البكاء إلى أن نزلت عليه التوبة:

قال ابن عباس: بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعم الجنة مائتي سنة، لم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً، ولم يقرب آدم حواء مائة سنة[٨].

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٢٩، وتفسيره ١/٣٥٢ ـ ٣٥٣.

(٢) في الطبري: «كان يحدث عليه».

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٣٠.

(٤) في الطبري ١/١٢٨: «انثره في الأرض».

(٥) يريد بخبز الملة ما يصنع في الرماد أو الحجر من الخبز

(٦) في الطبري: «ثم أمره أن يعجنه، ثم أمره أن يخبزه ملة». وكذا في المختصر. والزيادة بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٧) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٢٩، وقارن الكامل ١/٣٦.

(٨) راجع تاريخ الطبري ١/١٣٣.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، أخبرنا علي بن أحمد الملطي، أخبرنا أحمد بن محمد بن دوست، حدثنا ابن صفوان، حدثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني محمد بن الحسين، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا هشام، عن الحسن، قال: أهبط آدم [من][١] الجنة فبكى ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء ولا يلتفت إلى امرأة ولا يضع يده عليها[٢].

قال القرشي: وحدثنا محمد بن يحيىٰ بن أبي حاتم، قال: حدثني سعد بن يونس، عن أبي عمرو الشيباني، عن أبي الهذيل، عن وهب بن منبه، قال: أوحى الله إلى آدم: يا آدم ما هذه الكآبة التي بوجهك والبلية التي قد أحاطت بك؟ قال: خروجي من دار البقاء إلى دار الفناء، من دار النعم إلى دار الشقاء. قال: ثم ان آدم سجد سجدة على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب، فأنبت الله لذلك الوادي من دموع آدم الدار صيني والقرنفل، وجعل طير ذلك الوادي الطواويس، ثم ان جبريل أتاه فقال: يا آدم ارفع رأسك فقد غفر لك، فرفع رأسه ثم أتى البيت فطاف أسبوعاً فما أتمه حتى خاض في دموعه إلى ركبتيه ثم أتى موضع المقام وصلى فيه ركعتين، وبكى حتى جرت دموعه على الأرض.

قلت: وكان السبب في قبول توبة آدم أنه تلقى كلمات فقالها فتيب عليه، وذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[٣].

واختلف المفسرون في تلك الكلمات على وجوه قد ذكرناها في التفسير[٤]، والذي نختاره من الأقوال.

ما أخبرنا به محمد بن عبد الله بن حنيف، أخبرنا علي بن الفضل، أخبرنا محمد بن عبد الصمد، أخبرنا عبد الله بن أحمد. حدثنا ابراهيم بن خريم، حدثنا عبد الحميد بن حميد، حدثنا أبو غسان، حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي، عن

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناه من هامش المخطوطة.

(٢) الخبر أورده في المرآة ١/٢٠٤، وعرائس المجالس ٣٥.

(٣) سورة: البقرة، الآية: ٣٧.

(٤) انظر: زاد المسير للمصنف في تفسير الآية ٣٧ من سورة البقرة. وراجع أيضاً بقية التفاسير ومنها تفسير الطبري ١/٥٤١.

زهير بن معاوية الجشمي، عن خُصَيف، عن مجاهد: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[1]. قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا....﴾[2] إلى آخر الآية[3].

قال قتادة: تاب الله على آدم يوم عاشوراء.

ومن الأحداث:

إن الله عز وجل أنزل ياقوتة من ياقوت الجنة، فجعلها في موضع الكعبة، وأمر آدم أن يتوجه إلى مكة فيطوف.

قال قتادة: قال الله: يا آدم إني أهبطت لك بيتاً تطوف به كما يطاف حول عرشي، وتصلي عنده / كما يصلى عند عرشي، فانطلق إليه آدم فمد له في خطوه وكان بين خطوه مفازة، فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك، فأتى البيت فطاف به. [٢٣]

وفي حديث أبي صالح عن ابن عباس: أن آدم بنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء، وطور زيتا ولبنان والجودي، وبنى قواعده من حراء، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات، فأراه المناسك التي يفعلها الناس، ثم قدم به مكة فطاف بالبيت اسبوعاً.

قال ابن عباس: حج من الهند أربعين حجة على رجليه.

وقيل: ان آدم التقى بحواء على عرفات فتفارقا ثم رجع بها إلى الهند فاتخذا مغارة يأويان إليها.

ومن الأحداث:

ان الله تعالى مسح ظهر آدم بنَعْمَان، وأخرج ذريته.

أخبرنا هبة الله بن محمد بن الحصين، أخبرنا الحسن بن علي التميمي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، حدثنا حسين بن

---

(١) سورة: البقرة، الآية: ٣٧.

(٢) سورة: الأعراف، الآية: ٢٣.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٣٢، ١٣٣.

محمد، حدثنا جرير يعني ابن حازم، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال:

«أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنَعْمَان ـ يعني عرفة ـ فأخرج من صلبه كلَّ ذرية ذَرَأها فنثرهم بين يديه كالذَّرّ، ثم كلمهم قُبُلاً، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين﴾[١].

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني يعقوب الرماني، حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: جمعهم فجعلهم أزواجاً ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا ثم أخذ عليهم العهد والميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا، اعلموا أنه لا إله غيري، ولا تشركوا بي شيئاً، سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي، قالوا: شهدنا بأنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، فرفع عليهم آدم ينظر إليهم فرأى الغني والفقير والحسن الصورة ودون ذلك، فقال: يا رب ألا سويت بين عبادك، فقال: إني أحببت أن أشكر، ورأى [آدم][٢] الأنبياء فيهم مثل السرج عليهم النور، خصوا بميثاق أخرى في الرسالة والنبوة، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ . . .﴾ إلى قوله ﴿. . . عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[٣] وكان في تلك الأرواح.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا روح، حدثنا مالك، عن زيد بن أبي أنيسة، أن عبد الحميد بن عبد الرحمن، أخبره عن مسلم بن يسار الجُهنيّ، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ، أنه قال:

---

(١) سورة: الأعراف، الآية ١٧٢، والحديث: أخرجه الطبري في التاريخ ١/١٣٤، وفي التفسير ١٣/٢٢٣.

(٢) ما بين المعقوفتين: من المختصر.

(٣) سورة: الأحزاب، الآية: ٧

«إن الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح على ظهره فاستخرج [منه][1] ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار [يعملون]»[2]. فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال: «إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة فيدخل به الجنة، فإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله به النار»[3].

قال أحمد: وحدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن [ابن][4] عباس، قال: لما نزلت آية الدَّين، قال رسول الله ﷺ:

«إن أول من جحد آدم عليه السلام، إن الله تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذارٌ إلى يوم القيامة، فجعل يعرض عليه ذريته، فرأى فيهم رجل يزهَر، فقال: أي رب من هذا؟ قال: ابنك داود، قال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون عاماً، قال: أي رب زد في عمره، قال: لا إلا أن أزيده من عمرك[5] ـ وكان عمر آدم ألف عام ـ فزاده [من عمره][6] أربعين عاماً فكتب الله عليه بذلك كتاباً، وأشهد عليه الملائكة، فلما احتُضِر آدم وأتته الملائكة لتقبضه، قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عاماً، فقيل: إنك وهبتها لإبنك داود، قال: ما فعلت، فأبرز الله عليه الكتاب، وأشهد عليه الملائكة».

وقد رواه الحسن بن الأشيب، عن حماد فزاد فيه: «. . . ثم أكمل الله لآدم ألف سنة، وأكمل لداود مائة سنة»[7].

---

(١) ما بين المعقوفتين: من هامش المخطوطة.

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش المخطوطة.

(٣) الحديث أخرجه الطبري في التاريخ ١/١٣٥، وفي التفسير ٣/٢٢٣، وأحمد بن حنبل ١/٤٤، وأبو داود ٤٦٩٣، والترمذي ٣٠٧٥، والحاكم في المستدرك ١/٢٧، ٢/٥٤٤.

(٤) ما بين المعقوفتين: من هامش المخطوطة.

(٥) في الطبري: «لا أن تزيده أنت من عمرك».

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من المخطوط.

(٧) الحديث في تاريخ الطبري ١/١٥٦، وابن سعد في طبقاته ١/٢٧ ـ ٢٩، وأحمد بن حنبل ١/٢٥١، =

ومن الأحداث
وجود أولاد آدم عليه السلام

ولدت حواء لآدم أربعين ولداً من ذكر وأنثى في عشرين بطناً، قالوا: وكانت لا تلد إلا توأمين ذكراً وأنثى. وأول الأولاد: قابيل وتوأمته قليما، ويقال قيثما[١]، وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث.

وعد منهم ابن اسحاق: قين وتوأمته، وهابيل وليوذا، وآشوث بنت آدم وتوأمها، وشيث، وتوأمته وحزورة وتوأمها، ثم إياد وتوأمته، ثم بالغ. ويقال: باتح وتوأمته، ثم أثاثي وتوأمته، ثم توبة وتوأمته، ثم بنان وتوأمته، ثم شبوبة وتوأمته، ثم حيان وتوأمته، ثم ضرابيس وتوأمته، هدز وتوأمته، ثم نجود وتوأمته، ثم سندل وتوأمته، ثم بارق وتوأمته.

وكان الرجل منهم ينكح أي اخواته شاء إلا التي ولدت معه، فإنها لا تحل له[٢].

وقد روي عن ابن عباس: ان أول ولد ولدته حواء سمته عبد الرحمن، ثم سمت الثاني صالحاً، ثم الثالث عبد الحارث[٣].

قال أبو جعفر الطبري: ولد لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين شيث، وزعم أهل التوراة أنه لم يولد معه توأم؛ وتفسير شيث عندهم «هبة الله»، ومعناه أنه خلف هابيل[٤].

= ٣٧١، والبيهقي في السنن ١٠/١٤٦، والطبراني في الكبير ١٨/٢١٤، وابن عساكر ٢/٣٤٥، والسيوطي في الدر المنثور ١/٣٧٠، وابن كثير في التفسير ١/٤٩٥، والقرطبي في التفسير ٣/٣٨٢.
وقد ذكره سبط بن الجوزي في المرآة ١/٢١٠، وقال عقبة: «قال جدي في المنتظم»: الحديث محمول على أن آدم نسي لطول المدة لا أنه كان ذاكراً لذلك ثم جحد، لأنه يكون كذباً، والأنبياء منزهون عن الكذب. ولم نجد هذه المقولة في النسخ التي بين أيدينا. وقال سبط بن الجوزي رداً عليه: «إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على أنه جحد، والجحد يحتمل على أن يكون معه نسيان فهو معذور، وإن لم يكن فيحتمل أن يكون الله ألهمه أن يكمل له ألف سنة ويتم لداود مائة سنة ولا ينقص من ملكه شيئاً».

(١) في المختصر: قليمار، ويقال: «قيثمار».
(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٤٥.
(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٤٨.
(٤) تاريخ الطبري ١/١٥٢.

وقال أبو صالح، عن ابن عباس: ولد شيث وأخته عزورا، وهو بالعربية شث، وبالسريانية شاث، وبالعبرانية شيث، وإليه أوصى آدم، وكان آدم [يوم][١] ولد له شيث ابن ثلاثين ومائة سنة[٢].

وقد زعم أكثر علماء الفرس أن جُيُومَرْت هو آدم. وزعم بعضهم أنه ابن آدم لصلبه [من حواء][٣].

وقال آخرون: هو حام بن يافث[٤] بن نوح. وأكثر العلماء على أن جُيُومَرْت هو أبو الفرس من العجم، وإنما اختلفوا هل هو آدم أم غيره؟[٥]

وقال قوم: انه ملك وتجبر وتزوج ثلاثين امرأة وكثر نسله وتسمى بآدم، وما زال ملكه وملك أولاده منتظماً بأرض المشرق إلى أن قتل يَزْدَجِرْد بن شهريار أيام عثمان بن عفان.

وقد ذكر أبو الحسن بن البراء: أن جُيُومَرْت ملك ثلاثين سنة، ثم كان من سوى الملك هوشَنْك من أولاد أولاده ملك أربعين سنة، ثم ملك طهمورث من أولاد أولاد هوشنك، ودان بدين الصابئين ثلاثين سنة، ثم ملك أخوه جمشيذ ستمائة وست عشرة سنة، ثم ملك هوار سب ألف سنة، ومن قبله كان نمرود صاحب ابراهيم، ثم ملك فريدون مائتي سنة، وقسم الملك بين أولاده في حياته، ثم ملك ابنه ايرج ست سنين، ثم انتقل الملك إلى منوشهر ثمانين سنة إلى أن غلبه التركي اثنتي عشرة سنة، ثم غلبه منوشهر فملك ثمانياً وعشرين سنة.

وقد حكينا آنفاً عن أبي الحسين بن المنادي أن جيو مرث وطهمورث من أولاد الجان، والله أعلم.

---

(١) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٥٢.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناه من الطبري
وهذا القول أيضاً في تاريخ الطبري ١/١٤٦.

(٤) في الطبري: «جامر بن يافث» ١/١٤٧.

(٥) راجع تاريخ الطبري أيضاً ١/١٤٧.

وقد روى ابن اسحاق، عن بعض أهل الكتاب: ان حواء حملت بقين بن آدم ـ وهو الذي يقال له: قابيل ـ في الجنة وتوأمته. فلم تجد وحَماً ولا وصَباً وولدتهما ولم تر معهما دماً لطهر الجنة، فلما نزلت إلى الأرض حملت بهابيل وتوءمته[١].

وفي هذا بعد وليس مما يوثق بنقله.

ومن الأحداث

احتيال ابليس على آدم وحواء في تسمية عبد الحارث

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو بكر المنكدري، أخبرنا أبو الحسن بن الصلت، حدثنا أبو بكر الأنباري، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا الحسن بن موسى الأشيب، حدثنا عتاب بن الخزرجي، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، ومجاهد وعكرمة، عن ابن عباس: ان حواء لما حملت جاءها إبليس فقال: إني أخرجتكما من الجنة لئن لم تطيعيني لأجعلن لولدك قرنين يشقان بطنك أو لأخرجته ميتاً، فقضى الله أن خرج ميتاً، فلما حملت بالثاني جاءها فقال لها مثل مقالته الأولى فقضى الله أن الولد خرج ميتاً، فلما حملت الثالث جاءها فقال لها مثل مقالته، فقالت: وما الذي تريد أن نطيعك فيه، قال: سمياه عبد الحارث، ففعلت فقال الله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾[٢].

قال عثمان: وحدثنا يعلى بن عبد، حدثنا عبد الملك، قال: قيل لسعيد بن جبير: يا أبا عبد الله أَشْرَك آدم؟ قال: معاذ الله أن تقول أشرك آدم، إن حواء لما حملت وأثقلت أتاها إبليس فقال لها: أرأيت هذا الذي في بطنك من أين يخرج؟ أمن / فيك، [٢٤] ام من منخرك، أم من أذنيك؟ أرأيت إن خرج سوياً صحيحاً لم يضرك، أتطيعيني في اسمه؟ قالت: نعم فلما ولدت، قال: سمياه عبد الحارث[٣]. فسمياه عبد الحارث.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا

---

(١) تاريخ الطبري ١/١٣٩.

(٢) سورة: الأعراف، الآية: ١٨٩

والخبر أخرجه الطبري في التاريخ ١/١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، وفي التفسير ١٣/٣٠٩، وما بعدها.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٤٩، ١٥٠، وفي التفسير ١٣/٣١٣.

عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا عبد الصمد، حدثنا عمر بن ابراهيم، حدثنا قتادة، عن الحسن، عن سمرة، عن النبي ﷺ، قال:

«لما حملت حواء وطاف بها إبليس فكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث فإنه يعيش، فسمته عبد الحارث فعاش»(١).

ومن الأحداث

ان الله عز وجل لما أعطى آدم ملك الأرض نبأه وجعله رسولاً إلى ولده، وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها بخطه وعلمه جبريل إياها(٢).

ذكره أبو جعفر الطبري، قال: وقيل: ان مما أنزل عليه حروف المعجم في احدى وعشرين ورقة، وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير(٣).

وقد روى أبو أمامة أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، أنبياً كان آدم؟ قال: «نعم مكلّماً»(٤).

وروى ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنه قال: «أول المرسلين آدم».

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيوية، حدثنا أحمد بن معروف، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا عمرو بن الهيثم، وهاشم بن القاسم، قالا: حدثنا المسعودي، عن ابن عمر الشامي، عن عبيد بن الحشاش، عن أبي ذر قال: قلت للنبي ﷺ: أي الأنبياء أول؟ قال: «آدم»، قلت: أنبيّاً كان؟ قال: «نعم نبياً مكلماً»(٥).

ومن ذلك وعظ بنيه(٦)

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن

---

(١) الحديث أخرجه الطبري في التاريخ ١/١٤٨، والتفسير ١٣/١٩٠.

(٢) تاريخ الطبري ١/١٥٠.

(٣) تاريخ الطبري ١/١٥١.

(٤) الحديث أخرجه الطبري في التاريخ ١/١٥١.

(٥) الحديث أخرجه الطبري في التاريخ ١/١٥٠، ١٥١. وابن سعد في الطبقات ١/٣٢.

(٦) تاريخ الطبري ١/١٥٨ ـ ١٥٩، والبداية والنهاية ١/٩٨، وعرائس المجالس ٤٧، والكسائي ٧٣.

ثابت الخطيب، أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا عبد العزيز بن جعفر الخرقي، حدثنا الحسين بن اسماعيل، حدثنا الحسن بن شبيب، حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما أهبط الله آدم إلى الأرض كثرت ذريته فاجتمع إليه ذات يوم ولده، وولد ولده، وولد ولد ولده، فجعلوا يتحدثون حوله وآدم ساكت لا يتكلم، فقالوا: يا أبانا مالنا نحن نتكلم وأنت ساكت لا تتكلم؟ قال: يا بني ان الله عز وجل لما أهبطني إلى الأرض من جواره عهد إليّ فقال: يا آدم أقل الكلام حتى ترجع إلى جواري[١].

ومن الأحداث ما روي أنه ضرب الدنانير

أنبأنا محمد بن عبد الباقي، قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي بن الصواف، أخبرنا محمد بن خلف وكيع، حدثنا المشرف بن سعد أبو زيد الواسطي، حدثنا كثير بن هشام، حدثنا عيسى بن إبراهيم الهاشمي، حدثنا معاوية بن عبد الله، قال: سمعت كعباً يقول: أول من ضرب الدنانير والدراهم آدم ﷺ، وقال: لا تصلح المعيشة إلا بها.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أخبرنا جعفر بن أحمد السرج، أخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الضرّاب، حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن مروان، حدثنا عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه، قال: لما ضربت [الدراهم][٢] والدنانير حملها ابليس فقبلهما، وقال: سلاحي وقرّة عيني وثمرة قلبي، بكما أغري وبكما أطغي، وبكما أكفر ابن آدم، وبكما تستوجب[٣] النار ابن آدم.

ومن الأحداث قتل قابيل أخاه هابيل[٤]

اختلفوا في السبب الذي قتله لأجله:

فروى السدي عن أشياخه، قال: كان لا يولد لآدم مولود إلا ومعه جارية، وكان

---

(١) راجع مرآة الزمان ١/٢٢٠، ٢٢١.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وكتبت على هامشها.

(٣) على الهامش: «وبكما توجب».

(٤) تاريخ الطبري ١/١٣٧، وتفسيره ١٠/٢٠١، والبداية والنهاية ١/٩٢، وعرائس المجالس ٤٣، والكسائي ٧٢، ومرآة الزمان ١/٢١٣.

يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، وجارية هذا البطن غلام هـذا البطن الآخر. حتى ولد له قابيل وهابيل، وكان قابيل صاحب زرْع، وهابيل صاحب ضَرْع، وكان قابيل الأكبر، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل، وطلب هابيل أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه، وقال: هي أحسن من أختك[١]، وأنا أحق أن أتزوجها، فأمره آدم أن يزوجه إياها[٢]، فأبى.

فقربا قرباناً، وكان آدم قد ذهب إلى مكة، فقـال آدم للسّماء: احفـظي ولدي بالأمانة، فأبت، وقال للأرض، فأبت، وقال للجبال فأبت، فقال لقابيل، فقال: نعم، ترجع فتجد أهلك كما يسرك.

فلما انطلق [آدم][٣] قربا قرباناً، قرب هابيل جَذعَة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فنزلت فأكلت قربان [هابيل][٤] وتركت قربان قابيل، فغضب وقـال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فطلبه ليقتله، فذهب إلى رؤوس الجبال، فأتاه يوماً وهو نائم في الجبل، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه بالعراء، [لا يدري][٥] كيف يُدْفن، إلى أن بعث الله غرابين فاقتتلا، فقتل أحدهما الآخر ثم حفر له ثم حثا عليـه، فقال حينئذ: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾[٦].

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار، أخبرنا أبو محمد الجـوهري، أخبـرنا أبـو عمر بن حيوية، أخبرنـا أحمد بن معـروف، أخبرنـا الحارث بن أبي أسـامة، حـدثنا محمد بن سعد، حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي، حـدثنا حمـاد بـن سلمة، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان لآدم أربعة أولاد توءم ذكر وانثى من بطن [وذكر وانثى من بطن][٧]، فكانت أخت صاحب الحرث

(١) في الطبري: «هي أختي ولدت معي، وهي أحسن من أختك».

(٢) في الطبري: «فأمره أبوه أن يزوجه».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من الطبري.

(٤) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٥) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٦) سورة: المائدة، الآية: ٣١.

والخبر في تاريخ الطبري ١/١٣٧ ـ ١٣٨، وفي التفسير ١٠/٢٠٦.

(٧) ما بين المعقوفتين: من هامش المخطوطة.

وضيئة، وكانت أخت صاحب الغنم قبيحة، فقال صاحب الحرث: أنا أحق بها، وقال صاحب الغنم: ويحك أتريد أن تستأثر بوضاءتها عليّ، تعال حتى نقرب قرباناً، فإن تقبل قربانك كنت أحق بها، وإن تقبل قرباني كنت أحق بها. قال: فقربا قربانيهما، فجاء صاحب الغنم بكبش أعن أقرن أبيض، وجاء صاحب الحرث بصبرة من طعامه، فقبل الكبش فجعله الله في الجنة أربعين خريفاً، وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم، فقال صاحب الحرث: لأقتلنك، فقتله، فولد آدم كلهم من ذلك الكافر[١].

قال موسى: وحدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: كان آدم يزوج ذكر هذا البطن بانثى هذا البطن، وانثى هذا البطن بذكر هذا البطن.

وقد ذكر ابن اسحاق عن بعض أهل الكتاب: أن قابيل كان يفتخر على هابيل ويقول: أنا وأختي من ولادة الجنة، فامتنع من تزويجه فقتله بعد هذا[٢].

وروى العوفي، عن ابن عباس: أنهما قربا قرباناً تطوعاً لأجل المرأة فلم يتقبل قربان قابيل، فغضب وقتل أخاه، وقال: لا ينظر الناس إليّ وإليك وأنت خير مني.

وقد روينا عن الحسن ان ابني آدم هذين من بني إسرائيل ولم يكونا من صلب آدم، وان أول من مات آدم.

وفي هذا بعد، فإنا قد ذكرنا أن حواء لم يكن لها ولد، فسمت ولدها عبد الحارث، ويقال ان أول من مات آدم.

أخبرنا هبة الله بن محمد، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها»، لأنه كان أول من سن القتل[٣].

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٣٩، وفي تفسيره ١٠/٢٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ١/١٤٠.

(٣) الخبر أخرجه الطبري في التاريخ ١/١٤٤، وفي التفسير ١٠/٢١٤.

أخرجاه في الصحيحين.

وذكر في التوراة: أن هابيل قتل وله عشرون سنة، وكان لقابيل يومئذ خمس وعشرون سنة.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا الأزهري، أخبرنا علي بن عمر الحافظ. حدثنا اسماعيل بن العباس الوراق، حدثنا أبو البختري عبد الله محمد بن شاكر، قال: حدثني أحمد بن محمد المخرمي، عن عبد العزيز بن الرياح، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: لما قتل ابن آدم أخاه، قال آدم عليه السلام:

تَغَيَّرَتِ البِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا ... فَوَجْهُ الأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ
تَغَيَّر كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ ... وَقَلَّ بَشَاشَةُ الوجه الصبيح[1]
قتل قابيل هابيلاً أخاه ... فواحزناً مضى[2] الوجه المليح

فأجابه إبليس لعنه الله:

تنحَّ عن البلاد[3] وساكنيها ... بنى في الخلد ضاق لك الفسيح[4]
وكنت بها وزوجك في رخاء[5] ... وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما انفكت مكايدتي ومكري[6] ... إلى أن فاتك الثمن الربيح[7]
فلولا رحمة الجبّار أضحى ... بكفِّك من جنان الخلد ريح[8]

---

(١) في الطبري «الوجه المليح».

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش المخطوط.

(٣) في المختصر: «تنح سجن البلاد».

(٤) في المرآة: «فقد في الخلد ضاق بك القبيح».

(٥) في المختصر والمرآة: «في رخاء».

(٦) في المرآة: «فما زالت مكايدتي».

(٧) في المرآة: «إلى أن فاتك الخلد المريح».

(٨) هذا الشعر أورده الطبري في التاريخ عن آدم برواية علي ١/١٤٥، وانظر أيضاً: مروج الذهب ١/٣٩، وتفسير الطبري ١٠/٢٠٩، ومرة الزمان ١/٢١٧، ٢١٨، وقال: «وقد أنكر ابن عباس هذا الشعر، وقال: من قال إن آدم قال شعراً فقد كذب =

ومن الأحداث[١]

إن قابيل [بعد أن][٢] قتل أخاه هرب إلى اليمن وشاع في أولاده الزنا وشرب الخمر والفساد، فأوصى آدم أن لا ينكح بنو شيث بني قابيل، فجعل بنو شيث آدم في مغارة وجعلوا عليه حافظاً لا يقربه أحد من بني قابيل. وكان الذين يأتونه ويستغفر لهم بنو شيث، فقال مائة من بني شيث صباح: لو نظرنا ما فعل عمنا. يعنون بني قابيل، فهبطت المائة إلى نساء من بني قابيل فاحتبسوهن، ثم قال مائة أخرى: لو نظرنا ما فعل / اخوتنا [٢٥] فهبطوا فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو شيث كلهم فجاءت المعصية، فكثر بنو قابيل حتى ملأوا الأرض، وهم الذين غرقوا أيام نوح.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا عبد الصمد بن علي بن المأمون، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حنانه، حدثنا البغوي، حدثنا أبو نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان، عن ابن مسعود، وابن عباس قالا: لما كثر بنو آدم دعت عليهم السماء والأرض والجبال والملائكة: ربنا أهلكهم، فأوحى الله تعالى إلى الملائكة: إني لو أنزلت الشيطان والشهوة فيكم منزلتهما من بني آدم لفعلتم كما يفعلون، فحدثوا أنفسهم بانهم إن ابتلوا سيعتصمون، فأوحى الله إليهم أن اختاروا من أفضلكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا إلى الأرض حكمين، وهبطت الزهرة في صورة امرأة. وأهل فارس يسمونه بيدخت، وكان الملائكة قبل ذلك يستغفرون للذين آمنوا، فلما وقعا في الخطيئة استغفروا لمن في الأرض.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا

= على الله ورسوله، ورمى آدم بالمآثم، إن محمداً صلى الله عليه وسلم والأنبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء. ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم، وهو سرياني، وإنما يقول الشعر من يتكلم العربية. فلما قال آدم مرثيته في ابنه هابيل، وهو أول شهيد كان على وجه الأرض، قال آدم لشيث: يا بني إنك وصيّي فاحفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه، فلم يزل ينتقل حتى وصل إلى يعرب بن قحطان، وكان يتكلم بالعربية والسريانية، وهو أول من خط العربية، وكان يقول الشعر، فنظر في المرثية فإذا هي سجع، فقال: إن هذا ليقوم شعراً، فرد المؤخر إلى المقدم والمقدم إلى المؤخر فوزنه شعراً، وما زاد فيه ولا نقص منه تحرياً في ذلك فقال الأبيات».

(١) راجع: تفسير الطبري ٢/٤١٩ وسائر كتب التفسير عند الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا زهير بن محمد، عن موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر، أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«إن آدم لما أهبطه الله تعالى إلى الأرض، قالت الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها، نحن أطوع لك من بني آدم، فقال تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض، ننظر كيف يعملان، قالوا: هاروت وماروت. وأهبطا إلى الأرض، ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن النساء، فجاءتهما فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الشرك، فقالا: والله لا نشرك بالله شيئاً، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: لا والله لا نقتله أبداً، ثم رجعت بقدح خمر [تحمله][1]، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تشربا هذه الخمر، فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً مما أبيتما علي إلا قد فعلتما حين سكرتما، فخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا[2] وقيل ان ذلك بعد رفع إدريس.

* * *

ومن الأحداث

نزول الموت بآدم عليه السلام[3]

قد روينا أن ملك الموت جاء ليقبض آدم وقد مضى من عمره ألف سنة سوى أربعين وهبها لابنه داود، فقال: قد بقي لي أربعون سنة، فقيل له: إنك وهبتها لداود، قال: ما فعلت. وأن الله تعالى أتم له ألف سنة.

وقال محمد بن إسحاق: لما حضرت آدم الوفاة دعا ابنه شيثاً فعهد إليه عهده وعلّمه ساعات الليل والنهار وعلّمه عبادة الحق في كل ساعة منهن وكتب وصيته. وكان شيث وصيّ آدم.

---

(١) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٢) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١٣٤/٢، والبيهقي في السنن ٥/١٠، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١٢١١، وابن السني في اليوم والليلة ٦٥١.

(٣) تاريخ الطبري ١٥٥/١، والبداية والنهاية ٩٨/١، وعرائس المجالس ٤٧، والكسائي ٧٣. ومرآة الزمان ٢٢٠/١.

قال أبو جعفر الطبري: ان آدم مرض أحد عشر يوماً، ودفع إلى شيث كتاب وصيته، وأمره أن يخفيه من قابيل، فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم، ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون [به][1].

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، قال: رأيت شيخاً بالمدينة يتكلم فسألت عنه، فقالوا هذا أبي بن كعب، فقال: ان آدم [عليه السلام] لما حضره الموت قال لبنيه: أي بني إني أشتهي من ثمار الجنة، فذهبوا يطلبون له منها فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوط، ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل، فقالوا لهم: يا بني آدم ما تريدون؟ قالوا: أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنة، قالوا لهم: ارجعوا قد قضى أبوكم. فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم، فلاذت بآدم، فقال: إليك عني إنما أتيت من قبلك، خلي بيني وبين ملائكة ربي تبارك وتعالى، فقبضوه وغسّلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له وألحدوا له، وصلوا عليه، ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ووضعوا عليه اللبن، ثم خرجوا من القبر ثم حثوا عليه، ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم.

أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد، أخبرنا محمد بن عبد الملك، حدثنا الدارقطني، حدثنا البغوي، حدثنا الفضل بن الصباح، حدثنا أبو عبيده الحداد، عن عثمان بن سعد، عن الحسن عن أبيّ [بن][2] كعب، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الملائكة صلت على آدم وكبرت عليه أربعاً، وقالوا: هذه سنتكم يا بني آدم»[3].

قال الدارقطني: وحدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أحمد بن محمد بن سليمان العلاف، حدثنا صباح بن مروان، حدثنا عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن

---

(١) تاريخ الطبري ١/١٥٨، وما بين المعقوفتين من الطبري.

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٣) الحديث في تاريخ الطبري بأتم من ذلك ١/١٦٠.

عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: صلى جبريل على آدم، كبر عليه أربعاً وصلى جبريل بالملائكة يومئذ، ودفن في مسجد الخيف واحد من قبل القبلة ولحد له وكتم قبره.

وقال عروة بن الزبير: أتاه جبريل بثياب من الجنة وحنوط من حنوطها، فكفنه وحنطه وحملته الملائكة حتى وضعته بباب الكعبة وصلى عليه جبريل ثم حملته الملائكة حتى دفنته في مسجد الخيف.

وقال ابن اسحاق: قبر عند منى أول قرية كانت في الأرض، قال: وبلغني أنه مات بمكة، وقال قوم: قبر في غار أبي قبيس[1].

وروى أبو صالح، عن ابن عباس، قال: مات آدم على نود[2]، الجبل الذي أهبط عليه، فقال شيث لجبريل: صلِّ على آدم، فقال: تقدم أنت وكبر عليه ثلاثين تكبيرة. ولما ركب نوح حمل معه آدم فلما خرج من السفينة دفن آدم ببيت المقدس، ولم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً، ورأى فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد[3].

وقد ذكرنا أنه توفي يوم الجمعة.

* * *

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٦١، ومرآة الزمان ١/٢٢٢.
(٢) في الطبري: «بَوْذ».
(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٦١.

باب
ذكر خلافة شيث أباه آدم عليه السلام[1]

قد ذكر أن شيث بن آدم كان وصيَّ أبيه.

وروينا عن النبي ﷺ: «أنزل على شيث خمسون صحيفة وأنه كان نبياً وإلى شيث أنساب بني آدم كلهم اليوم، وذلك أن نسل سائر بني آدم غير نسل شيث انقرضوا. ولم يزل شيث مقيماً بمكة يحج ويعتمر، وجمع ما أنزل عليه من الصحف إلى صحف أبيه آدم فعمل بها.

ذكر الأحداث التي جرت في ولاية شيث

من ذلك موت أمه حواء، فإنهم ذكروا أنها عاشت بعد آدم سنة ثم ماتت فدفنت مع آدم، وأنهما لم يزالا هنالك حتى استخرجهما نوح وجعلهما في تابوت ثم حملهما معه في السفينة، فلما ذهب الطوفان ردهما إلى أماكنهما.

ومن ذلك أن شيث بن آدم بنى الكعبة بالحجارة والطين. وقد زعم قوم أنه لم تزل القبة التي جعلت لآدم في مكان البيت إلى أيام الطوفان.

ومن الأحداث التي كان ابتداؤها في زمن آدم وامتدت بعده

أن قابيل لما قتل أخاه هرب إلى اليمن، فأتاه ابليس، فقال: إنما قبل قربان أخيك لأنه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت ناراً تكون لك ولعقبك. فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها[2].

---

(١) تاريخ الطبري ١/١٥٢ ـ ١٥٤، ١٦٢ وما بعدها، ومروج الذهب ١/٤١، وتاريخ اليعقوبي ١/٨، والكسائي ٧٩، والبداية والنهاية ١/٩٩، ومرآة الزمان ١/٢٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ١/١٦٥،

وجاء من أولاده جبابرة وفراعنة، ثم انقرض ولده، وكذلك أولاد آدم انقطع نسلهم إلا ما كان من شيث.

وقيل: إن بعض أولاد قابيل[(١)] اتخذ آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف، فانهمك ولد قابيل في اللهو، فذهب إليهم قوم من أولاد شيث، ثم نزل آخرون، وفشت الفواحش وشرب الخمر[(٢)].

فأما ما يتعلق بشيث

فإنه كان قد ولد له أنوش في زمن أبيه آدم، وأوصى شيث إلى أنوش بعد موت أبيه بسياسة الملك وتدبير الرعايا على منهاج أبيه من غير تغير ولا تبديل، وهو أول من غرس النخل وزرع الحبّ ونطق بالحكمة وعاش تسعمائة وخمس سنين.

وولد لأُنوش قَيْنَان في زمن آدم أيضاً، وأوصى أنوش إلى قَيْنَان[(٣)].

وولد لقَيْنَان مَهْلَائِيل[(٤)] في زمن آدم أيضاً فوصى قَيْنَان إليه، وكان مَهْلَائِيل على منهاج أبيه.

وولد لمَهْلَائِيل يَرْد[(٥)]، فأوصى إليه، وقيل إن يَرْد ولد في زمان آدم أيضاً.

وولد ليَرْد خَنُوخ[(٦)]، وهو إدريس النبي ﷺ.

---

(١) ذكر الطبري أن إسمه «توبال».

(٢) تاريخ الطبري ١/٦٦.

(٣) تاريخ الطبري ١/١٦٣.

وقينان كذا ضبطه صاحب اللسان، بفتح القاف أومدّ النون الأولى. وفي سفر التكوين ٥:١٢ ضبط بكسر القاف. ويقال أيضاً «قينين». باسقاط الألف، كما نقله صاحب التاج.

وأنوش: كصبور، كذا ضبطه صاحب تاج العروس ٤/٢٨٠، وقال: ويقال: يانش كصاحب وآدم، ويقال: إنوش بكسر الهمزة بمعنى إنسان.

(٤) في سفر التكوين ٥: ١٥ «مهللئيل».

(٥) كذا ضبطه المصنف والطبري وحكى أبو الفدا ١/٩ بإعجام الذال، وكذا ضبطه صاحب المرآة ١/٢٢٤. وضبطه ابن الأثير في الكامل ١/٥٠ «يارذ». بياء معجمة باثنتين من تحتها وراء مهملة وذال معجمة.

(٦) ضبطه ابن الأثير في الكامل ١/٥٠: بحاء مهملة مفتوحة ونون بعدها واو وخاء معجمة.

وهذه الأسماء لا يكاد الرواة يتوافقون عليها، فإني رأيت أبا الحسن بن المنادي، قد ضبط بخطه لمك[١] بتسكين الميم، وحنوح بالحاء غير معجمة.

وقد ذكر قوم[٢] أن اوشْهَنْج هو ابن آدم لصلبه، وأنه أول ملك / ملك الأرض، [٢٦] وقوم يزعمون أنه من ولد نوح، فقال قوم: أوشْهَنْج، وهو مَهْلائِيل بن قَيْنَان، وأن أوشْهَنْج كان في زمان آدم رجلاً وأنه خلف جده خيومرث، وملك الأقاليم السبعة، وكان فاضلاً محموداً وهو أول من استنبط الحديد في ملكه، فاتخذ منه الأدوات للصناعات، واستخرج المعادن، ورتب الممالك، وحضَّ الناس على الزراعة، واتخذ الملابس من جلود السباع، وأمر بذبح البهائم والأكل من لحومها، ووضع الحدود في الأحكام، وكان ملكه أربعين سنة، وأنه بنى مدينة الريّ، وأنها أول مدينة بنيت بعد مدينة جيومرث التي كان يسكنها بِدُنْبَا وتَدمن طبرستان، وبنى مدينة بابل والسوس. بعد في البلاد، وجلس على السرير، وأنه نزل الهند وعقد على رأسه تاجاً ونفى أهل الفساد والذعار من البلدان إلى البراري وجزائر البحار، وألجأهم إلى رؤوس الجبال، وقرب أهل الصلاح وانتهى ملكه إلى طهمورث، وهو من ولده إلا أن بينهما عدة آباء[٣].

فصل

فأما يَرْد أبو ادريس، فإنه عاش تسعمائة سنة.

وروى أبو صالح، عن ابن عباس، قال: في زمان يَرْد عُبدت الأصنام[٤].

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ، أخبرنا أبو الحسن بن عبد الجبار، أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد ابن المسلمة، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهري، حدثنا أبو علي الحسن بن عليل العنبري، حدثنا أبو الحسن علي بن الصباح بن الفرات، أخبرنا هشام بن السائب الكلبي، قال: أخبرني أبي، قال: أول ما عبدت الأصنام ان آدم عليه

(١) في أبي الفدا: «لامخ». ويقال: لامك ولمك أيضاً».
(٢) تاريخ الطبري ١/١٦٨، ١٦٩.
(٣) في الأصل: «إلا أن بينهما جداً وأباً». وما أوردناه من الهامش.
(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٧٠.

السلام لما مات جعله بنوشيث في مغارة في الجبل الذي أهبط عليه بأرض الهند، ويقال للجبل نود.

وقال هشام: وأخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: فكان بنو شيث يأتون جنب آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه، فقال رجل من بني قابيل: إن لبني شيث دواراً يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنماً فكان أول من عملها[١].

وأخبرني أبي، قال: كان ودّ، وسواع، وبغوث، ويعوق، ونمر، قوماً صالحين، فماتوا في شهر فجزع عليهم أهاليهم وأقاربهم، فقال رجل من بني قابيل: يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم، غير أني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً، قالوا: نعم، فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم، وكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه ليعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول، وعملت على عهد يرد بن مهلائيل، ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول، ثم جاء من بعدهم القرن الثالث، فقالوا: ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله، فعبدوهم وعظم أمرهم واشتد كفرهم، فبعث الله إليهم إدريس، فدعاهم، ولم يزل أمرهم يشتد حتى بعث نوحاً وجاء الطوفان، فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة[٢].

والصحيح ان هذه الأصنام الخمسة عملت بعد نوح على ما سنذكره، فيجوز أن يكونوا عملوها اتباعاً لفعل قدمائهم.

* * *

(١) مرآة الزمان ١/ ٢٢٥.

(٢) مرآة الزمان ١/ ٢٢٥.

بـاب

ذكر إدريس عليه السلام[١]

واسمه خنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم.

قال الزبير بن بكار: وهو إدريس بن اليارد بن مهلائيل بن قينـان بن الطاهـر بن هبه، وهو شيث بن آدم، وإنما قيل له إدريس لأنه أول من درس الوحي المكتوب.

وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف الخشاب، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: إن أول نبي بعد آدم إدريس عليه السلام، وهو حنوخ بن يرذ، وكان يصعد له في اليوم من العمل ما لا يصعد لبني آدم في السنة، فحسده إبليس وعصاه قومه، فرفعه الله مكاناً علياً وأدخله الجنة[٢].

قلت: كذا في هذه الرواية «حنوخ» بالحاء المهملة ثم بالخاء المعجمة، و«يرذ» بالذال المعجمة. ورويت الكلمة الأولى بخاءين معجمتين، و«يرد» بدال مهملة.

وزعم ابن اسحاق أن إدريس أول نبي أعطي النبوة.

وقد روى أبو ذر، عن النبي ﷺ، أنه قال: «أربع من الرسل سريانيون: آدم، وشيث، وأحنوخ وهو إدريس، ونوح».

---

(١) تاريخ الطبري ١/١٧٢، ومروج الذهب ١/٤٢، وعرائس المجالس ٤٩، والكسائي ٨١، وتاريخ اليعقوبي ١/١١، ونهاية الأرب ١٣/٣٨، والبداية والنهاية ١/٩٩، ومرآة الزمان ١/٢٢٦، والكامل في التاريخ ١/٥١.

(٢) طبقات ابن سعد ١/٤٠

وقال علماء السير: نبأ الله تعالى إدريس في حياة آدم، وقد مضى من عمر آدم ستمائة واثنتان وعشرون سنة، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة فدعا قومه ووعظهم وأمرهم بطاعة الله ومخالفة الشيطان، وأن لا يلامسوا أولاد قابيل، فخالفوا، فجاهدهم وسبى منهم واسترق.

وهو أول نبي خط بالقلم وقطع الثياب وخاطها، ورفع إدريس وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة، وأبوه حي، فعاش أبوه بعد ارتفاعه مائة وخمساً وثلاثين سنة.

قال زيد بن أسلم(١): كان يصعد لإدريس من العمل مثل ما يصعد لجميع بني آدم، فجاءه ملك فاستأذن الله في جلسة، فأذن له فهبط إليه في صورة آدمي، وكان يسجد، فلما عرفه، قال: إني أسألك حاجة، قال: ما هي؟ قال: تذيقني الموت فلعلي أعلم ما شدته فأكون له أشد استعداداً، فأوحى الله إليه أن أقبض روحه ساعة ثم أرسله، ففعل، ثم قال: كيف رأيت؟ قال: أشد ما بلغني عنه، وإني أحب أن تريني النار، قال: فحمله وأراه إياها، قال: إني أحب أن تريني الجنة، فأراه إياها، فلما دخلها وطاف فيها، قال له ملك الموت: اخرج، فقال: والله لا أخرج حتى يكون الله تعالى يخرجني، فبعث الله ملكاً يحكم بينهما، فقال: ما تقول يا ملك الموت، فقص عليه ما جرى، فقال: ما تقول يا إدريس، قال: إن الله تعالى قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(٢) وقد ذقته، وقال: ﴿وَإِن مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾(٣) وقد وردتها. وقال لأهل الجنة ﴿وَمَا هُم مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾(٤). فوالله لا أخرج حتى يكون الله يخرجني، فسمع هاتفاً من فوقه يقول: بإذني دخل وبأمري فعل، فخل سبيله.

فإن قيل: أين هذه الآيات لأدريس؟

فالجواب: إن الله أعلم بوجوب الورود، وامتناع الخروج من الجنة وغير ذلك فقاله(٥).

---

(١) قارن بزاد المسير ٥/٢٤١، ونهاية الأرب ١٣/٣٨ - ٤٢، والكسائي ٨٢ - ٨٥، وعرائس المجالس ٤٩ - ٥٠، ومرآة الزمان ١/٢٢٧.

(٢) سورة: آل عمران، الآية: ١٨٥، وسورة: الأنبياء، الآية: ٣٥، وسورة: العنكبوت، الآية: ٥٧.

(٣) سورة: مريم، الآية: ٧١.

(٤) سورة: الحجر، الآية: ٤٨.

(٥) نسب المصنف هذا الرأي لابن الأنباري نقلاً عن بعض العلماء، وفي زاد المسير ٥/٢٤١.

ذكر الأحداث التى كانت في زمن إدريس عليه السلام

منها أنه ملك الدنيا كلها في عهد إدريس بِيوَراسب، ويقال: بوراسب، وهو الضحاك بن الأهنوب[١]، وهو صديق إبليس، قبل إدريس ظهره، وظهرت في منكبه حيتان، وكان دينه دين البراهمة، فبقي ملكاً للأقاليم جميعاً ألف سنة إلا نصف يوم.

* * *

ذكر الأحداث بعد إدريس

استخلف إدريس ولده مَتُوشَلَخ على أمر الله، وأوصاه قبل أن يرفع، وكان أول من ركب البحر، وملك بطريق الطاعة لله سبحانه[٢].

ثم ولد لمَتُوشَلَخ لَمَك في حياة آدم، ثم ولد للَمَك نوح عليه السلام[٣].

وقيل: كان لَمتوُشَلَخ ولد يقال له: صابيء، وبه سمي الصابئون[٤].

روى عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[٥]، قال: كان فيما بين نوح وإدريس، وكانت ألف سنة، وإن بَطْنين من ولد آدم، كان أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن الجبال، وكان رجال الجبال صِباحاً وفي النساء دمامة، وكان نساء السهل صِباحاً وفي الرجال دمامة، وأتى إبليس رجلاً من أهل السهل في صورة غلام، فآجر نفسه منه، وكان إبليس يخدمه، فأخذ ابليس مثل هذا الذي يزمُر فيه الرِّعاء، فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله، [فبلغ ذلك مَنْ حولهم][٦]، فانتابوهم يسمعون إليه، [واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة][٧]، فتتبرج النساء للرجال[٨].

[قال: وينزل الرجال لهن. وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك، فرأى النساء وصبَاحتهنَّ، فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك][٩]، ثم تحولوا

---

(١) وردت في موضع آخر: «الأرينوب».
(٢) تاريخ الطبري ١/١٧٣.
(٣) تاريخ الطبري ١/١٧٤.
(٤) تاريخ الطبري ١/١٧٤.
(٥) سورة: الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٦) ما بين المعقوفتين: من الطبري.
(٧) ما بين المعقوفتين: من الطبري.
(٨) في الأصل: «فتتبرج الرجال للنساء».
(٩) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

[إليهن][(١)]، فنزلوا معهن، فظهرت الفاحشة [فيهن][(٢)]، فهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[(٣)].

وقد كانت أحداث كثيرة وقرون بين آدم ونوح لا يعلم أكثرها.

وروى أبو أمامة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: كم كان بين آدم ونوح؟ قال: «عشرة قرون».

قال الشيخ الإمام أبو الفرج: وقد اختلف في ترتيب هذه القرون والأحداث الكائنة فيها.

فمن ذلك: أن قوماً قالوا: ملك طَهْمُرث، ويقال: طهمورب، بالباء، كذلك ضبط أبو الحسين ابن المنادي. ويقال: طهومرت، وهو من ولد أوشنج[(٤)]، وبينهما عدة آباء، فسلك طريق جدّه، وملك الأقاليم كلها، وبنى الموضع الذي جدده بعد ذلك شابور ملك فارس، ونزله، ونفى الأشرار، وهو أول من كتب بالفارسية، واتخذ الخيل والبغال والحمير، والكلاب لحفظ المواشي، واستمرت أحواله على الصلاح.

ثم ملك أخوه جم الشيذ[(٥)]، وتفسيره سد الشعاع، سمي بذلك لأنه كان جميلاً وضيئاً، فملك الأقاليم، وسلك السيرة الجميلة / وزاد في الملك بأن ابتدع عمل السيوف [٢١] والسلاح ودلّ على صنعة الإبريْسم والقز وغيره ومما يُغزَل. وأمر بنسج الثياب وصبغها، و[نحت][(٦)] السروج والأُكُف، [وتذليل الدواب بها][(٧)].

وصنف الناس أربع طبقات: طبقة مقاتلة، وطبقة كتّاباً، وطبقة صنّاعاً وحراثين، وطبقة خدماً[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٣) الخبر أخرجه الطبري في التاريخ ١/١٦٧، وفي التفسير ٢٢/٤.

(٤) في تاريخ الطبري: «أوشهنج». وراجع تاريخ الطبري ١/١٧١، ١٧٤، ١٧٥.

(٥) في الأصل: «جشيد»، وما أوردناه من تاريخ الطبري. وفي المرآة: «جم شيد». بالدال. وراجع سيرته في تاريخ الطبري ١/١٧٥.

(٦) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

(٧) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

(٨) في تاريخ الطبري: «طبقة مقاتلة، وطبقة فقهاء، وطبقة كتاباً وصناعاً وحراثين، واتخذ طبقة منهم خدماً».

وعمل أربعة خواتم: خاتماً للحرث والشرط، وكتب عليه الأناة، وخاتماً للخراج وجباية الأموال، وكتب عليه العمارة. وخاتماً للبريد، وكتب عليه الرخاء. وخاتماً للمظالم، وكتب عليه العدل، فبقيت هذه الرسوم في ملوك الفرس إلى أن جاء الإسلام.

وألزم من غلبه من أهل الفساد بالأعمال الصعبة من قطع الصخور من الجبال، وعمل الرخام والجص والبناء والكَلْس والحمامات.

وأخرج من البحار والجبال والمعادن والفلوات كل ما ينتفع به الناس من الذهب والفضة وما يذاب من الجواهر وأنواع الطيب والأدوية، وأحدث النوروز فجعله عيداً.

ثم إنه بطر وجمع الخلق فأخبرهم أنه مالكهم والدافع عنهم بقوته الهرم والسقم والموت، وجحد إحسان الله إليه، وأدعى الربوبية.

فأحس بذلك الملك بيورَاسب الذي يسمى الضحاك، وهو من ولد جيومرث، ويزعم قوم ان جم الشيذ زوج أخته بعض أشراف أهل بيت، فولدت له الحكم[1] فانتدب إلى جم بنفسه، فهرب منه، ثم ظفر به الضحاك فامتلخ أمعاءه ونشره بمنشار.

وقد روينا عن وهب بن منبه قصة تشبه أن تكون قصة جم لولا أن فيها ذكر بخت نصر، وبين جم وبخت نصر بون بعيد[2]، إلا أن يكون الضحاك سمي بذلك الزمان بخت نصر.

فأخبرنا عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، أخبرنا علي بن محمد بن اسحاق اليزدي، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الرازي، أخبرنا جعفر بن عبد الله الروياني، حدثنا أبو بكر محمد بن هارون، حدثنا أحمد بن يوسف، حدثنا خلف، حدثنا إسماعيل، حدثنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهباً يقول:

إن رجلاً ملك وهو شاب، فقال: إني لأجد للمُلْك لذَّة، ولا أدري أكذلك يجد الناس الملك أم أنا أجده من بينهم؟ فقيل: بل المُلْك كذلك، فقال: ما الذي يقيمه لي؟

(١) كذا في الأصل، وفي المرآة «الضحاك».

(٢) في الطبري ١/١٧٦: «دهر طويل».

فقيل له: يقيمه أن تطيع الله ولا تعصيه، فدعا ناساً من خيار من [كان][١] في ملكه، فقال لهم: كونوا بحضرتي وفي مجلسي، فما رأيتم أنه طاعة الله فمروني أن أعمل به، وما رأيتم أنه معصية الله فازجروني عنه أنزجر[٢]، ففعل ذلك هو وهم، فاستقام ملكه أربعمائة سنة مطيعاً لله.

ثم إن إبليس انتبه لذلك، فقال: تركت رجلاً[٣] يعبد الله ملكاً أربعمائة [سنة][٤]، فجاء فدخل عليه وتمثل له برجل، ففزع منه الملك فقال: من أنت؟ فقال ابليس: لا تُرَعْ[٥]، ولكن أخبرني من أنت؟ فقال الملك: أنا رجل من بني آدم، فقال له إبليس: لو كنت من بني آدم لقد متَّ كما يموت بنو آدم؛ ألم تَرَ كَمْ قد مات من الناس وذهب [من][٦] القرون، ولكنك إله؛ فادعُ الناس إلى عبادتك.

فدخل ذلك في قلبه، ثم صعد المنبر، فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس إني [قد كنت][٧] أخفيت عليكم أمراً بَانَ لي إظهاره لكم؛ أتعلمون أني ملكتكم أربعمائة سنة، فلو كنت من بني آدم لقدمت كما ماتوا، ولكني إله فاعبدوني فأرعش مكانه، فأوحى الله تعالى إلى بعض من كان معه، فقال: أخبره أني [قد][٨] استقمت [له][٩] ما استقام لي، فارعوى(*) من طاعتي إلى معصيتي فلم يستقم لي، فبعزتي حلفتُ لأسلِّطَنَّ عليه بخت نصر فليضربن عنقه، وليأخذنّ ما في خزانته، وكان في ذلك الزمان لا يسخط الله على أحد إلا سلط عليه بخت نصر فضرب عنقه وأوقر من خزانته سبعين سفينة [ذهباً][١٠].

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناه من الهامش.

(٢) في الأصل: «أزدجر». والتصحيح من الطبري.

(٣) في الأصل: «نترك رجلاً». والتصحيح من الهامش.

(٤) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

(٥) في الأصل: «لن تراع».

(٦) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٧) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٨) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٩) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(*) في الطبري: «فإذا تحول».

(١٠) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٧٧. وما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

بــاب

ذكر نوح عليه السلام(١)

وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن إدريس.

وقال الزبير بن بكار: نوح بن ملكان بن مثوب بن إدريس، وكان بين آدم ونوح ألف سنة، وولد نوح عليه السلام بعد وفاة آدم بثمانمائة وست وعشرين سنة، فلما بلغ قال له أبوه: قد علمت انه لم يبق في هذا الموضع غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الأمة الخاطئة، فما زال على حاله حتى بعثه الله تعالى بعد أن تكامل له خمسون سنة، وقيل: ثلاثمائة وخمسون، وقيل: كان ابن أربعمائة وثمانين سنة، فبعث وليس في الزمان من يأمر بالمعروف، وكانوا يعبدون الأوثان، فدعاهم وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه(١).

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار، أخبرنا الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: كان للملك يوم ولد نوحاً اثنتان وثمانون سنة ولم يكن أحد في ذلك الزمان ينهى عن منكر، فبعث الله نوحاً إليهم وهو ابن أربعمائة وثمانين سنة، ودعاهم مائة وعشرون سنة، وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة(٢).

أخبرنا أبو المعمر الأنصاري، أخبرنا يحيىٰ بن عبد الوهاب بن منده، أخبرنا أبو طاهر بن عبد الرحيم، أخبرنا أبو محمد بن حبان، حدثنا محمد بن أحمد بن معدان، حدثنا أبو عمير، حدثنا أبو ضمرة، عن سعيد بن حسن، قال: كان قوم نوح

(١) تاريخ الطبري ١/١٧٩، ومروج الذهب ١/٤٣، ونهاية الأرب ١٣/٤٢، وعرائس المجالس ٥٤، والكسائي ٨٥، والبداية والنهاية ١/١٠٠، ومرآة الزمان ١/٢٣٦.

(٢) مرآة الزمان ١/٢٣٦، ٢٣٧.

يزرعون في الشهر مرتين، وكانت المرأة تلد أول النهار فيتبعها ولدها في آخره.

قال علماء السير: فرض الله على نوح الصلاة والحلال والحرام، وأمره الله عز وجل بصنعه السفينة، فغرس شجرة فعظمت ثم قطعها، وجعل يعمل سفينة فيمرون عليه فيسخرون منه.

قال سلمان الفارسي: أنبت الساج أربعين سنة، وعملها في أربعمائة سنة[١].

قال قتادة: ذكر لنا أن طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون، وارتفاعها في السماء ثلاثون[٢].

وقيل: طولها ألف ذراع، وكانت ثلاث طبقات، فطبقة فيها الدواب والوحش، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير، فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى إلى نوح أن اغمز ذنَب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبلا على الروث، فلما وقع الفأر بخرز السفينة يقرضه أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة، فأقبلا على الفأر[٣].

وروى يوسف بن مِهْران، عن ابن عباس، قال: أول ما حمل في الفلك من الدواب الذرّة، وآخر ما حمل الحمار[٤].

قال ابن عباس: كانوا ثمانين رجلاً منهم سام، وحام، ويافث. وكنائنه؛ نساء بنيه هؤلاء، وثلاثة وسبعون من ولد شيث[٥].

وقال قتادة: كانوا ثمانية: نوح وامرأته، وبنوه الثلاثة ونساؤهم[٦].

وقال الأعمش: كانوا سبعة، ولم يذكر امرأة نوح[٧].

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٧٩، ١٨٠. وقارن بزاد المسير ٤/١٠٢.
(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٨١.
(٣) تاريخ الطبري ١/١٨١.
(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٨٤.
(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٨٧، وزاد المسير ٤/١٠٦ - ١٠٧.
(٦) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٨٨.
(٧) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٨٨.

وقال ابن اسحاق: كانوا عشرة[١].

قال ابن جريج: حدثت أن حاماً أصاب امرأته في السفينة فدعا عليه نوح فتغيَّر نطفته فجاء بالسودان[٢].

وقال الحسن: كان التنور الذي فار منه الماء حجارة[٣].

واختلفوا أين فار التنور؟

فروى عكرمة عن ابن عباس انه فار بالهند[٤]. وقال الشعبي ومجاهد بالكوفة[٥].

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، حدثنا أبو الحسين بـن علي الطناجيري، أخبرنا عمرو بن أحمد بن شاهين، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن أنس، قال: لما ركب نوح السفينة جاء إبليس فتعلق بالسفينة وقال: من أنت؟ قال: إبليس، قال: ما جاء بك؟ قال: جئت لتسأل لي ربك، هل لي من توبة؟ قال: فأوحى الله إليه أن توبته أن يأتي قبر آدم فيسجد له، فقال: أنا لم أسجد له حيّاً وأسجد لـه ميتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾[٦].

قال علماء السير: فلما استقر نوح بمن معه فتحت أبواب السماء بماء منهمر، فغطى السفينة وكان بين أن أرسل الله الماء[٧]، وبين أن احتمل السفينة أربعون يوماً[٨]، ثم ارتفع الماء فوق الجبال فهلك كل ما على وجه الأرض من ذي روح وشجر، فلم يبق سوى نوح ومن معه.

---

(١) تاريخ الطبري ١/١٨٩.
(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٨٨.
(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٨٦.
(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٨٦.
(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٨٧.
(٦) سورة: البقرة، الآية: ٣٤.
(٧) في الأصل: «وكان بين أن يرسل الله الماء». وما أوردناه من الهامش والطبري ١/١٨٤.
(٨) في الأصل: «أربعون عاماً» والتصحيح من الهامش والطبري.

ويزعم أهل الكتاب أنه بقي عوج بن عناق أيضاً(١).

روى أبو صالح، عن ابن عباس، قال: أرسل الله المطر أربعين يوماً وأربعين ليلة، فأقبلت الوحش والدواب كلها إلى نوح، وسخرت له، فحمل له منها من كل زوجين اثنين، وحمل جسد آدم، فجعله حاجزاً بين النساء والرجال، فركبوا [فيها](٢) لعشر ليال مضيْن من رجب، وخرجوا منها يوم عاشوراء، فسارت بهم السفينة وطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر، حتى أتت الحرم فلم تدخله، ودارت بالحرم اسبوعاً، ورفع البيت الذي بناه آدم؛ رفع من الغرق ـ وهو البيت المعمور والحجر الأسود ـ على أبي قبيس، ثم انتهت بهم / إلى الجودي، وهو جبل في أرض الموصل، [٢٨] فاستقرت عليه، و ﴿قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾(٣). فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض، فآخر ما بقي من الطوفان في الأرض [ماءٌ](٤) بحِسْمَى(٥) بقي في الأرض أربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب(٦).

قال العلماء: أرسل الله الطوفان [لمضي](٧) ستمائة سنة من عمر نوح(٨)، ولتتمة ألفي سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من لَدُن هبوط آدم، وكان ذلك لثلاث عشرة خلت من آب، وأقام نوح في السفينة إلى أن غاض الماء، فلما خرج اتخذ بناحية بقردى(٩) من أرض الجزيرة موضعاً، وابتنى هناك قرية سموها ثمانين(١٠)؛ لأنه كان فيها

---

(١) في تاريخ الطبري ١/ ١٨٥: «عوج بن عنق».

(٢) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/ ١٨٥.

(٣) سورة: هود، الآية: ٤٤.

(٤) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٥) حسمى: أرض ببادية الشام، ذكرها ياقوت في معجم البلدان، وقال: «آخر ما نضب من ماء الطوفان حسمى، فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم فلذلك هي أخبث ماء».

(٦) الخبر في تاريخ الطبري ١/ ١٨٥، ١٨٦.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، واستدركناها من تاريخ الطبري ١/ ١٨٩.

(٨) في الأصل: «لستمائة سنة» وما أوردناه من الطبري ١/ ١٨٩.

(٩) قردى، بالفتح ثم دال مهملة. ياقوت. وفي الأصل: باقردى.

(١٠) في معجم البلدان ٣/ ٢٣، قال ياقوت: «ثمانين بليدة عند جبل الجودي، قرب جزيرة ابن عمر التغلبي فوق الموصل. كان أول من نزله نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً، فبنوا لهم =

لكل انسان معه بيت، فهي إلى اليوم تسمى سوق ثمانين[١].

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، أخبرنا الحسين بن علي الطناجيري، [أخبرنا] عمر بن أحمد بن شاهين، حدثنا موسى بن عبد الله بن يحيى، قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد، حدثني محمد بن الهيثم بن عدي، حدثني أبو يعقوب بن سابق، حدثنا هشيم، عن الكلبي، عن ابن صالح، عن ابن عباس، قال: كان مجتمع الناس حيث خرجوا من السفينة ببابل، فنزلوا سوق ثمانين بالجزيرة، فابتنى كل واحد منهم بيتاً، وكانوا ثمانين رجلاً فسمي سوق ثمانين، ثم ضاقت بهم حتى خرجوا فنزلوا موضع بابل، وكان طول بابل اثني عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً، وكان سورها عند النيل وبابها عند دَاوَرْدان،[٢] فمكثوا بها حتى كثروا[٣]، وملكهم يومئذ نمرود بن كنعان[٤] بن حام بن نوح، فلما كفروا بلبل الله ألسنتهم ففرقوا على اثنين وسبعين لساناً، وفهم الله العربية عمليق، وأَمَيم، وطسم بن لوط بن سام، وعاد وعبيل ابني عوص بن إرم بن سام، وثمود، وجديس بن جاثم بن إرم بن سام، وقنطور بن عابر بن شالخ بن أرفخسد بن سام.

فخرجت عاد وعبيل، فنزلت عاد الشِّحْر، ونزلت عبيل يثرب، ونزلت عماليق صنعاء وما حولها، ونزلت أميم أبار ومضى بعضهم مع عاد، ومضت طسم وجديس فنزلوا اليمامة، ونزلت ثمود الحجر وما والاها.

فهلكت عاد والعماليق بصنعاء، وتحولت العماليق فنزلت مكة ثم مضى بعضهم إلى يثرب، ويثرب اسم رجل منهم.

قال ابن شاهين: وحدثني أبي، حدثنا محمد بن علي، حدثنا القعنبي، حدثنا أبو

= مساكن بهذا الموضع، وأقاموا به، فسمى الموضع بهم، ثم أصابهم وباء، فمات الثمانون غير نوح وولده، فهو أبو البشر كلهم».

(١) تاريخ الطبري ١/١٨٩.

(٢) داوردان: هكذا ضبطها المصنف. وفي الطبري «دوران».

(٣) الخبر إلى هنا في تاريخ الطبري ١/٢٠٣.

(٤) في الطبري ١/٢٠٥: «نمرود بن كوش».

ضمرة، عن مالك بن أنس، قال: كان الرجل في زمان نوح ينتسب إلى خمسة عشر أباً كلهم حيّ.

قال العلماء: عاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة على خلاف في عدد السنين[١]، وكان جميع عمر نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً، ويقال أكثر، وإنما ذلك مقدار لبثه في الإنذار والله أعلم.

وروى أبو صالح عن ابن عباس، قال: ولد نوح ساماً وفي ولده بياض وأُدْمَة، وحاماً وفي ولده سواد وبياض قليل، ويافث وفيهم [الشُقرة][٢] والحمرة، وكنعان وهو الذي غرق، والعرب تسميه ياماً[٣].

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾[٤]، قال: لم يبق إلا ذرية نوح[٥].

وقال قتادة: الناس كلهم من ذرية نوح[٦].

* * *

ذكر خبر الملك المسمى بالضحاك[٧]

وهو بيوراسب. لما قهر جماً الملك ملك مكانه، وسار في الناس بجور شديد. وذكر بعض المؤرخين أن نوحاً بعث في زمان هذا الرجل إليه وإلى أهل مملكته ممن تمرد وعصى، وأنهم هلكوا بمخالفته، فلذلك ذكرنا خبره ها هنا.

كان الضحاك عظيم المملكة. ويقال: ان جماً الملك زوج أخته من بعض أشراف أهل بيته، وملكه على اليمن، فولدت له الضحاك[٨].

---

(١) راجع في ذلك: سفر التكوين ٩/٢٨.
(٢) ما بين المعقوفتين: من الطبري.
(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٩١.
(٤) سورة: الصافات، الآية: ٧٧.
(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٩٢.
(٦) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٢٩.
(٧) تاريخ الطبري ١/١٩٤، وغرر السير ١٧، ومرآة الزمان ١/٢٥٠، والكامل في التاريخ ١/٥٨.
(٨) تاريخ الطبري ١/١٩٤ عن هشام بن محمد بن السائب.

واليمن تدعيه وتزعم أنه من أنفسها، وأنه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج، وأنه ملك على مصر أخاه سنان[١] بن علوان، وهو أول الفراعنة، وأنه ملك مصر [حين][٢] قدمها الخليل.

والفرس تنسب الضحاك غير هذا النسب، فترفع نسبه إلى جيومرث، وقيل: كان كثير الإقامة ببابل.

وعامة المؤرخين ذكروا أنه ملك الأقاليم السبعة كلها، وأنه كان ساحراً فاجراً.

قال هشام بن محمد: ملك الضحاك بعد جم - فيما يزعمون - ألف سنة، وسار بالجور والقتل، وكان أول من سن الصلب والقطع، وأول من وضع العُشور وضرب الدراهم، وأول من تَغنَّى وغُنِّيَ له.

ويقال انه خرج في منكبه سِلْعتان[٣] كانتا تضربان عليه حتى يطليهما بدماغ إنسان، وكان يقتل لذلك في كل يوم رجلين، ويَطْلي سِلْعتيه بدماغيهما، فإذا فعل ذلك سكن ما يجد[٤].

قال الشيخ الإمام أبو الفرج: وهذا الضحاك هو الذي غناه حبيب بن أوس بقوله:

بَلْ كَانَ كَالضَّحَّاكِ في سَطَوَاتِهِ ... بالعالمين وَأَنْتَ أَفْرِيدُونُ[٥]

وأفريدون من نسل جم الملك الذي كان [من][٦] قبل الضحاك، ثم قدم إلى منزل الضحاك فاحتوى عليه وأوثق الضحاك، وسمي ذلك اليوم مهرجاناً، وعلا أفريدون سرير الملك. وكان عرض صدر الملك أفريدون أربعة أرماح[٧].

---

(١) في الأصل: «شيبان» والتصحيح من الطبري ١/١٩٤.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

(٣) السلعة، بالكسر: زيادة تحدث في الجسم مثل الغدة، تمور بين الجلد واللحم إذا حركتها.

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٩٦، ومرآة الزمان ١/٢٥٠، ٢٥١، وغرر السير ٢٠.

(٥) ديوان حبيب بن أوس ٣: ٣٢١، من قصيدة يمدح فيها الأفشين. وأخرجه أيضاً الطبري في تاريخه ١/١٩٤، وأورده صاحب غرر السير ٣٥، ومرآة الزمان ١/٢٥٠.

(٦) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

(٧) الخبر في تاريخ الطبري ١/١٩٧.

والفرس تزعم أن الملك لم يكن إلا للبطن الذي منه أوشهْنج وجم وطَهْمُورث، وأن الضحاك كان غاصباً، غصب أهل الأرض بسحره [وخبثه][(١)]. وكان على منكبيه ناتئتان، كل واحدة كرأس الثعبان، فكان يسترهما ويزعم أنهما حيتان يقتضيانه الطعام، وكانتا تتحركان إذا جاع، وزعم أنه نبي[(٢)].

وقيل: ما زال الناس معه في جهد حتى وثب رجل اسمه كابي من أهل أصبهان كان قد قتل له ابنين، فجمع الناس لقتاله، فهرب الضحاك وولى مكانه أفريدون فاحتوى على ملك الضحاك[(٣)].

وملك أفريدون خمسمائة سنة، وكان عمر الضحاك ألف سنة، وملكه ستمائة سنة، وقد زعم بعض نسابي الفرس أن أفريدون هو نوح الذي قهر الضحاك وغلبه وسلبه ملكه.

وقال قوم: أفريدون هو ذو القرنين. وقال بعضهم: هو سليمان بن داود، وقال الفرس: أفريدون من ولد جم الملك، وهو التاسع من ولده[(٤)].

وكان أفريدون قد أمر بالعدل ورد المظالم، وهو أول من نظر في النجوم والطب، وأول من ذلل الفيلة وامتطاها وقاتل بها الأعداء، واتخذ الأوز والحمام[(٥)].

وكان شديد القوة حسن الصورة، وعالج الدرياق، وهو أول من سمي بكَيْ، وكان يقال له «كَيْ أفريدون» وهي كلمة معناها التنزيه، أي: هو منزه متصل بالروحانية[(٦)].

وأنه ملك الأرض فقسمها بين أولاد له ثلاثة، فوثب اثنان منهم على الثالث فقتلاه واقتسما الأرض فملكاها ثلاثمائة سنة. ثم بغى منهم طوج بن أفريدون، ثم نشأ له أفراسياب بن ترك الذي تنسب إليه الترك من ولد طوج.

---

(١) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

(٢) تاريخ الطبري ١/١٩٧، ١٩٨.

(٣) تاريخ الطبري ١/١٩٨، وغرر السير ٣٢، ومرآة الزمان ١/٢٥١.

(٤) تاريخ الطبري ١/٢١١.

(٥) تاريخ الطبري ١/٢١٤، ومرآة الزمان ١/٢٥٢.

(٦) تاريخ الطبري ١/٢١٣.

ويقال: الضحاك هو نمرود الخليل وأن الخليل ولد في زمانه، وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه. والله أعلم.

* * *

ذكر أولاد نوح عليه السلام[١]

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا عبد الوهاب، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، أن نبي الله ﷺ، قال: «سام أبو الترك، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم»[٢].

وقال سعيد بن المسيب: ولد نوح ثلاثة أولاد: سام، وحام، ويافث. فولد سام العرب وفارس والروم، وولد حام السودان والبربر والقبط، وولد يافث الترك والصقالبة، ويأجوج ومأجوج[٣].

وقال وهب بن منبه: سام أبو العرب وفارس والروم، وحام أبو السود، ويافث أبو الترك وأبو يأجوج ومأجوج وهم بنو عم الترك[٤].

ويزعم أهل التوراة أن نوحاً نام فانكشفت عورته ورآها حام فلم يغطها، ورآها سام ويافث وألقيا عليها ثوباً، فلما انتبه علم بالحال، فدعا على أولاد حام أن يكونوا عبيداً لإخوته[٥].

وروى أبو صالح عن ابن عباس، قال: لما ضاقت بولد نوح سوق ثمانين تحولوا

---

(١) تاريخ الطبري ١/٢٠١ - ٢١٥، والكسائي ٩٨ - ١٠٢، والمعارف ٢٤ وما بعدها، ومرآة الزمان ١/٢٤٥.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي ٣٢٣١، ٣٩٣١، وأحمد بن حنبل في المسند ٥/٩، ١١، والطبراني في المعجم الكبير ٧/٢٥٤، ١٨/١٤٦، والطبري في التاريخ ١/٢٠٩، وابن سعد في الطبقات ١/٤٢، وابن كثير في التفسير ٧/١٩، وفي البداية ١/١١٥، والديلمي في الفردوس ٧١٧٧.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢١٠.

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٠١.

(٥) الخبر في تاريخ الطبري عن ابن اسحاق ١/٢٠٢. وانظر أيضاً: سفر التكوين ٩: ٢٠ - ٢٧، وقارن بالمعارف ٢٥.

إلى بابل، فبنوها وهي بين الفرات والصراة، وكانت اثنـي عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً، وكثروا بها حتى صاروا مائة ألف[١].

* * *

ذكر أولاد سام[٢]

[٢٩] من أولاد سام: فارس وطسم / وعمليق وهو أبو العماليق كلهم وإرم وأرفخشد، وأولاد أرفخشد الأنبياء والرسل وخيار الناس، والعرب كلها والفراعنة. ومن أولاد إرم: عابر وعوص، ومن ولد عابر ثمود وجديس، وكانوا عرباً، وولد عوص عاد[٣].

وكانت طسم والعماليق وهاشم يتكلمون بالعربيـة، وفارس يتكلمـون باللسـان الفارسي وكانت العرب تقول لهذه الأمم العرب العاربة؛ لأنه لسانهم الذي جبلوا عليه، وتقول لبني إسماعيل العرب المتعربة؛ لأنهم كانوا يتكلمون بلسان هـذه الأمم حتى سكنوا بين أظهرهم[٤].

وولد لعابر فالغ، ومعناه بالعربية قاسم، وإنما سمي بذلك لأنه قسم الأرض بين بني نوح. وولد لعابر أيضاً أرغوا، وولد لأرغوا ساروغ، وولد لساروغ ناخـور، وولد لناخور تارخ أبو ابراهيم الخليل[٥].

وولد لعابر أيضاً قحطان، وقحطان أول من ملك اليمن وأول من سُلِّم عليه «أَبَيْتَ اللَّعْنَ».

وولد لقحطان يعرب، وولد ليعرب شجب سبأ، وسبأ هو الـذي ينسب القبيلة الذين قال لهم سبأ إليه.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا علي بن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا ابن لهيعة، عن

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٠٣.

(٢) تاريخ الطبري ١/٢٠٣، والأخبار الطوال ٣، والمعارف ٢٦ ـ ٢٨، ومرآة الزمان ١/٢٤٦.

(٣) تاريخ الطبري ١/٢٠٤.

(٤) تاريخ الطبري ١/٢٠٥.

(٥) تاريخ الطبري ١/٢٠٥.

عبد الله بن مسرة الشيباني، عن عبد الرحمن بن وعلة، قال: سمعت ابن عباس يقول: ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو؟ أرجل أم امرأة أم أرض؟ قال: «بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة، وبالشام منهم أربعة، فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعرون وأنمار وحمير. وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان»[1].

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيويه، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا الحسن بن الحكم النخعي، أخبرنا أبو سبرة النخعي، عن فروة بن مسيك المرادي، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم، قال: «بلى»، قال: ثم بدا لي فقلت: يا رسول الله، لا بل أهل سبأ هم أعز وأشد قوة، فأذن لي في قتال سبأ، فلما خرجت من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل، فأرسل رسول الله إلى منزلي فوجدني قد سرت، فردّني، فلما أتيته وجدته قاعداً وحوله أصحابه، فقال: «ادع القوم فمن أجابك منهم فاقبل ومن أبى ولا تعجل عليه حتى تحدث إلي، فقال رجل من قوم: يا رسول الله، وما سبأ أرض أو امرأة؟ قال: «ليست بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فأما ستة فتيامنوا، أما أربعة فتشاموا. فأما الذين تشاموا: فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة.

وأما الذين تيامنوا: فالأزد، وكندة، وحمير، والأشعرون، وأنهار، ومذحج» فقال رجل: يا رسول الله، وما أنمار؟ قال: «هم الذين منهم خثعم وبجيلة، والفرس، والنبط من أولاد سام أيضاً»[2].

* * *

ذكر أولاد يافث[3]

من أولاده يونان، وولد ليونان نبطي ومن أولاده الروم. ومن أولاد يافث ملوك العجم كلها من الترك والخزر والفرس.

* * *

(١) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٣١٦/١، وابن كثير في التفسير ٤٩١/٦، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٥٣١/٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٣/١، ٩٤/٧.

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير ٣٢٥/١، وانظر: مشكل الآثار ٣٣١/٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢٠٦/١، والأخبار الطوال ٢، ومرآة الزمان ٢٤٩/١.

ذكر أولاد حام[1]

منهم كوش، وولد لكوش نمرود المتجبر، وهو أول ملك ملك بعد الطوفان بثلاثمائة عام. وعلى عهده قسمت الأرض وتفرق الناس والألسن.

ونمرود الأخير من أولاد نمرود، هذا هو الذي ولد في زمن إبراهيم الخليل.

ومن أولاد حام تيرش، ومن أولاده الترك والخزر. ومنهم موعج، ومن أولاده يأجوج ومأجوج. ومنهم نوار[2] ومن أولاده الصقالبة والنوبة والحبشة وأهل السواحل والهند والسند.

* * *

ذكر الأحداث التي كانت بين نوح وإبراهيم عليهما السلام

فمن الأحداث: اقتسام أولاد نوح الأرض[3]:

وقد ذكرنا أن يالغ بن عامر قسم الأرض، فنزل بنو سام سرّة الأرض [4]، وهو ما بين سَاتِيدَمَا[5] إلى البحر، وما بين اليمن إلى الشام، وجعل الله سبحانه فيهم النبوة والكتاب والجمال والأدمة والبياض، ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدّبور، وجعل الله فيهم أدمة وبياضاً قليلاً ورفع عنهم الطاعون. ونزل بنو يافث مجرى الشمال والصبا؛ وفيهم الحمرة والشقرة، وأخلى الله أرضهم فاشتد بردها، وأخلى سماءهم، فليس يجري فوقهم شيء من النجوم السبعة الجارية، لأنهم صاروا تحت «بنات نعش» والجدْي والفرقدين، وابتلوا بالطاعون. ثم لحقت عاد بالشِّحْر، فعليه هلكوا بواد يقال له «مغيث».

---

(١) تاريخ الطبري ١/٢٠٦، ومرآة الزمان ١/٢٤٧، والأخبار الطوال ٢، ومروج الذهب ٢/١١٠.

(٢) في الطبري: «ومنهم بوان».

(٣) تاريخ الطبري ١/٢٠٨.

(٤) في الطبري ١/٢٠٨: «فنزل بنو سام المجْدَل سرّة الأرض».

(٥) ساتيدما، ضبطها ياقوت: «بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة، وياء مثناة من تحت، ودال مهملة مفتوحة ثم ميم وألف مقصورة».

ولحقت عبل، وهو عبل بن عوص بن آدم صنعاء قبل أن تسمى صنعاء، ثم انحدر بعضهم إلى يثرب فأخرجوا منها عبل فنزلوا موضع الجحفة، فأقبل سيل فاحتجفهم، فذهب بهم فسميت الجحفة.

ولحقت ثمود بالحجر، ولحقت طسم وجديس باليمامة، ولحقت بنو يقطن بن عامر باليمن فسميت اليمن حيث تيامنوا إليها. ولحق قوم من بني كنعان بالشام فسميت الشام حيث تشاموا، وكانت الشام يقال لها أرض كنعان[1].

وكانت العماليق في بلدان شتى، وكان منهم بالمشرق إلى عمان، وبالبحرين طائفة، وكان بالشام ومصر ومكة والمدينة والحجاز ونجد منهم طائفة. والطائفة التي كانت منهم بالشام يقال لهم «الكنعانيون» وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها، وهم الجبابرة المعروفون.

والطائفة التي كانت بمصر يقال لهم «الفراعنة»، ومنهم فرعون يوسف، وكان اسمه الريّان بن الوليد، وفرعون موسى وكان اسمه وائل بن مصعب.

وكان بمكة أيضاً طائفة منهم، وكان سيدهم بكر بن معاوية، وهو الذي نزل عليه وفد عاد حين ذهبوا يستسقون لعاد، وكان معاوية هذا نازلاً بظاهر مكة خارجاً من الحرم، وكان يتخذ منهم ناس يقال لهم: «بديل وراجل». فكان بالمدينة منهم بنوحف وسعد بن هزان وبنو مطر وبنو الأرزن، وكان ملك الحجاز منهم الملك الذي يدعى الأرقم، وكان منزله تيماء، وكانت منازلهم المدينة إلى تيماء وإلى فدك.

ومن الأحداث التي كانت بعد نوح عبادة الأصنام:

روى البخاري في أفراده من حديث ابن عباس، قال: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر أسماء قوم صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك، ونسخ العلم فعبدت، وصارت تلك الأوثان في العرب بعد. أما ود فكان لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكان لهذيل، وأما يغوث فكان لمراد بني غطيف بالجرف، وأما

---

(١) إلى هنا الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٠٨، ٢٠٩. وراجع مرآة الزمان ١/٢٤٦.

(٢) في الأصل: كان، والتغيير لاستقامة المعنى.

يعوق فكان لهمدان، وأما نسر فكان لحمير لآل ذي الكلاع[١].

ومن الأحداث بين نوح وابراهيم طغيان جنين من أولاد إرم:

وهما: عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وهي عاد الأولى، وثمود بن جاثر ابن إرم، وهم كانوا العرب العاربة[٢].

ذكر قصة قوم عاد وكفرانهم [٣]

لما تجبروا وعتوا وعبدوا الأوثان أرسل الله تعالى إليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم [بن سام بن نوح][٤]. ومن النسابين من يقول: الخلود بضم الخاء واللام، كذلك رأيته بخط المنادي، قال: ويقال بالجيم المكسورة، واللام المفتوحة. ومنهم من يقول هود هو: عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح. فدعاهم إلى التوحيد / وترك الظلم، فكذبوه وقالوا: من أشدُّ منا قوَّة! فلم يؤمن [٣٠] منهم بهود إلا القليل، فبالغ في وعظهم فزادوا في طغيانهم إلى أن قالوا:

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾[٥].

فحبس الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدوا فبعثوا إلى مكة وفداً حتى يستسقي لهم منهم: قيل، ولقيم وجلهم، ومرثد بن سعد، وكان يكتم إيمانه، ولقمان بن عاد[٦]، فنزلوا على بكر بن معاوية فجعل يسقيهم الخمر وتغنيهم الجرادتان[٧] شهراً، ثم بعثوا آخر، فدعا فقال: اللهم إني لم أجئك لأسير

(١) راجع مرآة الزمان ١/٢٢٥.

(٢) تاريخ الطبري ١/٢١٦.

(٣) تاريخ الطبري ١/٢١٦، وتفسير الطبري ١٢/٥٠٣، والبداية والنهاية ١/١٢٠، وعرائس المجالس ٦١، والكسائي ١٠٣.

(٤) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٢١٦، ومرآة الزمان ١/٢٥٤.

(٥) سورة: الشعراء، الآية: ١٣٦.
وراجع الطبري ١/٢١٦، ومرآة الزمان ١/٢٥٥.

(٦) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢١٩، والمرآة ١/٢٥٥.

(٧) من المرآة: «الجرادتان» مغنيتان كانتا لبكر. ١/٢٥٥.

فأفاديه، ولا لمريض فأشفيه، فاسق عاداً ما كنت مسقيه. فرفعت له سحابة فنودي منها: اختر، فجعل يقول: إذهبي إلى بني فلان، واذهبي إلى بني فلان. فمرت سحابة سوداء، فقال: إذهبي إلى بني فلان، واذهبي إلى بني فلان. فمرت سحابة سوداء، فقال: إذهبي إلى عاد، فنودي منها: خذها رماداً، رمدداً لا تدع من عاد أحداً. قال: وكتمهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون.

وفي رواية[١]: أن بكر بن معاوية لما رأى طول مقامهم عنده، قال: هلك أخوالي وأصهاري، وهؤلاء ضيفي، وما أدري ما أصنع، واستحى أن يأمرهم بالخروج[٢]، فشكى ذلك إلى قينتيه الجرادتين، فقالتا له: قل شعراً نغنّيهم به. قال:[٣]:

أَلا يَا قيلُ، وَيْحَكَ قُمْ فَهَيْنِمْ ... لعلّ الله يَصْبحنا[٤] غَمَامَا
فَيسقِي أَرْضَ عادٍ، إنَّ عاداً ... قَد امسوا لَا يُبِينُونَ الكَلاما
من العطشِ الشَّديد، فليس نرجو ... به الشيخَ الكبيرَ ولا الغلاما
وَقَد كانتْ نساؤُهُمُ بخيرٍ ... فقد أمستْ نِساؤُهُمُ عَيَامَا
وإنَّ الوحشَ تأتيهمْ جهاراً ... ولا تخشَى لعادِيٍّ سِهاما
وأنتم ها هنا فيما اشْتَهَيتُمْ ... نَهارَكُمُ وليلَكُمُ التَّماما
فقبِّح وفدكُمْ من وَفْدِ قومٍ ... ولا لُقُّوا التحيَّة والسَّلاما!

فلما سمعوا هذا قالوا: ويلكم ادخلوا الحرم فاستسقوا لقومكم، فقال مرثد: إنكم والله لا تُسْقَوْنَ بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم سقيتم. فقال جلهم: احبسوا هذا عنا ولا يقدمن معنا مكة، فإنه قد اتبع دين هود.

ثم خرجوا يستسقون، فنشأت سحابة وقيل له: اختر، فاختار سحابة سوداء، فساقها الله تعالى إلى عاد حتى خرج عليهم من واد لهم يقال له «مغيث» فلما رأوها

---

(١) هذه الرواية في تاريخ الطبري ١/ ٢٢٠، ومرآة الزمان ١/ ٢٥٦.

(٢) في الطبري: «يأمرهم بالخروج إلى مابعثوا إليه (طبري١/ ٢٢٠) وفي المرآة ١/ ٢٥٥: «يأمرهم بالدخول إلى الحرم ليستسقوا».

(٣) في تاريخ الطبري ١/ ٢٢٠: «قال معاوية بن بكر»

(٤) كذا في تفسير الطبري، وفي تاريخه ١/ ٢٢٠: «لعل الله يسقينا»، وفي مرآة الزمان ١/ ٢٥٥: «لعل الله يمنحنا».

استبشروا بها، فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾[١]. فكان أول من رأى ما فيها امرأة منهم فصاحت وصعقت، فقيل لها: ما رأيت؟ قالت: ريحاً فيها كشهب النار، أمامها رجالٌ يقودونها، فسخرها الله عليهم ﴿سَبْعَ ليال وثمانيةَ أيام حُسُوماً﴾[٢].

فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه منها إلا ماتلين الجلود، وتلتذّ عليه النفوس، فكانت تقلع الشجر وتهدم البيوت، فمن لم يكن في بيته هبت الريح حتى تقطعه بالجبال، وكانت ترفع الظعينة ما بين السماء والأرض وترميهم بالحجارة. فوصل الخبر إلى الوفد، وكانوا قد قيل لهم: قد أعطيتم مُنَاكم لدعائكم فاختاروا. فقال مرثد: يا رب، أعطني براً وصدقاً، فأعطي ذلك. وقيل لقيل: ما تريد؟ فقال: أن يصيبني ما أصاب قومي[٣].

وقال لقمان بن عاد: أعطني عمر سبعة أنسر، فعمر عمر سبعة أنسر، يأخذ الفرخ حين يخرج من البيضة، فيأخذ الذكر لقوّته حتى إذا مات أخذ غيره، فلما لم يبق غير واحد، قال له ابن أخيه: يا عم ما بقي من عمرك إلا عمر هذا النسر، فقال لقمان: هذا لُبَدٌ ـ ولبد بلسانهم الدهر ـ فلما انقضى عمر النسر طارت النسور، ولم ينهض فمات لقمان.

* * *

ذكر قصة عجيبة للقمان بن عاد[٤]

أخبرتنا شهدة بنت أحمد، قالت: أخبرنا أبو محمد بن السراج، أخبرنا القاضي أبو عبد الله بن محمد بن سلامة القضاعي، أخبرنا أبو مسلم الكاتب، أخبرنا ابن دريد، حدثنا العكلي، عن ابن أبي خالد، عن الهيثم، عن مجاهد، عن الشعبي، قال:

كان لقمان بن عاد عادياً الذي عمّر عمر سبعة أنسر مبتلى بالنساء، فكان يتزوج المرأة فتخونه حتى تزوج جارية صغيرة لم تعرف الرجال، ثم نقر لها بيتاً في صفح جبل، وجعل له درجه بسلاسل ينزل بها ويصعد، فإذا خرج رفعت السلاسل، حتى

(١) سورة: الأحقاف، الآية: ٢٤.

(٢) سورة: الحاقة، الآية: ٧

(٣) تاريخ الطبري ١/٢٢٣.

(٤) التيجان ٦٩، وجمهرة العسكري ٢/٢٦١، ومرآة الزمان ١/٢٦١.

عرض لها فتى من العماليق فوقعت في نفسه، فأتى بني أبيه فقال: والله لأجتنين عليكم حرباً لا تقومون بها، قالوا: وما ذاك؟ قال: امرأة لقمان بن عاد، هي أحب الناس إليَّ. قالوا: فكيف نحتال لها، قال: اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوني فيها وشدوها حزمة عظيمة، ثم ائتوا لقمان فقولوا: إنَّا أردنا أن نسافر ونحن نستودع سيوفنا حتى نرجع، وسمّوا له يوماً، ففعلوا وأقبلوا بالسيوف فدفعوها إلى لقمان، فوضعها في بيته وخرج لقمان وتحرك الرجل فحلت الجارية عنه، وكان يأتيها فإذا أحست بلقمان جعلته بين السيوف وحتى انقضت الأيام، ثم جاءوا إلى لقمان فاسترجعوا سيوفهم فرفع لقمان رأسه بعد ذلك، فإذا بنخامة يبوس في سقف البيت، فقال لامرأته: من نخم هذه؟ قالت: أنا، قال: فتنخمي، ففعلتِ فلم تصنع شيئاً، فقال: يا ويلتاه السيوف دهتني، ثم رمى بها من ذروة الجبل، فتقطعت قطعاً وانحدر مغضباً، فإذا ابنة له يقال لها «صحر»، فقالت له: يا أبتاه ما شأنك؟ قال: فأنت أيضاً من النساء، فضرب رأسها بصخرة فقتلها، فقالت العرب: «ما أذنبت إلا ذنب صحر». فصار مثلاً.

قال العلماء بالسير: كان عمر هود مائة وخمسين سنة. وقد ذكرنا قصة عاد في تفسير القرآن العزيز[1] مستوفاة فاختصرناها ها هنا.

* * *

ذكر قصة ثمود[2]

وكانوا قد عتوا وكفروا بالله وأفسدوا في الأرض، وكانوا قد مدت أعمارهم، وكانوا يسكنون الحجر إلى وادي القرى من الحجاز والشام، فكان أحدهم يبني المساكن من المدر فتنهدم والرجل منهم حيّ، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً فنحتوها وجابوها وجوفوها.

فبعث الله تعالى إليهم بعد هلاك قوم عاد صالح بن عبيد بن جاذر بن جابر بن ثمود، ويقال: ابن جاثر بالثاء، فدعاهم إلى التوحيد فلم يزدهم دعاؤه إلا طغياناً،

---

(١) زاد المسير ٩/١٠٩.

(٢) تاريخ الطبري١/٢٢٦، وتفسير الطبري ١٢/٥٢٤، وزاد المسير ٣/٢٢٣، وعرائس المجالس ٦٦، والبداية والنهاية ١/١٣٠، ونهاية الأرب ١٣/٧١، والكسائي ١١٠، والمعارف ٢٩.

فقالوا: ائتنا بآية فقال اخرجوا إلى هضبة من الأرض، فخرجوا فإذ هي تمخض تمخُّض الحامل، ثم انفرجت فخرجت من وسطها ناقة فقال. ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾(١) .وكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون يوماً، ويحتلبونها في يوم شربها عوض ما شربت. وكان صالح لا يبيت عندهم بل في مسجد له، فهموا بقتله فكمنوا له تحت صخرة يرصدونه فرضختهم الصخرة فأصبح الناس يقولون قتلهم صالح، فاجتمعوا على عقر الناقة، فذهبوا إليها وهي على حوضها قائمة، فضرب أحدهم ـ واسمه قدار بن سالم ـ عرقوبها فوقعت تركض، فجاء الخبر إلى صالح، فأقبل فأخذوا يعتذرون إليه ويقولون: إنما عقرها فلان.

فقال: انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى يرفع عنكم العذاب، فخرجوا وقد صعد إلى رأس الجبل، فلم يقدروا عليه فرغا ثلاثاً، فقال صالح: لكل رغوة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام. ألا إن آية العذاب أن اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة، [واليوم الثاني محمرة واليوم](٢) الثالث مسودة، فأصبحوا كأنما طليت وجوههم بالخَلوق، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم. فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب.

فلما أصبحوا إذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء، فضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب / فلما أمسوا صاحوا: ألا قد مضى يومان، فلما أصبحوا اليوم الثالث إذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار، فتحنطوا بالصبر وتكفنوا بالأنطاع، ثم ألقوا نفوسهم بالأرض لا يدرون من أين يأتيهم العذاب، فلما أصبحوا في اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة، فتقطعت قلوبهم في صدورهم وهلكوا. [٣١]

وكان منهم رجل بالحرم يقال له «أبو رغال»، منعه الحرم من العذاب.

وذكر أن صالحاً أقام في قومه عشرين سنة، وتوفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة. وقيل: بل عاش مائتي سنة وسبعين، ثم بعث الله تعالى بعده إبراهيم الخليل.

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري(٣)، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا

---

(١) سورة: الأعراف، الآية ٧٣.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناها من هامشها.

(٣) في الأصل: «البيضاوي»، والتصحيح من هامش المخطوطة.

محمد بن علي بن الفتح، أخبرنا علي بن الحسين بن سكينة، حدثنا محمد بن أبي القاسم بن مهدي، حدثنا علي بن أحمد بن أبي قيس حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا علي بن الجعد، حدثنا معاوية، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال:

كان رجل في قوم صالح قد أذاهم، فقالوا: يا بني الله ادع الله عليه، فقال: اذهبوا فقد كفيتموه. وكان يخرج كل يوم فيحتطب، فخرج يومئذٍ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخرة فاحتطب ثم جاء بحطبه سالماً، فجاؤا إلى صالح فقالوا: لقد جاء بحطبه سالماً لم يصبه شيء. فدعاه صالح فقال: أي شيء صنعت اليوم؟ قال: خرجت ومعي قرصتان فتصدقت بإحديها وأكلت الأخرى، فقال له صالح: حل حطبك، فحله فإذا فيه أسود مثل الجذع عاض على جزل من الحطب، فقال له صالح: فهذا دفع عنك. يعني بصدقتك عن الرغيف.

* * *

وكان بين نوح وإبراهيم دانيال الأكبر[١]

فأما دانيال الأصغر فكان في زمان بخت نصر.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن عبد الله المعدل، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا محمد بن أحمد ابن البراء، قال: أخبرنا الفضل بن غانم، قال: حدثنا الهيثم بن عدي، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أوحى الله عز وجل إلى دانيال الأكبر أن يجري لعبادي نهرين واجعل مفيضهما البحر، فقد أمرت الأرض أن تعطيك، قال: فأخذ قناة أو قصبة فجعل يخدّ في الأرض ويتبعه الماء، وإذا مرّ بأرض شيخ كبير أو يتيم ناشده الله فيحيد عن أرضه، فعواقيل دجلة والفرات من ذلك. وقد ذكرنا مثل هذا الحديث في أول الكتاب[٢].

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أنبأنا جعفر بن أحمد السراج، قال: أخبرنا عبد الله بن عمر بن شاهين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن زيد، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران الحوفي، قال: كان أنف دانيال ذراعاً.

---

(١) تاريخ الطبري ١/٥٦، وتاريخ بغداد ١/٥٦، ومرآة الزمان ١/١١٢، ١١٣.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١/٥٦، وتاريخ الطبري ١/٥٦.

بــاب
ذكر إبراهيم الخليل عليه السلام[1]

هو: إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح.

قال الزبير بن بكار: ويقولون إبراهيم بن آزر بن الناحور بن الشارغ بن القاسم، الذي قسم الأرض بين أهلها، ابن يعبر بن السالح بن سنحاريب.

واسم أمه نونا[2] بنت كرنبا بن كوثا من بني أرفخشد بن سام.

وكرنبا هو الذي كرى نهر كوثا. وكان بين الطوفان وإبراهيم ألف سنة وتسع وتسعون سنة، وقيل: ألف ومائتا سنة وثلاث وستون، وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وثلاثين سنة.

وقد روى أبو أمامة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، فقال: كم بين نوح وإبراهيم؟ فقال: عشرة قرون.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي، حدّثنا سفيان بن سعد، عن أبيه، عن عكرمة، قال: كان إبراهيم الخليل يكنى أبا الأضياف[3].

---

(١) تاريخ الطبري ١/٢٣٢، وتفسير الطبري ١١/٤٦٥، وطبقات ابن سعد ١/٤٦، ومروج الذهب ١/٤٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/١٣٦، وعرائس المجالس ٧٢، والبداية والنهاية ١/١٣٩، ونهاية الأرب ١٣/٩٦، والكسائي ١٢١، والمعارف ٣٠، وزاد المسير ٣/٧٠، والكامل في التاريخ ١/٧٢.

(٢) في ابن سعد: «نونا»، وفي رواية: «أبيونا». وفي المرآة «نوتا». في البداية: «بونا» وقيل: «أميلة».

(٣) طبقات ابن سعد ١/٤٧.

واختلفوا في المكان الذي ولد فيه، فقال بعضهم: ولد في بابل من أرض السواد، وقال بعضهم: بالسواد بناحية كوثى، وقال بعضهم: ولد [بالسوس][1] من أرض الأهواز. وقيل: كان بناحية كسكر ثم نقله أبوه إلى ناحية كوثى، وهي المكان الذي كان به نمرود. وقيل: كان مولده بحرّان، ولكن أباه نقله إلى أرض بابل[2].

وعامة العلماء على أن الخليل ولد في عهد نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن حام. وكان نمرود هذا قد ملك الشرق والغرب. وبعض المؤرخين يقول: نمرود هذا هو الضحاك، وهو الذي أراد إحراق الخليل، وقد سبق ذكره.

قال السدي عن أشياخه: أول ملك ملك الأرض شرقها وغربها نمرود بن كنعان. وكانت الملوك الذين ملكوا الأرض كلها [أربعة:] نمرود، وسليمان بن داود، وذو القرنين، وبخت نصر[3].

قال العلماء بالسير[4]: لم يكن بين نوح وإبراهيم نبيّ إلا هود وصالح، فلما أراد الله تعالى إظهار إبراهيم قال المنجمون لنمرود: إنّا نجد في علمنا أن غلاماً يولد في قريتك هذه يقال له إبراهيم يفارق دينكم ويكسر أوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا، فلما دخلت السنة المذكورة بعث نمرود إلى كل امرأة حاملة بقريته فحبسها عنده ولم يعلم بحمل أم إبراهيم، فجعل لا يولد غلام في ذلك الشهر إلا ذبحه.

فلما وجدت أم إبراهيم الطَّلْق خرجت ليلاً إلى مغارة ثم ولدت إبراهيم فيها وأصلحت من شأنه ثم سدّت عليه المغارة ثم رجعت إلى بيتها وكانت تطالعه في المغارة لتنظر ما فعل، فتجده يمص إبهامه ـ قد جعل الله رزقه في ذلك، وكان آزر قد سألها عن حملها، فقالت: ولدت غلاماً فمات فسكت عنها. فكان إبراهيم يشب في شهر شباب سنة.

فلما تكلم قال لأمه: أخرجيني أنظر، فنظر وقال: إن الذي رزقني وأطعمني ما لي

---

(١) ما بين المعقوفتين: من الهامش

(٢) تاريخ الطبري ١/٢٣٣، ومرآة الزمان ١/٢٦٩.

(٣) تاريخ الطبري ١/٢٣٤. وما بين المعقوفتين من الطبري.

(٤) تاريخ الطبري ١/٢٣٤، ومرآة الزمان ١/٢٦٩.

رب غيره، ثم رأى كوكباً ثم رأى الشمس فقال ما قصه الله تعالى علينا.

ثم ذهبت به أمه إلى أبيه فأخبرته ما صنعت به فسر بسلامته.

وكان آرز يصنع الأصنام ويقول لإبراهيم: بعها، فيقول ابراهيم: من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ فشاع بين الناس استهزاؤه بالأصنام، ثم أراد أن يباديَ إبراهيم قومه بالمخالفة، فخرجوا إلى عيد لهم فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[١] فلما ذهبوا، قال: ﴿لأَكِيدَنَّ أَصْنَامُكُمْ﴾[٢]. فسمعها بعضهم، ثم دخل إبراهيم إلى بيت الآلهة وقد جعلوا بين يديها طعاماً، فقال: ألا تأكلون؟ فلما لم يجبه أحد، قال: ما لكم لا تنطقون! فراغ عليهم ضرباً باليمين، ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر ثم خرج. فلما رجع القوم قالوا: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾ ثم ذكروا فقالوا: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾[٣] أي: يسبهم، فجاءوا به إلى ملكهم نمرود، فقال: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمُ. قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾[٤] غضب أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها، فكسرهن، فقالوا: ما نراه إلا كما قال، فقال له نمرود: فما إلهك الذي تعبد؟ قال: ربِّي الذي يحيي ويميت، قال نمرود: أنا أحيي وأميت، آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فأكون قد أمتُّه، وأعفو عن الآخر فأكون قد أحييته، فقال له إبراهيم / : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾[٥] فبهت عند ذلك نمرود وحبسه سبع سنين[٦]. [٣٢]

أخبرنَا محمد بن أبي القاسم، أخبرنا أحمد بن أحمد، أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني، حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، حدثنا عبد الله بن سيبويه، حدثنا إسحاق بن راهويه، حدثنا بهز، حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: جُوِّع لإبراهيم عليه السلام أسدان ثم أرسلا عليه، فجعلا يلحسانه ويسجدان له.

قال علماء السير: ثم أجمع نمرود وقومه على تحريقه، فقالوا: أحرقوه.

***

(١) سورة: الصافات، الآية: ٩٠

(٢) سورة: الأنبياء، الآية: ٥٧.

(٣) سورة: الأنبياء، الآية: ٥٩، ٦٠.

(٤) سورة: الأنبياء، الآية: ٦٠

(٥) سورة: البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٦) راجع الخبر في تاريخ الطبري ٢٣٤ ـ ٢٤٠.

ذكر قصة إلقائه في النار[١]

قال شعيب بن الجبائي: ان الذي قال حَرِّقُوهُ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة. وألقي إبراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة[٢].

قال علماء السير: أمر نمرود بجمع الحطب فجمعوا، حتى ان كانت المرأة [لتنذر][٣] في بعض ما تطلب مما تحب إن قالت كذا، لتحتطبن على نار إبراهيم إحتساباً في دينها، فلما أوقدوا النار أجمعوا على قذفه فيها، قالت الخلائق: أي ربنا! إبراهيم ليس في أرضك أحدٌ يعبدك غيره يحرق بالنار فيك! فَأْذَنْ لنا في نصرته. قال: فإن استغاث بشيء منكم فأغيثوه، وإن لم يدع غيري فأنا وليه، فلما ألقي في النار قال: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[٤].

وجاء جَبْرئيل وابراهيم موثق، قال: ألك حاجة؟ قال: أمَّا إليك فلا[٥].

قال كعب: ما أحرقت النار إلا وثاقه[٦].

قال عبد الله بن عمرو: أول كلمة قالها إبراهيم حين طرح في النار: حسبي الله ونعم الوكيل.

قال السدي عن أشياخه[٧]: رفع إبراهيم رأسه إلى السماء، وقال: اللهم أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض، ليس [في الأرض أحد][٨] يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل، فقذفوه [في النار][٩]، فقال: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وسَلَاماً عَلَى إبراهيم﴾[١٠].

---

(١) راجع تاريخ ابن عساكر(تهذيب) ٢/١٤٤ وما بعدها، مرآة الزمان ١/٢٧٥.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٤١، ومرآة الزمان ١/٢٧٥.

(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٢٤١، ٢٤٢.

(٤) سورة: الأنبياء، الآية: ٦٩.

(٥) تاريخ الطبري ١/٢٤٣.

(٦) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٤٣ عن قتاده، عن أبي سليمان.

(٧) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٤١، ٢٤٢.

(٨) ما بين المعقوفتين: من الهامش والطبري

(٩) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(١٠) سورة: الأنبياء، الآية: ٦٩.

قال ابن عباس: لو لم يتبع بردها سلاماً لمات ابراهيم من بردها ولم تبق نار يومئذ في الأرض إلا طَفِئَتْ، ظنت أنها هي التي تُعنى.

فلما طفئت النار نظروا إلى ابراهيم فإذا هو ورجل آخر معه، فإذا رأس ابراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق وذكروا أن ذلك الرجل هو ملك الظل، فأخرجوا إبراهيم وأدخلوه على الملك[1].

وقال ابن إسحاق[2]: بعث الله ملك الظل فقعد مع إبراهيم يؤنسه، فمكث نمرود أياماً لا يشك أن النار قد أكلت ابراهيم [ثم ركب فنظر فإذا إبراهيم][3] وإلى جنبه رجل جالس، فناداه نمرود: يا إبراهيم، كبير إلهك الذي بلغت قدرته أن حال بين ما أرى وبينك، هل تستطيع أن تخرج منها؟

فقام إبراهيم يمشي حتى خرج، فقال له: يا إبراهيم، من الرجل الذي رأيت معك؟ قال: ملك الظل، أرسله ربي ليؤنسني. فقال: إني مقرب إلى إلهك قرباناً لما رأيت من قدرته، فقال: إنه لا يقبل منك ما كنت على دينك، فقال: لا أستطيع ترك ملكي، ولكن سوف أذبحها له، فذبح أربعة آلاف بقرة[4]، وكفّ عن ابراهيم.

واستجاب لإبراهيم رجال من قومه لما رأوا من تلك الآية على خوف من نمرود، فأمن له لوط ـ وكان ابن أخيه ـ وهو لوط بن هاران بـن تارخ، وهاران أخو ابراهيم، وهو الذي بنى مدينة حرّان وإليه تنسب. وآمنت به سارة وهي ابنة عمه فتزوجها[5].

قال السدي عن أشياخه[6]: لما انطلق إبراهيم ولوط إلى الشام لقي إبراهيم سارة وهي بنت ملك حَرّان وقد طعنت على قومها في دينهم، فتزوجها على أن لا يغيرها.

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٤١، ٢٤٢، وتفسيره ١٧/٣٣.
(٢) تاريخ الطبري ١/٢٤٢.
(٣) ما بين المعقوفتين: من الهامش.
(٤) في الهامش: «ألف بقرة». وهو خطأ، فالمثبت موافق لرواية ابن إسحاق في الطبري ١/٢٤٣.
(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٤٣، ٢٤٤. وراجع مرآة الزمان ١/٢٧٧،
(٦) تاريخ الطبري ١/٢٤٤.

ومن الأحداث في زمن الخليل عليه السلام[١]

أنه دعا أباه آزر إلى الإيمان، فقال: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً، فأبى أبوه أن يطيعه، فأعرض عنه إبراهيم، وقد كان ابراهيم يجاهده.

وقال أبو الحسن بن البراء: كان لإبراهيم ثلاثمائة يقاتلون بالعصي. ولم يحارب من الأنبياء إلا هو، وموسى، وداود، ومحمد عليهم السلام[٢].

* * *

ومن الأحداث هجرة الخليل عليه السلام[٣]

وذلك أن إبراهيم ومن معه من أصحابه المؤمنين أجمعوا على فراق قومهم، فخرج إبراهيم مهاجراً إلى ربه عز وجل، وخرج معه لوط مهاجراً، وسارة زوجته. وقد ذكرنا أنه تزوجها في طريق هجرته بحران، وخرج بها من حَرّان حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الأول. وكانت سارة أحسن الناس، فلما وصف لفرعون حسنها بعث يطلبها[٤].

أخبرنا هبة الله بن الحصين، أخبرنا الحسن بن علي التميمي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا علي بن حفص، عن ورقاء، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «دخل إبراهيم قُرية فيها ملك من الملوك ـ أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم الليلة بامرأة من أحسن الناس. قال: فأرسل إليه: من هذه معك؟ قال: أختي، قال: أرسل بها، قال: فأرسل بها إليه، وقال: لا تكذبي قولي، فإني قد أخبرت أنك أختي، أن ليس على الأرض مؤمن غيري وغيرك، قال: فلما دخلت إليه قام إليها. قال: فأقبلت تصلي وتقول: اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلِّطْ عليَّ الكافر. قال: فَغُطَّ حتى ركض برجله[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ١/٢٤٤، ومرآة الزمان ١/٢٧٨.

(٢) الخبر أورده صاحب المرآة ١/٢٧٩، وذكر أنهم خمس أنبياء، وزاد عما هو مذكور هنا سليمان بن داود.

(٣) تاريخ الطبري ١/٢٤٤، ومرآة الزمان ١/٢٧٩.

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٤٤.

(٥) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل ٢/٤٠٣، ٤٠٤، والطبري في تاريخه ١/٢٤٤، ٢٤٥.

قال أبو الزناد: قال أبو سلمة، عن أبي هريرة: أنها قالت: اللهم إن يمت قيل هي قتلته. قال: فأرسل ثم قام إليها فقامت تصلي وتقول: اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر. قال: فَغُطَّ حتى ركض برجله.

قال أبو الزناد: قال أبو سلمة، عن أبي هريرة: قالت: اللهم إن يمت قيل هي قتلته، فأرسل. قال: فقال في الثالثة أو الرابعة: ما أرسلتم إلا شيطاناً، أرجعوها إلى ابراهيم وأعطوها هاجر. قال: فرجعت إلى إبراهيم فقالت لإبراهيم: أشعرت أنَّ الله عز وجل رد كيد الكافر وأخدم وليدةً.

قال ابن إسحاق: وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم، وقالت: إني أراها [امرأة][1] وضيئة فخذها لعل الله أن يرزقك منها ولداً، وكانت سارة قد منعت الولد، فوقع عليها فولدت له إسماعيل.

وقد قال النبي ﷺ: «إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها فإن لهم ذمة ورحماً». قال الزهري: الرحم أن أم إسماعيل كانت منهم.

ثم ان إبراهيم خرج من مصر إلى الشام فنزل السَّبْع من أرض فلسطين، ونزل لوط بالمؤتفكة، وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة أو أقرب. فبعثه الله نبياً. وأقام إبراهيم بذلك المقام فاحتفر به بئراً فكانت غنمه تردها، واتخذ به مسجداً، ثم ان أهلها آذوه فخرج حتى نزل بناحية فلسطين فنضب ماء تلك البئر التي احتفرها، فندم أهل ذلك المكان على ما صنعوا وقالوا: أخرجنا من بين أظهرنا رجلاً صالحاً ولحقوه فسألوه أن يرجع، قال: ما أنا براجع إلى بلد أخرجت منه، قالوا: فإن الماء الذي كنت تشرب منه ونحن معك قد نضب، فأعطاهم سبع أعنز من غنمه، وقال: أوردوها الماء تظهر ولا تغرفن منها حائض. [فخرجوا بالأعنز فلما وقفت على البئر][2] ظهر إليها الماء.

وكان الله تعالى قد أوسع على ابراهيم وبسط له في الرزق والخدم، وكان يضيف

(١) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٢٤٧.
(٢) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٢٤٨.

كل من نزل به، وهو أول من أضاف الضيف وأول من ثرد الثريد وأول من رأى الشيب.

وروى عيسى بن يونس، عن . . . .، عن سعد بن ابراهيم، عن أبيه، قال: أول من خطب على المنابر إبراهيم عليه السلام.[١]

* * *

/ ومن الحوادث [٣٣]

أن سارة لما وهبت هاجر لإبراهيم ليتسرى بها ولدت إسماعيل وهو أكبر ولد ابراهيم فغارت سارة فأخرجتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فخفضتها[٢]، ثم قالت: لا تساكنيني في بلد. فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن يأتي مكة، فذهب بها وبابنها إلى مكة[٣].

وزعم السدي عن أشياخه: أن سارة حملت بعد هاجر وأنهما ولدتا وكبر الولدان فاقتتلا. وليس هذا بصحيح، لأن إسماعيل إنما خرج وهو مرضع[٤].

ومن الحوادث خروج إبراهيم إلى مكة بإسماعيل وهاجر[٥]

وروى ابن إسحاق عن أشياخه: أن إبراهيم [خرج][٦] ومعه جبرئيل، فكان لا يمر بقرية إلا قال: بهذه أمرت يا جبرئيل؟ فيقول جبرئيل: امضه، حتى قدم به مكة وهي ذات عِضاء وسلَم وسَمُر؛ وبها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وحولها، والبيت يومئذ ربوة حمراء، فقال لجبرئيل: أها هنا [أمرت][٧] أن أضعهما؟ قال: نعم، فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أن تتخذ فيه عريشاً، ثم انصرف إلى الشام فتركهما[٨].

---

(١) الخبر أورده السيوطي في الأوائل ٣٥.

(٢) الخفض للجارية مثل الختان للصبي.

(٣) تاريخ الطبري ١/٢٥٣، ومرآة الزمان ١/٢٨١.

(٤) تاريخ الطبري ١/٢٥٣، ٢٥٤.

(٥) تاريخ الطبري ١/٢٥٤، ومرآة الزمان ١/٢٨١.

(٦) ما بين المعقوفتين: من الهامش

(٧) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري

(٨) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٥٤.

أخبرنا عبد الأول، أخبرنا ابن طلحة الداوردي، أخبرنا ابن أعين السرخسي، حدثنا أبو عبد الله[1] الفربري، حدثنا البخاري، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب السختياني، وكثير بن كثير بن المطلب. ابن أبي وداعة - يزيد أحدهما على الآخر - عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس:

أول ما اتخذ النساء المِنْطَقَ من قبل أم إسماعيل؛ اتخذت منطقاً لتعفّي أثرها على سارة، ثم جاء بها ابراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء، فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء، فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها، فقالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لا يُضَيِّعنا.

ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى إذا كان عند الثنية حتى لا يزوه، استقبل بوجهه البيت، دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه، فقال:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ حتى بلغ ﴿يَشْكُرُونَ﴾[2].

وجعلت أم إسماعيل [ترضع ابنها][3] وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في ماء السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى - أو قال: يتلبط - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف دِرْعِها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة وقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً [فلم تر أحداً]، ففعلت ذلك سبع مرات.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) سورة: إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٣) ما بين المعقوفتين: من صحيح البخاري.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فلذلك سعى الناس بينهما».

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً، فقالت: صه ـ تريد نفسها ـ ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد أَسْمَعْتَ إن كان عندك غِواثٌ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه ـ أو قال: بجناحه ـ حتى ظهر الماء، فجعلت تُحَوِّضُهُ وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائهما وهو يفور بعدما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «يرحم الله أم إسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً».

قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة فإن ها هنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، وتأتيه السيول فيأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرّت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً، فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لَعَهْدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء.

فأرسلوا جَرِيّاً أو جريين فإذا هم بالماء، فقال: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حقَّ لكم في الماء. قالوا: نعم.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحبُّ الإنس، فنزلوا وأرسلوا إلى أهاليهم [فجاءوا][1] فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهلُ أبيات منهم، وشبَّ الغلام وتعلَّم العربية منهم وأنسهم وأعجبهم حين شبّ، فلما أدرك زوّجوه امرأة منهم.

وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشر، [نحن][2] في ضيق وشدة، فشكت إليه. فقال: إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً، فقال:

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين: من المرآة ١/٢٨٣.

هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ [من صفته](١) كذا وكذا فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنّا في جهد وشدّة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك: غيِّر عتبة بابك. قال: ذلك أبي وقد أمرني أن أفارقك، فالحقي بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى. فلبث عنه إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم؟ فقالت: نحن بخير وسعة وأثنت على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء.

قال النبي ﷺ: «ولم يكن لهم يومئذ الحَبُّ، ولوكان لدعا لهم فيه بالبركة».

قال: فهما لا يخلوا عليهما أحد بغير ملة إلا يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه أن يثبت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل، قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنّا بخير، قال: أفأوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك، فقال: ذاك أبي، وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك.

ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلاً تحت دوحة قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه وصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال: يا إسماعيل إن الله قد أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك [ربك](٢)، قال: أوتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتاً، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها. قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه، وقام عليه يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان:

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٣).

انفرد بإخراجه البخاري(٤).

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الهامش

(٣) سورة: البقرة، الآية: ١٢٧.

(٤) صحيح البخاري ٤/١٧٢، ١٧٦.

وقد روى عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في هذا الحديث: أن زوجة إسماعيل الثانية قالت لإبراهيم لما قدم: انزل رحمك الله حتى أغسل رأسك [فقد شعث][١]، فلم ينزل به فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الأيمن فوضع قدمه عليه [فبقي أثر قدمه عليه][٢] فغسلت شق رأسه الأيمن، ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر [فغسلت شقه الأيسر][٣]. فقالَ لها: إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك.

* * *

ومن الحوادث أمر الله عز وجل الخليل ببناء البيت[٤]

قد ذكرنا أن ابراهيم عليه السلام قدم مكة بهاجر وإسماعيل، فوضعهما هنالك، ثم قدم لزيارة ابنه / ثلاث مرات، فلقيه في الثالثة، وقال له: إن الله قد أمرني أن أبني بيتاً ها هنا. [٣٤]

وقد روى خالد بن عرعرة، عن علي عليه السلام، قال: أوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتاً في الأرض، فضاق إبراهيم بذلك ذرعاً، فأرسل عز وجل السكينة وهي ريح خَجُوج[٥] ولها رأسان، فانتهت به إلى مكة فتطوَّقتْ[٦] على موضع البيت كتطوّي الجحفة[٧]، وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة، فبنى إبراهيم وبقي حجر، فانطلق الغلام يلتمس له حجراً فأتاه فوجده قد ركب الحجر الأسود في مكانه،

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

(٣) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

(٤) تاريخ الطبري ١/٢٥١، وزاد المسير ١/١٢٩، ٤٢٤، والأزرقي ١/٢٥، والبداية والنهاية ١/١٦٣، وطبقات ابن سعد ١/٥٢، ومرآة الزمان ١/٢٨٥.

(٥) الخجوج: الريح الشديدة الحر.

(٦) في تاريخ الطبري: «فتطّوت». وما أوردناه عن الأصل والمرآة.

(٧) كذا في الأصل وفي المرآة، وبعدها في المرآة: «وهي على مثال الحية.» وفي الطبري: «كتطوي الحية».

فقال: يا أبت من أتاك بهذا الحجر، قال: أتاني به من لم يتّكل على بنائك، جاء به جبرئيل من السماء[١].

وروى حارثة بن مضرّب، عن علي رضي الله عنه قال: لما قدم إبراهيم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس، فكلّمه، فقال: يا إبراهيم ابن على ظلّي ولا تزد ولا تنقص[٢].

حدثنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا أحمد بن معروف، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن أبي بكر بن أبي الجهم، عن أبي بكر سليمان بن أبي خيثمة، عن أبي جهم بن حذيفة بن غانم، قال: أوحى الله إلى إبراهيم أن يبني البيت وهو يومئذ ابن مائة سنة، وإسماعيل يومئذ ابن ثلاثين سنة فبناه معه[١].

فإن قيل: هل بني البيت قبل إبراهيم؟

قلنا: ذكرنا في قصة آدم أن الله عز وجل أنزل ياقوتة فجعلها مكان البيت، وأمر آدم بالطواف حولها. وفي رواية: أن آدم بناه ثم بناه بعده بنوه إلّا أن الغرق عفى أثره وبقي مكانه أكمة إلى أن بناه الخليل.

فأما حدود الحرم: [٣] فأول من وضعها الخليل عليه السلام، وكان جبرئيل يأمر به، ثم لم يتحرك حتى كان قصيّ [بن كلاب][٤] فجددها، فقلعتها قريش في زمن نبينا ﷺ فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ فجاءه جبريل، فقال: إنهم سيعيدونها، فرأى رجال منهم في المنام قائلاً يقول: حرم أعزكم الله به نزعتم أنصابه، الآن يتخطفكم العرب، فأعادوها، فقال جبريل للنبي ﷺ: يا محمد أعادوها، فقال: فأصابوا؟ قال:

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٥١، وفي تفسيره ٣/٧٠.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٥٢، والتفسير ٣/٦٨.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٥٢، وقارن بالأزرقي ١/٣٠، والقرى لقاصد أم القرى ٦٠٢ - ٦٠٣.

(٤) مرآة الزمان ١/٢٨٨.

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

ما وضعوا منها نصباً إلا بيد الملك. ثم بعث رسول الله ﷺ في عام الفتح تميم بن راشد[١] فجددها، ثم جددها عمر بن الخطاب، ثم جددها معاوية، ثم عبد الملك بن مروان.

[فإن] قال قائل: ما السبب في بعد بعض الحدود وقرب بعضها؟[٢]

ففيه ثلاثة أجوبة: أحدها: انه لما أهبط الله عز وجل على آدم بيتاً من ياقوت أضاء ما بين المشرق والمغرب ففرت الجن والشيطان وأقبلوا ينظرون، فجاءت ملائكة تردهم فوقفوا مكان حدود الحرم. رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس.

والثاني: انه كان في ذلك البيت قناديل فيها نور فانتهى ضوء ذلك النور إلى مواضع الحرم. قاله وهب بن منبه.

والثالث: انه لما وضع الخليل الركن أضاء فالحرم إلى موضع انتهاء نوره.

* * *

ومن الأحداث:

أنه لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله عز وجل أن يؤذن في الناس بالحج [٣]

قال ابن عباس: لما بني البيت أوحى الله تعالى إليه: أن ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾[٤] فقال: يا رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذِّن وعلّي البلاغ. فقام على الحجر فنادى: أيها الناس إنّ ربكم قد اتخذ بيتاً وأمركم أن تحجوه، فسمعه من بين السماء والأرض وأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من سبق في علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك، فاستجاب له ما سمعه من حجر أو شجر أو أكمة [أو تراب][٥] أو شيء: لبيك اللهم لبيك[٦].

وقال عبد بن عمر [٧]: استقبل ابراهيم اليمن فدعا إلى الله وإلى حج بيته، فأجيب:

---

(١) في المرآة ١/٢٨٨: تميم بن أسد.

(٢) نقله سبط بن الجوزي في المرآة ١/٢٨٩، وما بين المعقوفتين من هامش المخطوط.

(٣) تاريخ الطبري ١/٢٦٠، والتفسير ١٧/١٠٦، وزاد المسير ٥/٤٢٣، ومرآة الزمان ١/٢٩٠.

(٤) سورة: البقرة، الآية: ١٢٧.

(٥) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري

(٦) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٦٠، وتفسيره ١٧/١٠٦.

(٧) في الأصل: عبيد بن عمر، والتصحيح من الطبري ١/٢٦١.

لبيك لبيك، ثم إلى الشام فأجيب لبيك لبيك.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا محمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا هشام بن محمد، عن أبيه قال: خرج إبراهيم إلى مكة ثلاث مرات دعا الناس إلى الحج في آخرهن فأجابه كل شيء سمعه، فأول من أجابه جرهم قبل العماليق ثم أسلموا ورجع إبراهيم إلى بلد الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة.

* * *

ومن الحوادث انه ابتدأ بفعل الحج بعد فراغه من البيت

فروى ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «أتى جبرئيل إبراهيم يوم التروية فراح به إلى منى، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء [الآخرة][(١)] والفجر بمنى، ثم غدى به إلى عرفات فأنزله حيث ينزل الناس، فصلى به الصلاتين جميعاً: الظهر والعصر، ثم وقف به حتى إذا كان كأعجل ما يصلّي أحدٌ من الناس المغرب، أفاض حتى أتى جمعاً فصلى به الصلاتين جميعاً: المغرب والعشاء، ثم أفاض حتى إذا كان كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين الفجر أفاض به من منى[(٢)] فرمى الجمرة ثم ذبح وحلق، ثم أفاض إلى البيت، ثم أوحى إلى محمد: ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ...﴾[(٣)].

* * *

ومن الحوادث أن الله عز وجل أنزل على الخليل عشر صحائف[(٤)]

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن علي بن المهتدي، أخبرنا الحسن بن أحمد بن علي الغساني، حدثنا أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر [قال][(٥)]: قلت: يا رسول الله كم كتاب أنزله الله؟ قال:

(١) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري

(٢) في تاريخ الطبري: «أفاض به إلى منى».

(٣) سورة: النحل، الآية: ١٢٣. والخبر في تاريخ الطبري ١/٢٦٢.

(٤) عرائس المجالس ١٠٠، والدر المنثور ٦/٣٤١، ومرآة الزمان ١/٢٩٢.

(٥) ما بين المعقوفتين: من المرآة ١/٢٩٢.

مائة كتاب وأربعة كتب؛ أنزل على آدم عشر صحائف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى خنوخ ثلاثين صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. قال: قلت: يا رسول الله، فما كان في صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المسلّط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردُّها وإن كانت من كافر[١]. وكان فيها أمثال: [وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً][٢] على عقله أن يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه، وساع يفكِّر فيها في صنع الله، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب. وعلى العاقل [أن لا يكون طاغياً إلا في ثلاث: تزوّدٌ لمعاد، ومرمّة لمعاش، ولذة في غير محرم، وعلى العاقل أن][٣] يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه. ومن حسب كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه، [وسلام على من أكرم الضيف، ومن أهانه فهو في الدرك الأسفل من النار. قال أبو ذر: فلهذا كان إبراهيم لا يأكل إلا مع الضيف][٤].

* * *

من الحوادث اتخاذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً[٥]

اختلف العلماء في سبب ذلك على ثلاثة أقوال:

أحدها: لإطعامه الطعام فكان لا يأكل إلا مع ضيف لسعة كرمه. وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه قال: «يا جبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً؟ قال: لإطعامه الطعام يا محمد».

والثاني: أن الناس أصابتهم سنة فأقبلوا إلى باب إبراهيم يطلبون الطعام وكانت له

---

(١) في المرآة: «أردها ولو كانت من كافر».

(٢) ما بين المعقوفتين: من المرآة.

(٣) ما بين المعقوفتين: من هامش المخطوط.

(٤) ما بين المعقوفتين: من المرآة ١/٢٩٢.

(٥) تفسير الطبري ٩/٢٥١، وزاد المسير ٢/٢١١، وعرائس المجالس ٩٨٠، ومرآة الزمان ١/٢٩٢.

ميرة من صديق له بمصر من كل سنة، فبعث غلمانه بالإبل إلى صديقه فلم يعطهم شيئاً، فقالوا: لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنّا قد [جئنا بشيء][1] فملأوا الغرائر رملاً ثم أتوا إبراهيم فأعلموه، فاغتم إبراهيم لأجل الخلق فنام، وجاءت سارة وهي لا تعلم ما كان، ففتحت الغرائر فإذا دقيق حواري، فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس، فاستيقظ إبراهيم، فقال: من أين هذا الطعام، فقالت: من عند خليلك المصري / قال: بل من عند خليلي الله. فيومئذ اتخذه الله خليلاً. رواه أبو صالح، عن ابن عباس. [٣٥]

والثالث: أنه اتخذه خليلاً لكسره الأصنام وجداله قومه. قاله مقاتل.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز، أخبرنا محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابن عباس، قال: لما اتخذ الله [إبراهيم][2] خليلاً ونبياً كان له يومئذ ثلاثمائة عبد أعتقهم، وأسلموا وكانوا يقاتلون معه بالعصي[3].

أخبرنا أبو منصور بن خيرون، عن أبي محمد الجوهري، عن الدارقطني، حدثنا عمر بن الحسن بن علي، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد، قال: حدثني محمد بن يحيىٰ، حدثنا يمان بن سعيد، حدثنا خالد بن يزيد المقري، حدثنا أبو روق، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس، قال: أول من عمل القسيّ العربية ابراهيم عليه السلام عمل لإسماعيل قوساً ولإسحاق قوساً وكانوا يرمون بها وعلمهما الرمي. وأول من اتخذ القسيّ الفارسية[4] نمرود.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين: مكانها في الأصل خرم.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناها من هامشها.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٤٧.

(٤) في المرآة: «القسي الأعجمية».

ومن الحوادث سؤاله ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتىٰ(١)

واختلف العلماء في سؤاله ذلك على أربعة أقوال:

أحدها: أنه رأى ميتة تمزقها الهوام والسباع، فسأل ذلك.

قال ابن عباس: مرّ إبراهيم برجل ميت على ساحل البحر فرأى دواب البحر وسباع الأرض تأكل منه، وقال قتادة: مرّ على دابة ميتة. وقال ابن جريج: مرّ على جيفة حمار. وقال ابن يزيد: مرّ على حوت ميتة.

والثاني: انه لما بشر بأن الله تعالى قد اتخذه خليلاً سأل ذلك ليعلم بإجابته صحة البشارة. رواه السدي عن أشياخه.

والثالث: أنَّه أَحبَّ أن يزيل عوارض الوساوس. وهو مذهب عطا بن أبي رباح.

والرابع: أنه لما قال: ربي الذي يحيي ويميت أحب أن يرى ما أخبر به عن ربه. ذكره ابن إسحاق.

وزعم مقاتل بن سليمان أن هذه القصة جرت لإبراهيم بالشام قبل أن يكون له ولد وقبل نزول الصحف عليه، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

* * *

ومن الحوادث أن الله تعالى أمر بكلمات فأتمهن(٢)

وقد اختلفوا في الكلمات على ستة أقوال:

أحدها: أنه ابتلاه بالإسلام فأتمه. رواه عكرمة عن ابن عباس(٣).

والثاني: ابتلاه بالطهارة، خمس في الرأس، وخمس في الجسد؛ في الرأس:

---

(١) تفسير الطبري ٥/ ٤٨٥، وزاد المسير ١/ ٣١٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٥٥٩، ومرآة الزمان ١/ ٢٩٣.

(٢) تاريخ الطبري ١/ ٢٧٨، وتفسير الطبري ٣/ ٧، وزاد المسير ١/ ١٣٩، وعرائس المجالس ٩٨، ومرآة الزمان ١/ ٢٩٥.

(٣) تاريخ الطبري ١/ ٢٧٩، ٢٨٠.

قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء. رواه طاووس عن ابن عباس[١].

والثالث: أنها ست في الإنسان: حلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، والغسل يوم الجمعة. وأربع في المشاعر: الطواف، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة. رواه حَنَش عن ابن عباس[٢].

والرابع: أنها مناسك الحج خاصة. رواه قتادة عن ابن عباس[٣].

والخامس: أنها قوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾[٤] وآيات النسك[٥]. قاله أبو صالح[٦].

والسادس: انه ابتلاه بالكواكب والقمر وبالشمس وبالنار وبالهجرة وبالختان[٧].

أخبرنا أبو الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا علي بن حفص، أخبرنا ورقاء، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اختتن إبراهيم خليل الرحمن عز وجل بعدما أتت له ثمانون سنة، واختتن بالقدوم». أخرجاه في الصحيحين وليس في حديثهما ذكر سنه يومئذ. والقدوم: موضع[٧].

وقد أخبرنا عليّ بن عبد الواحد الدينوري، أخبرنا علي بن عمر القزويني، أخبرنا علي بن عمر بن سهل الجريري، حدثنا أحمد بن عمير بن حوصا، حدثنا محمد بن

---

(١) تاريخ الطبري ١/ ٢٨٠.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٨١.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٨٣، ٢٨٤.

(٤) سورة: ، الآية:

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٨١، ٢٨٢.

(٦) تاريخ الطبري ١/٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦.

(٧) الحديث أخرجه الطبري في تاريخ ١/٢٨٦، والبخاري ٤/١٧٠، ٨/٨١، ومسلم، الفضائل ١٥١، وأحمد بن حنبل ٢/٤١٨، ٤٣٥، والبيهقي في السنن ٨/ ٢٢٥.

الوزير الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، أخبرنـا الأوزاعي، عن يحيىٰ بن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اختتن ابراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة».

وروى الضحاك، عن ابن عباس، قال: إبراهيم أول من أضاف الضيف، وأول من ثرد الثريد، وأول من لبس النعلين، وأول من قاتل بالسيف والسن، وأول من قسم الفيء، وأول من اختتن في موضع يقال له القدوم؛ وهو ختن نفسه.

[وروى][١] أبو الحسين بن المنادي من حديث ابن عباس، أنه قال: كان إبراهيم بزازاً يبيع الثياب فدعا ربه أن يستره إذا قام يصلي، فأهبط الله إليه جبريل فقطع له السراويل وخاطته سارة، فهو أول سراويل لبس في الأرض.

* * *

ومن الحوادث أن الله عز وجل ابتلى الخليل بذبح ولده بعد فراغه من الحج[٢]

وقد اختلف العلماء في الذبيح، هل هو إسماعيل أو إسحاق؟

فروى علي بن زيد بن جدعان عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[٣] قال: «إسحاق»[٤].

وقد رواه مبارك، عن الحسن فوقفه على العباس، وهو أصح[٥].

وكذلك روى عكرمة عن ابن عباس، قال: الذبيح إسحاق[٦].

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) تاريخ الطبري ١/٢٦٣، وتفسيره، وزاد المسير ٧/٧٣، وتهذيب ابن عساكر ٢/١٤٩، والبداية والنهاية ١/١٥٧، وعرائس المجالس ٩٣، ومرآة الزمان ١/٢٩٦.

(٣) سورة: الصافات، الآية: ١٠٧.

(٤) الخبر أخرجه الطبري في التاريخ ١/٢٦٣، وفي التفسير ٢٣/٥١.

(٥) الخبر أخرجه الطبري في المواضع السابقة

(٦) الخبر في تاريخ بغداد ١/٢٦٤.

وبه قال ابن مسعود، وكعب، وعبد بن عمير ومسروق، وأبو ميسرة في خلق كثير.

وقد روى معاوية عن النبي ﷺ أن رجلاً جاءه، فقال: يا ابن الذبيحين، فضحك رسول الله ﷺ[1]. يشير إلى إسماعيل وعبدالله والد رسول الله ﷺ، فإن عبد المطلب نذر أن يذبحه، وهذا الحديث لا يثبت، ثم أن رسول الله لم يقرّ به، وجائز أن يكون العم أباً، كما قال عز وجل: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[2] فأدخل إسماعيل في الآباء، وهو عم يعقوب.

وقد روى الشعبي، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، ويوسف بن مهران، عن ابن عباس أنه إسماعيل[3].

وبه قال الشعبي، وقال: رأيت قرني الكبش في الكعبة. وإليه يذهب الحسن ومجاهد والقرظي، واحتج بأن الله تعالى لما فرغ من قصة الذبيح، قال: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾[4].

والقول الأول أصح، فإن الخليل لما هاجر عن قومه، قال: ﴿هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[5]. والبشارة كانت لسارة، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾[6]، أي كبر، وبلغ أنه سعى مع ابنه. فأما إسماعيل فقد ذكرنا أنه أسكنه مكة ولم يره حتى تزوج امرأتين.

والاحتجاج بقرني الكبش ليس بشيء، لأنه من الجائز أن يكونا حملا من الشام،

واحتجاج المحتج[7] بقوله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ﴾ يدل على أنه إسحاق لأن الواو لا تقتضي الترتيب.

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٦٤، وفي التفسير ٢٣/٥٤.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ١٣٣.

(٣) تاريخ الطبري ١/٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩.

(٤) سورة: الصافات، الآية: ١١٢. والخبر في تاريخ الطبري ١/٢٦٩.

(٥) سورة: الصافات، الآية: ١٠١.

(٦) سورة: الصافات، الآية: ١٠٢.

(٧) في الأصل: «واحتج المحتج»، والتصحيح من الهامش.

الإشارة إلى قصة الذبح سبب أمر الله خليله بذبح ولده:

ما روى السدي عن أشياخه[١]. أن جبريل لما بشر سارة بإسحاق، قالت: وما آية ذلك؟ فأخذ عودا يابساً في يده فلواه بين أصابعه فاهتزّ أخضر، فقال ابراهيم: هو لله إذاً ذبيح، فلما كبر إسحاق أتى ابراهيم في النوم فقيل له: أوف بنذرك الذي نذرت، فقال لإسحاق: انطلق نقرب قرباناً إلى الله، فأخذ سكيناً وحبلاً ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام: يا أبتاه، أين قربانك؟ قال: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك، فقال إسحاق: اشدد رباطي حتى لا اضطرب، واكفف عني ثيابك [حتى][٢] لا ينتضح عليها / من دمي فتراه سارة فتحزن، وأسرع مَرّ السكين على حلقي ليكون [٣٦ أ] أهون للموت عليّ، وإذا أتيت سارة فاقرأ عليها السلام.

فأقبل عليه إبراهيم يقبله، وقد ربطه وهو يبكي وإسحاق يبكي، ثم إنه جرّ السكين على حلقه فلم يُحِك السكين، فأضجعه على جبينه فنودي: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا. فإذا بكبش فأخذه، وخلى عن ابنه، وأكب على ابنه يقبله ويقول: اليوم يا بني وُهِبْتَ لي. فرجع إلى سارة فأخبرها الخبر فجزعت سارة، وقالت: يا إبراهيم أردت أن تذبح ابني ولا تعلمني.

قال شعيب الجبائي: لما علمت بذلك ماتت يوم الثالث.

وروى ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم:[٣] إن إبراهيم لما خرج بابنه ليذبحه اعترضه إبليس، فقال: أين تريد أيها الشيخ؟ فقال: أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه، فقال: والله إني لأرى الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك. فعرفه إبراهيم، فقال: إليك عني عدو الله، فوالله لأمضين لأمر ربي فيه، فلما يئس عدو الله إبليس من إبراهيم اعترض الولد، فقال: يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك؟ قال: يحتطب لأهلنا من هذا الشعب، قال: والله ما يريد إلا أن يذبحك، قال: لم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قال: فليفعل ما أمره ربه، فسمعاً وطاعة، فلما امتنع منه الغلام ذهب إلى

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٧٢، ٢٧٣، وتفسيره ٢٣/٤٩.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٣) تاريخ الطبري ١/٢٧٤، وابن عساكر ٢/١٤٩، وعرائس المجالس ١/٩٤، ومرآة الزمان ١/٢٩٦.

أمه، فقال: هل تدرين أين ذهب ابراهيم بابنه؟ فقالت: ذهب بـه يحتطبـان من هذا الشعب، قال: ما ذهب به إلا ليذبحه، قالت: هو أرحم به وأشد حباً من ذلك، قال: إنه يزعم أن الله يأمره بذلك، قالت: فإن كان ربه أمره بذلك فتسليماً لأمر الله. فرجع عدو الله لم يصب من آل إبراهيم شيئاً مما أراد.

فقال: يا أبت إذا أردت ذبحي فاشدد رباطي، فإن الموت شديد، واشحذ شفرتك حتى تُجهز عليّ فتريحني. فإذا أنت أضجعتني فعلى وجهي فإني أخشى إن نظرت في وجهي أن تدركك رقةٌ تحولُ بينك وبين أمر الله فيَّ، وإن رأيت أن ترد قميصي إلى أمي فإنه عسى أن يكون أسلَى لها عنِّي. فقال له إبراهيم: نعم العون أنت يا بني على أمر الله. فربطه كما أمره، ثم شحذ شفرته ثم تلّه للجبين، واتقى النظر في وجهه، ثم أدخل الشفرة، فقبلها الله تعالى ونودي: قد صدقت الرؤيا.

قال ابن عباس: خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفاً، وهو الكبش الذي قربه هابيل فنحره في منى[١].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كان كبشاً أبيض أقرن أعين مربوطاً بسَمُر في ثبير[٢].

وقال عبد بن عمير: ذبح بالمقام.

وقال الحسن: أهبط عليه من ثبير.

قال وهب بن منبه، وشعيب الجبائي، وغيرهما: كان ذلك بإيليا من أرض الشام.

* * *

ومن الأحداث في زمن الخليل عليه السلام
إحتيال نمرود في صعود السماء
وبنيان الصرح[٣]

رأى نمرود سلامة إبراهيم من النار وما آمن، ثم زاد عتوه وتمرده فبقي أربعمائة

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٧٧.

(٢) تاريخ الطبري ١/٢٧٦.

(٣) تاريخ الطبري ١/٢٨٩، وتفسير الطبري ١٣/١٦١، ومرآة الزمان ١/٣٠٧.

عام لاتزيده الحجج إلا تمادياً. ثم انه حلف ليطلبن إله إبراهيم.

قال السدي عن أشياخه: أخذ نمرود أربعة أفرخ من فراخ النسور فرباهن باللحم والخمر حتى إذا كبرن وغلظن واستعلجن، قرنهن بتابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع رجلاً من لحم لهنَّ، فطرن به، حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر إلى الأرض فرأى الأرض تحته كأنها فلكة في ماء، ثم صعد فوقع في ظلمة، فلم ير ما فوقه ولا ما تحته، ففزع فألقى اللحم فاتبعته منقضّات، فلما رأت الجبال ذلك كادت تزول، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[١].

فلما رأى أنه لم يطق شيئاً أخذ في بنيان الصرح، فبناه، ثم ارتقى ينظر وسقط الصرح، وتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع[٢].

* * *

ومن الأحداث في زمن الخليل عليه السلام
هلاك نمرود

قال زيد بن أسلم: بعث الله إلى نمرود ملكاً أن آمن بي وأتركك على ملكك. قال: فهل ربّ غيري؟ فأتاه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه، ثم أتاه الثالثة، فقال له ذلك فأبى عليه، فقال له الملك: اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام، فجمع جموعه، فأمر الله الملك ففتح عليه باباً من البعوض، وطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق إلا العظام والجبار كما هو لم يصبه من ذلك شيء، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه فعذبه الله أربعمائة عام كما ملكه وأماته الله. وهو الذي بنى صرحاً إلى السماء، [فأتى الله بنيانه من القواعد، وهو قال الله][٣]: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾[٤].

---

(١) سورة: إبراهيم، الآية: ٤٦.

(٢) في تبلبل ألسن الناس، قال في المرآة: هذا وهم لأنها تبلبلت في زمان نوح (مرآة الزمان ١/٣٠٨).

(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

(٤) سورة: النحل، الآية: ٢٦. والخبر في تاريخ الطبري ١/٢٨٨، وتفسيره ٥/٤٣٣ ـ ٤٣٤.

وقد ذكرنا أن قوماً يقولون نمرود هو الضحاك الذي سبق ذكره، وليس كذلك، لأن نسب نمرود في النَّبط، ونسب الضحاك في عجم الفرس[١].

وذكر قوم أن الضحاك ضم إلى نمرود السَّواد وما اتصل بها، وكان عاملاً له، وكانت ولايته بابل من قبل الضحاك، فلما ملك أفريدون وقهر الضحاك قتل نمرود وشرد النَّبط. والله أعلم.

* * *

ومن الأحداث في زمن الخليل عليه السلام إرسال إبنه إسحاق إلى أرض الشام

وكان إبراهيم بفلسطين وإسماعيل إلى جرهم ولوط إلى سدوم، ويعقوب إلى أرض كنعان، فهؤلاء كلهم أرسلوا في زمانه.

* * *

ومن الأحداث في أيام الخليل عليه السلام هلاك قوم لوط[٢]

قد ذكرنا أن لوطاً عليه السلام هاجر مع عمه إبراهيم عليه السلام مؤمناً به متبعاً له على دينه إلى الشام معهما سارة. وقد قيل: كان معهم تارخ أبو إبراهيم وهو على غير دينه حتى صاروا إلى حرّان، فمات تارخ بحران على كفره. وشخص إبراهيم ولوط وسارة إلى الشام، واختتن لوط مع إبراهيم ولوط ابن ثلاث وخمسين سنة، ثم مضوا إلى مصر فصادفوا هناك فرعوناً من فراعنتها، ويقال له أخو الضحاك، وجهه الضحاك عاملاً عليها من قبله، فرجعوا عوداً على بدئهم إلى الشام، فنزل إبراهيم فلسطين ونزل لوط الأردن، فأرسل الله تعالى لوطاً وذلك في وسط عمر إبراهيم.

وهو: لوط بن هاران بن تارخ، ورأيت بخط أبي الحسين بن المنادي: «هازن»، بالزاء المعجمة من غير ألف.

---

(١) راجع تاريخ الطبري ٢٩١.

(٢) تاريخ الطبري ١/٢٩٢، ونهاية الأدب ١١٥/١٣، وشفاء الغرام ٣/٢، وعرائس المجالس ١٠٠، والبداية والنهاية ١/١٩١، ومرآة الزمان ١/٣٠٩.

بعث إلى أهل سَدُوم، فكانوا أهل كفر بالله وركوب الفاحشة.

قال مجاهد: كان بعضهم يجامع بعضاً في المجالس.

قال العلماء بالسير: كان لوط يدعوهم إلى عبادة الله وينهاهم عن الفاحشة ولا يزجرهم وعيده ولا يزيدهم إلا عتواً، فسأل الله تعالى أن ينصره عليهم، فبعث الله تعالى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، فأقبلوا مشاة في صورة رجال شباب فنزلوا على إبراهيم، وكان قد احتبس عنه الضيف أياماً ففرح بهم ورآهم في غاية الحسن والجمال، فقام يخدمهم فجاء بعجل سمين، فأمسكوا، فقال: ألا تأكلون؟ فقالوا: لا نأكل طعاماً إلا بثمنه، قال: فإن له ثمناً، قالوا: وما هو؟ قال: تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره، فنظر جبرئيل إلى ميكائيل وقال: حق لهذا أن يتخذه الله خليلاً، ثم رأى إمساكهم ففزع منهم وظنهم لصوصاً، قالوا: لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط فضحكت سارة تعجباً وقالت: لحقتم بابنا ولا تأكلون طعامنا؟ / فقال جبرئيل: أيتها الضاحكة [٣٧] أبشري بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وكانت بنت تسعين سنة وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة.

فلما سكن روعه، وأعلموا لماذا أرسلوا فناظرهم في ذلك كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾(١).

وكان جداله إياهم أن الملائكة قالوا: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾(٢). فقال لهم: أتهلكون قرية فيها أربعمائة مؤمنون؟ قالوا: لا، قال: ثلاثمائة؟ قالوا: لا، قال مائتان، قالوا: لا، قال: مائة، قالوا لا، قال: أربعون، قالوا لا، قال: أربعة عشر، قالوا: لا. وكان يعدهم أربعة عشر مع امرأة لوط. فسكت واطمأنت نفسه. هذا قول سعيد بن جبير.

قال ابن عباس: قال الملك لإبراهيم: إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب.

قال حذيفة: جاءت الرسل لوطاً وهو في أرض له يعمل فيها، وقد قيل لهم والله

(١) سورة: هود، الآية: ٧٤. والخبر في تاريخ الطبري ١/٢٩٧.

(٢) سورة: العنكبوت، الآية: ٣١.

أعلم: لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط، فأتوه فقالوا: إنّا مضيفوك الليلة. فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض ناساً أخبث منهم. فانطلق بهم فلما بصرت عجوز السوء امرأته بهم انطلقت وأنذرتهم(١).

وقال السدي، عن أشياخه(٢): لما خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط أتوهم نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي الماء لأهلها، وكانت له ابنتان، اسم الكبرى ريثا، والصغرى رعرثا، فقالوا لها: يا جارية هل من منزل؟ قالت: نعم، مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فزعت عليهم(٣) من قومها فأتت أباها فقالت يا أبتاه أدركت فتياناً على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم هي أحسن من وجوههم، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم، وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلاً، فجاء بهم فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومهاوقالت :إن في[بيت](٤) لوط رجالاً ما رأيت مثل وجوههم قط. فجاء قومه يهرعون إليه.

قال علماء السير: فلما أتاه قومه جعل يلطف بهم ويقول: اتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي. ويقول: هؤلاء بناتي [هن أطهر لكم مما تريدون](٥).

فلما لم يلتفتوا إلى قوله قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾(٦) أي: لو أن لي أنصاراً ينصرونني عليكم أو عشيرة يمنعونني منكم لحلت بينكم وبين ما جئتم .فلما اشتد الأمر عليه، قالت له الرسل: إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، فقال: أهلكوهم الساعة.

فقال جبرئيل: إن موعدهم الصبح. فطمس جبرئيل أعينهم، فقالوا: يا لوط جئتنا بقوم سحرة كما أنت حتى تصبح. فأمر أن يُسري بأهله، فخرج وقت سحر، ثم أدخل جبرئيل جناحه في أرضهم فرفعها، وكانت خمس قريات أعظمها سدوم حتى سمع أهل

---

(١) الخبر في التاريخ ١/٢٩٨.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٢٩٩.

(٣) في تاريخ الطبري: «فرِقَتْ عليهم».

(٤) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٥) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٣٠٠.

(٦) سورة: هود، الآية: ٨٠.

السماء صياح الديكة ونباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها، ورموا بالحجارة فكانوا أربعة آلاف ألف، وتبعت الحجارة شذاذ القوم، وسمعت امرأة لوط الهدة، فقالت: واقوماه، فأدركها حجر فقتلها.

وتوفي لوط وهو ابن ثمانين سنة، وعلى مقتضى الحساب يكون وفاة لوط قبل إبراهيم بسنين كثيرة.

* * *

ومن الحوادث في أيام الخليل عليه السلام

موت سارة[١]

فإنها توفيت بالشام، وقيل: ماتت بأرض كنعان، وهي بنت مائة وسبع وعشرين سنة، فدفنت بمزرعة اشتراها إبراهيم.

وأما هاجر فقد ذكرنا في الحديث الصحيح أنها ماتت بمكة قبل بناء البيت.

* * *

ومن الحوادث تزوج الخليل بعد سارة[٢]

قال ابن إسحاق: لما ماتت سارة تزوج بعدها من الكنعانيين من العرب العاربة، واسمها قَنْطورا بنت يقطان. ويقال: بنت مقطور، وقد قال حذيفة: يوشك بنو قنطورا أن يخرجوا أهل البصرة منها.

قال شيخنا أبو منصور اللغوي: يقال أن قنطورا كانت جارية لإبراهيم، فولدت له أولاداً، والترك من نسلها.

قال ابن إسحاق: ولدت له قنطورا ستة نفر: منهم مدين وأولاده الذين أرسل إليهم شعيب.

وقيل: تزوج أخرى اسمها حجون[٣]، فولدت له خمس بنين.

---

(١) تاريخ الطبري ١/٣٠٨، والبداية والنهاية ١/١٧٤، وعرائس المجالس ٩٧، ومرآة الزمان ١/٣٠٤.

(٢) تاريخ الطبري ١/٣٠٩، ٣١١، والمعرب للجواليقي ٢٦٢.

(٣) في الطبري: «حجور بنت أرهير».

وكان ممن يتبع في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام ذو القرنَين(١)

وإن كانوا قد اختلفوا في زمان كونه.

فروي عن علي رضي الله عنه، أنه قال: كان من القرون الأول من ولد يافث بن نوح.

وقيل: انه من ولد عيلم بن سام. وانه ولد بأرض الروم حين نزلها ولد سام.

وقال الحسن البصري: كان بعد ثمود.

وذكر أبو الحسين بن المنادي أنه كان في زمان الخليل، ومات في ذلك الزمان. وهذا الأشبه.

فقد روى الفضل بن عطية، عن عطاء، عن ابن عباس: أن ذا القرنين لقي إبراهيم الخليل بمكة فسلم عليه وصافحه واعتنقه.

وجاء في حديث آخر: أن إبراهيم الخليل كان جالساً في مكان فسمع صوتاً، فقال: ما هذا الصوت؟ قيل له: هذا ذو القرنين في جنوده. فقال لرجل عنده: إئت ذا القرنين وأقرئه مني السلام، فأتاه، فقال: إن إبراهيم يقرأ عليك السلام، قال: ومن إبراهيم؟ قال: خليل الرحمن، قال: وإنه لهـا هنا؟ قال: نعم، فنزل [عن فرسه ومشى](٢)، فقيل له: إن بينك وبينه مسافة، فقال: ما كنت أركب في بلد فيه إبراهيم، فمشى إليه فسلم عليه، وأوصاه، وأهدى إليه إبراهيم بقراً وغنماً.

واختلف العلماء في اسم ذي القرنين على أربعة أقوال: أحدها: عبد الله. قاله علي رضي الله عنه. وقال ابن عباس: اسمه عبد الله بن الضحاك.

والثاني: الإسكندر، قاله وهب. وقيل: هو الإسكندر بن قيصر. قاله أبو الحسين

---

(١) كتب التفسير في الآيات ٨٣ ـ ٩٨ من سورة الكهف، ونهاية الأرب ٢٩٨/١٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٢٥٤ ـ ٢٦١، وعرائس المجالس ٣٥٩، والبداية والنهاية ٢/١٠٢، ومرآة الزمان ١/٣٢١.

(٢) ما بين المعقوفتين: من المرآة.

ابن المنادي، وكان قيصر هذا أول القياصرة وأقدمهم، وإنما سمي بذي القرنين بعد ذلك بزمان طويل.

والثالث: عياش، قاله محمد بن علي بن الحسين.

والرابع: الصعب بن جاثر بن القلمس. ذكره أبو بكر بن أبي خيثمة.

واختلفوا هل كان نبياً أم لا.

فقال عبدالله بن عمرو، وسعيد بن المسيب، والضحاك بن مزاحم: كان نبياً.

وخالفهم الأكثرون في هذا، فروينا عن علي رضي الله عنه أنه قال: كان عبداً صالحاً أمر قومه بتقوى الله، لم يكن نبياً ولا ملكاً.

وقال وهب: كان ملكاً ولم يوح إليه.

وقال أحمد بن جعفر المنادي: كان على دين إبراهيم.

واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين. على عشرة أقوال:

أحدها: أنه دعا قومه إلى الله تعالى فضربوه على قرنه فهلك فغبر زماناً ثم بعثه الله تعالى فدعاهم إلى الله فضربوه على قرنه الآخر فهلك فذلك قرناه. قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في رواية.

والثاني: إنه سمي بذي القرنين لأنه سار إلى مغرب الشمس وإلى مطلعها، رواه أبو صالح، عن ابن عباس.

وأخبرنا محمد بن عمر الأرموي، أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي، أخبرنا عمر بن شاهين، حدثنا محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، قال: حدثني زائدة، عن سماك بن حرب، عن حبيب بن جادم، قال: قال رجل لعليّ رضي الله عنه: كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب؟ فقال علي: سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور.

وفي رواية أخرى عن علي رضي الله عنه أنه قال: كان عبداً صالحاً ناصح لله وأطاعه فسخر له السحاب فحمله عليه / وبسط النور. [٣٨]

والثالث: لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس.

والرابع: لأنه رأى في النوم كأنه امتد من السماء إلى الأرض، فأخذ بقرني الشمس، فقص ذلك على قومه فسمي بذي القرنين.

والخامس: لأنه ملك فارس والرّوم.

والسادس: لأنه كان في رأسه شبه القرنين. رويت هذه الأقوال الأربعة عن وهب ابن منبه.

والسابع: لأنه كانت له غديرتان من شعر. قاله الحسن.

قال أبو بكر بن الأنباري: والعرب تسمى الضفيرتين من الشعر غديرتين وضفيرتين وقرنين. ومن قال سمي بذلك لأنه ملك فارس والروم قال: لأنهما عاليان على جانبين من الأرض، فقال لهما قرنان.

والثامن: لأنه كان كريم الطرفين من أهل بيت ذوي شرف.

والتاسع: لأنه انقرض في زمانه قرنان من الناس وهو حيّ.

والعاشر: لأنه سلك الظلمة والنور. ذكر هذه الأقوال [الأربعة][1] أبو إسحاق الثعلبي[2].

قال مجاهد: ملك الأرض أربعة، مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود، وذو القرنين، والكافران: نمرود، وبخت نصر.

قال أبو الحسين أحمد بن جعفر: زعموا أن ذا القرنين أحد عظماء ملوك الأرض إلا أن الله أعطاه مع ذلك التوحيد والطاعة واصطناع الخير، ومدّ له في الأسباب وأعانه على أعدائه، وفتح المدائن والحصون، وغلب الرجال وعمر عمراً طويلاً بلغ فيه المشارق والمغارب وبنى السد فيما بين الناس وبين يأجوج ومأجوج، وكان في ذلك رحمة للمؤمنين، وحرزاً منيعاً من البلاء الذي لا طاقة لهم به.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين: مطموس في الأصل.

(٢) عرائس المجالس ١/ ٣٦٠.

ذكر طرف من أخباره

روى أبو الحسين بن المنادي بإسناد له عن عتبة بن عامر الجهني[١]، أن النبي ﷺ ذكر ذا القرنين، فقال: «إن أول أمره أنه كان غلاماً من الروم أعطي ملكاً حتى أتى أرض مصر، فابتنى عندها مدينة يقال لها الاسكندرية، فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به فقال له: انظر ما تحتك، قال: ما أرى مدينتي وأرى مدائن معها، ثم عرج به، فقال له: انظر، فقال: قد اختلطت المدائن، ثم زاد فقال له: انظر، فقال: أرى مدينتي وحدها لا أرى غيرها، فقال له الملك: إنما تلك الأرض كلها وهذا السواد الذي ترى محيطاً به البحر، وإنما أراد الله أن يريك الأرض وقد جعل لك سلطاناً فيها، فسر في الأرض علّم الجاهل وثبت العالم.

[فسار][٢] حتى بلغ مغرب الشمس ثم أتى السدين، وهما جبلان لينان ينزل عنهما كل شيء، فبنى السد، ثم سار فوجد يأجوج ومأجوج يقاتلون قوماً وجوههم كوجوه الكلاب ثم قطعهم، فوجد أمة قصاراً يقاتلون الذين وجوههم كوجوه الكلاب، ثم مضى فوجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار، ثم مضى فوجد أمة من الحيّات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة، ثم أفضى إلى البحر المدير بالأرض».

وروى أبو الحسين بإسناد له عن علي بن الحسين بن علي [، عن أبيه، عن جده علي][٣] بن أبي [طالب] رضي الله عنهم، أنه قال: كان ذو القرنين عبداً صالحاً، وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب، وكان له خليل من الملائكة اسمه رفائيل[٤] يأتي ذا القرنين ويزوره، فبينا هما[٥] يوماً يتحدثان، قال ذو القرنين: يا رفائيل، حدثني كيف عبادتكم في السماء، فبكى رفائيل وقال: يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادتنا، ان في السموات من الملائكة هو قائم أبداً لا يجلس، ومنهم الساجد لا يرفع رأسه أبداً، ومنهم الراكع لا يستوي قائماً أبداً، ومنهم الرافع وجهه لا يجلس أبداً، وهم يقولون: سبحان

---

(١) الخبر في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٢٥٦، ومرآة الزمان ٥/٢٥٦.

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين: من مرآة الزمان، وقد نقل هذا الخبر من المنتظم. (مرآة الزمان ١/٣٢٩). وراجع أيضاً عرائس المجالس ١/٣٢٩.

(٤) في المرآة: «اسمه ربائيل».

(٥) في الأصل: «هو».

الملك القدوس رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك. فبكى ذو القرنين بكاء شديداً، ثم قال: يا رفائيل إنّي لأحب أن أعيش فأبلغ من عبادة ربي حقَّ طاعته. فقال رفائيل: أو تحبّ ذلك؟ قال: نعم، قال: فإن لله عيناً في الأرض تسمى عين الحياة فيها عزيمة أنه من شرب منها شربة إنه لن يموت حتى يكون هو الذي يسأل الموت. قال ذو القرنين: فهل تعلمون أنتم موضع تلك العين،فقال رفائيل: لا، غير أننا نتحدث في السماء أن لله في الأرض ظلمة لا يطؤها إنس ولا جان، فنحن نظن أن تلك العين هي التي في تلك الظلمة، فجمع ذو القرنين حكماء أهل الأرض، وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة، وقال: أخبروني هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله وما جاءكم من أحاديث الأنبياء، وحديث من كان قبلكم من العلماء أن الله وضع في الأرض عيناً سماه عين الحياة؟ فقالت العلماء: لا، فقال ذو القرنين: فهل وجدتم فيها أن الله وضع في الأرض ظلمة لا يطؤها إنس ولا جان؟ قالوا: لا، فقال عالم [من][1] العلماء واسمه أفشنجير: أيها الملك لم تسأل عن هذا؟ فأخبره بالحديث وما قال له رفائيل في العين والظلمة، فقال: أيها الملك، إني قرأت وصية آدم فوجدت فيها أن الله وضع في الأرض ظلمة لا يطؤها إنس ولا جان، فقال ذو القرنين: فأي أرض وجدتها في الأرض؟ قال: وجدتها على قرن الشمس.

فبعث ذو القرنين في الأرض فحشر الناس إليه الفقهاء والأشراف والملوك، ثم سار يطلب مطلع الشمس، فسار إلى أن بلغ طرف الظلمة ثنتي عشرة سنة، فإذا الظلمة ليست بليل وظلمة تفور مثل الدخان، فعسكر ثم جمع علماء عسكره، فقال: إنِّي أريد أن أسلك هذه الظلمة، فقالت العلماء: أيها الملك، إنه من كان قبلك من الأنبياء لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها، فإنّا نخاف أن يتفق عليك منها [أمر][2] تكرهه، ويكون فيها فساد الأرض، فقال: ما بد من أن أسلكها، فخرت العلماء سجداً، وقالوا: أيها الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها فإنا لو نعلم أنك إن طلبتها ظفرت بما تريد ولكنا نخاف العتب من الله، ويتفق عليك أمر يكون فيه فساد الأرض وما عليها، فقال: ما بد من أن أسلكها، فقالت العلماء: شأنك بها، فقال ذو القرنين: أي الدواب بالليل أبصر؟

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناها من المرآة ١/ ٣٣٠.

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

قالوا: الخيل، قال: فأيها أبصر؟ قالوا: الإناث أبصر، قال: فأي الإناث؟ قالوا: البكارة.

فأرسل ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس أنثى بكارة، ثم انتخب من أهل عسكره أهل الجلد والعقل ستة آلاف رجل، فدفع إلى كل رجل فرساً، وعقد للخضر على مقدمته على ألفين، وكان الخضر وزير ذي القرنين، وهو ابن خالته. وبقي ذو القرنين في أربعة آلاف، فقال ذو القرنين للناس: لا تبرحوا من عسكركم هذا اثنتي عشرة سنة فإن نحن رجعنا إليكم فذلك وإلا فارجعوا إلى بلادكم، فقال الخضر: أيها الملك إنا نسلك ظلمة لا ندري كم السير فيها ولا يبصر بعضنا بعضاً، فكيف نصنع بالضلال إذا أصابنا؟ فدفع ذو القرنين إلى الخضر خرزة حمراء، فقال: حيث يصيبك الضلال فاطرح هذه الخرزة إلى الأرض فإذا صاحت فليرجع إليها أهل الضُّلال. فسار الخضر بين يدي ذي القرنين يرتحل وينزل ذو القرنين وقد عرف الخضر ما يطلب ذو القرنين، وذو القرنين يكتم الخضر.

فبينما الخضر يسير إذ عارضه واد، فظن الخضر أن العين في الوادي، فلما قام على شفير الوادي قال لأصحابه: قفوا ولا يبرحن رجل من موقفه، ورمى بالخرزة في الوادي، فمكث طويلاً ثم أضاتته الخرزة وطلب صوتها، فانتهى إليها فإذا هي على حافة العين، فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين، فإذا ماء أشد بياضاً من اللبن، وأحلى / من [٣٩] الشهد فشرب واغتسل وتوضأ ثم خرج فلبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فصاحت، فرجع الخضر إلى صوتها وإلى أصحابه، فأخذها وركب فسار. ومرّ ذو القرنين فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً وأربعين ليلة، فخرجوا إلى ضوء ليس بضوء شمس ولا قمر، وأرض حمراء، ورملة. وإذا قصر مبني في تلك الأرض طوله فرسخ في فرسخ مسور ليس عليه باب، فنزل ذو القرنين بعسكره ثم خرج وحده حتى دخل القصر، فإذا حديدة طرفاها على حافتي القصر، وإذا طائر أسود كأنه الخطاف أو شبه بالخطاف، مذموم بأنفه إلى الحديدة، معلق بين السماء والأرض فلما سمع الطائر خشخشة ذي القرنين، قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين، فقال الطائر: يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إليّ، يا ذا القرنين حدثني هل كثر البناء بالآجر والجص؟

قال: نعم. فانتفض الطائر انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة، ثم قال: هل كثرت شهادات الزور في الأرض؟ قال: نعم. فانتفض الطائر ثم انتفخ فبلغ ثلثي الحديدة، ثم قال: يا ذا القرنين: حدثني هل كثرت المعازف في الأرض؟ قال: نعم. فانتفض ثم انتفخ فملأ الحديدة وسد ما بين جداري القصر، فاجتث[1] ذو القرنين فرحاً، فقال الطائر: هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله؟ قال: لا، فانضم الطائر ثلثاً ثم قال: هل تركت الصلاة المفروضة؟ قال: لا، فانضم الطائر ثلثاً، ثم قال: هل ترك الناس غسل الجنابة، قال: لا، فعاد الطائر كما كان ثم قال: يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة إلى أعلى القصر، فسلكها فإذا سطح وعليه رجل قائم، فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين، قال: يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إليّ؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا صاحب الصور، وإن الساعة اقتربت وأنا أنتظر أمر ربي أن أنفخ فأنفخ. ثم ناوله حجراً، فقال: خذها فإن شبع شبعت وإن جاع جعت، فرجع به إلى أصحابه فوضعوا الحجر في كفّه ووضعوا حجراً آخر مقابله، فإذا به يميل، فتركوا آخر كذلك إلى ألف حجر، فمال ذلك الحجر بالكل. فأخذ الخضر [كفاً من تراب][2] وتركه في احدى الكفتين وأخذ حجراً من تلك الحجارة فوضعه في الكفة الأخرى وترك معه كفاً من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذو القرنين، فاستوى في الميزان، فقال الخضر: هذا مثل ضرب لكم إن ابن آدم لا يشبع أبداً دون أن يحثى عليه التراب كما لم يشبع هذا الحجر حتى وضعت عليه التراب. قال: صدقت يا خضر لا جرم، لا طلبت أثراً في البلاد بعد مسيري هذا، فارتحل راجعاً حتى إذا كان في وسط الظلمة وطىء الوادي الذي فيه زبرجد، فقال من معه: ما هذا الذي تحتنا؟ فقال ذو القرنين: خذوا منه، فإنه من أخذ ندم ومن ترك ندم. فأخذ قوم وترك قوم، فلما خرجو من الظلمة إذا هو بزبرجد، فندم الآخذ والتارك. ثم رجع ذو القرنين إلى دومة الجندل وكانت منزله فأقام بها حتى مات[3].

---

(١) في المرآة: «ففزع».

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٣) بعد أن نقل سبط ابن الجوزي هذا الخبر في المرآة ١/٣٣١، قال: «ومن العجائب أن جدي رحمه الله ما ذكر في الموضوعات هذه الحكاية، فإنه قد ذكر في الموضوعات والواهية أسماء جماعة فيها مثل

قال الحسن البصري : ان ذا القرنين كان يركب وعلى مقدمته ستمائة ألف، وعلى ساقته ستمائة ألف.

* * *

كتاب أم الإسكندر إليه(١)

قال كعب الأحبار: إن أم ذي القرنين كانت حازمة عاقلة، فلما بلغها أن ابنها قد فتح المدائن واستعبد الرجال، ودانت له الملوك كتبت إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم. من روقية أم الإسكندر إلى الإسكندر الموتى له، الضعيف الذي بقوة ربه قوي، وبقدرته قهر، وبعزته استعلى، يا بني لا تدع للعجب فيك مساغاً فإن ذلك يرديك، ولا تدع للعظمة فيك مطمعاً فإن ذلك يضعفك، يا بني ذلّل نفسك [للذي رفعك](٢). واعلم أنك عن قليل محوَّل عما أنت فيه، يا بني إياك والشح فإن الشح يرديك ويزري بك، وانظر هذه الكنوز التي جمعتها أن تعجل حملها إليّ كلها مع رجل مفرد على فرس أجرد.

فلما ورد عليه الكتاب جمع الناس، فقال: انظروا فيما كتبت أمي وسألتني فيه: أن أرسل بهذه الأموال، فقالوا: وكيف السبيل إلى حملها على فرس؟ فقال: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا، فدعا كاتبه فقال: اكتب كلَّ مال جمعته فاحصه واجعله في كتاب وبين مواضعها وعدتها، ففعل الكاتب ثم ختم الكتاب، وحمل رجل على فرس، ثم قال له: امض بهذا الكتاب إلى أمي، ثم قال لهم: إنما سألتني أمي أن أبعث إليها بعلم مالي أجمع ومواضعها. قال: إن ذلك إلى اليوم معروف بالروم في بيت مملكتهم وبيوت أموالهم يجدون علم ذلك في أرض كذا وكورة كذا، وموضع كذا وكذا، ومن المال كذا

إبراهيم بن سعيد الجوزقي، وإسماعيل بن مسعدة، وإسحاق الفروي، وفي متنها ألفاظ ركيكة جداً، منها: الخرزة، وقد كان الإسكندر أحوج إلى الخضر منها. وكذا كون الخضر وقع على عين الحياة ولم يخبر بها الإسكندر وقد علم مقصوده، فكان الخضر خائناً له، وكذا الطائر فإنه الدجال، وهو في جزائر الهند، وكذا سؤاله عن الصلوات الخمس وغسل الجنابة ونحوها، فإن هذه الأشياء لم تكن مشروعة في ذلك الوقت.

(١) مختار الحكم ٢٣٣، ومرآة الزمان ١/٣٣٣.

(٢) ما بين المعقوفتين: من مرآة الزمان ١/٣٣٣.

وكذا مما كنزه الإسكندر، وكان الله لم يجعل فيه من الحرص شيئاً، ولم يجمع الدنيا إلا ما كان يسر بمن معه فيقويهم على ذلك، وكان مسيرة ذلك رحمة للمؤمنين.

* * *

صفة بناء السد(١)

ذكر أبو الحسين بن المنادي عن الموجود في أيدي الفرس عن كتبهم الموروثة: أن ذا القرنين لما عزم على المسير إلى مطلع الشمس أخذ على طريق كابل في الهند وتبت، فتلقته(٢) الملوك بالهدايا العظيمة والتحايا الكريمة والطاعة والأموال إلى أن صار إلى الأرض المنتنة السوداء، فقطعها سيراً في شهر، ثم جاءته الأدلاء فانتهوا به إلى الحصون الشامخة والمدن المعطلة من أهلها وقد بقيت منهم فيها بقايا سألوه بأجمعهم أن يسد عنهم الفج الذي بينهم وبين يأجوج ومأجوج، فسار إليه ونزل بجيشه العظيم الهائل ومعه الفلاسفة والصناع والحدادون، فاتخذ قدور الحديد الكبار والمغارف الحديدية، وأمر أن يجعل كل أربعة من تلك القدور على ديكدان طول كل واحد خمسين ذراعاً أو نحوها، وأمر الصناع أن يضربوا اللبن الحديد، فاتخذوا النحاس والحديد وأضرموا عليه النار فصارت حجارة لم ير الناس مثلها كأنها تشبه جبل السد. طول كل لبنة ذراع ونصف بالذراع الأعظم، وسمكها شبر.

فما زالوا يبنون السد من جانب الجبل، وجعل في وسطه باباً عظيماً طوله أقل من عرضه، فالعرض مائة ذراع، كل مصراع خمسين ذراعاً، والطول خمسين ذراعاً، وعليه قفل عظيم نحو عشرة أذرع، وفوقه بأذرع غلق أطول من ذلك القفل. وكل ذلك أملس كملاسة الجبل وبلونه.

فذكروا أنه لما فرغ من بناء السد أمر بالنار فاضرمت عليه من أسفله إلى أعلاه، فصار معجوناً كأنه حجر واحد مثل الجبل سواء، فلما فرغ من بنائه مال راجعاً بعد أن لقي الأمم التي خلف يأجوج ومأجوج.

قال أبو الحسين: وبلغني عن خرداذبه، قال:(٣) حدثني سلام الترجمان: أن

---

(١) مرآة الزمان ١/٣٢٦، والمسالك والممالك لابن خرداذبة ١٦٢ ـ ٧٠.
(٢) في الأصل: «فتلقتها».
(٣) المسالك والممالك ١٦٢ ـ ١٧٠، ومرآة الزمان ١/٣٢٧.

الواثق لما رأى في المنام أن السد الذي سدّه ذو القرنين ببناء بين يأجوج ومأجوج انفتح وجهني فقال: عاينه واتني بخبره، وضم إليَّ خمسين رجلاً ووصلني بخمسة آلاف دينار وأعطاني ديتي عشرة آلاف درهم، وأمر بإعطاء كل رجل معي ألف درهم ورزق ستة أشهر، وأعطاني مائتي بغل يحمل الزاد والماء. فشخصنا من سر من رأى بكتاب من الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية وهو بتفليس، في إنفاذنا فكتب لنا إلى إسحاق صاحب السرير، وكتب لنا ذاك إلى ملك الدّان، فكتب لنا إلى قلانشاه، فكتب لنا إلى ملك الخرز، [وسرنا من عند ملك الخرز]، يوماً وليلة، ثم وجه معنا خمسين رجلاً أدلاء، فسرنا من عنده خمسة وعشرين يوماً، ثم سرنا إلى أرض سوداء منتنة الريح وقد كنا تزودنا قبل دخولها طيباً / نشمه للرائحة المكروهة، فسرنا فيها عشرة [٤٠] أيام، ثم صرنا إلى مدن خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوماً فسألنا عن تلك المدن التي كان يأجوج ومأجوج طرقوها فخربوها، ثم صرنا إلى حصون بالقرب من جبل السد في شعب منه.

وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية مسلمون يقرأون القرآن، لهم كتاتيب ومساجد، فسألوا: من أين أقبلتم؟ فأخبرناهم أنّا رسل أمير المؤمنين، فأقبلوا يتعجبون ويقولون: أمير المؤمنين!! قلنا: نعم، فقالوا: أشيخ هو أم شاب؟ فقلنا: شاب، فتعجبوا وقالوا: أين يكون؟ قلنا: بالعراق في مدينة يقال لها سر من رأى، فقالوا: ما سمعنا بهذا قط.

ثم سرنا إلى جبل أملس ليس عليه خضراء، وإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً[١]، [وفيه السد][٢]، وإذا عضادتان مبنيتان للمشي مما يلي الجبل من جنبتي الوادي، عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً الظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج الباب، وعليه بناء مكين من حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعاً. وإذا دروند حديد طرفاه على العضادتين، طوله مائة وعشرون ذراعاً، قد ركب على العضادتين، على كل واحد بمقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع، وفوق الدروند

---

(١) في المرآة: «خمسمائة ذراع وأكثر».

(٢) ما بين المعقوفتين: من المرآة.

بناء بذلك الحديد المغيب في النحاس إلى رأس الجبل في ارتفاعه مدّ البصر، وفوق ذلك شرف حديد في كل شرفة قرنان يشير كل[1] واحد منهما إلى صاحبه وإذا باب حديد مصراعين معلقين، عرض كل مصراع خمسون ذراعاً في ارتفاع خمسين ذراعاً في ثخن خمسة أذرع، وقائمتاهما في دوارة في قدر، وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع في الاستدارة، وارتفاع القفل من الأرض خمس وعشرون ذراعاً، وفوق القفل بقدر خمس أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل، وقعر، كل واحد منهما ذراعان، وعلى الغلق مفتاح مغلق طوله ذراع ونصف، وله اثنتا عشرة دندانجة كل واحد كدستج أكبر ما يكون من هاوون معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار، والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق، وعتبة الباب عشرة أذرع بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين، والظاهر منها خمس أذرع، وهذا الذراع كله بالذراع السوداء.

ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة حديد، في كل واحدة خمسون ومائة منّ، فيضرب القفل بتلك المرزبات في كل يوم مرّات ليسمع من نقباء الباب الصوت، فيعلموا أن هنالك حفظة، ويعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثا، وإذا ضرب أصحابنا القفل وضعوا آذانهم فيسمعون بمن داخل دوياً.

وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون وعشرة فراسخ في عشر فراسخ بكسر مائة فرسخ ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما بمائتي ذراع في مائتي ذراع، وعلى باب هذين الحصنين شجرتان، وبين الحصنين عين عذبة، في أحد الحصنين آلة البناء الذي كان بني به السد من القدور والحديد والمغارف الحديد، على كل أنصبة أربع قدور مثل قدور الصابون، وهنالك بقية من اللبن قد التزق بعضها ببعض من الصداء، واللبنة ذراع ونصف في سمك شبر.

وسألوا من هنالك: هل رأوا أحداً من يأجوج ومأجوج، فذكروا أنهم رأوا مرّة عدداً فوق الشرف، فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم، فكان مقدار الرجل منهم في رأي العين شبراً ونصفاً.

(١) في الأصل: «قرنان ينثني». وما أوردناه من الهامش.

قال سلام الترجمان: فلما انصرفنا أخذتنا الأدلاء إلى ناحية خراسان فسرنا إليها حتى خرجنا خلف سمرقند سبع فراسخ، وقد كان أصحاب الحصون زودونا ما كفانا، ثم صرنا إلى عبد الله بن طاهر.

قال سلام: فوصلني بمائة ألف درهم، ووصل كل رجل معي بخمسمائة درهم. وأجرى للفارس خمسة دراهم وللراجل ثلاثة دراهم في كل يوم إلى الذي. فرجعنا إلى سر من رأى بعد خروجنا بثمانية وعشرين شهراً.

قال ابن خرداذبه: فحدثني سلام الترجمان بجملة هذا الخبر ثم أتليته من كتاب كتبه الواثق.

وقد روى أن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا، أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، حدثنا أبو رافع، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعودون إليه فيرونه أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرون غداً إن شاء الله، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فينشفون المياه ويتحصَّن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم نحو السماء فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء. فيبعث الله عز وجل نغفاً في أقفائهم فيقتلهم بها». فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم ودمائهم»[1].

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو

---

(١) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٢/٥١٠، ٥١١، وابن كثير في التفسير ٥/١٩٣، وفي البداية ٢/١١٢، وابن ماجة ٤٠٨٠، والطبري في التفسير ١٦/١٨،

الحسن محمد بن إبراهيم بن مخلد، حدثنا محمد بن عمرو بن البختري، حدثنا أبو طاهر أحمد بن بشر الدمشقي، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبيه، عن يحيى بن جابر، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان الكلابي، قال: سمعت رسول الله ﷺ ذكر يأجوج ومأجوج، فقال: «ليستوقد المسلمون من جعابهم وثيابهم وتراسيهم وقسيهم سبع سنين».

* * *

ذكر أشياء جرت لذي القرنين في المسير

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أخبرنا محفوظ بن أحمد الفقيه، أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجارزي، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر الأزدي، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثنا القاسم بن هاشم، حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا صفوان بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزاعي: أن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم وقد احتفروا قبوراً، فإذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوها وصلّوا عندها، ورعوا البقل كما ترعى البهائم، وقد قيض لهم في ذلك معاش من نبات الأرض، فأرسل ذو القرنين إلى ملكهم، فقال الرسول: أجب الملك، فقال: ما لي إليه حاجة، فأقبل إليه ذو القرنين فقال: إني أرسلت إليك لتأتيني، فما أتيت، فها أنا ذا قد جئتك، فقال: لو كانت لي إليك حاجة لأتيتك، فقال له ذو القرنين: ما لي أراكم على الحال التي رأيت، لم أر أحداً من الأمم عليها. قالوا: وما ذاك؟ قال: ليس لكم دنيا ولا شيء، أفلا اتخذتم الذهب والفضة واستمتعتم بها، فقال: إنما كرهنا لأن أحداً لم يعط منها شيئاً إلا تاقت نفسه إلى أفضل منه، فقال: ما بالكم قد احتفرتم قبوراً فإذا أصبحتم تعهدتموها وكنستموها وصليتم عندها، قالوا: أردنا: إذا نظرنا إليها وألهتنا الدنيا منعت قبورنا من الأمل، قال: وأراكم لا طعام لكم إلا البقل من الأرض، أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام فاحتلبتموها وذبحتموها واستمتعتم بها، فقالوا: رأينا أن في نبات الأرض بلاغاً، ثم / بسط ملك تلك [٤١] الأرض يده خلف ذي القرنين، فتناول جمجمة، فقال: يا ذا القرنين أتدري من هذا؟

قال: لا، من هو؟ قال: ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطاناً على أهل الأرض فغشم وظلم وعتى، فلما رأى [الله][1] ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى، قد أحصى الله عليه عمله حتى يجازيه به في آخرته. ثم تناول جمجمة أخرى إليه، فقال: يا ذا القرنين، هل تدري من هذا؟ قال: لا من هذا؟ قال: ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشم التجبر، فتواضع وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل في أهل مملكته، فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته، ثم أهوى إلى جمجمة ذي القرنين، [وقال: وهذه الجمجمة تصير إلى ما صارت إليه هذه الجماجم، فانظر يا عبد الله ما أنت صانع][2]، فقال له ذو القرنين: هل لك في صحبتي فأتخذك وزيراً وشريكاً فيما أنا فيه من هذا المال، فقال: ما أصلح أنا وأنت في مكان، قال: ولم؟ قال: من أجل أن الناس كلهم لك عدّو ولي صديق، قال: ولم ذلك؟ قال: يعادونك لما في يدك من الملك ولا أجد أحداً يعاديني لرفضي ذلك فانصرف عنه ذو القرنين[3].

وذكروا أن ذا القرنين لما رجع عن سلوك الظلمة قصد بلاد خراسان، فلما صار إلى نهر بلخ هاله أمره، فأمرهم بشق الخشب الغلاظ وترقيقها، ثم أمر الحدادين فضربوا المسامير ثم أمر بثلاثمائة سفينة فصنعت، وأمر بحبال من ليف وبحبال من قنب فصنعت غلاظاً طوالاً، فأمر ببناء [جسر][4] من جانبي النهر وشدت تلك الحبال منهما ممدوداً على الماء عرضاً، وجعلت السفن جسراً بين الحبال في صدور السفن وفي إعجازها لتمسكها، ثم أمر بالخشب فقطع بمقدار عرض السفن، وقصدت سقفاً، وهيل عليه التراب ولب بالماء حتى اطمأن ونشف، فلما أمكن العبور عليه عبره بجيوشه سائراً إلى قومس، فاشتكى فأخذه الرعاف حتى مات في طريقه، وقد كان حين بلغ الصين أمر بمدن كثيرة فبنيت هنالك؛ فمنها: الدبواسية، وحمدان، وشيرك، وبرج الحجارة، وكذلك أمر حين بلغ الهند فبنى هنالك مدينة سرنديب، وله غير هذه الأبنية في النواحي التي طافها.

---

(١) ما بين المعقوفتين: من المرآة.

(٢) ما بين المعقوفتين: من المرآة.

(٣) الخبر في مرآة الزمان ١/٣٣٢، ومختار الحكم ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٤) ما بين المعقوفتين: من مرآة الزمان ١/٣٣٤.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا أبو علي بن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الحسن بن يحيى من أهل مرو، حدثنا أوس بن عبد الله بن بريدة، قال: أخبرني أخي سهل بن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن جده بريدة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«سيكون بعدي بعوث كثيرة فكونوا في بعث خراسان، ثم انزلوا مدينة مرو، فإنه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة ولا يضر أهلها بسوء»(١).

* * *

ذكر وفاته

قد روينا أن الخضر شرب من عين الحياة، وفاتت ذا القرنين فزعم أقوام أنها لما فاتته اغتم، فقال له الحساب: لا تحزن إنَّا نرى لك مدة وإنك لا تموت إلا على أرض من حديد، وسماء من خشب، فانصرف راجعاً يريد الروم، فأقبل يدفن كنوز كل أرض بها، ويكتب ذكر ذلك ومبلغ ما دفن وموضعه وحمل الكتاب معه حتى بلغ بابل فرعف وهو في مسير فسقط عن دابته، فبسط له درع، وكانت الدروع إذ ذاك صفائح، فنام على تلك الدرع، فآذته الشمس، فدعوا ترساً فأظلوه تطرفاً، فإذا هو مضطجع على حديد وفوقه خشب، فقال: هذه أرض من حديد وسماء من خشب، فأيقن الموت.

* * *

ذكر كتابه إلى أمه يعزيها عن نفسه(٢)

أنبأنا ثابت بن يحيىٰ بن بندار، قال: أخبرني أبي، أخبرنا أبو علي الحسن بن الحسين بن دوما، أخبرنا مخلد بن جعفر بن مخلد الباقرجي، أخبرنا الحسن بن علي القطان، أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار، أخبرنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي، عن عبد الله بن زياد، قال: حدثني بعض من قرأ الكتب: أن ذا القرنين لما رجع من

(١) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٣٥٧/٥، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١٩٦، وابن حبان في المجروحين ٣٤٥/١، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٤/١٠، وأورده المصنف في العلل ٣٠٨/١، ٣٠٩.

(٢) مرآة الزمان ١/ ٣٣٥، ومختار الحكم ٢٣٩.

مشارق الأرض ومغاربها بلغ أرض بابل فمرض مرضاً شديداً أشفق من مرضه أن يموت بعدما دَوَّخَ البلاد وجمع الأموال، فنزل بابل فدعا كاتبه، فقال: خفِّفْ عليَّ في الموتة بكتاب تكتبه إلى أمي تعزيها بي، واستعن ببعض علماء أهل فارس، ثم اقرأه [عليّ][١]. فكتب الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم، من الإسكندر بن قيصر رفيق أهل الأرض بجسده قليلاً، ورفيق أهل السماء بروحه طويلاً إلى أمه روقية ذات الصفاء التي لم تمتَّع بثمرتها في دار القرب، وهي مجاورته عما قليل في دار البعد، يا أمتاه، يا ذات الحكمة[٢] أسألك برحمتي وودي وولادتك إياي، هل وجدت لشيء قراراً باقياً وخيالاً دائماً، ألم تري إلى الشجرة كيف تنضر أغصانها وتخرج ثمرتها وتلتف أوراقها ثم لا يلبث الغصن أن يتهشم والثمر أن يتساقط، والورق أن يتباين؟! ألم تري النبت الأزهر يصبح نضيراً ثم يمسي هشيماً؟! ألم تري إلى النهار المضيء ثم يخلفه الليل المظلم؟! ألم تري إلى القمر الزاهر ليلة بدره كيف يغشاه الكسوف؟! ألم تري إلى شهب النار الموقدة ما أوشك ما تخمد؟! ألم تري إلى عذب المياه الصافية ما أسرعها إلى البحور المتغيرة؟! ألم تري إلى هذا الخلق كيف يعيش في الدنيا قد امتلأت منه الآفاق، واستعلت به الأشياء، وولهت به الأبصار والقلوب؟! إنما هما شيئان: إما مولود وإما ميت، كلاهما مقرون بالفناء، ألم تري أنه قيل لهذه الدار روحي بأهلك فإنك لست لهم بدار؟! يا واهبة الموت[٣]، ويا موروثة الأحزان، ويا مفرقة بين الأحبة، ويا مخربة العمران، ألم تري إلى كل مخلوق يجري على ما لا يدري؟ هل رأيت يا أماه معطياً لا يأخذ، ومقرضاً لا يتقاضى، ومستودعاً لا يسترد وديعته؟! يا أماه إن كان أحد بالبكاء حقيقاً فلتبك السماء على نجومها، ولتبك الحيتان على بحورها وليبك الجو على طائره، ولتبك الأرض على أولادها والنبت الذي يخرج منها، وليبك الإنسان على نفسه التي تموت في كل ساعة وعند كل طرفة. يا أمتاه إن الموت لا يعتقني[٤] من أجل أني كنت عارفاً أنه نازل بي، فلا

(١) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

(٢) في المرآة: «يا ذات الحلم».

(٣) في المرآة: «يا والدة الموت».

(٤) في المرآة: «الموت لا يدعني من أجل».

يتعبك الحزن فإنك لم تكوني جاهلة بأني من الذين يموتون. يا أمتاه إني كتبت كتابي هذا وأنا أرجو أن تعتبري به ويحسن موقعه منك، فلا تخلفي ظني ولا تحزني روحي، يا أمتاه إني قد علمت يقيناً أن الذي أذهب إليه خير من مكاني الذي أنا فيه، وأطهر من الهموم والأحزان والأسقام والنصب والأمراض فاغتبطي لي بمذهبي، واستعدي لاتباعي، يا أمتاه إن ذكري قد انقطع من الدنيا وما كنت أُذْكَر به من الملك والرأي، فاجعلي لي من بعدي ذكراً أذكر به في حلمك وصبرك والرضا [بما يقول الحكماء، يا أمتاه إن الناس سينظرون إلى هذا منك وهم راض وكاره ومستمع وقائل، فأحسني إلي وإلى نفسك في ذلك، يا أمتاه السلام في هذا الدار قليل زائل فليكن عليك][1] وعلينا في دار الأزل السلام الدائم. فتفكري بفهم وديعة نفسك أن تكوني شبه النساء في الجزع كما كنت لا أرضى شبه الرجال في الاستكانة والضعف، ولم يكن ذلك يرضيك فيَّ.

ثم مات رحمه الله.

وفي رواية أنه كان في كتابه إليها: [يا أماه][2] اصنعي طعاماً واجمعي من قدرت عليه من نساء أهل المملكة، ولا يأكل طعامك من أصيب بمصيبة. فصنعت طعاماً وجمعت الناس وقالت: لا يأكل من أصيب بمصيبة قط، فلم يأكل أحد، فعلمت ما أراد[3].

فلما حمل تابوته إليها تلفتت بعظماء أهل المملكة، فلما رأته قالت: يا ذا الذي بلغ السماء حلمه وجاز أقطار الأرض ملكه، ودانت الملوك عنوة له، مالك / اليوم [٤٢] نائماً لا تستيقظ، وساكتاً لا تتكلم، من بلغك عني بأنك وعظتني فاتعظت، وعزيتني فتعزَّيت، فعليك السلام حيّاً وميتاً. ثم أمرت بدفنه[4].

واختلف في قدر عمره، فذكر عن أهل الكتاب أنه عاش ثلاثة آلاف سنة. وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة أنه عاش ألفاً وستمائة سنة.

---

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل وأوردناه من المرآة.

(٢) ما بين المعقوفتين: من المرآة.

(٣) مرآة الزمان ١/٣٣٦، ومختار الحكم ٢٤٢.

(٤) مرآة الزمان ١/٣٣٦، ومختار الحكم ٢٤١.

فأما من يقول عاش نحواً من أربعين سنة فإنما اشتبه عليه بالإسكندر اليوناني، وذلك يأتي ذكره بعد يونس عليه السلام.

ومن الحوادث وفاة الخليل صلوات الله عليه وسلامه[1]

لما أراد الله عز وجل قبض إبراهيم أمر ملك الموت أن يتلطف له.

فروى السدي عن أشياخه، قال: كان إبراهيم يطعم الناس ويضيفهم، فبينا هو يطعم الناس إذا هو بشيخ كبير يمشي في الحر، فبعث إليه بحصان فركبه حتى إذا أتاه أطعمه، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه فيدخلها في عينه وأذنه ثم يدخلها فاه، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره، وكان إبراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت. فقال إبراهيم للشيخ: ما بالك يا شيخ تصنع هذا؟ قال: يا إبراهيم الكبر، قال: ابن كم أنت؟ قال: فزاد على عمر إبراهيم سنتين، فقال إبراهيم: إنما بيني وبينك سنتان، فإذا بلغت ذلك صرت مثلك، قال: نعم، قال إبراهيم: اللهم أقبضني إليك، فقام الشيخ فقبض نفسه[2].

واختلفوا في قدر عمر إبراهيم، فقال قوم: مائتا سنة. وقال آخرون: مائة وخمس وسبعون. ودفن عند قبر سارة في مزرعة حَبْرُون.

---

(١) تاريخ الطبري ١/٣١٢، وعرائس المجالس ٩٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/١٦٠، والبداية والنهاية ١/١٧٣ ومثير الغرام ١٧٦، ومرآة الزمان ١/٣٠٥.

(٢) في الأصل: «فقبض نفسه» والتصحيح من الهامش والطبري.
والخبر في تاريخ الطبري ١/٣١٢.

بــاب
ذكر اسماعيل صلوات الله عليه وسلامه (١)

إسماعيل أكبر بنيه، ولد له وهو ابن تسعين سنة وولد إسحاق بعده بثلاثين سنة، وقد ذكرنا أن سارة وهبت هاجر لإبراهيم، وأنه ولد له منها إسماعيل، وأن الخليل هاجر به وبأمه إلى مكة وانه زوج إسماعيل امرأة من جرهم، ثم أخرى.

قال ابن إسحاق: (٢) ولد لإسماعيل اثنا عشر ولداً، منهم: (٣) نابت، وقيدر، ويقال قيذار الذي نشر الله منه العرب، ويقال: بل العرب من نابت ومن قيدر. وقيل: سميت العرب العاربة لأن إسماعيل نشأ بعربة وهي من تهامة. وقيل: بل لأن أوّل من نطق بلسان العرب يعرب بن قحطان، وهو أبو اليمن فهم العرب العاربة.

واتخذ الله إسماعيل نبياً بعد إبراهيم، وبعث إلى العماليق وجرهم وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الأوثان، فآمنت له طائفة منهم وكفر الأكثرون.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثني أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لما بلغ إسماعيل عشرين سنة توفيت هاجر وهي بنت تسعين سنة فدفنها إسماعيل في الحجر.

---

(١) تاريخ الطبري ١/٣١٤، وعرائس المجالس ١٠٠، والبداية والنهاية ١/١٩١، والكسائي ١٤٢، ونهاية الأرب ١٣/١١٥، وشفاء الغرام ٢/٣، ومرآة الزمان ١/٣٠٩.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٣١٤، وشفاء الغرام ٢/٤٧، والأزرقي ١/٤٤، ومرآة الزمان ١/٣١٠.

(٣) في سفر التكوين أسماؤهم ٢٥ : ١٣: ينابوت، وقيدار، وأدبيل، ومبسام، ومشماع، ودومة، ومسا، وحدار، وتيما، ويطور، ونافيس، وقدمة.

أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدّباس، أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن إسماعيل بن داود الطوسي، حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني إسماعيل بن أبي أويس، عن أبيه، عن الربيع بن قريع الغطفاني، عن عقبة بن بشير، قال: سألت محمد بن علي بن الحسين، قلت: يا أبا جعفر من أول من تكلم بالعربية؟ قال: إسماعيل وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، قلت: فما كان كلام الناس قبل ذلك؟ قال: العبرانية.

وفي رواية عن أبي جعفر، قال: ألهم الله إسماعيل العربية فنطق بها.

قال علماء السير: لما حضرت إسماعيل الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق، وزوج ابنته من العيص بن إسحاق، وعاش إسماعيل مائة وسبعاً وثلاثين سنة، ودفن في الحِجر عند قبر أمه هاجر.

قال عمر بن عبد العزيز: شكا إسماعيل إلى ربه عز وجل حرّ مكة فأوحى الله إليه: أني أفتح لك باباً من الجنة في الحِجر يجري عليك منه الروح إلى يوم القيامة. وفي ذلك الموضع توفي.

قال خالد المخزومي: فيرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي فيه قبره.

وقال صفوان بن عبد الله الجمحي: حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفطاً من حجارة أخضر، فسأل قريشاً عنه فلم يجد عند أحد منهم فيه علماً، فأرسل إلى أبي فسأله فقال: هذا قبر إسماعيل عليه السلام.

وفي رواية: أنه وجد حجارة خضراء منطبقاً بها، فقيل له: هذا قبر إسماعيل.

وقيل: بل قبره مقابل الحجر الأسود. وقال ابن الزبير: هذا المحدودب يشير إلى ما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام، فقبور عذارى بنات إسماعيل. قال: وذلك الموضع سوي مع المسجد ولا يثبت أن يعود محدودباً كما كان.

قال علماء السير: لما توفي إسماعيل دبر أمر الحرم بعده ابنه نابت بن إسماعيل،

وقيل: اسمه نبت، وأمه الجرهمية، ثم مات نبت ولم يكن ولد إسماعيل فغلبت جرهم على ولاية البيت.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا موسى بن إبراهيم، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة، عن أبي الجهم بن حذيفة بن غانم، قال: توفي إسماعيل بعد إسحاق فدفن داخل الحِجر مما يلي الكعبة مع أمه هاجر. وولي نابت بن إسماعيل البيت بعد أبيه مع أخواله جرهم(١).

قال ابن سعد: وأخبرنا خالد بن خداش، حدثنا عبد الله بن وهب المعبري، قال: حدثني حرملة بن عمران، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، أنه قال: ما يعلم موضع قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة: قبر إسماعيل؛ فإنه تحت الميزاب بين الركن والبيت، وقبر هود فإنه في خصف تحت جبال اليمن عليه شجرة نداء وموضعه أشد الأرض [حرّاً](٢)، وقبر رسول الله ﷺ(٣).

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٥٢.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الهامش وطبقات ابن سعد.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ١/٥٢.

باب
ذكر إسحاق عليه الصلاة والسلام (١)

زعم الضحاك بن مزاحم أن إسحاق أوّل مرسل بعد ابراهيم، قال: ولم يمت ابراهيم حتى بعث إسحاق إلى أرض الشام، وبعث يعقوب بن إسحاق إلى كنعان، وبعث إسماعيل إلى جرهم، وبعث لوط إلى سدوم.

قال: وكان هؤلاء كلهم أحياء على عهد إبراهيم [وكان إبراهيم](٢) قد زوج ابنه إسحاق أروقة بنت بتاويل بن ناحور بن آزر(٣)، فولدت لإسحاق العيص ويعقوب وهو ابن ستين سنة.

فأما العيص فإنه تزوج بنت عمه إسماعيل، وولدت له الروم، وكل بني الأصفر من ولده. وإنما سمي ولد ولده الأصفر لأنه كان فيه أدمة. وكثر أولاده حتى غلبوا الكنعانيين بالشام، وصاروا إلى البحر والسواحل وناحية الاسكندرية، وصار الملوك من ولده، وهم اليونانية، وسيأتي ذكر يعقوب إن شاء الله تعالى.

وقد ذكر السدي وغيره: أن عيصاً ويعقوب اعترضا في بطن أمهما وكانا توأماً، فقال العيص: أنا أخرج قبلك، فخرج فسمي عيصاً، وسمي يعقوب لأنه تبعه(٤).

---

(١) تاريخ الطبري ٣١٦/١، والبداية والنهاية ١٩٣/١، والكسائي ١٥٠، ونهاية الأرب ١٢٨/١٣، ومرآة الزمان ٣١٣/١.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

(٣) في سفر التكوين ٢٥: ٢٠: «رفقة بنت بتوئيل الأرامي».
راجع أيضاً تاريخ الطبري ٣١٧/١، ومرآة الزمان ٣١٤، والمعارف ٣٨.

(٤) في الهامش: «لأنه خرج آخراً».

قال المصنف: ومثل هذا قبيح أن يذكر؛ لأن يعقوب إسم أعجمي ليس بمشتق من العقب، ولا عيصاً من المعصية، وإثبات خصومة بين حملين من أبعد الأشياء، قد نزهت كتابنا عن مثل هذه الأشياء التي تملأ مثلها التواريخ والمبتدآات.

قال علماء السير: عاش إسحاق مائة وستين سنة، وتوفي بفلسطين، ودفن عند قبر أبيه إبراهيم / وانتقل الملك إلى ولد إسحاق، فملك منهم ملوك. وكان من زمن كيومرت إلى انتقال الملك إلى ولد إسحاق ألف سنة وتسعمائة واثنتان وعشرون سنة. [٤٣]

* * *

باب
ذكر يعقوب عليه السلام (١)

قد ذكرنا أن يعقوب ولد في زمن إبراهيم، ونبيء في زمانه أيضاً.

قال علماء السير: كان إسحاق يميل [إلى يعقوب](٢) ويدعو له. ويقال: انه [قال](٣) للعيص أطعمني لحم صيد أدع لك، فسمع يعقوب فجاءه بلحم فدعا له فظنه العيص، فتوعد العيص يعقوب بالقتل فخرج هارباً إلى خاله لابان فزوجه ليا، فولدت له روبيل، وشمعون، ولاوي، ويشحب(٤)، وزبالون، وقيل: زيلون. ثم توفيت فتزوج أختها راحيل فولدت له يوسف، وابن يامين، ومعناه: ابن الوجع؛ لأنها ماتت في نفاسه.

وذكر الطبري(٥) أنه بنيامين، وهو بالعربية شداد، وولد له من غيرهما أربعة نفر، وكان بنو يعقوب اثني عشر ولداً.

وكان أحب الخلق إليه يوسف، وهؤلاء الأسباط.

وأهل الكتاب يقولون: كانوا أنبياء، ومختلف في ألفاظ أسمائهم؛ فأما روبيل(٦) فهو أكبر ولد يعقوب، ثم شمعون(٧) ويقال سمعان، ثم يهوذا وهو في الرئاسة أعلاهم،

---

(١) تاريخ الطبري ٣١٧/١، ونهاية الأرب ١٢٩/١٣، والكسائي ١٥٣، والمعارف ٣٩.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

(٣) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

(٤) في تاريخ الطبري ٣١٧/١: «يسحر» وقد قيل في يسحر إن إسمه يشحر». وفي مرآة الزمان ٣١٧/١: «يسخر».

(٥) تاريخ الطبري ٣١٧/١.

(٦) «روبيل»: في العهد القديم: «رءوبين».

(٧) في ترتيب العهد القديم يقع «لاوي» بعد شمعون.

وكان داود وعيسى جميعاً من ولد يهوذا، ثم لاوي وكان موسى وهارون من ولده، ثم يساخر ثم زيلون ويقال: زيالون، ويقال: زيولون، وقد يقال بالراء والباء «ربولـون»، ثم جادر، ثم أشيز، ثم ودان ثـم نفثـالي، ويقال: نفشـال، ويقال: نفثول، ثم بنيامين ويوسف، وكانت أم روبيل وشمعون ويهوذا ولاوي ويساخر وزيلون اسمها ليا بنت لايان خال يعقوب، ولهؤلاء أخت منها ومن يعقوب أبيهم يقال لها دنيا،وكانت امرأة أيوب، وكانت أم جاذر وأشيرا إسمها بلها، وكانت أمها راحيل كانت أم يوسف وبنيامين اسمها راحيل، وهي أخت ليا بنت لايان.

* * *

ومن الحوادث في زمان يعقوب[١]
ما جرى ليوسف عليهما السلام

فإن أمه راحيل لما ولدته دفعه يعقوب إلى أخته تحضنه.

قال مجاهد[٢]: أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغنا أن عمته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها مِنْطقة إسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكان من أختانها ممن وليها كان له سلَماً[٣] لا ينازع فيه يصنع فيه ما شاء، فلما حضنت يوسف أحبته حباً شديداً حتى إذا ترعرع طلبه يعقوب، فقالت: ما أصبر عنه، فقال: وكذلك أنا. قالت: فدعه عندي أياماً، فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق، فشدتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قـالت: قد فقـدت منطقـة إسحاق فانظروا من أخذها، فوجدت مع يوسف، فقالت: إنه يسلَمَ لي أصنع به ما شئت، فقال يعقوب: أنت وذاك، فأمسكته فلم يقدر عليه يعقوب حتى ماتت، وبذلك عيّره أخوته في قولهم: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[٤].

قال علماء السير[٥]: لما رأى أخوة يوسف شدة محبة يعقوب له، وعلموا المنام

(١) تاريخ الطبري ١/ ٣٣٠، وعرائس المجالس ١٠٧، والكسائي ١٥٦، وتفسير الطبري ١٥/ ٥٤٩، ١٦/ ١، ٣١٥، وزاد المسير ٤/ ١٨٠ - ٢٩٨، ونهاية الأرب ١٣/ ١٣٠، ومرآة الزمان ١/ ٣٣٩.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/ ٣٣٠، والتفسير ١٣/ ٢١.

(٣) السلم هنا: الأسير.

(٤) سورة: يوسف، الآية: ٧٧.

(٥) تاريخ الطبري ١/ ٣٣٢.

الذي رآه، وأن الشمس والقمر والنجوم سجدوا له دخلهم الحسد، فاحتالوا عليه بقولهم: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾[١] فلما خرجوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وجعل هذا يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل يصيح: يا أبتاه، يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك، فألقوه في الجب، فجعلوا يُدْلونه فيتعلق بشفير البئر، فربطوا يديه ونزعوا قميصه، فقال: يا اخوتاه ردُّوا عليّ قميصي أتوارَى به في الجبّ، فقالوا: ادع الشمس والقمر والكواكب [تؤنسك][٢]. فألقوه في الماء، فآوى إلى الصخرة في الجب، ثم أرادوا أن يرضخوه بصخرة[٣]، فمنعهم يهوذا، وقال: قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه، وكان يهوذا يأتيه بالطعام، فأوحى الله تعالى لَيُنَبِّئَنَّهُمْ بأمرهم هذا، ثم جاءوا أباهم عشاء يبكون، فقال: أين يوسف؟ قالوا: أكله الذئب، وكانوا قد ذبحوا جدياً فلطخوا بدمه القميص، فجاءت سيارة بعد ثلاثة أيام، فورد واردهم فتعلق به فصعد، فقال: ﴿يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ﴾[٤]. فقال اخوته: هذا غلام آبق منا. واشتروه منهم بعشرين درهماً، ثم باعوه بمصر، فاشتراه قُطْفير[٥]، وكان على خزائن مصر، وفرعون مصر يومئذ الرَّيان بن الوليد من أولاد سام بن نوح. ويقال: إن هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف، ثم مات ويوسف حيّ، ثم ملك بعده قابوس بن مصعب، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى.

فلما اشتراه قطفير أتى به منزله، فقال لامرأته واسمها راعيل: أكرمي مثواه، وكان لا يأتي النساء، فراودته عن نفسه، ﴿وَقَالَتْ: هَيْتَ لَكَ﴾، أي: تهيأت لك، ﴿قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ﴾[٦].

فأما قوله: ﴿وهَمَّ بِهَا﴾[٧]، فإنه حديث الطبع وتمنيه نيل الشهوة لو كانت مباحة فإن الإنسان إذا صام اشتهى شرب الماء، غير أن الصوم مانع، فرأى البرهان وهو علمه

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ١٢.

(٢) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

(٣) في إحدى نسخ الطبري: «يرضخوه بالحجارة».

(٤) سورة: يوسف، الآية: ١٩.

(٥) كذا في الطبري وابن الأثير، وفي سفر التكوين ٣٩ : ١«فوطيفار».

(٦) سورة: يوسف، الآية: ٢٣.

(٧) سورة: يوسف، الآية: ٢٤.

بأن الله تعالى حرّم الزنا ولا يلتفت إلى ما يروى في التواريخ والتفاسير من أنه رأى يعقوب عاضاً على يده فإن مرتبة يوسف كانت أعلى من هذا. وقد شرحنا هذا في التفسير.

والشاهد الذي [شهد][1] كان طفلاً صغيراً تكلم هكذا.

قال علماء السير: ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ زوج المرأة ﴿قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾، قال لزوجته ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾، ثم قال ليوسف: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾، أي لا تذكره لأحد ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾[2]. فشاع الحديث، وجعل النسوة يقلن: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾[3]، فلما سمعت بذلك أعدت لهن طعاماً وما يتكئن عليه من الوسائد، ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً﴾[4] لقطع الأترج، ثم قالت ليوسف: اخرج، فخرج عليهن فقطعن أيديهن بالسكاكين، وهُنَّ يحسبن أنهن يقطعن الأترج، فقالت لهن: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ﴾ فاستغاث يوسف بربه عز وجل، وقال: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾[5] قالت لزوجها: إن هذا العبد العبراني قد فضحني بين الناس يعتذر إلى الناس، ولا يطيق أن اعتذر، فإما أن تأذن لي فأعتذر، وإما أن تحبسه فحبسه، فأدخل معه السجن فتيان من فتيان الملك، وكان أحدهما صاحب طعامه فبلغه أنه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظناً أنه مالأه على ذلك، وكان يوسف قد قال في السجن: اني أُعبر الرؤيا، فسألاه عن مناميهما المذكورين في القرآن، وقد قيل: إنهما لم يريا شيئاً وإنما جرّبا عليه فدعاهما إلى التوحيد أولا بقوله أرباب متفرقون.

ثم فسر مناميهما، فقالا: ما رأينا شيئاً، فقال: ﴿قُضِيَ الأَمْرُ﴾[6] ثم قال للذي ظن أنه ناج منهما: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[7]. وأخبره أنه محبوس ظلْماً. فأوحى إليه: يا

---

(١) ما بين المعقوفتين: من الهامش.
(٢) سورة: يوسف، الآية: ٢٨، ٢٩.
(٣) سورة: يوسف، الآية: ٣٠.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٣١.
(٥) سورة: يوسف، الآية: ٣٢.
(٦) سورة: يوسف، الآية: ٤١.
(٧) سورة: يوسف، الآية: ٤٢.

يوسف اتخذت من دوني وكيلًا! لأطيلن حبسك، فبكى وقال: يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة، فويل لإخوتي!

فلبث في السجن سبع سنين، ثم رأى الملك مناماً، وهو قوله: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾(١) فقصها على أصحابه، فقالوا: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ فقال الذي نجا من الفتيين(٢)، وهو الساقي ﴿وادَّكَر﴾ أي: ذكر حاجة يوسف ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾(٣) فأرسلوه، فأتى يوسف فأخبره وقال: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ﴾(٤). ومعناه: ازرعوا. فعاد إلى الملك، فأخبره. فقال الملك: ﴿ائْتُونِي بِهِ﴾(٥) فأبى يوسف أن يخرج حين رابه مما قرب / به، فقال: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾(٦) فجمع الملك النسوة، وقال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يوسفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾(٧). ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته فقالت امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ﴾(٨)، فقال يوسف: ذلك الفعل الذي فعلت من ترديدي رسول الملك ليعلم قطفير سيدي ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. [٤٤]

فلما تبين للملك عذر يوسف ورأى أمانته، قال: ﴿ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا﴾ أتي به فكلمه ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ فقال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ أي على حفظ الطعام ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ لما استودعتني ﴿عَلِيمٌ﴾(٩) بسني المجاعة، فولاه عمل قطفير(١٠)، وعزل قطفير، فهلك قطفير في تلك الأيام، وزوج الملك يوسف امرأة قطفير(١١)، فلما دخلت عليه قال: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين،

(١) سورة: يوسف، الآية: ٤٣.
(٢) في الطبري ١/٣٤٥: «وهو نبو».
(٣) سورة: يوسف، الآية: ٤٤ ـ ٤٦.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٤٧.
(٥) سورة: يوسف، الآية: ٥٠.
(٦) سورة: يوسف، الآية: ٥٠.
(٧) سورة: يوسف، الآية: ٥١.
(٨) سورة: يوسف، الآية: ٥٢.
(٩) سورة يوسف: الآية ٥٤ ـ ٥٥.
(١٠) على هامش المخطوط: «في بعض النسخ أطفير». وكذا في الطبري ١/٣٤٧.
(١١) امرأة قطفير في الطبري: «راعيل». ١/٣٤٧.

فقالت: أيها الصادق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء في ملك ودنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت فيما أعطاك ربك من الحسن فغلبتني نفسي، فيزعمون أنه وجدها عذراء فأصابها فولدت له أفراييم[١] وميشا[٢]، فولد لأفراييم نون، وولد لنون يوشع فتى موسى، وولد لميشا موسى؛ وهو نبي قبل موسى بن عمران. وقد روي في حقها غير هذا على ما سيأتي.

فلما ولي يوسف أمر الناس بالزرع فزرعوا، فأمر بترك الزرع في سنبله، ودخلت السنون المجدية، وقحط الناس وأجدبت بلاد فلسطين، وباع يوسف الطعام بالدنانير والدراهم والحلي والجلل، ثم باعهم في السنة الأخرى بالعبيد والإماء، ثم باعهم بعد ذلك بالخيل والدواب، ثم بالمواشي والبقر والطير، ثم بالقرى والضياع والمنازل، ثم باعهم بأنفسهم، فلم يبق بمصر رجل ولا امرأة ولا صغير ولا كبير إلا صار في ملك يوسف.

أخبرنا أبو المعمر الأنصاري، أخبرنا صاعد بن سيار، أخبرنا أحمد بن أبي سهل الغورجي، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الحافظ إجازة، أخبرنا محمد بن أحمد بن حمزة، حدثنا محمد بن المنذر، قال: حدثني مطروح بن شاكر، حدثنا علي بن معبد العبدي، حدثنا عمر بن عبد الله القرشي، قال: [٣]

جاء سيل [بمصر][٤] فحسر عن بيت من ذهب في أصل جبل عليه مصراعان وفيه امرأة عليها سبعة عقود وسبعة أسورة وإلى جانبها صخرة مكتوب فيها: أنا شادة بنت فلان الملك، أصابتنا مجاعة على عهد يوسف، فبذلت صاعاً من درهم بصاع من طعام، فلم أقدر عليه، ثم بذلت صاعاً من دنانير بصاع من طعام فلم أقدر عليه، ثم بذلت صاعاً من لؤلؤ بصاع من طعام فلم أقدر عليه، فعمدت إلى اللؤلؤ فسحقته ثم شربته فزادني جوعاً، فمت جوعاً، فأيما امرأة طلبت الدنيا بعد فأماتها الله موتي فإني إنما مت جوعاً.

---

(١) في المرآة ١/٣٦٠: «افرائيم».

(٢) في الطبري ١/٣٤٧: «منشا».

(٣) الخبر أورده في مرآة الزمان ١/٣٦١.

(٤) ما بين المعقوفتين: من المرآة.

وقد روي أن زليخا صارت في ملك يوسف لأنها اشترت منه بجميع ملكها، ثم بنفسها فأخرجها يوسف من مدينته فابتنت لنفسها مسكناً على قارعة طريق يوسف، فغيرتها السنون ونسيها يوسف واشتغل بملكه عليه السلام، وكبرت وعميت وانحنى صلبها. وكان يوسف يركب في كل شهر ركبة في ثمانمائة ألف، وفي ألف لواء وألفي سيف يدور في عمله وينتصب لأهل مملكته، وينصف للمظلوم من الظالم. وكانت زليخا تلبس جبة صوف وتشد حقويها بحبل من ليف وتقف على قارعة الطريق فإذا حاذاها يوسف نادته فلا يسمع نداءها، ففعلت ذلك مراراً، فركب يوماً فنادته: أيها العزيز سبحان من جعل العبيد بالطاعة ملوكاً. وجعل الملوك بالمعصية عبيداً، فسمعها فبكى والتفت إلى فتاه، فقال: انطلق بهذه العجوز معك إلى دار الملك، واقض لها كل حاجة، فقال لها الغلام: ما حاجتك يا عجوز؟ فقالت له: إن حاجتي محرمة أن يقضيها غير يوسف، فأقبل يوسف من موكبه فدعا بها، وقال: من أنت يا عجوز؟ قالت: أنا معتقتك ومذللتك، أنا زليخا، فبكى وقال: ما فعل حسبك وجمالك، قالت: ذهب به الذي ذهب بذلّتك ومسكنتك وأعطاك هذا الملك، فقال: يا زليخا إن لك عندي قضاء ثلاث حوائج فسلي، فوحق شيبة إبراهيم لأقضينها، فقالت: حاجتي الأولى أن تدعو الله أن يرد عليّ بصري وشبابي، فدعا الله لها فرد بصرها وشبابها، فلما نظر إلى حسنها وجمالها لم يتمالك أن ضحك، ثم قالت: ادع الله أن يرد عليّ حسني كما كان، فدعا الله فرد حسنها وجمالها وزادها كرامة ليوسف، فصارت كأنها بنت ثماني عشرة سنة، وكان لها يومئذ مائة وعشرون سنة، فقالت: حاجتي الثالثة...، قال ما هي؟ قالت: ليست حاجتي إليك، قال: فما حاجتك؟ قالت: أن تتزوج بي، فأوحى الله إليه أن تزوج بها وزينها بكل زينة، ثم دخل بها فأصابها بكراً، وأولدها اثني عشر ولداً.

ذكر هذه القصة أبو الحسين بن المنادي من حديث وهب بن منبه، وغيره.

قال العلماء: وبلغ الجدب أرض كنعان وهلكت ماشية يعقوب ودوابه وجاع هو وأولاده، فقال لهم: انطلقوا فاشتروا لنا من عزيز مصر طعاماً. وكان يوسف قد أقعد صاحب جوازه على الطريق،وأمره أن لا يترك أحداً من أهل الشام يدخل مصر إلا سأله عن حاله وقصته، فلما قدم ولد يعقوب سألهم من أين هم؟ فقالوا: نحن كنعانيون من بني يعقوب النبي عليه السلام، وكتب إلى يوسف بذلك، وأنهم يريدون اشتراء طعام، فورد

الكتاب على يوسف فبكى بكاء شديداً، ثم قال: عز علي يا نبي الله بما قاسيت من فقراء الشام وجوعها وأنا ملك مصر، ثم أدخلهم عليه ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾(١) فجعته العبرة ثم قال: من أين أنتم؟ قالوا: من وادي كنعان، قال: ومن أنتم؟ قالوا: بنو يعقوب النبي ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل، فقال: حياكم الله يا ولد يعقوب، ألكم حاجة؟ قالوا: نعم أصابتنا خصاصة، فوجهنا يعقوب إليك نمتار منك طعاماً، فأمر بصرارهم فأخذت، ثم دعا فتاه من حيث لا يشعرون، فأمره أن يجعل كل صرة في حمل من الأحمال التي يكيل فيها الطعام لهم، وكان هو يتولى الكيل بنفسه ويخيط الحمل بنفسه، فلما أرادوا الرحيل، قال: كيف رأيتم سيرتي وحسن ضيفي؟ قالوا: جزاك الله خيراً، فقال: إن لي إليكم حاجة، قالوا: وما حاجتك؟ قال: تخبروني كم ولد يعقوب؟ قالوا: اثنا عشر، قال: فما أرى إلا عشرة، قالوا: أما أحدهما وكان يقال له يوسف وكان أجملنا فأكله الذئب، قال: فالآخر، قالوا: موكل بخدمة يعقوب يتسلى به، قال: فاتوني بأخيكم هذا، ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي، وَلَا تَقْرَبُونِ﴾(٢).

فرجعوا إلى يعقوب فقصوا عليه قصتهم، فبكى يعقوب، وقال: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾(٣) ثم فتحوا متاعهم فوجدوا الصرار، فقالوا: ﴿يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾(٤). ثم ما زالوا بيعقوب حتى بعث معهما ابن يامين، ثم أنه كره أن تصيبهم العين، فقال: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾(٥).

فلما وصلوا إليه فرأى يوسف ابن يامين خنقته العبرة، فلما جلسوا نصب لهم موائد ستة، وأمر كل واحد منهم أن يأخذ بيد أخيه من أمه وأبيه فيجلسان على مائدة، وأخذ كل واحد بيد أخيه، فبقيت مائدة خالية وابن يامين قائم وحده، فقال يوسف: يا غلام ما لك لا تقعد مع اخوتك؟ قال: ليس لي قرين، ولقد كان لي أخ فأكله الذئب، فقال: أتحب يا غلام

(١) سورة: يوسف، الآية: ٥٨.
(٢) سورة: يوسف، الآية: ٦٠.
(٣) سورة: يوسف، الآية: ٦٤.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٦٥.
(٥) سورة: يوسف، الآية: ٦٧.

أن أجلس أنا معك؟ قال: نعم،فجلس معه فجعل ابن يامين يبكي، قال: ما لك؟ قال: أرى في وجهك علامات طال ما كنت أراها في وجه أخي يوسف.

فلما كان لهم أمر فتاه أن يجعل الصواع في رحل ابن يامين / فلما خرجوا نادى [٤٥] مناد: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾(١).

فجرى لهم ما قصّ في القرآن إلى أن ظهر الصواع في رحل ابن يامين، فأقبلوا يلطمون وجه ابن يامين، وهو يقول: وحق شيبة إبراهيم ما سرقت ولا علمت كما لم تعلموا أنتم بصراركم قبل ذلك،فلما رجعوا إلى أبيهم، تخلف روبيل، وقال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾(٢).

فلما أخبروا يعقوب، قال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾(٣)، ثم أعرض عنهم، ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ﴾(٤)، فقالوا له: لا تزال ﴿تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَى تَكُونَ حَرَضاً﴾(٥). فقال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ لا إليكم ﴿وأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾(٦) من صدق رؤيا يوسف.

وقيل: ان يعقوب سأل ملك الموت: هل قبضت روح يوسف؟ قال: لا، فقال لأصحابه: ﴿إِذْهَبُو فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾(٧).

فرجعوا إلى مصر، فدخلوا على يوسف فقالوا: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾(٩) وكانت سمناً وصوفاً. فسألوا التجاوز عنهم، وقالوا له: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾(٨) أي: بفضل ما بين الرديء والجيد،وقيل: ترد أخانا. فبكى وقال: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَا فَعَلْتُم

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ٧٠.
(٢) سورة: يوسف، الآية: ٨٠.
(٣) سورة: يوسف، الآية: ٨٣.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٨٤.
(٥) سورة: يوسف، الآية: ٨٥.
(٦) سورة: يوسف، الآية: ٨٦.
(٧) سورة: يوسف، الآية: ٨٧.
(٨) سورة: يوسف، الآية: ٨٨.
(٩) سورة: يوسف، الآية: ٨٨.

بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[١] فقالوا: ﴿إِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾[٢] فقالوا: ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾[٣] فقال: ما فعل أبي؟ قالوا: عمي من الحزن، فقال: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا [فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ]﴾[٤].

فلما فصلوا بالقميص قال يعقوب: ﴿إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾[٥] فكان بينهما مسيرة ثمانية أيام.

قال العلماء: واستأذنت الريح ربها أن تأتي بريح القميص يعقوب قبل البشر، فأذن لها.

فلما وصل وهو يهوذا، وكان قد قال: أنا ذهبت بالقميص ملطخاً بالدم فأخبرته أنه أكله الذئب وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره أنه حيّ فأفرحه كما أحزنته، فألقاه على وجه يعقوب فارتد بصيراً، فقال أولاده: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا﴾[٦]. ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾[٧]. فأخر ذلك إلى ليلة الجمعة وقت السحر.

ثم دخل يعقوب وأولاده وأهله إلى مصر، فلما بلغوا خرج يوسف يتلقاه في ألوف كثيرة، فنظر يعقوب إلى الخيل، فقال لابنه يهوذا وهو يتوكأ عليه: هذا فرعون [مصر][٨]، فقال: لا هذا ابنك يوسف. فلما التقيا قال يعقوب: السلام عليكَ يا مذهب الأحزان، فلما دخلوا مصر رفع أبويه على العرش، وهو السرير.

والمراد بأبويه: أبوه وأمه، وقيل: بل خالته وكانت أمه قد ماتت. وخروا له ـ الوالدان والأخوة ـ سجداً. وكانت تحية الناس قديماً.

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ٨٩.
(٢) سورة: يوسف، الآية: ٩٠.
(٣) سورة: يوسف، الآية: ٩١.
(٤) سورة: يوسف، الآية: ٩٣.
(٥) سورة: يوسف، الآية: ٩٤.
(٦) سورة: يوسف، الآية: ٩٧.
(٧) سورة: يوسف، الآية: ٩٨.
(٨) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

فقال يوسف: ﴿يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾[١] التي رأيتها، وكان بين الرؤيا وتأويلها أربعون سنة. قاله سلمان وقال الحسن: ثمانون. قال الحسن: ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان بين ذلك وبين لقاء يعقوب ثمانين سنة، وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة، ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة.

وقد زعم بعض أهل الكتاب أن يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة، وأقام في منزل العزيز ثلاث عشر سنة، فلما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون ملك مصر واسمه الريان بن الوليد، وأن هذا الملك آمن به ثم مات.

وقال بعض علماء السير: أقام يعقوب عند يوسف [بمصر][٢] أربعاً وعشرين سنة، وقيل: سبع عشرة، ومات وهو ابن مائة وسبع وأربعين سنة، وعاش يوسف بعد يعقوب ثلاثاً وعشرين سنة، وأوصى إلى يوسف أن يدفنه عند أبيه إسحاق، فحمله إلى هناك، وأوصى يوسف إلى أخيه يهوذا [أن يدفن إلى جنب آبائه][٣]. ومات.

* * *

(١) سورة: يوسف، الآية: ١٠٠.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

باب
ذكر أيوب عليه الصلاة والسلام [(1)]

وهو أيوب بن أموص بن رازح بن عيص بن إسحاق بن ابراهيم. نسبه ابن إسحاق.

وقال هشام بن محمد، عن أبيه: أيوب بن رازح بن أموص بن العيرز بن العيص[(2)].

قال وهب بن منبه: كان أيوب في زمن يعقوب عليه السلام، وكانت تحته بنت يعقوب، وكان أبوه ممن آمن لإبراهيم يوم إحراقه. وأم أيوب بنت لوط النبي صلى الله عليهما فلوط جدّ أيوب لأمه.

وبعضهم يجعل أيوب بعد سليمان، وبعضهم يقول: هو بعد يونس. والذي يقتضيه الصواب تقديمة على ما قد اخترنا.

ونبينا أيوب في زمن يعقوب، وكان ينزل بالبَثَنِيَّة[(3)] من أرض الشام، وكان غنياً كثير الضيافة والصدقة، وكان إبليس يومئذ لا يحجب من السماوات فسمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب، فأدركه الحسد، فقال: يا رب لو صدمت أيوب بالبلاء لكفرك، فقال: إذهب فقد سلطتك على ماله، ثم سلطه على أولاده، ثم على جسده،

---

(١) تاريخ الطبري ١/٣٢٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/١٩٣، وعرائس المجالس ١٥٣، والكسائي ١٧٩، وزاد المسير ٥/٣٧٥ ـ ٣٨٠، والبداية والنهاية ١/٢٢٠، ونهاية الأرب ١٣/١٥٧، والزهد لاحمد ٤١، ٨٩، وسفر أيوب في العهد القديم ٦١٣ ـ ٦٤٤، ومرآة الزمان ١/٣٧٦.

(٢) تاريخ الطبري ١/٣٢٢.

(٣) البثنية؛ ويقال البثنة؛ ذكرها ياقوت، وقال: «اسم ناحية من نواحي دمشق، وقال: وقيل هي قرية بين دمشق وأذرعات. وكان أيوب النبي عليه السلام منها».

وصبرت معه زوجته [رحمة][(١)] بنت إفراييم بن يوسف بن يعقوب.

قال مجاهد: أول من أصابه الجدري أيوب.

وقال وهب: كان يخرج عليه مثل ثدايا النساء ثم يتفقأ.

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا جعفر بن أحمد السراج، أخبرنا الحسن بن علي بن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا كثير بن هشام، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال:

عرج الشيطان، فقال: أي رب سلطني علي أيوب، قال: سلطتك على ماله وولده ولم أسلطك على جسده، قال: فنزل فجمع جنوده، فقال: إني سلطت على أيوب فأروني سلطانكم، قال: فصاروا نيراناً ثم صاروا ماء.

قال: وبيناهم بالمغرب إذا هم بالمشرق، فأرسل طائفة إلى زرعه وطائفة إلى إبله وطائفة إلى غنمه، وقالوا: اعلموا أنه لا يعتصم منكم إلا بمعرفة، فأتوه بالمصائب بعضها على أثر بعض.

قال: فجاء صاحب الزرع، فقال: يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك ناراً فأحرقه. وجاء راعي الإبل، فقال: يا أيوب ألم ترَ إلى ربك أرسل إلى إبلك عدواً فذهب بها. وجاء صاحب البقر، فقال: يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل إلى بقرك عدواً فذهب بها. ثم جاء صاحب الغنم فقال مثل ذلك.

فقال: وجاء لبنيه فجمعهم في بيت أكبرهم، فبيناهم يأكلون ويشربون فجمع أركان البيت فهدم عليهم البيت. قال: فجاء إلى أيوب في هيئة الغلام وفي أذنيه قرطان، فقال: يا أيوب ألم تر إلى بنيك اجتمعوا في بيت أكبرهم يأكلون ويشربون، فبيناهم كذلك إذ جاءت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم وطعامهم وشرابهم، فقال له أيوب: أين كنت أنت؟ قال: كنت معهم، قال: فكيف أفلت، قال: أفلت، قال: أنت الشيطان، قال: أنا الآن مثلي يوم خرجت

(١) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

من بطن أمي، فقام فحلق رأسه ثم قام يصلي، فأرنَّ الشيطان رنة سمعها أهل السموات وأهل الأرض، ثم عرج فقال: أي رب قد اعتصم وإني لا أستطيعه إلا بتسليطك فسلطني عليه، قال: قد سلطتك على جسده ولم أسلطك على قلبه. قال: فنفخ تحت قدميه نفخة فصرخ من قرنه إلى قدمه حتى بدا حجاب بطنه، وألقى عليه الرقاد.

قال: فقالت امرأته ذات يوم: يا أيوب قد والله نزل بي من الجهد والفاقة، فابعث قرناً من قروني برغيف فأطعمك، فادع ربك فليشفيك، قال: ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً، فاصبري حتى نكون في الضراء سبعين عاماً.

قال: فكان في ذلك البلاء سبعين، قال: فقعد الشيطان في الطريق، فأخذ تابوتاً يتطيب فأتته امرأة أيوب، فقالت: يا عبد الله إن ها هنا إنساناً مبتلى فهل لك أن تداويه؟ قال: إن شاء فعلت على أن يقول لي كلمة واحدة إذا برأ، يقول: أنت شفيتني، قال: فأتته فقالت: يا أيوب إن ها هنا رجلاً يزعم أنه يداويك على أن تقول له كلمة واحدة: أنت شفيتني، قال: ويلك ذلك الشيطان، لله عليَّ إن شفاني الله أن أجلدك مائة جلدة،

[٤٦] فبيناهم كذلك إذ جاءه / جبرئيل فأخذ بيده فقال: قم، فقام، فقال: اركض برجلك فركض فنبعت عين، فقال: اشرب فشرب.

قال: ثم إلبسه حلة من الجنة وجاءت امرأته فقالت: يا عبد الله أين المبتلى الذي كان ها هنا لعل الذئاب ذهبت به أو الكلاب، قال: فقال: ويحك لأنا أيوب قد رد الله إلي نفسي، قال: فقالت: يا عبد الله لا تسخر بي، قال: ويحك أنا أيوب، فرد الله إليه ماله وولده بأعيانهم ومثلهم معهم، وأمطر عليهم جراداً من ذهب.

قال: فجعل يأخذ الجراد بيده ثم يجعله في ثوبه. . . .[١] فيأخذ فيجعل فيه، فأوحى الله إليه: يا أيوب أما شبعت، قال أيوب: من ذا الذي يشبع من فضلك ورحمتك.

قال: فأخذ ضغثاً بيده فجلدها به. قال وكان الضغث مائة [شمراخ][٢]، فجلدها به جلدة واحدة.

(١) مكان النقط كلمة مطموسة في الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

وبالإسناد حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا يزيد، أخبرنا جرير بن حازم، قال: سمعت عبد الله بن عبد بن عمير يقول: كان لأيوب أخوان فأتياه ذات يوم فوجدا له ريحاً، فقالا: لو كان الله علم من أيوب خيراً ما بلغ به كل هذا، قال: فما سمع شيئاً كان أشد عليه من ذلك، فقال: اللهم إن كنت تعلم أني لم أبت ليلة شبعاناً وأنا أعلم مكان جائع فصدقني. قال: فصدق وهما يسمعان، ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أني لم ألبس قميصاً قط وأنا أعلم مكان عار فصدقني. قال: فصدق وهما يسمعان، ثم قال: ثم خر ساجداً ثم قال: اللهم لا أرفع رأسي حتى تكشف مابي، فكشف الله ما به. وقال يزيد مرة أخرى: لو كان لأيوب عند الله خير ما بلغ به كل هذا.

وقال وهب بن منبه: كانت زوجته تختلف إليه بما يصلحه، وكان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه، فلما رأوا ما نزل به من البلاء بعدوا عنه.

قال الحسن: مكث أيوب مطروحاً على كناسة سبع سنين وأشهراً ما يسأل الله أن يكشف ما به وما على وجه الأرض أكرم على الله من أيوب.

وروى ابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس: أن أيوب عليه السلام مكث في البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات لم يتضعضع ولم يسأل العافية، وكان يقول: يا رب إن كان هذا لك رضى فشدد، وإن كان من سخط فاغفر.

قرأت على ابن ناصر، عن سليمان بن إبراهيم [الأصبهاني][1]، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الرقي، أخبرنا محمد بن عمر بن حفص، حدثنا أحمد بن الخليل القومسي، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن بشير بن طلحة، عن خالد بن الدريك قال: لما ابتلي أيوب قال لنفسه: قد نعمت سبعين سنة فاصبري على البلاء سبعين سنة.

قال علماء السير: كان عمر أيوب ثلاثاً وسبعين سنة. وقال قوم: ثلاثاً وتسعين سنة. وقيل: بل عاش مائة وستاً وأربعين، وأوصى عند موته إلى ابنه حومل.

---

(١) ما بين المعقوفتين: مطموسة في الأصل.

باب
ذكر شعيب عليه السلام[1]

وهو شعيب بن عيفا بن نويب بن مدين بن إبراهيم. هكذا يقول الأكثرون. وقرأته بخط أبي الحسين بن المنادي على خلاف هذا النسب وهذا الاسم، قال: هو شعيب ابن نويب ـ بباءين مع سكون الواو ـ بن رعيل بن عيفا بن مدين بن إبراهيم.

وبعضهم يقول: ليس من ولد إبراهيم، إنما هو من ولد بعض من آمن به، ولكنه ابن بنت لوط.

أرسل إلى أمتين: أهل مدين، وأصحاب الأيكة. وكانت مدين دار شعيب والأيكة خلف مدين.

وكان اسمه القديم يبرون[2]، هـذا نقلته من خط ابن المنادي. وقال قوم: يثرون بياء وبعدها ثاء.

وقال الشرقي بن القطامي ـ وكان عالماً بالأنساب ـ: هو يثرون بالعبرانية، وشعيب بالعربية.

قال العلماء: بعثه الله تعالى إلى مدين، وهو ابن عشرين سنة، وكانوا أهل بخس في المكاييل والموازين، فدعاهم إلى التوحيد ونهاهم عن التطفيف، فكان يقال له: خطيب الأنبياء؛ لحسن مراجعته لقومه، فلما طال تماديهم بعث الله عليهم حرّاً شديداً

(١) تاريخ الطبري ١/٣٢٥، وتفسير الطبري ١٢/٥٥٤، ٥٦١ ـ ٥٧٢، ١٥/٤٤٣ ـ ٤٦٥، وزاد المسير ٣/٢٢٨ ـ ٢٣٣، ٤/١٤٨ ـ ١٥٤، ٦/١٤١ ـ ١٤٥، والكسائي ١٩٠، وعرائس المجالس ١٦٤، ونهاية الأرب ١٣/١٦٧، والبداية والنهاية ١/١٨٣، وتهذيب ابن عساكر ٦/٣١٩، وتفسير ابن كثير ١/١٦٢ ـ ١٧٨، ٣/٢٠٣ ـ ٢٢٨، ٤/٤١٠ ـ ٤١٧، ٤/٤٩٧ ـ ٥٣٦، ٥/١٧٧ ـ ١٨٧، ٢٦٣ ـ ٢٩٧.

(٢) في تاريخ الطبري: «يزون» وفي نسخة أخرى «بيروز»، وفي أخرى: «يترون».

فأخذ بأنفاسهم، فدخلوا أجواف البيوت، فدخل عليهم فخرجوا إلى البرية، فبعث الله عليهم سحابة فأظلتهم من الشمس، فوجدوا برداً ولذة، فنادى بعضهم بعضاً حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم ناراً فأحرقتهم، فذلك عذاب يوم الظلة.

قال أبو الحسين بن المنادي[1]: وكان أبو جاد، وهواز، وحطي، وكلمون، وسعفص، وقريشات بني الأمحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم ملوكاً. وكان أبو جاد ملك مكة وما والاها من تهامة، وكان هواز وحطي ملكي وج، وهو الطائف. وكان سعفص وقريشات ملكي مدين، ثم خلفهم كلمون، وكان عذاب يوم الظلة في ملكه، فقالت حالفة بنت كلمون ـ وفي رواية: أخت كلمون ـ ترثيه[2]:

كلمونٌ هدَّ ركني ... هُلْكُهُ وَسْطَ المحلَّهْ
سيِّدُ القومِ أتاه الـ ... ـحَتفُ ناراً وَسْطَ ظُلَّهْ
كويت ناراً فأضحت ... دارهم كالمضمحلَّهْ

ثم إن شعيباً مكث في أصحاب الأيكة باقي عمره يدعوهم إلى الله سبحانه ويأمرهم بطاعته وتوحيده والإيمان بكتابه ورسله، فما زادهم دعاؤه إلا طغياناً، ثم سلط عليهم الحرّ. فجائز أن تكون الأمتان اتفقتا في التعذيب.

وقد قال قتادة: أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة، وأما أصحاب الأيكة، فسلط عليهم الحرّ سبعة أيام، ثم بعث الله عليهم ناراً فأكلتهم، فذلك عذاب يوم الظلة.

فأما قوله تعالى: ﴿وإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾[3]. فقال سعيد بن جبير: كان أعمى[4]. وهذا إن ثبت فقد كان في آخر عمره.

قال أبو روق: لم يبعث الله نبياً أعمى ولا به زمانة.

قال أبو الحسين بن المنادي: وهذا القول أليط بالقلوب من قول سعيد بن جبير.

---

(١) مرآة الزمان ١/٣٨٧.

(٢) الأبيات في عرائس المجالس ١٦٦، ومرآة الزمان ١/٣٨٧.

(٣) سورة: هود، الآية: ٩١.

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/٣٢٥.

قال أبو المنذر: ثم إن شعيباً زوج موسى ابنته، ثم خرج إلى مكة فتوفي بها، وأوصى إلى موسى، وكان عمره كله مائة وأربعين سنة، ودفن في المسجد الحرام حيال الحجر الأسود.

* * *

ومن الحوادث التي كانت في زمن شعيب
ملك منوشهر[(١)]

ورأيته بخط أبي الحسين بن المنادي «ميو شهر» قد ضبط بالياء، وهو من ولد إيرج ابن أفريدون، ولما كبر صار إلى جده أفريدون فتوجه. وبعث موسى عليه السلام وقد مضى من ملك منو شهر ستون سنة، فعاش في الملك ستين [سنة][(٢)] أخرى، ثم وثب به عدو[(٣)] فنفاه عن بلده اثني عشر سنة، ثم أديل منه منو شهر فنفاه وعاد إلى ملكه، فملكه بعد ذلك ثمانياً وعشرين سنة.

وكان منو شهر يوصف بالعدل والإحسان، وهو أوّل من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب وزاد في مهنة المقاتلة الرمي، وأول من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقاناً، وجعل أهلها له خَولاً وعبيداً.

وسار إلى بلاد الترك مطالباً بدم جده إيرج، فقتل طوخ بن أفريدون فانصرف. واصطلح هو وقريشات على أن يجعلا حدًّ ما بين مملكتيهما منتهى رمية سهم رجل من أصحاب منو شهر، فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته تلك مما يلي الترك فهو الحدُّ بينهما. فرمى ذلك فبلغت رميته نهر بلخ، فصار حدّ ما بين الترك وولد طوخ وولد إيرج.

واشتَقّ منُو شهْر من الصّراة ودِجلة ونهر بلْخ أنهاراً عظاماً، وقيل: إنه هو الذي كرى الفرات الأكبر، وأمر الناس بحراثة الأرض وعمارتها.

قالوا: ولما مضى من ملك منو شهر خمس وثلاثون سنة تناولت الترك من أطراف

---

(١) تاريخ الطبري ١/٣٧٧، وغرر السير ٦٥، ومرآة الزمان ١/٣٨٩، والكامل ١/١٢٦.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) في تاريخ الطبري ١/٣٧٩: «هو ابن لابن طوج التركي».

رعيته فقام خطيباً فوبَّخ رعيته ـ ويقال: هي أول خطبة سمعت من خطيب ـ وقال(١):

إنما الناس ناس ما دفعوا العدو عنهم، وقد نالت الترك من أطرفكم، وليس ذلك إلا من ترككم جهاد عدوّكم، وقلة المبالاة، وإن الله أعطانا هذا الملك ليبلونا أنشكر / [٤٧] فيزيدنا أم نكفر فيعاقبنا، فإذا كان غدا فاحضروا.

وأرسل إلى أشراف الأساورة فدعاهم وأدخل الرؤساء، ودعى موبذ موبذان، فأقعد على كرسي مما يلي سريره، ثم قام على سريره، فقام أشراف أهل مملكته، فقال:

اجلسوا فإني إنما قمت لأسمعكم كلامي، فجلسوا، فقال: أيها الناس، إنما الخلق للخالق، والشكر للمنعم، والتسليم للقادر، ولا بد مما هو كائن، وإنه لا أضعف من مخلوق طالباً كان أو مطلوباً، ولا أقوى من خالق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أعجز ممن هو في يد طالبه، وإن التفكر نور، والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة، وقد ورد الأول ولا بد للآخر من اللحوق بالأول، وقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله! وإن الله عز وجل أعطانا هذا الملك فله الحمد، ونسأله إلهام الرشد والصدق واليقين، وإن للملك على أهل مملكته [حقاً، ولأهل مملكته عليه حقاً، فحق الملك على أهل المملكة](٢) أن يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوَّه، وحقهم على الملك أن يعطيهم أرزاقهم في أوقاتها، إذ لا معتمد لهم على غيرها و [أنها تجارتهم، وحق الرعية على الملك](٣) أن ينظر لهم، ويرفق بهم، ولا يحملهم ما لا يطيقون، وإن أصابتهم مصيبة تنقص من ثمارهم من آفة من السماء أو الأرض أن يسقط عنهم خراج ما نقص، وإن اجتاحتهم مصيبة أن يعوضهم ما يقويهم على عمارتها، ثم يأخذ منهم بعد ذلك على قدر ما لا يجحف بهم، والجند للملك بمنزلة جناحي الطائر، فمتى قُصَّ من الجناح ريشه كان ذلك نقصاناً منه؛ فكذلك الملك إنما هو بجناحه وريشه.

ألا وإن الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاث خصال: أولها أن يكون صدوقاً لا يكذب، وأن يكون سخياً لا يبخل، وأن يملك نفسه عند الغضب؛ فإنه مسلّط ويده

---

(١) الخطبة في تاريخ الطبري ١/ ٣٨٠، وغرر السير ٦٦، ومرآة الزمان ١/ ٣٨٩.

(٢) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

مبسوطة، والخراج يأتيه، فينبغي ألا يستأثر عن جنده ورعيته بما هم أهلـه، وأن يكثر العفو؛ فإنه لا ملك أبقى من ملك فيه العفو، ولا أهلكَ من ملك فيه العقـوبة، ولأن يخطىء في العفو فيعفو، خير من أن يخطىء في العقوبة.

فينبغي للملك أن يَتَثَبَّت في الأمر الذي فيه قتل النفس [وبواها][١]، وإذا رفع إليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبة فلا ينبغي له أن يحابيه، وليجمع بينه وبين المتظلِّم؛ فإن صحّ عليه للمظلوم حقٌّ خرج إليه منه، وإن عجز عنه آدمي أدى عنه الملكُ [وردّه إلى موضعه][٢]، وأخذه بإصلاح ما أفسد؛ فهذا لكم علينا.

ألا من سفك دماً بغير حق أو قطع يداً بغير حق، فإني لا أعفو عن ذلك إلا أن يعفو عنه صاحبه، فخذوا هذا عني.

وإن الترك قد طمعت فيكم فاكفوهـا بما تكفـون أنفسكم به، وقـد أمرت لكم بالسلاح والعدة وأنا شريككم في الرأي، وإنما لي من هذا الملك اسمه مع الـطاعة منكم.

ألا وإن الملك ملك إذا أطيع، فإذا خولف فذلك مملوك ليس بملك. فمهما بلغنا من الخلاف فإنا لا نقبله من المُبلغ له حتى نتيقّنه منه، فإذا صحت معرفة ذلك أنزلناه منزل المخالف.

ألا وإن أكمل الأداة عند المصيبات الأخذ بالصبر والراحة إلى اليقين، فمن قُتِل في مجاهدة العدوّ رجوت له الفوز برضوان الله.

وأفضل الأمور التسليم لأمر الله والراحة إلى اليقين والرضا بقضائه، أين المهرب مما هو كائن! وإنما يتقلَّب في كف الطالب، وإنما أهل هذه الدنيا سفر لا يحلون عقد الرحال إلا في غيرها؛ وإنما بلغتهم فيها بالعواري، فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم لمن القضاء له! ومن أحق بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهرباً إلا إليه، ولا معوَّلاً إلا عليه!

---

(١) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

(٢) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

فثقوا أن النصر من الله تعالى، وكونوا على ثقة من دَرَك الطلبة إذا صحت نياتكم،

واعلموا أن هذا الملك لا يقوم إلا بالاستقامة وحسن الطاعة، وقمع العدوّ وسدّ الثغور والعدل للرعية وإنصاف المظلوم، فشفاؤكم عندكم، والدواء الذي لا داء فيه الاستقامة، والأمر بالخير والنهي عن الشرّ، ولا قوة إلا بالله.

انظروا للرعية فإنها مطعمكم ومشربكم، ومتى عدلتم فيها رغبوا في العمارة، فزاد ذلك في خراجكم، وتبين في زياده أرزاقكم، وإذا خِفْتم على الرعية زهدوا في العمارة، وعطلوا أكثر الأرض فنقص ذلك من خراجكم، وتبيَّن في نقص أرزاقكم، فتعاهدوا الرعية بالإنصاف.

هذا قولي وأمري يا موبذ موبذان، الزم هذا القول وجد[1] في هذا الذي سمعت في يومك؛ أسمعتم أيها الناس!

فقالوا: نعم، قد قلت فأحسنت، ونحن فاعلون إن شاء الله.

ثم أمر بالطعام فوضع فأكلوا وشربوا، ثم خرجوا وهم له شاكرون.

وكان ملكه مائة وعشرين سنة، فلما هلك قريشات، وتغلب على مملكة فارس، وصار إلى أرض بابل، وأقام بأذربيجان، وأكثر الفساد فبقي اثنتي عشرة سنة إلى أن ظهر زو.

* * *

وكان من الملوك في هذا الزمان

الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان وإخوته. وكان [ملكه باليمن أيام] ملك [منوشهر، وإنما سمي][2] الرائش - واسمه الحارث - لغنيمة غنمها من قوم غزاهم فأدخلها اليمن، فسمي لذلك الرائش.

وأنه غزا الهند فقتل بها وسبى وغنم الأموال ورجع إلى اليمن، ثم سار منها على

(١) في أحدى نسخ الطبري: «هذا القول وخذ».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه عن تاريخ الطبري ١/ ٣٨٣.

جبل طيء، ثم على الأنبار، ثم على الموصل، وأنه وجَّه منها خيله وعليها رجل من أصحابه، يقال له: شمر بن العطاف، فدخل على الترك أرض أَذْرَبيجَان وهي في أيديهم يومئذ، فقتل المقاتلة وسبى الذرية، وزَبَر ما كان من مسيره في حَجَرَيْن، فهما معروفان ببلاد آذربيجان.

وملك بعد الرائش ابنه أبرهة، ويقال له: ذو منار. وإنما قيل ذلك لأنه غزا بلاد المغرب فأوغل فيها فخاف على جيشه الضلال عند قفوله، فبنى المنار ليهتدوا به.

وهو أحد الملوك الذين توغلوا في الأرض، وكان له ولد يقال له: «العبد» فبعثه إلى ناحية من أقاصي بلاد المغرب، فغنم وأصاب مالاً، وقدم عليه بسبي لهم خلق منكرة. فذعر الناس منهم، فسموه ذا الأذعار.

ويقال: ان ملوك اليمن كانوا عمالاً لملوك الفرس بها ومن قبلهم كانت ولايتهم بها.

* * *

بـاب
ذكر موسى عليه السلام(١)

كان بين موسى وإبراهيم ألف سنة، وبين إبراهيم ونوح ألف سنة، وبين نوح وآدم ألف سنة.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا قبيصة بن عقبة، أخبرنا سفيان بن سعد، عن أبيه، عن عكرمة، قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام.

قال ابن سعد: وأخبرنا محمد بن عمر، عن غير واحد من أهل العلم، قالوا: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، القرن مائة سنة، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون، والقرن مائة سنة، وبين ابراهيم وموسى عشرة قرون، والقرن مائة سنة.

وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب كذلك قال هشام بن محمد، عن أبيه.

وقال ابن إسحاق: موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي.

ورأيته بخط أبي الحسين بن المنادي: «ناهب» بالنون والباء.

واسم أم موسى يوخابذ(٢).

---

(١) تاريخ الطبري ١/٣٨٥، وتفسير الطبري، الآية ٥١ من سورة البقرة، وعرائس المجالس ٤٣ ـ ١٨٧، والبداية والنهاية ١/٢٣٧، والكسائي ١٩٤، وابن وثيمة ٣٣، ونهاية الأرب ١٣/١٧٣، وزاد المسير ٣/٢٣٧ ـ ٢٦٩، ٥/٢٧١ ـ ٣٢٠، ٦/٢٠١، ٢٣٠.

(٢) في تاريخ الطبري ١/٣٨٥: «يوخابد»، وفي بعض نسخه: «يوخايذ» وفي أخرى: «بوخايد».

وكان الكهان قد قالوا لفرعون ـ واسمه الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي نمير بن الهلواش بن ليث بن هاران بن عمرو بن عملاق. وكان فرعون يوسف لا يؤذي بني إسرائيل بل يحسن إليهم، فلما مات وليّ بعده فرعون من فراعنتهم فلم يؤذي بني إسرائيل، ثم ملك فرعون موسى، وهو الرابع من الفراعنة، وكان أخبثهم، وعاش ثلاثمائة سنة، واستعبد بني إسرائيل وعذبهم، [وصنَّفهم في أعماله][١]، فصنف يبنون له، وقوم يحرثون له، ومن لا عمل له فعليه الجزية.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا ابراهيم بن عمر البرمكي، أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم / إجازة، أخبرنا أحمد بن [٤٨] محمد بن عبد الخالق، حدثنا أبو بكر المروزي، قال: حدثنا أبو عبد الله المروزي، حدثنا محمد بن عبد، حدثنا معمر بن بشر، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول:

كان فرعون عطاراً، وكان من أهل أصبهان فأفلس وركبه دين فخرج يلتمس ما يقضي دينه فلم تزل ترفعه أرض وتضعه أخرى حتى دخل مصر، ورأى عند باب المدينة وقر بطيخ بدرهم، وفي المدينة بطيخة بدرهم.

قال فرعون: قد صرت إلى موضع أقضي ديني واستغني فأشترى وقراً بدرهم. ومضى ليدخله المدينة فتناول كل إنسان بطيخة حتى بقي معه واحدة وباعها بدرهم، فضجر، فقالوا له: هكذا سنتنا، فقال: أما ها هنا أحد[٢] يعدل[٣] أو نصير؟ فقالوا: لا ها هنا ملك، قد خلا بلذاته، وسلط وزيره على الناس ليس ينظر في شيء، فبسط لبدا على المقابر، فجعل يأخذ من كل جنازة أربعة دراهم، فصبر بذلك ما شاء الله[٤] حتى ماتت بنت الملك، فمروا بها عليه، فقال: هاتوا أربعة دراهم، فقالوا: هذه بنت الملك، فقال: هاتوا ثمانية، فما زال وزالوا يتنازعون حتى أضعف عليهم مرات، فلما رجعوا قالوا للملك: عمل بنا عامل الموتى كذا وكذا، قال: ومن عامل الموتى، فوصفوا له.

(١) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٣٨٧.

(٢) في المختصر: «أليس ها هنا أحد».

(٣) في الأصل: «بعدي»، وفي المرآة ١/٣٩٢: «ينظر». وما أوردناه من المختصر.

(٤) في المختصر: «ومضى على ذلك ما شاء الله».

فبعث إلى وزيره، فدعاه فقال: أنت استعملت هذا؟ قال: لا، فدعاه، فقال: من استعملك، فقص عليه القصة، وأخبره بأمر البطيخ وأنهم قالوا له انه ليس ها هنا أحد يعدل، فلما رأيت ذلك صنعت ما ترى لينتهي إليك، فتغير وتنتبه لملكك[١]. قال: فمذ كم أنت على حالك[٢]، فقال: سنين كثيرة حتى صرت إلى الأموال الكثيرة[٣]، فأمر بوزيره فضربت عنقه، واستوزر فرعون فسار فيهم بسيرة حسنة وأذاقهم فيها طعم العيش لما كانوا فيه قبل. يقضي [بالحق ولو على نفسه.

ثم] ان الملك مات، فقالوا: من نستخلف؟ فاجتمع رأيهم فقالوا: لا نستعمل غير هذا الذي أذاقنا طعم العيش، فملكوه على أنفسهم، فلم يزل عليهم يموت قرن ويخلفهم آخرون، وتراخى به السن وطال ملكه حتى ادعى ما علمتم.

قال علماء السير: قالت الكهنة لفرعون: يولد مولود في بني إسرائيل يكون هلاكك على يده، فأمر بذبح أبنائهم، ثم اشتكت القبط إلى فرعون وقالت: إن دمت على الذبح فلم يبق من بني إسرائيل من يخدمنا، فصار يذبح سنة ويترك سنة.

فولد هارون في السنة التي لا يذبح فيها، وولد موسى بعده بسنة.

وقال قوم: بينهما ثلاث سنين.

قال وهب: بلغني أنه ذبح سبعين ألف وليد فلما حملت أم موسى بموسى لم يتبين حملها ولم تعلم بولادتها إلا أخته مريم، فكتمته ثلاثة أشهر.

فلما ولد موسى دخل الطلب إليها فرمته في التنور فسلم، ثم خافت عليه، فصنعت له تابوتاً وألقته في البحر فحمله الماء إلى أن ألقاه بين يدي فرعون.

فلما فتح التابوت فنظر إليه، قال: عبراني من الأعداء، كيف أخطأه الذبح؟ فقالت آسية: هذا أكبر من ابن سنة، وإنما أمرت بذبح أولاد هذه السنة فدعه يكون قرة عين لي ولك.

---

(١) في المختصر: «ليس ها هنا أحد يعدل وينصف المظلوم من المظالم، فلما رأيت أن الأمر على هذا المنوال فعلت ذلك لعله ينتهي إليك لتعلم أحوال ملكك، فتغير وتنبه لأمره».

(٢) في المختصر: «فمذ كم أنت تفعل هكذا».

(٣) في الأصل: «فذكر سنين حتى صار إلى الأموال واتسع». وما أوردناه من المختصر.

وكان فرعون لا يولد له إلا البنات، فتركه وأحبه.

ولما رمته أمه في اليم بكت وجزعت، فربط الله على قلبها فسكنت وكانت تتوكف الأخبار، حتى سمعت أن فرعون أخذ صبياً في تابوت فعرفت القصة، فقالت لأخته ـ واسمها مريم، وكان له أختان: مريم وكلثوم: قصيه فانظري ماذا يفعلون به.

فدخلت أخته على آسية مع النساء، وقد عرضت عليه المرضعات، فلم يقبل ثدياً، فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم؟ قالوا: نعم، من هم؟ قالت: حنة امرأة عمران، فبعثوا إليها، فأخذ ثديها فشرب ونام.

فلما انتهى رضاعه ردته إلى فرعون، فاتخذه يوماً في حجره فمدَّ بلحيته، فقال: عليّ بالذابح، فقالت آسية: إنما هو صبي لا يعقل. وأخرجت له ياقوتاً وجمراً فوضع يده على جمرة فطرحها في فيه فأحرقت لسانه، فذلك قوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾[1].

وكبر موسى فكان يركب مراكب فرعون، ويلبس مثل ما يلبس، وكان يدعى موسى بن فرعون.

وإن فرعون ركب يوماً وليس عنده موسى، فلما جاء موسى ركب في أثره، فوجد في المدينة ﴿رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ أي: من بني إسرائيل ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[2] يعني القبط. فاستغاثه الإسرائيلي على القبطي، فوكزه موسى فمات.

فندم موسى على قتله، وأصبح خائفاً أن يؤخذ [به][3].

﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾[4]. أي: يستغيثه على آخر. وكان القبط قد أخبروا فرعون بالقتل، فقال: إن عرفتم قاتله فاخبروني، فلم يعرفوه، فلما أراد موسى أن ينصر الإسرائيلي في هذا اليوم الثاني ظن الإسرائيلي أنه يقصده بالأذى، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ﴾[5].

---

(١) سورة: طه، الآية: ٢٧.

(٢) سورة: القصص، الآية: ١٥.

(٣) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٤) سورة: القصص، الآية: ١٨.

(٥) سورة: القصص، الآية: ١٩.

فعلم الناس أنه هو القاتل، فطلبوه فخرج خائفاً فهداه الله إلى مدين.

قال سعيد بن جبير: خرج إلى مدين وبينه وبينها مسيرة ثمان، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر فخرج حافياً[١].

قال السدي[٢]: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ أي: تحبسان غنمهما، فسألهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[٣]. فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخرة على البئر، كان يجتمع عليها نفرحتى يرفعوها، فسقى لهما ورجعتا، وإنما كانتا تسقيان من فضول الحياض، ثم تولى موسى إلى ظل شجرة، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٤].

قال ابن عباس: ورد ماء مدين وإنه ليتراءى خضرة البقل في بطنه [من الهزال][٥].

قال السدي[٦]: فلما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعاً سألهما، فأخبرتاه خبر موسى، فأرسل إليه إحداهما فأتته ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾[٧].

فقام معها فمشت بين يديه، [فضربتها الرياح فنظر إلى عجيزتها][٨]، فقال: امشي خلفي ودليني الطريق.

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي، أخبرنا علي بن محمد العلاف، أخبرنا عبد الملك بن عمر بن بشران، أخبرنا حمزة بن محمد الدهقان، حدثنا عباس

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٣٩٧.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٣٩٦، ٣٩٧.

(٣) سورة: القصص، الآية: ٢٣.

(٤) سورة: القصص، الآية: ٢٤.

(٥) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

والخبر في تاريخ الطبري ١/٣٩٧، ٣٩٨.

(٦) تاريخ الطبري ١/٣٩٨.

(٧) سورة: القصص، الآية: ٢٥.

(٨) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٣٩٨.

الدوري، حدثنا عبد الله، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، فلا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين تذودان، قال: ما خطبكما؟ فحدثتاه، فأتى الحجر فرفعه، ثم لم تسق إلا ذنوباً واحداً حتى رويت الغنم، ورجعت المرأتان إلى أبيهما، فحدثتاه، وتولى موسى الظل، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[١].

فجاءته إحداهما ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ واضعة ثوبها على ثغرها، فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[٢] فقال لها: امشي خلفي ودليني الطريق، فإني أكره أن يصيب الريح ثيابك فيصف لي جسدك.

فلما انتهى إلى أبيها: ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾[٣]. ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[٤]: قال: يا بنية، ما علمك بأمانته وقوته؟ قالت: أما قوته فرفعه الحجر ولا يطبقه إلا عشرة، وأما أمانته، فقال لي: امشي خلفي وصفي الطريق فإني أكره أن يصيب الريح ثوبك فيصف لي جسدك.

قال السدي: لما سمع شعيب قولها قال: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾[٥].

فزوج التي دعته، وقضى أيما الأجلين.

فأما اسم المرأة التي تزوجها فهو صفورا، والأخرى ليّا.

وقد روي عن ابن عباس: أن الذي استأجره صاحب مدين، واسمه يثربي[٦].

---

(١) سورة: القصص، الآية: ٢٤.
(٢) سورة: القصص، الآية: ٢٥.
(٣) سورة: القصص، الآية: ٢٥.
(٤) سورة: القصص، الآية: ٢٦.
(٥) سورة: القصص، الآية: ٢٧.
(٦) تاريخ الطبري ١/٤٠٠.

وقال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود: وهو ابن أخي شعيب.

* * *

ذكر ما جرى له بعد انفصاله عن مدين شعيب

قال السدي(١): ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ ضلّ الطريق فرأى ناراً ـ وكان شتاء ـ فـ ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾(٢).

أخبرنا محمد بن أبي منصور الحافظ، أخبرنا جعفر بن أحمد السراج، أخبرنا الحسن بن علي التميمي / أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، [٤٩] قال: حدثني أبي، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه، حدثنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه قال(٣):

لما رأى موسى النار انطلق يسير حتى وقف منها قريباً، فإذا هو بنار عظيمة تفور من فروع شجرة خضراء شديدة الخضرة، لا تزداد النار فيما يرى إلا عظماً وتضرّماً، ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق إلا خضرة وحسناً.

فوقف ينظر لا يدري على ما يضع أمرها، إلا أنه قد ظن أنها شجرة تحترق أوقد إليها موقد نالها فاحترقت، وإنه إنما تمنع النار شدة خضرتها وكثرة مائها و كثافة ورقها وعظم جزعها. فوضع أمرها على هذا، فوقف يطمع أن يسقط منها شيء فيقتبسه.

فلما طال عليه ذلك أهوى إليها بضغث في يده وهو يريد أن يقتبس من لهبها. فلما فعل ذلك موسى مالت نحوه كأنما تريده، فأستأخر عنها وهاب، ثم عاد فطاف بها فلم تزل تطمعه ويطمع فيها. ولم تكن بأوشك من خمودها، فاشتد عند ذلك عجبه وفكر في أمرها، وقال: هي نار ممتنعة لا يقتبس منها ولكنها تضرم في جوف شجرة ولا تحرقها، ثم خمودها على قدر عظمها في أوشك من طرفة عين، فلما رأى ذلك موسى، قال: إن لهذه النار لشأناً. ثم وضع أمرها على أنها مأمورة أو مصنوعة لا

---

(١) تاريخ الطبري ١/ ٤٠٠.

(٢) سورة: القصص، الآية: ٢٩.

(٣) الخبر في كتاب الزهد لأحمد ٦١، ومرآة الزمان ١/ ٣٩٩.

يدري من أمرها ولا بما أمرت ولا من صنعها ولا لم صنعت، فوقف متحيراً لا يدري أيرجع أم يقيم.

فبينا هو على ذلك إذ رمى بطرفه نحو فرعها فإذا هو أشد ما كان خضرة، وإذا الخضرة ساطعة في السماء، ثم لم تزل الخضرة تنور وتصْفرّ وتبياضّ حتى صارت نوراً ساطعاً عموداً ما بين السماء والأرض عليه مثل شعاع الشمس تكلُّ دونه الأبصار، كلما نظر إليه كاد يخطف بصره.

فعند ذلك اشتد خوفه وحزنه، فرد يده على عينيه ولصق بالأرض وسمع الحنين والوجس إلا أنه يسمع حينئذٍ شيئاً لم يسمع السامعون مثله. عظماً الحنين.

فلما بلغ موسى الكرب واشتد عليه الهول وكاد أن يخالط في عقله من شدة الخوف لما يسمع ويرى نودي من الشجرة، فقيل: يا موسى، فأجاب سريعاً وما يدري من دعا، وما كان سرعة إجابته إلا استئناساً بالإنس، فقال: لبيك مراراً، أسمع صوتك وأحس رحبك ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ قال: أنا فوقك ومعك وأمامك وأقرب إليك منك.

فلما سمع هذا موسى علم أنه لا ينبغي ذلك إلا لربه تعالى، وأيقن به، فقال: كذلك أنت يا إلهي، أكلامك أسمع أم لرسولك؟ قال: أنا الذي أكلمك فادن مني، فجمع موسى يديه في العصا ثم تحامل حتى استقل قائماً فرعدت فرائصه حتى اختلفت واضطربت رجلاه وانقطع لسانه وانكسر قلبه ولم يبق منه عظم يحمل آخر، فهو بمنزلة الميت إلا أن روح الحياة تجري فيه، ثم زحف على ذلك وهو مرعوب حتى وقف قريباً من الشجرة التي نودي منها، فقال له الرب تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ قال: وما تصنع بها ولا أحد أعلم بذلك منه، قال موسى: ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾. وكان لموسى عليه السلام في العصى مآرب. وكانت لها شعبتان ومحجن تحت الشعبتين.

قال له الرب تبارك وتعالى: ﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾[١]. فظن موسى أنه يقول له ارفضها فألقاها على وجه [الأرض لا على وجه][٢] الرفض، ثم حانت منه نظرة فإذا هي

(١) سورة: طه، الآية: ١٧ وما بعدها.

(٢) ما بين المعقوفتين: من مرآة الزمان ١/٤٠١.

بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يدب ليمس كأنه يبتغي شيئاً يريد أخذه يمر بالصخرة مثل الخلفة من الإبل فيقلبها، ويطعن بالناب في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها، عيناه توقدان ناراً، وقد عاد المحجن عرفاً فيه شعر مثل النيازك، وعادت الشعبتان فماً مثل القليب الواسع، وفيه أضراس وأنياب لها صريف.

فلما عاين ذلك موسى عليه السلام ولى مدبراً، فذهب حتى أمعن [في البرية](١)، ورأى أنه قد أعجز الحية، ثم ذكر ربه عز وجل فوقف استحياء منه.

ثم نودي: يا موسى، ارجع حيث كنت، فرجع وهو شديد الخوف، قال: ﴿خُذْهَا﴾ بيمينك ﴿وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾(٢) وعلى موسى حينئذ مدرعة من صوف، فدخلها بخلال من عيدان، فلما أمره بأخذها ثنى طرف المدرعة على يده، فقال له مَلَك: أرأيت يا موسى لو أذن الله عز وجل لما تحاذر، أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً؟ قال: لا ولكني ضعيف، ومن ضعف خلقت، فكشف عن يده ثم وضعها في فيّ الحية حتى سمع حسَّ [الأضراس](٣) والأنياب، ثم قبض فإذا هي عصاه التي عهدها، فإذا يده في الموضع الذي كان يضعها فيه إذا توكأ بين الشعبتين.

فقال له الله عز وجل: ادن، فلم يزل يدنيه حتى أسند ظهره بجذع الشجرة فاستقر وذهبت عنه الرعدة، وجمع يديه في العصا وخضع برأسه وعنقه، ثم قال: إني قد أتيتك اليوم مقاماً لا ينبغي لبشر بعدك أن يقوم مقامك أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي، وكنت بأقرب الأمكنة مني، فانطلق برسالتي فإنك بعيني وسمعي، فإن معك يدي وبصري، وإني قد ألبستك جبة من سلطاني تستكمل بها القوة في أمري، فأنت جند عظيم من جنودي بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي، وأمن مكري، وغرته الدنيا عني، حتى جحد حقي وأنكر ربوبيتي، وعبد [غيري](٤)، وزعم أنه لا يعرفني، وإني أقسم بعزتي لولا العذر والحجة اللذان وضعت بيني وبين خلقي لبطشت بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والأرض والجبال والبحار، فإن أمرت السماء حصبته،

(١) ما بين المعقوفتين: من المرآة.

(٢) سورة: طه، الآية: ٢١.

(٣) ما بين المعقوفتين: من مرآة الزمان ١/٤٠١.

(٤) ما بين المعقوفتين: من المرآة ١/٤٠٣.

وإن أمرت الأرض ابتلعته، وإن أمرت [الجبال][١] دمرته، وإن أمرت البحار غرقته، ولكنه هان عليَّ وسقط من عيني، ووسعه حلمي، واستغنيت بما عندي، وحق لي أني أنا الغني لا غني غيري.

فبلغه رسالاتي[٢]، وادعه إلى عبادتي وتوحيدي، وإخلاص اسمي، وذكره بآياتي وحذره نقمتي وبأسي، وأخبره أني إلى العفو والمغفرة أسرع مني إلى الغضب والعقوبة، ولا يرعبك ما أُلْبِسَهُ من لباس الدنيا، فإن ناصيته بيدي ليس يطرف ولا ينطق ولا يتنفس إلا بإذني.

قل له: أجب ربك عز وجل فإنه واسع المغفرة، فإنه قد أمهلك أربعمائة سنة وفي كلها أنت مبارز لمحاربته، تشبه وتمثل وتصدُّ عباده عن سبله، وهو يمطر عليك السماء، وينبت لك الأرض، لم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر[٣] ولم تغلب. ولو شاء أن يعجل ذلك لك أو يسلبكه فعل، ولكنه ذو أناة، وحلم عظيم.

وجاهده بنفسك وأخيك، وأنتما محتسبان بجهاده، فإني لو شئت أن آتيه بجنود لا قِبَلَ له بها لفعلت، ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي قد أعجبته نفسه وجموعه أن الفئة القليلة ـ ولا قليل مني ـ تغلب الفئة الكثيرة بإذني.

ولا تعجبنكما زينته، ولا ما يتمتع به، ولا تمدا إلى ذلك أعينكما، فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين، وإني لو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما فعلت، ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي قديماً فأخرت لهم في ذلك، فإني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة، وإني لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعي الشفيق عن مبارك الغرّة.

وما ذاك لهوانهم عليّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً لم تكلمه الدنيا ولم يطع الهوى.

واعلم أنه لم يتزين العباد بزينة هي أبلغ من الزهد في الدنيا، فإنها زينة المتقين، عليهم

(١) ما بين المعقوفتين: من مرآة الزمان ١/٤٠٣.
(٢) في مرآة الزمان ١/٤٠٣ «فبلغه رسالتي».
(٣) في المرآة ١/٤٠٤: «ولم تقشعر».

منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾(١). أولئك أوليائي حقاً حقاً، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك.

واعلم أنه من أهان لي ولياً إذا خافه فقد بارزني بالمحاربة وما رآني، وعرض / [٥٠] نفسه [للهلكة](٢) ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي، أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي؟ أو يظن الذي يعاديني أن يعجزني؟ أم يظن الذي بارزني أن يسبقني أو يفوتني؟ فكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة لا أَكِلُ نصرتهم إلى غيري.

قال(٣): فأقبل موسى ﷺ إلى فرعون في مدينته، قد جعل حولها الأسد في غيضة قد غرسها، فالأسد فيها مع ساستها، إذا آسَدَتْهَا على أحد أكل. وللمدينة أربعة أبواب في الغيضة، فأقبل موسى عليه السلام من الطريق الأعظم الذي يراه منه فرعون، فلما رأته الأسد صاحت صياح الثعالب فأنكر ذلك الساسة وفرقوا من فرعون.

وأقبل موسى حتى انتهى إلى الباب إلى قبة فرعون فقرعــه بعصاه، وعليه جبة صوف وسراويل صوف، فلما رآه البواب عجب من جرأته فتركه ولم يأذن له، وقال: هل تدري من تضرب؟ إنما تضرب باب سيدك، قال: أنت وأنا وفرعون عبيد لربي عز وجل فأنا آمره، فأخبر البواب الذي يليه والبوابين حتى بلغ ذلك أدناهم ودونهم سبعون حاجباً كل حاجب منهم تحت يده من الجنود ما شاء الله عز وجل كأعظم أمير اليوم إمارة، حتى خلص الخبر إلى فرعون، فقال: أدخلوه عليّ [فأدخلوه](٤)، فلما أتاه قال له فرعون: أأعرفك، قال: نعم، قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾(٥). فرد موسى عليه الذي ذكره الله عز وجل، قال فرعون: خذوه، فبادرهم موسى ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾(٦) فحملت على الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً، قتل بعضهم بعضاً.

وقام فرعون منهزماً حتى دخل البيت، فقال لموسى: اجعل بيننا وبينك أجلاً ننظر

---

(١) سورة: الفتح، الآية: ٢٩.
(٢) ما بين المعقوفتين: من المرآة ١٥/٤٠٤.
(٣) الزهد لأحمد ٦٥ - ٦٦، وعرائس المجالس ١٨١.
(٤) ما بين المعقوفتين: من الهامش.
(٥) سورة: الشعراء، الآية: ١٨.
(٦) سورة: الشعراء، الآية: ٣٢.

فيه، فقال له موسى: لم أومر[1] بذلك وأنا أمرت بمناجزتك، وإن أنت لم تخرج إليَّ دخلت إليك.

فأوحى الله عز وجل إلى موسى: أن اجعل بينك وبينه أجلاً، واجعل ذلك إليه، قال فرعون: اجعله إلى أربعين يوماً، ففعل. وكان فرعون لا يأتي الخلاء إلا في أربعين يوماً مرة، فاختلف ذلك اليوم أربعين مرة.

قال: وخرج موسى من المدينة، فلما مرَّ بالأسد بصبصت بأذنابها، وسارت مع موسى تشيعه ولا تهيجه ولا أحد من بني إسرائيل.

* * *

ومن ما كلم الله عز وجل به موسى عليه السلام

ما أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار، أخبرنا أبي، أخبرنا ابن دوما، أخبرنا مخلد بن جعفر، أخبرنا الحسن بن علي القطان، أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار، أخبرنا إسحاق بن بشر القرشي، أخبرنا الثوري، وعباد بن كثير، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد، عن كعب، قال:

إن الرب عز وجل قال لموسى: يا موسى إذا رأيت الغني مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين.

يا موسى، إنك لن تقرب عليَّ بعمل من أعمال البر خير لك من الرضا بقضائي، ولن تأتي بعمل أحبط لحسناتك من البطر، وإياك والتضرع لأبناء الدنيا، إذن أعرض عنك، وإياك أن تجود بدينك لدنياهم إذن آمر أبواب رحمتي أن تغلق دونك.

ادن الفقراء وقرب مجلسهم منك، ولا تركن إلى حب الدنيا، فإنك لن تلقاني بكبيرة من الكبائر أضر عليك من الركون إلى الدنيا.

يا موسى بن عمران، قل للمذنبين النادمين أبشروا، وقل للعالمين المعجبين إخسأوا.

قال وهب بن منبه: كان موسى إذا كلمه الله عز وجل يرى النور على وجهه ثلاثة أيام، ولم يتعرض للنساء مذ كلمه.

(١) في الأصل: أومن.

وقد روى أبو سعيد الخدري قال: افتخر أهل الإبل والغنم عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «السكينة والوقار في أهل الغنم، والخيلاء في أهل الإبل».

وقال: «بعث موسى وهو يرعى غنماً لأهله، وبعثت وأنا أرعى غنماً لأهلي بجياد».

وزعم السدي: أن موسى رجع من تكليم الله عز وجل فسار بأهله نحو مصر فأتاها ليلاً فتضيف على أمه وهو لا يعرفها، فجاء هارون فقيل له: ضيف، فقعد معه، فسأله: من أنت؟ فقال: أنا موسى، فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه، فلما تعارفا، قال له: يا هارون إنطلق معي إلى فرعون، إن الله تعالى قد أرسلنا إليه، قال هارون: سمعاً وطاعة، فانطلقا إليه ليلاً، فأتيا الباب فضرباه، ففزع فرعون وفزع البواب فكلمهما فقال موسى: أنا رسول رب العالمين.

فأتى فرعون، فقال: إن ها هنا إنساناً مجنوناً، يزعم أنه رسول رب العالمين، فقال: أدخله، فدخل فعرفه فرعون.

فقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾[1]، ثم قال له: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[2]، قال ما قصه الله تعالى علينا. فقال له: إن كنت جئت بآية فأت بها، فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين قد فتحت فاها ووضعت لحيها الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، ثم توجهت إلى فرعون فذعر منها ووثب وصاح: يا موسى خذها فأنا أومن، فعادت عصا، ثم نزع يده فإذا هي بيضاء، فخرج من عندها.

فأبى فرعون أن يؤمن، وبنى الصرح ورقي عليه وأمر بنُشّابه فرمى بها نحو السماء فردت إليه ملطخة بالدم، فقال: قد قتلت إله موسى.

قال وهب: بعث إلى السحرة [فجمعهم][3] وقال: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، فإن غلبتموه أكرمكم. وكان يرأس السحرة ساتور، وعازور، وحطحط، ومصفى، وهم الذين آمنوا لما رأوا سلطان الله فتبعتهم السحرة في الإيمان.

---

(١) سورة: الشعراء، الآية: ١٨.

(٢) سورة: الشعراء، الآية: ٢٣.

(٣) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

وفي عدد السحرة أقوالٌ كثيرة مذكورة في التفسير، فمن قائل يقول: كانوا سبعين ألفاً، ومن قائل يقول: كانوا سبعمائة ألف. إلى غير ذلك.

وإنهم جمعوا حبالهم وعصيّهم، وكان موعدهم يوم الزينة [وهو عيد كان لهم][(١)]، فلما اجتمعوا ألقوا ما في أيديهم فإذا حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي تركب بعضها بعضاً، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾[(٢)]. فأوحى إليه: أن ألق عصاك، فألقاها فتلقفت جميع ما صنعوا حتى ما يرى في الوادي شيء، ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه، فخرت السحرة سجداً، فواعدهم فرعون بالقتل، فقالوا: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾[(٣)]. فرجع مغلوباً، وأبى إلا التمادي في الكفر.

قال ابن عباس: كانوا في أول النهار سحرة وفي آخره شهداء[(٤)].

* * *

ذكر الآيات التي أرسلت على قوم فرعون[(٥)]

لما فرغ من أمر السحرة ولم يؤمن فرعون أرسلت عليه الآيات.

وقد زعم السدي أن الآيات أرسلت قبل لقاء السحرة.

فأما الأولى الطوفان[(٦)]:

وهو المطر، أغرق كل شيء لهم. وقيل: بل ماء فاض على وجه الأرض ثم ركد فلم يقدروا أن يعملوا شيئاً، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشفه عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشفه فنبتت زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أننا لم نمطر، فبعث الله عليهم الجراد فأكل حروثهم وزروعهم حتى أكل مسامير الأبواب، فسألوا موسى أن يدعو ربه، فدعا فكشفه فلم يؤمنوا، فبعث الله عليهم القمل والدبا فلحس الأرض كلها وكان يأكل لحومهم وطعامهم ومنعهم النوم والقرار، فسألوا موسى أن يدعو ربه أن يكشفه، وقالوا: نؤمن، فدعا فكشفه فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت

---

(١) ما بين المعقوفتين: من هامش المخطوط.
(٢) سورة: طه، الآية: ٦٧.
(٣) سورة: طه، الآية: ٧٢.
(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤١٣.
(٥) مرآة الزمان ١/٤٠٨.
(٦) المرجع السابق والصفحة.

والأطعمة والأواني، فقالوا: اكشف ذلك فكشفه فلم يؤمنوا، فأرسل عليهم الدم، وكان الإسرائيلي يأتي والقبطي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء هذا القبطي دماً، ويخرج للإسرائيلي ماء، فسألوا موسى، فدعا فكشف فلم يؤمنوا.

قال ابن عباس: مكث موسى في آل فرعون بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم الآيات: الجراد، والقمل، والضفادع، والدم.

قال علماء السير: ثم ان الله تعالى أوحى إلى موسى وأخيه أن يقولا قولاً ليناً، فقال له موسى: هل لك في أن أعطيك شبابك / ولا تهرم وملكك فلا ينزع منك، فإذا مت [٥١] دخلت الجنة وتؤمن بي، فقال: كما أنت حتى يأتي هامان، فلما جاء أخبره فعجزه، وقال: تعبد بعد ما كنت رباً، فخرج فقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾(١).

قال السدي(٢): بين هذه الكلمة وبين قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾(٣). أربعون سنة.

ثم قال له قومه(٤): ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾(٥). فقال: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ﴾(٦). فأعاد القتل على الأبناء وحتماً إذ علم أنه لا يقدر على قتل موسى.

* * *

ذكر مؤمن آل فرعون(٧)

كان هذا المؤمن يكتم إيمانه، فإذا هموا بقتل موسى جادل عنه، وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾(٨).

---

(١) سورة: النازعات، الآية: ٢٤.
(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤١١، ٤١٢.
(٣) سورة: القصص، الآية: ٣٨.
(٤) الطبري ١/٤١٣.
(٥) سورة: الأعراف، الآية: ١٢٧.
(٦) سورة: الأعراف، الآية: ١٢٧.
(٧) هو حزقيل عند الثعلبي ومعظم المصادر. راجع: عرائس المجالس ١٨٧، ومرآة الزمان ١/٤١١.
(٨) سورة: غافر، الآية: ٢٨.

قال قتادة: كان قبطياً من قوم فرعون فنجى مع موسى.

قال شعيب الجبائي: إنه سمعان، وقيل: سمعون، وقيل شمعان وشمعون بالشين المعجمة.

وقال مقاتل: حزقيل.

* * *

وممن آمنت بموسى آسية[١]

قال أبو هريرة: ضرب فرعون لامرأته أوتاراً في يديها ورجليها، وكانوا إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة، فقالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾[٢] فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته قبل موتها.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا أبي، حدثنا يونس، حدثنا داود بن أبي الفرات، عن عليا، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون»[٣].

* * *

وممن آمن ماشطة ابنة فرعون[٤]

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا عبد الصمد بن علي بن المأمون، أخبرنا عبد الله بن محمد، بن حبان أخبرنا البغوي، أخبرنا أبو نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ لما أسري به مرت به رائحة طيبة، فقال: يا جبريل، ما هذه الرائحة؟

---

(١) مرآة الزمان ١/٤١٠.

(٢) سورة: التحريم، الآية: ١١.

(٣) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١/٣١٦، ٣٩٣، والطبراني في الكبير ١١/٣٦٦، والحاكم في المستدرك ٣/١٦٠، ١٨٥.

(٤) عرائس المجالس ١٨٧، ومرآة الزمان ١/٤١٠.

قال: ماشطة ابنة فرعون كانت تمشطها فوقع المشط من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت بنت فرعون: أبي، قالت: بل ربي ورب أبيك، قالت: أخبر بذلك أبي، قالت: نعم، فأخبرته فدعا بها، فقال: من ربك؟ قالت: ربي وربك الله الذي في السماء، فأمر فرعون نقرة من نحاس[1] فأحمت ودعا بها وبولدها، فقالت: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قالت: تجمع بعظامي وعظام ولدي فتدفنها جميعاً، قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فألقى ولدها واحداً واحداً حتى إذا كان آخر ولدها كان صبياً مرضعاً قال: اصبري يا أماه فإنك على الحق، قال: ثم ألقيت مع ولدها.

* * *

قصة الغرق[2]

ثم أن الله تعالى أمر موسى أن يخرج ببني إسرائيل، وأوحى إليه: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾[3].

فأمر موسى بني إسرائيل أن يستعيروا الحلي من القبط، فخرجوا ليلاً وهم ستمائة ألف وعشرون ألفاً، وخرج موسى ومعه تابوت يوسف عليه السلام لما خرجْ ليدفنه مع آبائه في الأرض المقدسة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا الحسن بن زكريا، أخبرنا عبد الباقي بن قانع، أخبرنا أبو الغوث طيب بن إسماعيل العجلي، حدثنا أحمد بن عمران الأخنسي، حدثنا ابن فضيل، حدثنا يونس بن عمرو، عن أبي بردة، عن أبي موسى، أن رسول الله ﷺ مرّ بأعرابي فأكرمه، فقال: «يا أعرابي تعاهدنا»، قال: فأتاه فقال: اسأل حاجتك، قال: ناقة برحلها وأجير يحملها عليَّ. قالها مرتين. قال: «يا أعرابي، أعجزت أن تكون مثل عجوز بني إسرائيل». فقال له أصحابه: وما عجوز بني إسرائيل فقال له:

«إن موسى لما أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل عن الطريق، فقال لعلماء بني

(١) في المرآة ١/٤١٠: «نقرة من نحاس». وفي المسند ١/٣٠٩: «بقرة من نحاس».

(٢) تاريخ الطبري ١/٤١٤، وعرائس المجالس ١٩٦، ومرآة الزمان ١/٤١٢.

(٣) سورة: الشعراء، الآية: ٥٢.

إسرائيل: ما هذا؟ قالوا: نحن نخبرك: إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ مواثيق من الله أن لا نخرج من مصر حتى نخرج عظامه معنا، فقال موسى: وأيكم يدري أين قبر يوسف؟ قالوا: ما تدري إلا عجوز في بني إسرائيل، فأرسل إليها فقالت: والله لا أقول حتى تعطيني حكمي، قال: وما حكمك؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة، فقيل له: أعطها، فأتت مستنقع ماء، فقالت: أنضبوا هذا الماء، فلما أنضبوه قالت: احفروا ها هنا فاحتفروا، فبدت عظام يوسف، فلما أقلوها من الأرض بان لهم الطريق مثل ضوء النهار.

قال علماء السير: وكان لموسى حين خرج من مصر ثمانون سنة، ويقال: ان بين مولد إبراهيم إلى خروج موسى ببني إسرائيل من مصر خمسمائة وخمس سنين، وأن من هبوط آدم إلى خروج موسى ببني إسرائيل من مصر ثلاثة آلاف سنة وثمانمائة وأربعين سنة.

ودعا موسى حين خرج، فقال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾[١] فجعلت دراهمهم ودنانيرهم حجارة، حتى الحمص والعدس والجوز، فلما خرجوا ألقى على القبط الموت فأصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلب بني إسرائيل.

وقيل: بل علموا في الليل بخروجهم، فقال فرعون: لا نتبعهم حتى يصيح الديك، فما صاح ديك ببلد بالليل.

وكان موسى على الساقة، وهارون يقدمهم، وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في ألف ألف وستمائة ألف حصان.

﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[٢] هذا البحر بين أيدينا وهذا فرعون خلفنا، قال موسى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٣].

قال قتادة: ذكر لنا أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى، وكان يقول: أين أمرت يا نبي الله [أن تنزل][٤]؟ فيقول: أمامك، فيقول: وهل أمامي إلا البحر؟ فيقول:

---

(١) سورة: يونس، الآية: ٨٨.
(٢) سورة: الشعراء، الآية: ٦١.
(٣) سورة: الشعراء، الآية: ٦٢.
(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من المرآة.

ما كذبت ولا كذبت. فأوحى الله إلى موسى: اضرب بعصاك البحر، فأوحى إلى البحر: إذا ضربك موسى فانفلق له، فبات البحر يضرب بعضه بعضاً فزعاً من الله عز وجل وانتظاراً لأمره، فضربه فانفلق اثنا عشر طريقاً على عدد الأسباط، فسار موسى وأصحابه على طريق يابس والماء قائم بين كل فريقين، فلما دخل بنو إسرائيل ولم يبق منهم أحد، أقبل فرعون على حصان له حتى وقف على شفير البحر، فهاب الحصان أن ينفذ فعرض له جبرئيل على فرس أنثى وديق فشمها الفرس فدخل فرعون فدخل قومه وجبرئيل أمامه وميكائيل على فرس خلف القوم يحثهم يقول: الحقوا بصاحبكم، فلما أراد أولهم أن يصعدوا تكامل نزول آخرهم انطبق البحر عليهم، فنادى فرعون: ﴿آمنت﴾.

قال ابن عباس: جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، لو رأيتني وأنا أدس من حمأة البحر في فيّ فرعون مخافة أن تدركه الرحمة[1].

قال العلماء: فقال قوم: إن فرعون لم يغرق، فقذفه البحر حتى رأوه فعرفوه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾.

أخبرنا عبد الأول، أخبرنا الداودي، أخبرنا ابن أعين، حدثنا إبراهيم بن خريم، حدثنا عبد بن حميد، حدثنا إبراهيم بن الحكم، قال: حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كان أصحاب موسى الذين جاوزوا البحر اثني عشر سبطاً، وكان في كل طريق اثنا عشر ألفاً كلهم ولد يعقوب النبي ﷺ»[2].

* * *

ومن الحوادث[3]

ان بني إسرائيل مرّوا على قوم يعكفون على أصنامهم، فقالوا: يا موسى اجعل لنا إلهاً، فأجابهم بما قص الله عز وجل في القرآن.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١/ ٢٤٠، ٢٤٥، ٣٠٩، ٣٤٠، ومرآة الزمان ١/ ٤١٤.

(٢) الحديث أورده السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٨٥.

(٣) مرآة الزمان ١/ ٤١٦.

ذكر طلبهم للتوبة(١)

لما ندموا سألوا قبول التوبة فقيل لهم: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾(٢).

فروى عكرمة عن ابن عباس، قال: لما أمروا بقتل أنفسهم، قالوا: يا نبي الله كيف نقتل الأبناء(٣) والأخوة، فأنزل الله تعالى عليهم ظلمة لا يرى بعضهم بعضاً، فقتلوا وقالوا: ما آية توبتنا؟ قال: أن يقوم السلاح والسيف فلا يقتل، فقتلوا حتى خاضوا في الدماء، وصاح الصبيان: يا موسى العفو العفو، فبكى موسى فأنزل الله تعالى التوبة، وقام السلاح وانكشفت الظلمة عن سبعين ألفاً.

قيل: قال قتادة: فجعل الله القتل للمقتول شهادة وللحي توبة. هذا يدل على أن الكل ابتلوا.

وقال ابن السائب: والمقاتل إنما أمر من لم يعبد أن يقتل العابدين وأن لا يمتنع العابدون من ذلك.

وقال أبو سليمان الدمشقي: إنما الخطاب لعبدة العجل وحدهم أمروا أن يقتل بعضهم بعضاً.

* * *

ومن الحوادث

[ذهاب السبعين إلى الطور يعتذرون من عبادة العجل](٤)

إن موسى أخذ من أصحابه جماعة ومضى إلى الطور يعتذرون من عبادة العجل.

قال ابن اسحاق(٥): اختار سبعين، وقال: انطلقوا فتوبوا مما صنعتم وسلوه التوبة على من خلفتم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم، فخرج إلى طور سيناء

(١) عرائس المجالس ٢١١، وكتاب التوابين ٥٧، ومرآة الزمان ١/٤٢٧.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ٥٤.

(٣) على هامش المخطوط: «كيف نقتل الآباء».

(٤) عرائس المجالس ٢١٢، وتاريخ الطبري ١/٤٢٧، ومرآة الزمان ١/٤٢٧، وما بين المعقوفتين من المرآة.

(٥) تاريخ الطبري ١/٤٢٧.

لميقات وقّته له ربه، فلما وصلوا قال لموسى: اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا، فذكر قوم من علماء السير أنهم سمعوا كلام الله من الله وليس هذا بصحيح، وأي خير يبقى لموسى، وإنما هلك القوم لأنهم قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّه جَهْرَةً﴾[١] فصعقوا وماتوا، فقام موسى يسأل ربه، ويقول: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾[٢]، فرد الله إليهم أرواحهم، فسألوا التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقيل: لا إلا أن تقتلوا أنفسكم.

وقد ذكرنا أن السبعين إنما اعتذروا بعد توبة من تاب وقتلهم أنفسهم، وهذا قول السدي[٣].

* * *

ومن الحوادث
[قصة أريحا][٤]

ان الله تعالى أمر موسى وقومه إلى أريحا، وهي أرض بيت المقدس.

قال السدي[٥]: ساروا حتى إذا كانوا قريباً منها بعث موسى اثني عشر نقيباً من جميع أسباط بني إسرائيل ليأتوه بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له: عاج، فأخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته[٦]، وعلى رأسه حمل حطب، فانطلق بهم إلى امرأته، فقال: انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا، فطرحهم بين يديها وقال: لأطحنهم برجلي، قالت: بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك.

فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم رجعوا عن نبي الله، ولكن اكتموا وأخبروا نبي الله، فانطلق عشرة منهم فأخبروا أهاليهم وكتم رجلان، فقال الناس: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا

---

(١) سورة: البقرة، الآية: ٥٥.

(٢) سورة: الأعراف، الآية: ١٥٥.

(٣) تاريخ الطبري ١/٤٢٨.

(٤) عرائس المجالس ٢٣٦ ـ ٢٤٣، ومرآة الزمان ١/٤٢٨، وتاريخ الطبري ١/٤٢٩، وما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٥) تاريخ الطبري ١/٤٢٩.

(٦) في الأصل: «فجعلهم في حجرته». وفي العرائس: «حزمته». وما أوردناه من الطبري ١/٤٢٩.

ومن الحوادث

[حديث الحجر][(١)]

أنهم لما خرجوا من البحر احتاجوا في طريقهم إلى الماء فاستسقى موسى فأمر أن [٥٢] يضرب / بعصاه الحجر، وكان حجراً خفيفاً بقدر رأس الإنسان قاله ابن عباس.

وعنه أنه كان كذراعين في ذراع.

وقال مجاهد: كان ذلك في تيههم.

* * *

ومن الحوادث

[إنزال التوراة][(٢)]

إنهم طلبوا من موسى أن يأتيهم بكتاب من عند الله، فوعده الله تعالى ثلاثين ليلة وأتمها بعشر وأعطاه التوراة، وأنزل عليه عشر صحائف أيضاً.

وفرض الله على موسى صلاتين كل يوم والحج.

* * *

ومن الاحداث

نتق الجبل

قال قتادة: تدلوا في أصل الجبل فوقع فوقهم، فقال: لتأخذن أمري أو لأرمينكم به. وكان السبب أنهم رأوا تكاليف التوراة ثقيلة، فأبوا قبولها فنتق الجبل.

* * *

ومن الحوادث

قصة العجل[(٣)]

وذلك أن جبرئيل جاء إلى موسى على فرس ليذهب به إلى مناجاة ربه، فرآه السّامري فأنكره[(٤)].

---

(١) ما بين المعقوفتين: اضافة من عندنا.

(٢) ما بين المعقوفتين: اضافة من عندنا.

(٣) تاريخ الطبري ١/٤٢١، ٤٢٢، عرائس المجالس ٢٠٨، ومرآة الزمان ١/٤٢٤.

(٤) تاريخ الطبري ١/٤٢١، ٤٢٢.

وإسم السامري منجا، كذلك ضبطه ابن المنادي.

وقال: إن لهذا لشأناً، فأخذ من تربة حافر الفرس، فانطلق موسى واستخلف هارون وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله تعالى له بعشر، فوقع في تلك الزيادة زللهم بعبادة العجل.

وكان السبب في إتخاذه أن هارون قال لهم: يا بني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم وإن حلي القبط غنيمة، فاجمعوا واحفروا له فادفنوه فإن جاء موسى فأحلها فأخذتموها وإلا كان شيئاً لم تأكلوه. فجمعوه في حفرة، فجاء السامري تلك الصفة فألقاها، وقال: كن عجلاً، فصار عجلاً جسداً له خوار، وكان السامري من قوم يعبدون البقر، وكان حب ذلك في قلبه، فقال لهم: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾[١]. يقول: ترك موسى إلهه وذهب يطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه، فقال لهم هارون: ﴿إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾[٢].

وإن الله عز وجل أخبر موسى بالقصة بقوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾[٣]. ثم إن موسى طلب الرؤية بقوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾[٤]. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً، فلما أفاق قال: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[٥].

فأخذ الألواح ورجع إلى قومه ﴿غَضْبَاناً آسِفاً﴾[٦] لما صنعوا، فألقى الألواح وأخذ برأس أخيه فاعتذر كما قص الله، ثم التفت إلى السامري، فقال: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾[٧]. قال: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾[٨].

فأخذ موسى العجل فذبحه، ثم برده بالمبرد وذراه في البحر وندم من عبد العجل.

---

(١) سورة: طه، الآية: ٨٨.

(٢) سورة: طه، الآية: ٩٠.

(٣) سورة: طه، الآية: ٨٥.

(٤) سورة: الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٥) سورة: طه، الآية: ٨٦.

(٦) سورة: طه، الآية: ٩٥.

(٧) سورة: طه، الآية: ٩٦.

مِنْهَا﴾[١] ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ وهما اللذان كتما، وهما يوشع بن نون، وكالب بن يوفنّه: يا قوم ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾[٢] فقالوا: ﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبداً مَا دَامُوا فِيها﴾[٣] فغضب موسى [فدعا عليهم]، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٤] فقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾[٥]. فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى، فقالوا: يا موسى كيف لنا ها هنا بالطعام، فأنزل الله عليهم المن والسلوى، وكان المن يسقط على الشجرة، والسلوى طائر، فقالوا: أين الشراب؟ فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، فشرب كل سبط من عين، قالوا: فأين الظلّ؟ فظلل الله عليهم الغمام، قالوا: فأين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب، فأجمعوا ذلك فقالوا: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ﴾[٦]. فلما خرجوا من التيه أكلوا البقول.

* * *

ومن الحوادث

قتل موسى عليه السلام عوج بن عناق[٧]

حكى أبو جعفر الطبري أن عوجاً عاش ألف سنة[٨]، وإنه التقى بموسى، فضرب موسى كعب عوج فقتله.

وعناق اسم أبيه، وقال وهب بن منبه: بل اسم أمه، وكانت من بنات آدم.

قال: وولد عوج في زمن آدم ،وكان جباراً لا يوصف عظماً، وعمره ثلاثة آلاف سنة

(١) سورة: المائدة، الآية: ٢٢.

(٢) سورة: المائدة، الآية: ٢٣.

(٣) سورة: المائدة، الآية: ٢٤.

(٤) سورة: المائدة، الآية: ٢٥.

(٥) سورة: المائدة، الآية: ٢٦.

(٦) سورة: البقرة، الآية: ٦١.

(٧) تاريخ الطبري ١/٤٣١، عرائس المجالس ٢٤١، ومرآة الزمان ١/٤٢٩.

(٨) في تاريخ الطبري ١/٤٣١: «وقيل إن عوجاً عاش ثلاثة آلاف سنة».

وستمائة سنة حتى أدرك موسى، وكان الماء في زمان الغرق إلى حجزته، وكان يتناول الحوت من البحر فيرفعه بيده في الهواء فيفور في حر الشمس ثم يأكله.

وكان سبب هلاكه أنه قطع حجراً من جبل فجاء به على رأسه ليقلبه على عسكر موسى، فبعث الله طائراً فنقر الحجر فنزل في عنقه، فجاء موسى فضربه بالعصى في كعبه فقتله.

* * *

ومن الحوادث

ما جرى لبلعام من دعائه على موسى[1]

روى محمد بن إسحاق عن سالم بن أبي النضر، أنه حدث: أن موسى لما نزل في أرض كنعان من أرض الشام، وكان بلعام بقرية من قرى البلقاء، فأتى قوم بلعم إلى بلعم، فقالوا له: هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل / قد جاء يخرجنا من بلادنا [٥٣] ويقتلنا ويُحلُّها بني إسرائيل ويسكنها، وإنَّا قومك وليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فادع الله عليهم. فقال: ويلكم، نبي الله معه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله [ما أعلم][2].

قالوا: ما لنا من منزل، فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن فركب حماره متوجهاً إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل، فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به، فنزل عنها فضربها حتى أذلقها وأذن الله لها فكلمته، فقالت: ويحك يا بلعم! أين تذهب؟! ألا ترى الملائكة أمامي تردني [عن][3] وجهي هذا، أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم! فلم ينزع عنها يضربها، فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك.

---

(١) تاريخ الطبري ١/٤٣٧، وتفسير الطبري ١٣/٢٥٢ ـ ٢٦٨، وعرائس المجالس ٢٣٧، وتفسير ابن كثير ٣/٢٥٠، والدر المنثور ٣/١٤٥، وزاد المسير ٣/٢٨٦، والكسائي ٢٢٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/٢٩٤.

(٢) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٤٣٧.

(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٤٣٧.

فانطلقت حتى إذا أشرفت به على عسكر موسى وبني إسرائيل جعل لا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل.

قال: فقال قومه: أتدري يا بلعم ما تصنع إنما تدعو لهم وتدعو علينا، قال: فهذا ما لا أملك، هذا شيء قد غلب الله عليه، فاندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأحتال لكم. جملوا النساء واعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه وأمروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنه إن زنى رجل واحد منهم كفيتموهم.

ففعلوا فوقع رجل منهم على امرأة، فأرسل الله الطاعون على بني إسرائيل حينئذ، فهلك منهم سبعون ألفاً في ساعة، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى، وكان قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش، فأخبر خبر الرجل والمرأة، فأخذ حربته ثم دخل عليهما القبة وهما مضطجعان، فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وهو يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك.

وقد قيل: إن بلعام لما دعى على قوم موسى تاهوا، وإن موسى دعا عليه ثم حارب أهل بلده بعد خروجه من التيه، فأسره وقتله، وحارب الكنعانيين، وقتل عوج، وحارب موسى اليونانيين والمديانيين والأمم الكافرة.

وقد حكى أحمد بن جعفر المنادي: أن موسى بعد هلاك فرعون وطىء الشام، فأهلك ما بها من الكفار، وبعث بعثاً إلى الحجاز وأمرهم أن لا يستبقوا منهم أحداً، فقدموها فرزقهم الله الظفر فقتلوا العمالقة، وكانوا بيثرب حتى انتهوا إلى ملكهم الذي كان يقال له: الأرقم قيما فقتلوه، وأصابوا ابناً له شاباً لم ير أحسن منه، فضنوا به عن القتل[١]، وأجمع رأيهم على أن يسحبوه حتى يقدموا به على موسى فيرى فيه رأيه. فأقبلوا قادمين به، وقبض موسى قبل قدومهم فتلقاهم الناس فأخبروهم الخبر، فقالت بنو إسرائيل: خالفتم نبيكم حين استبقيتم هذا، لا تدخلوا علينا، فحالوا بينهم وبين الشام، فرجعوا إلى الحجاز، فكان ذلك أول سكنى يهود الحجاز، فنزلوا المدينة واتخذوا فيها

(١) في المختصر: «فلم يقتلوه».

المزراع، فمنهم بنو قريظة وبنو النضير الكاهنان، نسبة إلى جدهم الكاهن بن هارون بن عمران.

* * *

ذكر الخضر عليه السلام[١]

الخضر قد كان قبل موسى، قال الطبري[٢]: كان في أيام أفريدون الملك بن أثفيان. قال: وقيل: إنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر، الذي كان أيام إبراهيم. وذي القرنين عند قوم هو أفريدون، وزعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بالخليل عليه السلام، وهاجر معه من أرض بابل.

وقال عبد الله بن شوذب: الخضر من ولد فارس[٣].

وقال ابن إسحاق: هو من سبط هارون بن عمران.

وقول من قال: إنه كان في زمان أفريدون أكثر من ألف سنة، والخضر قديم إلا أنه لما كان ذكره لم ينبغِ إلا في زمان موسى ذكرناه ها هنا.

* * *

فصل

[في اسم الخضر][٤]

فأما اسم الخضر، فقال كعب الأحبار: هو الخضر بن عاميل. وقال ابن إسحاق: اسمه أرمياء بن خلقيا.

وقال أبو جعفر الطبري: إن هذا ليس بصحيح لأن أرمياء كان في أيام بخت نصر، وبين عهد موسى وبخت نصر [زمن][٥] طويل.

---

(١) تاريخ الطبري ١/٣٦٥، وكتب التفسير، الآيات ٦٠ ـ ٨٢ من سورة الكهف، وعرائس المجالس ٢١٧، والكسائي ٢٣٠، وتهذيب ابن عساكر ٥/١٤٤، ومرآة الزمان ١/٤٣٤، ٤٥٦.

(٢) تاريخ الطبري ١/٣٦٥.

(٣) تاريخ الطبري ١/٣٦٥.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٥) ما بين المعقوفتين: زيادة يقتضيها السياق.

وقيل: هو الخضر بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح.

وقال بعض أهل الكتاب: هو خضرون بن عاميل بن أليفرن بن العيص بن إسحاق، وإنه ابن خالة ذي القرنين ووزيره.

قال الطبري: إن الخضر هو الولد الرابع من أولاد آدم.

* * *

فصل
[لم سمي الخضر][١]

وقد اختلف العلماء لم سمى الخضر على قولين: أحدهما: أنه جلس على فروة بيضاء فاخضرت، والفروة الأرض اليابسة.

أخبرنا ابن حصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا ابن المبارك، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال:

«إنما سمى الخضر خضراً لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء»[٢].

والثاني: إنه كان إذا جلس اخضر ما حوله. قاله عكرمة.

وقال مجاهد: كان إذا صلى اخضر ما حوله.

واختلفوا هل كان نبياً أم لا على قولين ذكرهما ابن الأنباري.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين: غير موجود بالأصل.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري ٤/١٩٠، والترمذي ٣١٥١، وابن حبان (موارد ٢٠٩٢)، والطبري في التفسير ١٥/١٨٣، وابن عساكر ٥/١٤٥، والسيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٤، وابن كثير في البداية ١/٣٢٧.

ذكر لقاء موسى الخضر عليهما السلام

كان سبب طلب موسى الخضر أن موسى سئل من أعلم أهل الأرض؟ فقال: أنا، قيل له: لنا عبد هو أعلم منك يعني الخضر.

أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداودي، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حموية، أخبرنا الفربري، حدثنا البخاري، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبيّ بن كعب، عن النبي ﷺ، قال:

«قام موسى خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه إذ لـم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: أن عبداً من عبادي عند مجمع البحرين، قال: يا رب، كيف لي به، قيل له: أحمل حوتاً فتجعله في مكتل فإذا فقدته فهو ثَمَّ.

فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، وحملا حوتاً في مكتل حتى كانا عند الصخرة ووضعا رؤوسهما فناما، فانسل الحوت من المكتل، فاتخذ سبيله في البحر وكان لموسى ولفتاه عجباً، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾[١]. ولم يجد موسى من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، فقال له فتاه: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾[٢] قال موسى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً﴾[٣] حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب ـ أو قال بثوبيه ـ فسلم موسى عليه، فقال الخضر: وأنّى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمتَ رُشْداً﴾[٤]، فقال: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾[٥] يا موسى إني على علم

---

(١) سورة: الكهف، الآية: ٦٢.
(٢) سورة: الكهف، الآية: ٦٣.
(٣) سورة: الكهف، الآية: ٦٤.
(٤) سورة: الكهف، الآية: ٦٦.
(٥) سورة: الكهف، الآية: ٦٧.

من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه، قال: [٥٤] ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلَا / أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾[١].

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة، فمرت بهما سفينة فكلماهم أن يحملوهما، فعرفوا الخضر، فحملوهما بغير نَوْلٍ. فجاء عصفور فوقع على حرف فنقر نقرة ونقرتين من البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾[٢]، قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾[٣]. وكان الأولى من موسى نسياناً.

فانطلقا فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[٤]، قال: ﴿أَلَمْ أَقُل لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾[٥].

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾، قال الخضر بيده ﴿فَأَقَامَهُ﴾، فقال له موسى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[٦]، قال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[٧].

قال النبي ﷺ: «يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما».

أخرجاه في الصحيحين[٨].

* * *

(١) سورة: الكهف، الآية: ٦٩.
(٢) سورة: الكهف، الآية: ٧٢.
(٣) سورة: الكهف، الآية: ٧٣.
(٤) سورة: الكهف، الآية: ٧٤.
(٥) سورة: الكهف، الآية: ٧٥.
(٦) سورة: الكهف، الآية: ٧٧.
(٧) سورة: الكهف، الآية: ٧٨.
(٨) الحديث أخرجه البخاري ١/٤٢، ٤/١٩٠، ومسلم، وأحمد بن حنبل ٥/١١٨.

فصل
[في اختلاف العلماء في حياة الخضر وموته][1]

وقد زعم قوم أن الخضر حيّ إلى الآن، واحتجوا بأحاديث لا تثبت وحكايات عن أقوام سليمي الصدور، ويقول أحدهم: لقيت الخضر.

فأما الأحاديث:

فمنها ما يروى عن أهل الكتاب: ان الخضر كان مع ذي القرنين، وانه سبق إلى العين التي قصدها ذو القرنين لما وصف له ان من شرب منها خلد في الدنيا، فشرب منها فأعطي الخلد لذلك.

ومنها ما أخبرنا به علي بن أبي عمر الدباس، قال: أخبرنا علي بن الحسين بن أيوب، قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكى، قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن خريم، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن زيد، قال: حدثنا عمرو بن عاصم، قال: حدثنا الحسن بن رزين، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لا أعلمه مرفوعاً إلى النبي ﷺ، قال:

«يلتقي الخضر وإلياس في كل عام في الموسم، فيحلق كل منهما على رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات: «بسم الله، ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله»[2].

ومنها ما روي عن الحسن البصري، أنه، قال: وكل إلياس بالفيافي، ووكل

---

(١) ما بين المعقوفتين: بياض في الأصل، وأوردناه من المرآة، وفي المختصر: «فصل في أن الخضر ما زال حي حتى الآن أم لا».

(٢) الحديث أورده الزركشي في التذكرة، وقال: في جزء المزكي من حديث ابن عباس، وهو ضعيف، وتابعه السيوطي في الدرر المنتثرة، وقال: قلت: ورد أيضاً من حديث أنس، أخرجه ابن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف.

أنظر: الموضوعات لابن الجوزي ١٩٦/١، واللالىء للسيوطي ١٦٧/١، والدرر المنتثرة للسيوطي ٤٩٠، والغماز على اللماز ٨.

الخضر بالبحور، وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وأنهما يجتمعان في كل موسم في كل عام.

ومنها ما أخبرنا به إسحاق بن ابراهيم الختلي، قال: حدثني عثمان بن سعيد الأنطاكي قال: حدثنا علي بن الهيثم المصيصي، عن عبد الحميد بن بحر، عن سلام الطويل، عن داود بن يحيىٰ مولى عون الطفاوي، عن رجل كان مرابطاً في بيت المقدس وبعسقلان، قال:

بينا أنا أسير في وادي الأردن إذا أنا برجل في ناحية الوادي قائم يصلي، فإذا سحابة تظله من الشمس فوقع في قلبي انه إلياس النبي ﷺ، فأتيته فسلمت عليه فانفتل من صلاته فرد عليّ السلام، فقلت: من أنت رحمك الله؟ فلم يرد عليّ شيئاً، فأعدت القول مرتين، فقال: أنا إلياس النبي، فأخذتني رعدة شديدة خشيت على عقلي أن يذهب، فقلت له: إن رأيت رحمك الله أن تدعو لي أن يذهب عني ما أجد حتى أفهم حديثك، فدعا لي بثمان دعوات، فقال: يا بر يا رحيم، يا حي يا قيوم، يا حنّان يا منّان، . . . . . . (١)، فذهب عني ما كنت أجد، فقلت: إلى من بعثت؟ قال: إلى أهل بعلبك، قلت: فهل يوحى إليك اليوم، فقال: منذ بعث محمد ﷺ خاتم النبيين فلا. قلت: فكم من الأنبياء في الحياة؟ قال: أربعة أنا والخضر في الأرض، وإدريس وعيسى في السماء، قلت: فهل تلتقي أنت والخضر؟ قال: نعم في كل عام بعرفات، قلت: فما حديثكما؟ قال: يأخذ من شعري وآخذ من شعره، قلت: فكم الأبدال؟ قال: هم ستون رجلاً، خمسون ما بين عريش مصر إلى شاطىء الفرات، ورجلان بالمصيصة، ورجلان بأنطاكية، وسبعة في سائر الأمصار تسقون بهم الغيث، وبهم ينصرون على عدوهم، وبهم يقيم الله أمر الدنيا حتى إذا أراد أن يهلك الدنيا أماتهم جميعاً.

وقد روي انه كان في زمن نبينا ﷺ، ورووا من حديث علي عن النبي ﷺ إثبات حياة الخضر.

ومن حديث أنس، أن رسول الله ﷺ بعثه إلى الخضر، وقال: ادع لرسول الله. وإن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً، وابن عمر أثبتوا وجوده، وانه رآه عمر بن عبد العزيز، ورواه مسلمة، ورباح بن عبيدة كلاهما عن عمر بن عبد العزيز.

---

(١) في الأصل كلمتان غير واضحتين.

قالوا: ورآه إبراهيم التيمي، وإبراهيم بن أدهم، وأحمد بن حنبل.

وكل هذه الأحاديث لا تثبت والحديث الذي ذكرناه عن ابن عباس فيه الحسن بن زيد، قال العقيلي: هو مجهول.

وفي الحديث الثاني السلام بن الطويل، قال يحيى: ليس بشيء. وقال البخاري، والرازي، والنسائي، والدارقطني: هو متروك الحديث.

وقال ابن حيان: يروي الموضوعات كأنه المعتمد لها.

قال: وعبد الحميد بن بحر لا يحل الاحتجاج به بحال، وداود مجهول، والرجل المرابط لا يدرىٰ من هو.

وقد روى مسلمة بن مصقلة، إنه رأى إلياس وجرى له معه نحو ما سبق.

وربما ظهر الشيطان لشخص فكلمه، وربما قال بعض المتهمين لبعض أنا الخضر، وأعجب الأشياء أن يصدق القائل أنا الخضر وليس لنا فيه علامة نعرفه بها، وقد جمعت كتاباً سميته **عجالة المنتظر بشرح حال الخضر**، وذكرت فيه هذه الأحاديث والحكايات ونظائرها وبينت خطأها فلم أر الإطالة بذلك ها هنا.

قال أبو الحسين بن المنادي ونقلته من خطه.[١]، عن تعمير الخضر وهل هو باق في الدنيا أم لا، فإذا أكثر المغفلين مغرورون بأنه باق من أجل ما قد روي، وساق بعض ما قد ذكرنا، ثم قال: أما حديث أنس فواه بالوضاع، وأما خبر ابن عباس فضعيف بالحسن بن رزين، وأما قول الحسين فمأخوذ عن غير أهل ملتنا مربوط بقول بعضهم أن الخضر شرب من العين التي قصدها ذوي القرنين موصول بما قيل إنه الرجل الذي يقتله الدجال والمسند من ذلك إلى أهل الذمة فساقط لعدم ثقتهم.

وخبر مسلمة فكلا شيء، وخبر رياح كالرياح، ثم مد الله على السري وضمرة عفى الله عنهما.

وأين كان الخضر عن تبشير أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالخلافة.

وهذه الأخبار واهية الصدور والأعجاز لا تخلو في حالها من أحد أمرين: إما

---

(١) في الأصل كلمة مطموسة.

أن تكون أدخلت من حديث بعض الرواة المتأخرين استغفالاً. وإما أن يكون القوم عرفوا [٥٥] / حالها فرووها على وجه التعجب، فنسبت إليهم على سبيل التحقيق.

قال: والتخليد لا يكون لبشر لقول الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[١].

وأهل الحديث يتفقون على أن حديث أنس منكر الإسناد، سقيم المتن، بين فيه أثر الصنعة، وأن الخضر لم يراسل نبينا ولم يلقه ولم يكن ممن عرض عليه ليلة الإسراء، ولم يدركه ذكر في عهده بالبقاء، ولو انه كان في عدد الأحياء حينئذ لما وسعه التخلف عن لقاء رسول الله ﷺ والهجرة إليه.

قال: وما أعجب إغراء أهل الضعف بذكر الخضر وإلياس، والمعنى منهم بذلك المنتسبون إلى رؤية الأبدال ومشاهدة الآيات.

قال: وقد أخبرني بعض أصحابنا أن إبراهيم الحربي بن إسحاق سئل عن تعمير الخضر فأنكر ذلك، وقال: هو متقادم الموت.

قال وروجع غيره في تعميره، وأن طائفة من أهل زماننا يرونه ويروون عنه، فقال: من أحال على غائب حي أو مفقود ميت لم ينتصف منه، وما ألقى ذكر هذا بين الناس إلا الشيطان.

قال: فإن قيل: هذا هامة بن الهيم وزريب بن برثملا معمران، قيل: ومن صحح لهما وجادة حتى يكون لهما تعمير، ولو أنهما معروفان لكان سبيلهما في التخليد سبيل سائر البشر، بل هذان حديثان دسا إلى مغفلين فرووهما بلا تفقد ولا تمييز.

فإن قيل: هذا هاروت وماروت وإبليس باقون إلى يوم القيامة.

قيل: ليس هؤلاء بشراً، ولو كانوا بشراً لما نص القرآن على تخليدهم ولما أنكر ذلك مؤمن. وتخليد إبليس ثابت بقوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٢].

---

(١) سورة: الأنبياء، الآية: ٣٤.

(٢) سورة: الحجر، الآية: ١٥، وسورة: ص، الآية: ٨١.

وتخليد الملكين بقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾(١). وهذا لا يكون إلا على مستقبل الأيام.

قال: وجاء في التفسير إنهما مصلوبان منكسان في بئر ببابل لأنهما اختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فأعطيا ما سألا.

فأما بقاء الدجال الأعور فليس ذلك بالطويل لأنه ولد بالمدينة في عهد رسول الله ﷺ، ثم يحيا إلى نزول المسيح عيسى فيقتله.

قال: فقد صح لما بينا أن الخضر عبد من عباد الله نصب لموسى لأمر أراده الله، وقد مضى لسبيله فليعرف ذلك، وإن سمع من جاهل خلاف ذلك فلا يمارين لأن المراء في ذلك نقص، زادنا الله وإياكم فهماً.

هـذا آخر كلام أبي الحسين المنادي، ومن خطه نقلته.

وقد روى أبو بكر النقاش: أن محمد بن اسماعيل البخاري سئل عن الخضر وإلياس هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون ذلك وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد».

* * *

[فصل
في ذكر قارون وسلبه كل مكنون ومخزون](٢)

قال ابن جريج: كان قارون ابن عم موسى أخي أبيه، فهو قارون بن يصهر بن قاهث، وموسى بن عمران بن قاهث(٣).

---

(١) سورة: البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) مكان العنوان بياض في الأصل، وأوردناه من المرآة، وفي المختصر: «ذكر قارون».

وراجع: تاريخ الطبري ١/٤٤٣، وتفسير الطبري ٢٠/٦٧، وعرائس المجالس ٢١٣، والبداية والنهاية ١/٣٠٩، ونهاية الأرب ١٣/٢٣٢، وزاد المسير ٦/٢٣٩ ـ ٢٤٥، وتفسير ابن كثير ٥/٢٩٧ ـ ٣٠٤، والدر المنثور ٥/١٣٦، ومرآة الزمان ١/٤٤٩.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٤٣ وفي الأصل بياض.

وكذلك قال إبراهيم النخعي: كان ابن عمه[١].

وقال ابن إسحاق: قارون عم موسى[٢].

قال قتادة: كان يسمى المنوّر من حسن صورته، ولكنه نافق كما نافق السامري فأهلكه البغي[٣].

وروى الأعمش، عن خيثمة، قال: كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود، كل مفتاح مثل الإصبع، كل مفتاح على خزانة على حدة، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلاً[٤].

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾[٥]:

فقال ابن عباس: جعل لبغية جعلاً على أن تقذف موسى [بنفسها ففعلت فاستحلفها موسى][٦] على ما قالت، فأخبرته الحال.

وقال الضحاك: بغى بالكفر، وقال قتادة بالكبر.

وقال عطاء [الخراساني][٧]: زاد في طول ثيابه شبراً.

فوعظه قومه فكان جوابه ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾[٨]. قال قتادة[٩]: على خير عندي، وقال غيره[١٠]: لولا رضى الله عني ما أعطاني هذا، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً﴾[١١] للأموال.

والمعنى: لو كان الله إنما يعطي الأموال من يعطيه لرضاه عنه وفضله عنده لم يهلك أرباب الأموال الكثيرة.

---

(١) المرجع السابق والصفحة.

(٢) المرجع السابق والصفحة.

(٣) تاريخ الطبري ١/٤٤٤.

(٤) تاريخ الطبري ١/٤٤٥.

(٥) سورة: القصص، الآية: ٧٦.

(٦) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٧) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

(٨) سورة: القصص، الآية: ٧٨.

(٩) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٤٥.

(١٠) تاريخ الطبري ١/٤٤٥، ٤٤٦.

(١١) سورة: القصص، الآية: ٧٨.

فوعظه [قومه][1] فلم تزده العظة إلَّا بغياً حتى خرج على قومه في زينته، وكان راكب برذون أبيض مسرج بسرج الأرجوان، قد لبس ثياباً معصفرة، وحمل معه ثلاثمائة جارية بمثل هيئته وزينته، وأربعة آلاف من أصحابه.

وقيل: حمل معه ثلاثمائة جارية بمثل هيئته، وتسعين ألفاً [من أصحابه][2].

قال مجاهد[3]: فخرجوا على براذين بيض عليها سروج الأرجوان عليهم المعصفر.

قال ابن عباس[4]: لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار ديناراً، وعن كل ألف درهم درهماً، وعن كل ألف شاة شاة، وعن كل ألف شيء شيئاً. ثم أتى إلى منزله فحسبه فوجده كثيراً، فجمع بني إسرائيل، وقال: إن موسى [قد أمركم][5] بكل شيء فأطعتموه[6]، وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم، فقالوا: أنت كبيرنا فمُرنا بما شئت، فقال: آمركم أن تجيئوا بفلانة البغيّ فتجعلوا لها جعلاً فتقذفه بنفسها.

ففعلوا ثم أتاه قارون، فقال: إن قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهاهم، فخرج فقال: يا بني إسرائيل، من سرق قطعنا يده، ومن افترى جلدناه ثمانين، ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة، فإن كانت له امرأة جلدناه حتى يموت، فقال له قارون: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا، قال: فإن بني إسرائيل يزعمون إنك فجرت بفلانة، قال: ادعوها، فلما جاءت قال موسى: يا فلانة أنا فعلت ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا كذبوا ولكن جعلوا إليَّ جعلاً على أني قد أقذفك بنفسي، فسجد فأوحى الله إليه: مُر الأرض بما شئت، قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم هكذا.

روي عن ابن عباس انه قال: فأخذتهم، وقال غيره: أخذت قارون وأصحابه.

---

(١) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٤٦.

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٤٧.

(٥) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

(٦) في الأصل: «فتطيعونه». والتصحيح من تاريخ الطبري ١/٤٤٧.

وروى علي بن زيد بن جدعان، عن عبد الله بن الحارث، قال: جاء موسى إلى قارون فدخل عليه، فقال: يا موسى ارحمني، فقال: يا أرض خذيهم، فاضطربت داره وساخت، [وخسف][١] بقارون وأصحابه.

قال قتادة[٢]: ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قدر قامة، [وأنه يتجلجل فيها إلى يوم القيامة][٣].

* * *

[فصل
في ذكر قتيل بني إسرائيل][٤]

روى السدي عن أشياخه، قال: كان رجل من بني إسرائيل مكثراً من المال، وكانت له بنت، وكان له ابن أخ محتاج فخاطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبى أن يزوجه، فغضب الصبي، وقال: والله لأقتلن عمي ولآخذن ماله ولأنكحن ابنته ولآكلنَّ ديته.

فأتاه الفتى فقال له: يا عم، قد قدم تجار في بعض أسباط بني إسرائيل، فانطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلِّي أصيب فيها فإنهم إذا رأوك معي أعطوني.

فخرج العم مع الفتى ليلاً، فلما بلغ ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه لا يدري أين هو، وإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه، فأخذهم، وقال: قتلتم عمي فأدوا إليَّ ديته، وجعل يبكي ويحثو التراب على رأسه، وينادي: واعمّاه.

قال أبو العالية[٥]: وأتى القاتل إلى موسى، فقال: إن قريبي قتل ولا أجد من يبيِّن لي من قتله غيرك. فنادى موسى في الناس: أنشدكم الله، من كان عنده من هذا القتيل علم إلا بينه لنا، فلم يكن عندهم علم، فأقبل القاتل على موسى / وقال: أنت نبي الله [٥٦] فأسأل الله أن يبين لنا. فسأل ربه فأمره بذبح البقرة.

(١) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٤٥٠.
(٢) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٥١.
(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.
(٤) مكان العنوان في الأصل بياض، وأوردناه من المختصر.
(٥) تفسير الطبري ٢/١٨٤.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب، قال: أخبرنا علي بن الفضل، قال: أخبرنا محمد بن عبد الصمد، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حمويه، قال: أخبرنا أحمد بن حمويه، قال: أخبرنا إبراهيم بن خريم، قال: حدثنا عبد الحميد بن حميد، قال: أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهباً يقول[1]:

إن فتى من بني إسرائيل كان براً بوالدته، وكان يقوم ثلث الليل يصلي ويجلس عند رأس والدته ثلث الليل، فيذكرها التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، ويقول: يا أماه إن كنت ضعفت عن قيام الليل فكبري الله وسبحيه وهلليه، وكان ذلك عملهما الدهر كله، فإذا أصبح أتى الجبل فاحتطب على ظهره، فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله أن يبيعه، فيتصدق بثلثه، ويبقي لعبادته ثلثاً، ويعطي الثلث أمه، فكانت أمه تأكل النصف وتتصدق بالنصف، فكان ذلك عملهما الدهر.

فلما طال ذلك عليهما، قالت: يا بني اعلم إني ورثت من أبيك بقرة وختمت عنقها وتركتها في البقر على اسم الله إله ابراهيم وإسحاق ويعقوب وسأبين لك ما لونها وهيئتها فادعها باسم إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وإن علامتها أنها ليست بهرمة ولا فتية غير أنها بينهما، وهي صفراء فاقع لونها تسر الناظرين، إذا نظرت إلى جلدها خيل إليك إن شعاع الشمس يخرج من جلدها، وليست بالذلول لونها واحد، فإذا رأيتها فخذ عنقها فأزلها تتبعك بإذن إله إسرائيل.

فانطلق الفتى وحفظ وصية والدته، وسار في البرية يومين أو ثلاثة، ثم صاح بها، وقال: بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إلا ما أتيتيني، فأقبلت البقرة إليه وتركت الرعي وقامت بين يدي الفتى. فأخذ بعنقها، فتكلمت البقرة وقالت: يا أيها الفتى البر بوالدته اركبني، فقال الفتى: لم تأمرني والدتي أن أركب عليك ولكنها أمرتني أن أسوقك، فأحب أن أتبع قولها، قالت: وإله إسرائيل لو ركبتني ما كنت لتقدر عليّ، فانطلق أيها الفتى البر بوالدته، فإنك لو أمرت هذا الجبل أن ينقلع من أصله لاقتلع لبرك بوالدتك وطاعتك إلهك.

(١) الخبر في تفسير الطبري ١/١٨٧.

فانطلق فطار طائر من بين يديه فاختلس البقرة، فدعاها بإله إبراهيم فأقبلت وقالت: إن الطائر إبليس اختلسني فلما ناديتني جاء ملك من الملائكة فانتزعني منه فردني إليك لبرك بوالدتك وطاعتك إلهك.

فدخل الفتى إلى أمه فأخبرها بالخبر، فقالت: يا بني إني أراك تحتطب على ظهرك فاذهب بهذه البقرة فبعها وخذ ثمنها وتقو به فقال: بكم أبيعها؟ قالت: بثلاثة دنانير على رضى مني.

فانطلق إلى السوق فبعث الله ملكاً من الملائكة فقال للفتى: بكم تبيعها؟ قال: بثلاثة دنانير على رضى من والدتي، قال: لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك، قال: لو أعطيتني زنتها لم أبيعها حتى أستأمرها. فخرج الفتى فأخبر والدته الخبر فقالت: بعها بستة دنانير على رضى مني. فانطلق فأتاه الملك وقال: ما فعلت؟ فقال: أبيعها بستة دنانير على رضى من والدتي، فقال: فخذ اثني عشر ديناراً ولا تستأمرها، قال: لا. فانطلق إلى أمه، فقالت: يا بني إن الذي يأتيك ملك من الملائكة في صورة آدمي، فإذا أتاك فقل له: إن والدتي تقرأ عليك السلام وتقول: بكم تأمرني أن أبيع هذه البقرة؟ فقال له الملك: أيها الفتى يشتري بقرتك هذه موسى بن عمران لقتيل يقتل في بني إسرائيل، فاشتروها منه على أن يملأوا له جلدها دنانير، فعمدوا إلى جلدها فملأوه دنانير ثم دفعوه إلى الفتى. فعمد الفتى فتصدق بالثلثين على الفقراء من بني إسرائيل، وتقوّى بالثلث.

* * *

[فصل
في ذكر أن بني إسرائيل آذوا موسى فنسبوه إلى الآدر][1]

إن قوماً من بني إسرائيل عابوا موسى لكونه يغتسل مؤتزراً، فقالوا إنه آدر. والآدر: العظيم الخصيتين.

حدثنا عبد الأول بن عيسى، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا ابن أعين

(١) مرآة الزمان ٤٢٣/١، وصحيح البخاري، الغسل ٢٠، وصحيح مسلم، حيض ٧٥، وفضائل ١٥٥، ١٥٦، ومسند أحمد ٣١٥/٢، ٥١٥.

السرخسي، قال: حدثنا الفربري، حدثنا البخاري، قال: حدثنا إسحاق بن نصر، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال:

«كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر. فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه، فجمع موسى في أثره يقول: ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى عليه السلام، وقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً».

قال أبو هريرة: والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر.

أخرجاه في الصحيحين[1].

فإن قيل: كيف خرج موسى عرياناً حتى رآه الناس؟

فيحتمل وجهين، **أحدهما**: انه خرج وليس هناك أحد فرأوه.

والثاني: انه كان عليه مئزر، والإزرة تبين تحت الثوب المبتل بالماء.

* * *

[ذكر الملوك]في زمان موسى عليه السلام][2]

إن أول ملك من ملوك اليمن ملك كان لهم في زمان موسى من حمير يقال له: شمير بن الأهلوك[3]. وهو الذي بنى مدينة ظفار باليمن، وأخرج من كان بها من العماليق، وإن هذا الملك الحميري كان من عمال ملوك الفرس يومئذ على اليمن ونواحيها.

* * *

(١) الحديث أخرجه البخاري ١/٧٨، ومسلم في الفضائل، الباب ٤٢، حديث ١٥٥، والقرطبي في التفسير ١٤/٢٥١.

(٢) تاريخ الطبري ١/٤٤٢، ومرآة الزمان ١/٤٣١. ومكان العنوان بياض في الأصل، وما أوردناه من المختصر.

(٣) في المرآة ١/٤٣١: «شمر بن الأملول».

ومن الحوادث في زمانه
[إحتراق ابني هارون][(١)]

قال وهب بن منبه: كان يسرج في بيت المقدس ألف قنديل وكان يخرج زيتاً من طور سيناء مثل عنق البعير حتى يصب في القنديل، ولا يمس بالأيدي، وكانت تنحدر نار من السماء بيضاء فيسرج بها، وكان يلي السراج ابنا هارون. فأوحى الله تعالى إليهما: أن لا تسرجا بنار الدنيا، فابطأت النار عنهما عشية، فعمدا إلى نار من نار الدنيا فأسرجا بها، فانحدرت النار فأحرقتهما.

فخرج الصريخ إلى موسى فخرج إلى الموضع الذي كان يناجي فيه ربه، فقال: أي رب ابنا هارون أخي، قد علمت منزلتهما مني فانحدرت النار فاحرقتهما، وناداه: يا موسى هكذا أفعل بأوليائي إذا عصوني، فكيف أفعل بأعدائي.

* * *

[ومن الحوادث][(٢)]
موت هارون في زمان موسى عليهما السلام[(٣)]

روى السدي عن أشياخه[(٤)]: إن الله تعالى أوحى إلى موسى: إني متوف هارون، فأتى به جبل كذا وكذا، فانطلق موسى وهارون نحو الجبل، فإذا [هما][(٥)] فيه بشجرة لم ير شجر مثلها، وإذا هما ببيت مبني، وإذا هما فيه بسرير عليه فرش، وإذا فيه ريحٌ طيبة، فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه، فقال: يا موسى إني لأحب أن أنام على هذا السرير، فقال له موسى: فنم عليه، قال إني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب عليّ، فقال له موسى: لا ترهب، أنا أكفيك رب هذا البيت فنم، فقال: يا موسى نم معي.

فناما فأخذ هارون الموت، فلما قُبِض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع

---

(١) مرآة الزمان ١/٤٣١. وما بين المعقوفتين من المرآة.

(٢) ما بين المعقوفتين: بياض في الأصل.

(٣) تاريخ الطبري ١/٤٣٢، وعرائس المجالس ٢٤٦، ومرآة الزمان ١/٤٤١.

(٤) تاريخ الطبري ١/٤٣٢.

(٥) في الأصل: «هم» والتصحيح من الطبري.

السرير به إلى السماء، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل وليس معه هارون، قالوا: إنّ موسى قتل هارون وحسده على حب بني إسرائيل له، وكان هارون أكف عنهم وألين لهم من موسى، وكان في بعض الغلظ / عليهم. [٥٧]

فلما بلغه ذلك قال لهم: ويحكم، أترونني أقتل أخي، فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا إليه من السماء والأرض فصدقوه.

وقال عمرو بن ميمون: مات موسى وهارون في التيه، مات هارون قبل موسى، وكانا أخرجا في التيه إلى بعض الكهوف، فمات فدفنه موسى وانصرف إلى بني إسرائيل، فقالوا: ما فعل هارون؟ قال: مات، قالوا: لكنك قتلته لحبنا إياه. فشكى موسى ما لقي من بني إسرائيل، فأوحى الله إليه: أن انطلق بهم إلى موضع قبره، فإني باعثه حتى يخبرهم أنه مات موتاً.

فانطلق بهم إلى قبر هارون، فنادى: يا هارون، فخرج من قبره ينفض رأسه، فقال: أنا قتلتك؟ قال: لا والله ولكني مت، قال: فعد إلى مضجعك.

قال الحسن: مات هارون وهو ابن مائة وثماني عشرة سنة، قبل موسى بثلاث سنين.

وفي التوراة: ان هارون مات وهو ابن عشرين ومائة سنة وكانت وفاته في التيه.

* * *

[ومن الأحداث][(١)]

وفاة موسى عليه السلام[(٢)]

قال السدي عن أشياخه: بينما موسى يمشي ويوشع فتاه إذ أقبلت ريح سوداء، فلما نظر [إليها][(٣)] يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال: يا قوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبي الله، فاستل موسى من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع، فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل، وقالوا: قتلت نبي الله، قال: لا والله ما قتلته ولكنه استُلّ مني، فلم يصدقوه وأرادوا قتله.

---

(١) ما بين المعقوفتين: بياض في الأصل.

(٢) تاريخ الطبري ١/٤٣٢، عرائس المجالس ٢٤٧، ومرآة الزمان ١/٤٤٢، والزهد لأحمد بن حنبل ٧٤.

(٣) في الأصل «إليه» والتصحيح من الطبري.

قال: فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام. فدعا الله فأتى كل رجل ممن كان يحرسه في المنام، فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى، وأنّا قد رفعناه إلينا، فتركوه ولم يبق ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى أحد إلا مات ولم يشهد الفتح.

وزعم ابن إسحاق: أن موسى كان قد كره الموت وأعظمه، فأراد الله أن يحبب إليه الموت ويكره إليه الحياة، فنبي يوشع وكان يغدو عليه ويروح فيقول له موسى: يا نبي الله ما أحدث الله إليك؟ فيقول له يوشع: يا نبي الله ألم أصحبك كذا وكذا سنة، فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله إليك حتى تكون أنت الذي تبتدىء به وتذكره؟ فلا يذكر له شيئاً.

فلما رأى ذلك موسى كره الحياة وأحب الموت.

وكذلك قال محمد بن كعب القرظي: كان تحويل النبوة إلى يوشع بن نون قبل موت موسى، وكان يختلف يوشع إلى موسى غدوة وعشية، فيقول له موسى: يا نبي الله هل أحدث الله إليك اليوم شيئاً؟ فيقول له يوشع: يا صفي الله صحبتك من كذا وكذا سنة، فهل سألتك عن شيء يحدثه الله إليك حتى تكون أنت الذي تبتدئه لي؟ فلما رأى موسى الجماعة عند يوشع أحب الموت.

قال أبو الحسين بن المنادي: هذه العبارة توهم بعض الأغبياء أن موسى غاظه ما رأى، فأحب الموت، إذ ضاق ذرعاً بالذي أبصر من منزلة يوشع حين علت. وليس كذلك، إنما أحب موسى الموت لما رأى له خلفاً في أمته كافياً يقوم مقامه فيهم، فاستطاب حينئذ الموت لما وصفنا لا غير.

وأما استجابة يوشع وامتناع يوشع من إفشائه ما يكون من الله إليه فلم يك من باب التعزز من يوشع ولا من حبه الاقتصار من موسى إليه، بل هو من استخبار موسى يوشع هل بلغ حد الأمناء الذين يكتمون ما يجب كتمه عن أقرب الناس إليهم وأعزهم عليهم، فلما ألفى يوشع بالغاً هذه المرتبة لم يشك في نهوضه بالوحي واستمكانه من الحال التي أهل لها فهذا الذي أصار موسى إلى السؤال[1].

ويدل على هذا ما روي عن الحسن أنه، قال: لما ودع موسى أهله وولده أرسل

---

(١) في المختصر: «فهذا هو الذي بعث موسى أم إلى السؤال».

إلى يوشع فاستخلفه على الناس، قال: وكان موسى إنما يستظل في عريش ويأكل ويشرب في نقير من حجر تواضعاً لله عز وجل حين أكرمه بكلامه.

قال وهب: ذكر لي أنه كان من أمر وفاته إنه أخرج يوماً من عريشه ذلك لبعض حاجته، فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً، فعرفعم فأقبل إليهم حتى وقف عليهم فإذا هم يحفرون قبراً لم ير شيئاً أحسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة، فقال لهم: يا ملائكة الله لم تحفرون هذا القبر؟ قالوا: نحفره والله لعبد كريم على الله، قال: إن هذا العبد من الله لبمنزلة، ما رأيت كاليوم مضجعاً، قالت الملائكة: يا صفي الله أتحب أن يكون لك؟ قال: وددت، قالوا: فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك ثم تنفس، فنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوَّت عليه الملائكة.

قال مؤلف الكتاب: وفي هذا بعد، فإن الحديث الصحيح يدل على غير هذا.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن همام منبه، قال: حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«جاء ملك الموت إلى موسى، فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، فرجع الملك إلى الله عز وجل وقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل له: إن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما تواريت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة. [فعاد إليه فأخبره][1] فقال: ثم مه، قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب. قال: يا رب أدنني من الأرض المقدسة رمية حجر».

قال رسول الله ﷺ: «والله لو أني عنده لأريتكم [قبره][2] إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر»[3].

---

(١) ما بين المعقوفتين: من المرآة.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الهامش.

(٣) الحديث: أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٦٩، ٣١٥، وصحيح البخاري ٤/١٢١، وصحيح مسلم، الفضائل ١٥٨، ومسند أبي عوانة ١/١٨٨، والبداية والنهاية ١/٣١٧.

قال أبو عمران الجوني: لما مثل موسى عليه السلام جعل يبكي ويقول: لست أجزع للموت ولكني أجزع أن ييبس لساني عن ذكر الله عند الموت.

قال: وكان لموسى ثلاث بنات فدعاهن فقال: يا بناتي، إن بني إسرائيل سيعرضون عليكن الدنيا بعدي فلا تقبلن منها شيئاً تلقطن هذا السنبل فافركنه ثم كلنه، وستبلغن به إلى الجنة.

قال علماء السير: توفي موسى بعد هارون بثلاث سنين، وأوصى إلى يوشع، وتوفي بباب لد.

قال أبو جعفر الطبري[1]: كان جميع مدة عمر موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة، عشرون منها في ملك أفريدون، ومائة منها في ملك مِنُو شِهْر، وكان ابتداء أمره منذ بعثه الله نبياً إلى أن قبضه الله في ملك مِنُو شِهْر.

واختلفوا: هل مات بأرض الشام أم لا على قولين: أحدهما أنه توفي بأرض التيه، وقد روينا عن ابن عباس انه قال: ماتوا كلهم في التيه وموسى وهارون، ولم يدخل بيت المقدس إلا يوشع، وكالب بن يوفنا، والحديث الذي قدمناه يدل على هذا.

والقول الآخر: لما مضت الأربعون خرج موسى ببني إسرائيل من التيه، وقال لهم: ادخلوا القرية فكلوا منها حيث شئتم. قاله الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد.

وقال ابن جرير: وهذا هو الصحيح، وإن موسى هو الذي فتح قرية الجبارين مع الصالحين من بني إسرائيل لأن أهل السير أجمعوا أن موسى هو قاتل عوج، وكان عوج ملكهم، وكان بلعام فيمن اسباه / سباه موسى وقتله. [٥٨]

قال أبو الحسين بن المنادي: وقد قيل: إن اليهود لا تدري أين قبر موسى وهارون، ولو علموا لاتخذوهما إلهين من دون الله.

* * *

(١) تاريخ الطبري ١/ ٤٣٤.

[ذكر يوشع بن نون عليه السلام](١)

وهو يوشع بن نون بن افراييم بن يوسف بن يعقوب.

وقد ذكر أن الله تعالى جعل يوشع نبياً في زمن موسى، فلما توفي موسى ابتعثه الله تعالى، فأقام لبني إسرائيل أحكام التوراة، وهو الذي قسم الشام بين بني إسرائيل، وهو الذي أخرج الله له نهر الأردن، وأمره الله تعالى بالمسير إلى أريحا لحرب من فيها من الجبارين، وهي التي امتنع بنو إسرائيل من دخولها فعوقبوا بالتيه. ومات موسى وهارون في التيه، ومات الكل سوى يوشع وكالب.

وإنما دخل يوشع بأبنائهم، فقاتل الجبارين فهزمهم، واقتحم أصحابه عليهم يقتلونهم، فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها، وكان القتال يوم الجمعة، حتى إذا أمسوا وقاربت الشمس الغروب خافوا من دخول السبت، فقال يوشع: اللهم احبس الشمس، فوقفت بينها وبين الغروب قيد رمح، فثبتت مقدار ساعة حتى افتتحها وقتل أعداءه وهدم أريحاء ومدائن الملوك وجمع غنائمهم، وأمرهم يوشع أن يقربوا الغنيمة فقربوها فلم تنزل النار لأكلها، فقال يوشع لهم: فبايعوني.

أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ.

«غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن، ولا آخر قد بنى بيوتاً ولم يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها فغزا فدنى إلى القرية حتى صلى العصر أو قريباً من ذلك. فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها عليَّ فحبست عليه حتى فتح الله عليه، فجمعوا ما غنموا، فأقبلت النار لتأكله فأبت أن تطعمه، فقال: فيكم غلول

---

(١) تاريخ الطبري ١/٤٣٥، والكسائي ٢٤٠، وابن وثيمة ٥١، ومرآة الزمان ١/٤٥٢.

وما بين المعقوفتين: بياض في الأصل، وما أوردناه من المختصر.

فليبايعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه فلصقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، أنتم غللتم. فأخرجو له مثل رأس بقرة من ذهب. قال: فوضعوه بالمال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكلته. فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا، ذلك بأن الله عز وجل رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا».

أخرجاه في الصحيحين[١].

ويوشع هذا هو الذي حارب العماليق وعليهم السميدع بن هوير فالتقوا بأيلة فقتل السميدع وأكثر العماليق، وقد ذكرنا أن موسى حارب الجبارين، والله أعلم.

أنبأنا أحمد بن علي المجلى، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني محمد بن بسطام، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثني إبراهيم بن عمرو الصنعاني، قال:

أوحى الله عز وجل إلى يوشع بن نون: إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم. قال: يا رب فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم.

وزعم هشام بن محمد الكلبي[٢]: أن بقية بقيت من الكنعانيين بعد قتل يوشع من قتل منهم، وأن إفريقيش بن قيس[٣] بن صيفي بن سبأ بن كعب مرَّ بهم متوجهاً إلى أفريقية، فاحتلها وقتل ملوكها وأسكنها البقية التي بقيت من الكنعانيين، فهم البرابرة، وإنما سموا بربراً لأن أفريقيش قال لهم: ما أكثر بربرتكم، فسموا لذلك بربراً.

فقالوا: ونهض يوشع إلى بعض الملوك فقاتله فغلبه وصلبه على خشبة وأحرق المدينة، وقتل من أهلها اثني عشر ألفاً.

واحتال أهل بلد آخر حتى جعل لهم أماناً فظهر على باطنهم، فدعا الله عليهم أن

---

(١) الحديث في صحيح البخاري ١٠٤/٤، ٢٧/٧، وفتح الباري ٢٢٣/٩، وصحيح مسلم الجهاد ٣٢، ومسند أحمد ٣١٨/٢، والسنن الكبرى ٢٩٠/٦، ومصنف عبد الرزاق ٩٤٩٢.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ٤٤٢/١.

(٣) في الطبري: «أفريقيس بن قيس».

يكونوا حطابين وسقائين، فكانوا كذلك. وهرب خمسة من الملوك فاختفوا في غار، فأمر يوشع بسد باب الغار حتى فرغ من أعدائه، ثم أخرجهم فقتلهم وصلبهم.

وتتبع سائر الملوك واستباح منهم واحداً وثلاثين ملكاً، وقسم الأرض التي غلب عليها.

ثم مات يوشع عليه السلام، وكان عمره مائة سنة وعشر سنين، وقيل: مائة وعشرين سنة. ودفن في جبل إفراييم، وكان تدبيره أمر بني إسرائيل بعد أن توفي موسى إلى أن توفي هو سبعاً وعشرين سنة، وذلك كله من زمان منو شهر عشرين سنة، ومن زمان أفراسياب سبع سنين.

* * *

[ذكر الأحداث][1] التي حدثت بعد يوشع عليه السلام[2]

قال الزهري، ومحمد بن كعب القرظي: لما حضرت يوشع الوفاة استخلف كالب بن يوفنّا.

قال القرظي: ولم يكن لكالب نبوة، ولكنه كان رجلاً صالحاً يودونه فوليهم زماناً يقيم فيهم من طاعة الله ما كان يقيم يوشع حتى قبضه الله عز وجل على منهاج يوشع.

فاستخلف كالب ابناً له فأقام العدل في بني إسرائيل أربعين سنة، فلما مات اختلفت بنو إسرائيل، ودعى كل إلى نفسه وإلى سبطه، ثم عملوا بالمعاصي وتشاحنوا على الدنيا وأحبوا الملك، فبعث الله تعالى حزقيل.

* * *

[ذكر الملوك بعد يوشع بن نون عليه السلام][3]

فأما الملوك، فإن منو شهر هلك في زمن يوشع فملك أفراسياب، وكان يُكثِر

---

(١) ما بين المعقوفتين: مكانه بياض في الأصل.

(٢) تاريخ الطبري ١/٤٥٧، وعرائس المجالس ٢٥٠، والكسائي ٢٤٢، ومرآة الزمان ٤٥٣.

(٣) مكان العنوان بياض في الأصل، وما أوردناه من المختصر.

وراجع تاريخ الطبري ١/٤٥٣.

المقام ببابل وبِمهْرِجان قَذَق، فأكثر الفساد في مملكة فـارس، ودفن الأنهار والقنّي، وقحط الناس في سنة خمس من [ملكه، إلى أن خرج عن][1] مملكة [أهل فارس][2]، وغارت المياه، وحالت الأشجار المثمرة إلى أن ظهر عليه ملك يقال له: «زوّ»، من أولاد منو شهر، وبينهما عدة آباء، فطرده عن مملكـة أهل فارس، وأصلح ما كـان أفسد، ووضع عن الناس الخراج سبع سنين، فعمرت البلاد في مملكته، وكثرت المياه فيها، واستخرج بالسواد نهراً فسماه الزاب، وأمر فبنيت على حافتيه مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة، وغرس فيها الغروس، وكان من أول من اتُّخذ له ألوان الطبيخ، وقال يوم ملك وعقد التاج على رأسه: نحن متقدمون في عمارة ما أَخْرَبَهُ الساحر فريساب.

وكان جميع ملك زوّ ثلاث سنين، ملك ابنه بعده كيقباد، وكان يشبه فرعون في الكبر.

وجاء بأولاد جبابرة، وسمى المدن بأسمائها، وجرت بينه وبين التـرك وغيرهم حروب كثيرة، وكان نازلاً بالقرب من نهر بلخ ليمنع الترك أن يتطرقوا إلى حدود فارس، وكان ملكه مائة سنة، وكان القيم بأمر بني إسرائيل يـوشع، ثم كـالب بن يوفنـا، ثم حزقيل.

* * *

[ذكر حزقيل بن بوزي][3]

وهو الذي يقال له ابن العجوز، ويقال إن ابن العجوز أشمويل، والله أعلم.

قال ابن إسحاق[4]: هو حزقيل بن بوذي، وإنما قيل له ابن العجوز لأنها سألت الله عزّ وجلّ الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها، فلذلك قيل ابن العجوز، وهو الذي دعى للقوم ﴿**الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت**﴾.

---

(١) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٣) تاريخ الطبري ١/٤٥٧، وكتب التفسير تفسير الآية ٢٤٣ من سورة البقرة، وعرائس المجالس ٢٥٠، وابن وثيمة ٥٩، ومرآة الزمان ١/٤٥٤.

والعنوان مكانه بياض في الأصل.

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٥٧.

قال وهب بن منبه[١]: أصاب ناساً من بني إسرائيل بلاء وشدة / من الزمان فشكوا [٥٩] ما أصابهم، وقالوا: يا ليتنا متنا فاسترحنا مما نحن فيه، فأوحى الله تعالى إلى حزقيل: إنّ قومك صاحوا من البلاء وزعموا أنهم ودُّوا لو ماتوا فاستراحوا، وأيّ راحة لهم في الموت، أيظنون أني لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت، فانطلق إلى جبانة كذا وكذا فإن فيها أربعة آلاف ـ قال وهب: وهم ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[٢] ـ فقم فيهم فنادهم، وكانت عظامهم قد تفرقت؛ فرقتها الطير والسباع، فناداها حزقيل، فقال: يا أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تجتمعي، فاجتمع عظام كل إنسان منهم، ثم نادى ثانية فقال: أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي اللحم، فاكتست اللحم، وبعد اللحم جلداً، فكانت أجساداً، ثم نادى الثالثة أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن تعودي في أجسادك، فقاموا باذن الله وكبروا تكبيرة واحدة.

وقال السدي عن أشياخه[٣]: كانت قرية يقال لها دَاوَرْدَان وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها، فهلك من بقي في القرية وسلم الآخرون، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين، فقال الذين سلموا: أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا، لو صنعنا كما صنعوا بقينا! ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجنّ معهم.

فوقع في قابل فخرجوا[٤] وهم بضعة وستون ألفاً حتى نزلوا ذلك المكان، وهو واد أفيح، فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه: موتوا، فماتوا.

فمر بهم نبي يقال له هزقيل[٥]، فوقف عليهم وجعل يفكر فيهم، فأوحى الله إليه: أتريد أن أريك كيف أحييهم؟ قال: نعم، فقيل له: ناد، فنادى: يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي، فجعلت العظام يطير بعضها إلى بعض حتى كانت أجساداً من عظام، ثم أوحى إليه أن ناد: يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحماً ودماً، ثم قيل له: ناد، فنادى يا أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومي، فقاموا.

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٥٨.
(٢) سورة: البقرة، الآية: ٢٤٣.
(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٥٨.
(٤) في الطبري ١/٤٥٨: «فهربوا».
(٥) كذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري وتفسيره: «حزقيل».

قال مجاهد(١): قالوا حين أحْيُوا: سبحانك ربنا ونحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم أحياء، سحنة الموت على وجوههم، لا يلبسون ثوباً إلا عاد دسماً(٢) مثل الكفن. حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم.

* * *

[ذكر الملوك](٣)
التي كانت في زمن حزقيل

إنه كان في زمن حزقيل](٤) من الملوك: بخت نصر البابلي، وهو الذي أفنى ملوك أهل هذا الزمان، لأنه كان يفتح الحصون ويقتل من فيها، وكان في هذا الزمان عدة من الأنبياء، منهم: أرمياء، ودانيال، فلما هربت اليهود من بخت نصر إلى مصر أخذوا معهم أرمياء ودانيال، فلما أهبطوه أرض مصر قتلوه، ومضى قوم منهم إلى أرض بابل فوثبوا بحزقيل فقتلوه وقبروه هناك.

ولما قبض حزقيل ـ ولم يذكر مدة بقائه في بني إسرائيل ـ كثرت فيهم الأحداث، فبعث الله عز وجل إليهم إلياس، وبعض العلماء يجعل حزقيل بعد إلياس، فالاختلاف في تقديم الأنبياء وتأخيرهم متفاوت بين النقلة، ونحن نتخير الأصوب عندنا.

* * *

[ذكر إلياس عليه السلام](٥)

قال ابن إسحاق(٦): لما قبض الله عز وجل حزقيل عظمت الأحداث في بني إسرائيل فنسوا ما كان الله عهد إليهم حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله بعث إليهم إلياس بن ياسين بن فِنْحاص بن العيزار بن هارون بن عمران.

وقال وهب: إلياس بن العازر بن العيزار بن هارون.

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٥٩.

(٢) في الأصل: «إلا كان دسماً» والتصحيح من تاريخ الطبري.

(٣) جزء من العنوان بياض في الأصل، وما أوردناه من المختصر.

(٤) ما بين المعقوفتين من الهامش.

(٥) تاريخ الطبري ١/٤٦١، وعرائس المجالس ٢٥٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/٩٨، والكسائي ٢٤٣، وابن وثيمة ٦٣، ومرآة الزمان ١/٤٥٩.

(٦) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٦١.

وقال الطبري : إليا س بن ياسين بن فنحاص بـن العيزار بن هارون .

وقال أحمد بن جعفر بن المنادي : إلياس بـن يشين بن العازر بن هارون . نقلته من خطه وضبطه . قال : وهو إلياس ، وهو إلياسين ، وهو إدراسين ، وهذا في قراءة ابن مسعود .

وإنما كانت الأنبياء تبعث من بني إسرائيل بعد موسى لتجديد ما نسوا من التوراة وقد بعث الله بين موسى وعيسى ألف نبي من بني إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم ، ولم يكن بينهم فترة .

وكان بنو إسرائيل قد اتخذوا صنماً يسمونه بعلاً .

قال نعيم بن أبي : مذ كان رجل من الملوك يغـزو فأطال الغيبة مرة عن امرأتـه فاشتاقت إليه ، فصاغت رجلاً من ذهب وفضة ، وألبسته ثياب زوجها وعممته وقلدتـه السيف وأقعدته على سرير زوجهـا وحجبته وأقـامت عليه الحـرس ، ثم جمعت أهل أرضهـا ، وكانـوا يعبدون الأوثـان ، فقالت : إن هـذه الأوثان التي في أيـديكم باطـل فاطرحوها ، وإنما إلهكم البعل ، فإذا كشفت لكم عنه فاسجدوا له ، فكشفت لهم عنه فسجدوا وعبدوه ، وكتبت إلى زوجها تخبره بما صنعت .

فكتب إليها : قد أصبت ، ثم قدم فعبد وسجد له ، فبعث الله إليهم إلياس يدعوهم إلى الله سبحانه ، وجعلوا لا يسمعون منه .

قال ابن إسحاق[١] : فأوحى الله إليه : قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك فدعا عليهم أن يمسك عنهم القطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والهوام والشجر .

وكان قد استخفى خوفاً على نفسه من أجل دعائه عليهم ، وكان حيث ما كـان يوضع له رزقه ، فمنع الرزق ثلاثاً فبكى فنودي : أتبكي لجوع ثلاثة أيام وقومك يموتون جوعاً فارجع إليهم .

وكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في دار قالوا : لقد دخل إلياس هذا المكان فيلقى أهل ذلك المنزل منهم شراً . فأوى ليلة إلى امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له : إليسع بن

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٦٢ ، وتفسيره ٢٣/٦٠ .

أخطوب، به ضُرٌّ، فآوته وأخفت أمره، فدعا لإبنها فعوفي من الضُرِّ، وإتبع إلياس فآمن به وصدقه ولازمه، فأوحى الله إلى إلياس: إنك قد أهلكت كثيراً من الخلق لم يعص من الدواب والبهائم والطير، فقال: يا رب دعني أكن أنا الذي أدعو لهم وآتيهم بالفرج لعلهم ينزعون عما هم عليه، قيل له: نعم.

فجاء إلى بني إسرائيل، فقال: إنكم قد هلكتم جهداً وهلكت البهائم والطير والشجر بخطاياكم، وإنكم على باطل، فإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك، وتعلموا أن الله عليكم ساخط، وإن الذي أدعوكم إليه الحق. فاخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدون فإن استجابت لكم فذلك كما تقولون، وإن لم تفعل علمتم أنكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء، قالوا: أنصفت.

فخرجوا بأوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم، فعرفوا ما هم فيه من الضلالة، ثم قالوا: ادع لنا، فدعا لهم بالفرج مما هم فيه وأن يسقوا. فخرجت سحابة وهم ينظرون، ثم أرسل الله المطر فأغاثهم ففرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم يرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه.

فلما رأى ذلك إلياس من كفرهم دعا ربه أن يقبضه إليه فيريحه منهم، فقيل له: انظر يوم كذا فاخرج فيه إلى بلد كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه.

فخرج وخرج معه إليسع حتى إذا كان بالبلد الذي ذكر له، في المكان الذي أمر به أقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه، فوثب عليه فانطلق، فكساه الله الريش وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار في الملائكة فكان إنسيّاً مَلكيّاً سحابيّاً أرضيّاً، وسميت الأرض التي كانوا فيها بعلبك باسم الصنم الذي اسمه البعل.

* * *

[ذكر من كان بعد إلياس](١)

قد اختلف العلماء فيمن كان بعد إلياس. فقال الحسن ووهب: نبي بعد إلياس اليسع، وقد عوّلنا / على ذلك. [٦٠]

(١) تاريخ الطبري ١/٤٦٤، وعرائس المجالس ٢٥٩، ومرآة الزمان ١/٤٦٦.
وما بين المعقوفتين: بياض في الأصل وما أوردناه من المختصر.

وقد حكى أبو الحسين بن المنادي: أن قوماً قالوا: بل كان بعد إلياس يونس. قال: وقالوا: ان يونس بعد سليمان، وأيوب بعد سليمان أيضاً.

وذكر ابن أبي خيثمة أن أيوب كان بعد سليمان، وان يونس بعد أيوب.

ونحن نتخير من هذا الاختلاف في الترتيب أقربه إلى الصواب. والله الموفق.

وهذا اليسع هو اليسع بن عدي بن شويلخ بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب.

وقال وهب بن منبه: هو اليسع بن خطوب، ويقال: ابن أخطوب.

كان يتيماً مضروراً فانقطع إلى إلياس وآمن به، فدعى الله له فكشف عنه ضرّه، وأتاه الحكمة والنبوة، فبعث إلى بني إسرائيل، فمكث فيهم زماناً يدعوهم إلى التوحيد وأن يتمسكوا بمنهاج إلياس وشريعته، فلم يزل كذلك حتى قبضه الله تعالى.

وقد فرق بعض العلماء بين إليسع الذي صحب إلياس وبين ابن أخطوب، فقال: هما اثنان، وابن أخطوب لم يصحب إلياس، ولم يذكر في القرآن.

* * *

[ذكر من كان][1]بعد اليسع

قال وهب: قام بعد إليسع شاب اسمه شمعون من أفاضل بني إسرائيل، ثم استخلف عليهم رجلاً يقال له عيلوق وهو ابن ستين سنة، فأقام لهم الحق أربعين سنة، فتمت له مائة سنة، وكان له ابنان يأخذان الرشوة ويفعلان الفسق فاستبدل الله عز وجل به أشموئيل.

أنبأنا ثابت بن بندار بن إبراهيم، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن الحسن بن دوما، قال: أخبرنا مخلد بن جعفر، قال: حدثنا الحسن بن علي القطان، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن بشير القرشي، قال: أخبرنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، قال: إنما غضب الله على عيلوق أنه رأى ابناً له يتعاطى من أمر النساء ما لا يحل له، فقال: مهلاً يا بني، فغضب عليه ربه

---

(١) مكان العنوان بياض في الأصل، وما أوردناه من المختصر.

وقال: لم يكن من غضبك حتى انتهكت محارمي إلا أنك قلت مهلاً يا بني. فسقط عن سريره، فانقطع نخاعه وأسقطت إمارته.

وقتل ابن له في جيش كان بعثه، وكان معهم التابوت، وكان عدوهم العمالقة فظهروا عليهم وسبوا التابوت، وحولت النبوة والخلافة إلى أشموئيل.

وفي رواية عن وهب بن منبه[1] قال: لما قبض الله أليسع عظمت الخطايا في بني إسرائيل وعندهم التابوت يتوارثونه كابراً عن كابر وفيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون، وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو.

ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف، فكانوا إذا نزل بهم عدو فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت، فنزل بهم عدو فأخذ من أيدهم التابوت، فأخبر ملكهم إيلاف بأخذ التابوت فمات كمداً، ووطئهم عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم، فمكثوا على اضطراب من أمرهم، واختلال من أحوالهم يتمادون في غيهم وضلالهم فسلط عليهم من ينتقم منهم، ثم يراجعون التوبة فيكفّ [الله][2] عنهم شر مَنْ يبغيهم إلى أن بعث الله تعالى أشموئيل.

فبعث في زمانه طالوت ملكاً، فاستخلص التابوت، وكان أمرهم من مدة وفاة يوشع تارة إلى ما ذكرنا من الأنبياء، وتارة إلى القضاة، وتارة إلى الساسة، وتارة إلى عدو يقهرهم، إلى أن عاد الملك والنبوة إليهم بأشموئيل، فكانت تلك المدة أربعمائة وستين سنة.

وكان أول من ملكهم في هذه المدة رجلاً من نسل لوط يقال له «كوسان»، فقهرهم وأذلهم ثماني سنين ثم أخذه من يده أخ لكالب الأصغر يقال له «عثانيل بن يوفنا»[3]، فقام بأمرهم أربعين سنة، ثم سلط الله عليهم ملكاً يقال له «جعلون» ويقال «أعلون»، فملكهم ثماني عشرة سنة. ثم ملك بعده «أيلون» من ولد إفرائيم خمساً وخمسين سنة،

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٤٦٤.

(٢) ما بين المعقوفتين: من الطبري ١/٤٦٥.

(٣) في تاريخ الطبري ١/٤٦٥: «عتنيل بن قيس».

(٤) في الأصل: ملك.

فقال إنه لما تمت له خمس وثلاثون سنة من ملكه عليهم تمت للعالم أربعة آلاف سنة .

ثم ملكهم رجل من سبط بنيامين يقال له «أهوز بن حنو الأشل»[١]، فقام بأمرهم ثمانين سنة، ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له «يافين» فملكهم عشرين سنة. ثم استنقذتهم امرأة نبي من أنبيائهم يقال لها «ديوار»، فدبر أمرهم من قبلها رجل يقال له «باراق» أربعين سنة، ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط فملكوهم سبع سنين.

ثم أنقذهم منهم رجل من ولد نفثالى بن يعقوب يقال له «جدعون بن برانس»[٢] فدبر أمرِهم أربعين سنة، ثم دبر أمرهم [من][٣] بعد ابنه أبيملك[٤] - وقيل إنه ابن عمه - ثلاثاً وعشرين سنة، ثم دبرهم بعده رجل من بني إسرائيل يقال له «بابين»[٥] اثنتين وعشرين سنة. ثم ملكهم بعده بنو عمون، وهم قوم من أهل فلسطين ثماني عشرة سنة، ثم قام بأمرهم رجل منهم يقال له «يفتح» ست سنين.

ثم دبرهم من بعده «ألون» عشر سنين، ثم دبر أمرهم يحنون وهو رجل من بني إسرائيل، ثم دبرهم من بعده «ليزون»، ويسميه بعضهم عكرون ثماني سنين، ثم قهرهم أهل فلسطين وملكوهم أربعين سنة.

ثم وليهم شمشون عشرين سنة ثم بقوا بغير رئيس ولا مدبر عشر سنين. ثم دبر أمرهم بعد ذلك عالي الكاهن، وفي أيامه غلب أهل غزة وعسقلان على التابوت، ثم مضى من وقت قيامه بأمرهم أربعون سنة بعث شمويل نبياً فدبر أمرهم عشر سنين.

ثم سألوه حين نالهم بالذل والهوان [بمعصيتهم ربهم][٦] أعداؤهم أن يبعث لهم ملكاً معهم في سبيل الله فبعث لهم طالوت.

* * *

---

(١) في تاريخ الطبري ١/٤٦٥: «أهود بن جير الأشد». وفي نسخة أخرى: «أعور بن حنا الأشد».

(٢) كذا في أحد نسخ الطبري، وفي أخرى: «جدعون بن يواش».

(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٤٦٥.

(٤) كذا في أحد نسخ الطبري، وفي أخرى: «أينمك».

(٥) في تاريخ الطبري ١/٤٦٦: «ياثير» وفي نسخة أخرى: «يا نين».

(٦) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٤٦٦.

[ذكر ذي الكفل](١)

اختلفوا هل كان نبياً أم لا على قولين: **أحدهما**: إنه لم يكن نبياً إنما كان عبداً صالحاً. قاله أبو موسى الأشعري، ومجاهد في آخرين. ثم اختلف هؤلاء في علة تسميته بذي الكفل على ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن رجلاً كان يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي فكفل هذا بصلاته، فسمي ذا الكفل. قاله أبو موسى. **والثاني**: انه تكفل للنبي بقومه أن يكفيه أمرهم وتعهد أن يقضي بينهم بالعدل ففعل، فسمي ذا الكفل. قاله مجاهد. **والثالث**: ان ملكاً قتل في يوم ثلاثمائة نبي وفرّ منه مائة نبي فكفلهم ذو الكفل يطعمهم ويسقيهم حتى أفلتوا. فسمي ذا الكفل، قاله ابن السائب.

والقول الثاني: إنه كان نبياً. قاله الحسن وعطاء وأهل الكتاب.

وقد روى الضحاك عن ابن عباس أن ذا الكفل هو يوشع بن نون.

وفي رواية عن ابن عباس، قال: كان ذو الكفل من أولاد أيوب، فأرسله الله تعالى داعياً إلى توحيده بالشام.

وقال غيره: هو اليسع بن أخطوب، وكان قبل داود.

قال وهب: كان بعد اليسع.

قال عطاء: وإنما سمي بذي الكفل لأن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء: إني أريد أن أقبض روحك، فاعرض ملكك على بني إسرائيل، فمن تكفل لك بأنه يصلي الليل لا يفتر ويصوم النهار لا يفطر، ويقضي بين الناس فلا يغضب فارفع ملكك إليه ففعل ذلك، فقام شاب، فقال: أنا أتكفل لك بهذا، فكفل به فوفىٰ.

وحكى بعض علماء السير: انه كان في زمن ذي الكفل جبار من العماليق فدعاه ذو الكفل إلى الإيمان وضمن له الجنة، فقال: من كفل لي بذلك، قال: أنا، وكتب له كتاباً تكفل له بالجنة إن هو آمن. فترك الملك ملكه ولحق بالنساك. فلما مات دفن الكتاب معه، فبعث الله الكتاب إلى ذي الكفل وأخبره أنه وفى الملك بما ضمن له، فآمن به مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً وتكفل لهم بمثل ما تكفل لملكهم، فسماه الله تعالى ذا

---

(١) مكان العنوان بياض في الأصل، وما أوردناه من المختصر.

الكفل. وأقام ذو الكفل عمره بالشام حتى مات وهو ابن خمس وسبعين / سنة[١]. [٦١]

* * *

[ذكر خبر أسا بن إبيا وزرح الهندي][٢]

قال وهب بن منبه: كان ملك من ملوك بني إسرائيل يقال له «أسا بن[٣] أبيًّا»، وكان رجلاً صالحاً. وكان [ملك][٤] من ملوك الهند يقال له «زرح»، وكان جباراً فاسقاً يدعو الناس إلى عبادته. وكان أسا لما ملك بعث منادياً فنادى: ألا إن الكفر قد مات وأهله، وعاش الإيمان وأهله، وانتكست الأصنام وعبادتها، وظهرت طاعة الله وأعمالها، فليس كافر من بني إسرائيل يطلع رأسه بعد اليوم بكفر في ولايتي إلا قتلته. فإن الطوفان لم يغرق الدنيا وأهلها، ولم يخسف القرى بمن فيها، ولم تمطر الحجارة والنار من السماء إلا بترك طاعة الله وإظهار معصيته؛ فمن أجل ذلك يعمل بها ولا تترك طاعة إلا أظهرنا جهدنا، حتى تطهر الأرض من نجسها وننقيها من دنسها، ونجاهد مَنْ خالَفنا في ذلك بالحرب والنفي من بلادنا.

فلما سمع قومه ذلك ضجُّوا وكرهوا[٥]، فأتوا أمه[٦] فشكوا إليها فعله، فأتته فعاتبته على ذلك ووبخته إذ دعا قومه إلى ترك دينهم.

فغضب ودعاها إلى الصواب فأبت، فقال: إن قولك هذا قد قطع ما بيني وبينك.

ثم أمر بإخراجها وتغريبها، وقال لصاحب شرطته ان هي ألمت بهذا المكان فاقتلها.

فلما رأى قومه ما فعل بأمه ذلوا وأذعنوا له بالطاعة واحتالوا له بكل حيلة، فحفظه

---

(١) سقطت هنا أخبار داود عليه السلام، ولقمان الحكيم، وسليمان عليه السلام، وقد سقطت أيضاً من المختصر، ومما يدل على أن المصنف لم يغفل ذكرها أن سبطه ذكر في قصة داود في مرآة الزمان ٤٨٤/١ إشارة جده إلى حادثة من الحوادث في المنتظم.

وقد ذكرها ابن الجوزي في مختصرة.

(٢) تاريخ الطبري ٥١٧/١، وعرائس المجالس ٣٢٨، ومرآة الزمان ٥٣٩/١.

وما بين المعقوفتين مكانه في الأصل بياض، وما أوردناه من المختصر.

(٣) «أسا»: ضبطه ابن خلدون بضم الهمزة وفتح السين المهملة وألف بعدها.

(٤) ما بين المعقوفتين من الهامش.

(٥) في الأصل ضجراً وكرهاً.

(٦) في تاريخ الطبري ٥١٨/١: «فأتوا أم أسا».

الله من شرهم، فائتمروا أن يهربوا من بلاده، فخرجوا متوجهين إلى زَرْح ملك الهند.

فلما دخلوا عليه سجــدوا وشكــو إليه ما جرى عليهم، وقالوا: أنت أولى بملكنا، فقال: ما كنت مجيبكم[١] إلى مقاتلة قوم لعلكم أطوع لي منكم، حتى أبعث إليهم أمناء، فإن كان الأمر على ما قلتم نفعكم ذلك عندي وإلا أنزلت بكم العقوبة.

فاختار من قومه جواسيس ليعلموا علم القوم ويبحثوا له عن شأن تلك الأرض. فجهزهم وأعطاهم جواهر وكسوة ليبيعوا ذلك هنالك. فساروا كالتجار حتى فصلوا عليهم ودعوا الناس إلى أن يشتروا منهم.

وكان أسا الملك قد تقدم إلى نساء بني إسرائيل انه إن رأى امـرأة لا زوج لها بهيئة امرأة لها زوج قتلهـا أو نفـاها، لأن إبليس لم يدخل على أهل الدين في دينهم بأشد من مكيدة النساء. فكانت المرأة التي لا زوج لها لا تخرج إلا في ثياب رثة، فكان النساء يشترين من هذه الأمتعة سراً بالليل، ولم يزل أولئك ينظرون في أحوال المدينة حتى عرفوا جميع أخبارها، فكانوا قد ستروا محاسن ما معهم ليجعلوه هدية للملك، فقالوا للناس: ما بال الملك لا يشتري منا شيئاً وعندنا من الطرائف، ثم نحن نعطيه بغير ثمن.

فقالوا لهم: إن له من الخزائن ما لا يقدر على مثله، إنه استفرغ الخزائن التي سار بها موسى من مصر، والحليّ الذي كان بنو إسرائيل أخذوا، وما جمع يوشع وسليمان والملوك.

قالوا: فبماذا يقاتل عدواً إن عرض له؟ فقالوا لهم: إن عدته للقتال قليلة، غير أن له صديقاً لو استعان به على أن يزيل[٣] الجبال أزالها؛ فإذا كان معه صديقه فليس شيء من الخلق يطيقه.

قالوا: ومن صديقه وكم عدد جنوده؟ قالوا: لا تحصى جنوده، وكل شيء من الخلق له، لو أمر البحر لطمّ [على البر][٤].

فدخل بعض الجواسيس على أسا الملك، وقال: إن معنا هدية نريد أن نهديها لك من طرائف، أو تشتري منا فنرخصه عليك.

---

(١) في الأصل مجيبهم، ولا يستقيم المعنى.

(٢) في الأصل يشترون، وهي للمذكر السالم.

(٣) في الأصل: يزل.

(٤) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

قال: ائتوني به، فلما أتوه به، قال: هل يبقى هذا لأحد أو يبقون له؟ قالوا: لا، قال: فلا حاجة لي به، إنما طلبي لما يتبقى.

فساروا من بيت المقدس متوجهين إلى زرح ملكهم فأخبروه الخبر، فقال: إن صديق أسا لا يطيق أن يأتي بأكثر من جندي، ولا بأكمل من عدتي.

ثم جمع العساكر ألف ألف ومائة ألف سوى أهل بلاده، ثم أمر بمائة مركب، فقرن له البغال، كل أربعة أبغل جميعاً عليها سرير وقبة، وفي كل قبة منهن جارية،ومع كل مركب عشرة من الخدم، وخمسة أفيال من فيلته، وجعل خاصته الذي يركبون معه مائة ألف. ثم قال: أين صديق أسا؟ هل يستطيع أن يعصمه مني، فبلغ الخبر أسا، فدعى ربه فقال: اللهم أنت القوي أنظر إلى ضعفنا وقوة عدونا فغرق عدونا في اليم كما غرقت فرعون.

ثم نام فرأى في المنام: أني قد سمعت كلامك، وأني إن غرقته لم يعلم بنو إسرائيل كيف صنعت بهم، ولكن سأظهر لك ولمن اتبعك فيهم قدرة حتى أكفيك مؤونتهم، وأهب لك غنيمتهم حتى يعلم أعداؤك أن صديق أسا لا يطاق وليُّه، ولا يهزم جنده.

فأرسل أسا إليهم طليعته، فرجعوا يقولون: لم تر عيون بني آدم مثلهم ولا مثل فيلهم، فقد انقطع رجاؤنا.

وجاء أهل البلد إلى أسا، فقالوا: إنا خارجون بأجمعنا إلى هؤلاء القوم لعلهم يرحمونا. فقال: أما معاذ الله أن نلقي بأيدينا في أيدي الكفرة، قالوا: فاحتل لنا حيلة، واطلب إلى صديقك الذي كنت تعدنا بنصره، فإن الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا، فدخل أسا المصَلَّى، ووضع تاجه وحل ثيابه ولبس المسوح وافترش الرماد، ثم أخذ في الدعاء وجعل يقول: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، أنت الذي لا يطيق كنْهُ عظمتك بشر، أسألك بالمسألة التي سألك بها إبراهيم خليلك فأطفأت بها عنه النار، وبالدعاء الذي دعاك به نجيُّك موسى فأنجيت بني إسرائيل من الظلمة وأعتقتهم من العبودية، وبالتضرع الذي تضرع لك عبدك داود فرفعته ونصرته على جالوت، أنت محيي الموتى، فقد حل بنا كرب عظيم لا يطيق كشفه غيرك ولا حول ولا قوة إلا بك.

وجعل علماء بني إسرائيل يدعون الله ويقولون: اللهم أجب اليوم عبدك فإنه قد اعتصم بك وحدك ولا تخل بينه وبين عدوك، واذكر حبه إياك، وفراقه أمه.

فألقى الله عليهم النوم وهو في مصلاه ساجداً ثم أتاه آت من الله تعالى، فقال له: يا أسا إن الحبيب لا يسلم حبيبه، وإن الله تعالى يقول: إني قد ألقيت عليك محبتي، ووجب لك نصري، وأنا الذي أكفيك عدوك، فإنه لا يهون [من توكل][1] عليَّ، ولا يضعف من تقوّى بي، كنت تذكرني في الرخاء، وأسلمك في الشدائد، وكنت تدعوني آمناً، وأسلمك خائفاً، أقسم لو كايَدْتْك السموات / والأرض بمن فيهن لجعلت لك من جميع ذلك مخرجاً، فإني معك، ولن يخلص إليك ولا إلى من معك أحد. [٦٢]

فخرج أسا من مصلاه وهو يحمد الله، مسفراً وجهه، فأخبرهم بما قيل له فصدقه المؤمنون وكذبه المنافقون.

فقدم رسل من زرح فدخلوا إيلياء ومعهم كتب إلى أسا فيها شتم لـه ولقومـه، وتكذيب بالله، وكتب فيها: أن ادعُ صديقك فليبارزني بجنوده.

فلما قرأها دخل مصلاه، ونشرها بين يدي الله تعالى، ثم قال: اللهم ليس بي شيء من الأشياء أحب إليَّ من لقائك، غير أني أتخوف أن يطفأ هذا النـور الذي أظهرته في أيامي هذه.

فأوحى الله إليه أنه لا تبديل لكلماتي، ولا خلف لموعدي، فاخرج من مصلاك، ثم مُـرْ خيلك أن تجتمـع، ثم أخـرج بهم وبمن اتبعـك حتى تقفـوا على نَشَـز [من الأرض][2].

فخرج فأخبرهم الخبر وما قيل له، فخرج اثنا عشر رجلاً من رؤوسهم، مع كل رجل [منهم][3] رهط من قومه، وودّعوا أهاليهم وداع من لا يرجع إلى الدنيا، ووقفوا على رابية من الأرض فأبصرهم زرح، قال: إنما نهضت من بلادي وأنفقت أموالي لمثل هؤلاء، ثم دعا بالنفر الذين قدموا عليه يشكون من أسا وقومه، فقال: زعمتم أن قومكم

(١) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.
(٢) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.
(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري.

كثير عددهم، وكذبتموني، ثم أمر بهم وبالأمناء الذين بعث ليخبروه خبرهم، فقتلوا جميعاً، ثم قال: ما أدري ما أصنع بهؤلاء القوم، إني لأستقلهم عن المحاربة، وأرى إن رادني أن أقاتلهم.

فأرسل إلى أسا، فقال: أين صديقك الذي كنت تعدنا به، أفتضعون أيديكم في يدي فأمضي فيكم حكمي، أو تلتمسون قتالي.

فأجابه أسا فقال: يا شقي إنك لست تعلم ما تقول، أتريد أن تغالب ربك بضعفك، أم تريد أن تكاثره بقلتك؟ فاجتهد يا شقي بجهدك حتى تعلم ماذا يحل بك.

فأمر زرح الرماة أن يرموهم، فردتها الملائكة عليهم، فأصابت كل رام نشابته، وتراءت الملائكة للخلق، فلما رآهم زرح وقع الرعب في قلبه وقال: إن أسا لعظيم كيده، ماضٍ سحره، وكذلك بنو إسرائيل، حيث كانوا لا يغلب سحرهم ساحر، وبه ساروا في البحر، ثم نادى في قومه: هلموا سيوفكم واحملوا عليهم حملة واحدة.

فسلوا سيوفهم فقتلتهم الملائكة فلم يبق غير زرح ونسائه ورقيقه.

فلما رأى ذلك ولى مدبراً وهو يقول: إن أسا ظهر علانية، وأهلكني صديقه سراً، إني كنت أنظر إلى أسا ومن معه لا يقاتلون والحرب واقعة في قومي.

فلما رأى أسا أن زرحاً قد ولى، قال: اللهم إنك إن لم تخل بيني وبينه استنفر علينا قومه ثانية. فأوحى الله إليه: إنك لم تقتل من قتل منهم ولكني قتلتهم، [فقف مكانك، فإني لو خليت بينك وبينهم أهلكوكم جميعاً؛ إنما يتقلب][1] زرح في قبضتي، وإني قد وهبت لك ولقومك عساكره وما فيها من فضة ومتاع ودابة، فهذا أجرك إذا اعتصمت بي.

فسار زرح حتى ركب البحر فغرق ومن معه.

[ذكر من ملك بعده][2]

ملك بعده ابنه «بهو شافاظ»[3] خمساً وعشرين سنة.

---

(١) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/ ٥٣٠.

(٢) ما بين المعقوفتين مكانه بياض في الأصل.

(٣) في تاريخ الطبري ١/ ٥٣٠: «يهو شافاظ»، وكذا ضبطها ابن خلدون ١/ ١٤٩: «بياء مفتوحة مثناة

ثم ملكت «عثليا»، ويقال: «عزليا بنت عمرم»[١]، كانت قتلت أولاد ملوك بني إسرائيل، فلم يبق فيهم إلا «يواش[٢] بن أخزيا»، فإنها طلبته فتوارى عنها ثم قتلها، وكان ملكها سبع سنين.

ثم ملك «يواش» أربعين سنة.

ثم ملك ابنه أمصيا[٣] تسعاً وعشرين سنة، ثم قتله أصحابه.

ثم ملك ابنه «عوزيا» ـ[٤] ويقال لعوزيا: [غوزيا][٥] اثنتين وخمسين سنة.

ثم ملك بعده ابنه «يوثام»[٦] ست عشرة سنة.

ثم ملك ابنه «أحاز»[٧] ست عشرة سنة.

ثم ملك ابنه «حزقيا»، وقيل إنه صاحب «شعثا» الذي أعلمه شعيا انقضاء عمره فتضرع إلى ربه عز وجل فزاده وأمهله، وأمر شعيا بإعلامه بذلك.

قال ابن إسحاق: صاحب شعيا الذي هذه قصته إسمه «صديقه».

* * *

تحتانية، وها مضمومة، وواو ساكنة وشين معجمة بعدها ألف، ثم طاء بين الذال والظاء المعجمتين»، وفي الكامل «سافاط»، وفي مرآة الزمان ١/٥٤٠: «شافاظ».

(١) في تاريخ الطبري ١/٥٣١: «عتليا وتسمى غزليا ابنة عمر م» وفي نسخة أخرى «غزلتا»، وفي الكامل «عزليا» وفي المرآة «غزليا».

(٢) في ابن خلدون: «يؤاش».

(٣) في تاريخ الطبري: «أموصيا». وفي ابن خلدون: «أمصيا» بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد بعدها ياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألفاً، ثم هاء مضمومة تجلب واواً.

(٤) في ابن خلدون: عزيا هو؛ بعين مهملة مضمومة وزاي معجمة مكسورة مشددة، وياء مثناة تحتانية تجلب ألفاً، وهاء تجلب واواً».

(٥) ما بين المعقوفتين: من الطبري.

(٦) كذا في الطبري، وفي ابن خلدون «يؤاب».

(٧) كذا ضبطه ابن خلدون «بهمزة مفتوحة ممالة، وحاء مهملة تجلب ألفاً، وزاي معجمة».

[ذكر يونس عليه السلام][1]

كان يونس بعد سليمان. وبعض العلماء تجعل بينهما أيوب، وتقديم أيوب على ما اخترنا أوضح .

وهو يونس بن متَّى، ومتَّى أبوه، وهو من ولد بنيامين بن يعقوب.

وكان قبل النبوة من عباد بني إسرائيل، هرب بدينه فنزل شاطىء دجله، فبعثه الله نبياً إلى أهل نينوي من أرض الموصل وهو ابن أربعين سنة، وكانوا جبارين.

قال وهب بن منبه: فضاق بالرسالة ذرعاً وشكى إلى الملك الذي أتاه ضيق ذرعه، فأعلمه انه إن أبلغتهم الرسالة فلم يستجيبوا له عذبهم الله، وإن لم يبلغهم أصابه ما يصيبهم من العذاب، وإن الأجل أربعون يوماً، فأنذرهم وأعلمهم بهذا الأجل، فقالوا له: إن رأينا أسباب العذاب أصابك.

ثم انصرفوا عنه على ذلك، فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوما غامت السماء غيماً أسود يدخن، واسودت سطوحهم، فأيقنوا بالعذاب وبرزوا من القرية بأهليهم وبهائمهم، وفرقوا بين كل ذات ولد وولدها، ثم تضرعوا إلى ربهم فرحمهم الله تعالى وقبل توبتهم.

ثم إن يونس ساح فرأى راعياً في فلاة فسقاه لبناً وهو مستند إلى صخرة، فأعلمه إنه يونس وأمره أن يقرأ على قومه السلام، فقال: يا نبي الله لا أستطيع لأن من كذب منا قتل. قال: فإن كذبوك فالشاة التي سقيتني من لبنها وعصاك والصخرة يشهدون لك.

فأتاهم الراعي فأخبرهم فأنكروا قوله، فأنطق الشاة والعصى والصخرة فشهدوا له فقالوا له: أنت خيرنا حين نظرت إلى نبينا فملكوه عليهم أربعين سنة.

وروى عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، قال: كان يونس قد وعد قومه العذاب،

---

(١) تاريخ الطبري ٢/١١، وتفسير الطبري ١٥/٢٠٥، وتفسير ابن كثير ٣/٥٢٩ ـ ٥٣١، ٤/٥٨٦ ـ ٨٥٩، ٦/٣٥ ـ ٣٧، وزاد المسير ٤/٦٥ ـ ٦٧، ٧/٨٦ ـ ٩٠، والدر المنثور ٣/٣١٧ ـ ٣١٨، ٤/٣٣٢ ـ ٣٣٤، ٥/٢٨٧ ـ ٢٩٢، وتاريخ ابن وثيمة ٢٢٣، والكسائي ٢٩٦، وعرائس المجالس ٤٠٦، والبداية والنهاية ١/٢٣١، ونهاية الأرب ١٤/١٧١، ومرآة الزمان ١/٥٥٧، والتوابين ٢٣.

وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرقوا بين كل والدة وولدها يجاورون إلى الله، فكف الله عنهم العذاب، فلم ير شيئاً، وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل.

فانطلق مغاضباً فركب سفينة فركدت والسفن تسير يميناً وشمالاً، فقالوا: ما لسفينتكم؟ قالوا: ما ندري، فقال يونس: إن فيها عبداً آبق من ربه، وإنها لا تسير بكم حتى تلقونه، قالوا: أما أنت يا نبي الله فلا والله لا نلقيك، فقال: اقترعوا، فغلب ثلاث مرات.

فوقع فابتلعه الحوت وأهوى به الى قرار الأرض، فسمع يونس تسبيح الحصى، فنادى في الظلمات؛ ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر، فنبذ بالعراء وهو سقيم كهيئة الطائر الممعوط الذي ليس عليه ريش، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين[١]، فكان يستظل تحتها ويصيب منها / فيبس فبكى فأوحى إليه: أتبكي على شجرة أن [٦٣] يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أن تهلكهم.

أخبرنا سعيد بن أحمد بن البنا، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق، قال: حدثنا محمد بن السري التمار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، قال:

لما التقم الحوت يونس نبذه إلى قرار الأرضين، فسمع تسبيح الحصى في الحمأة، فذلك الذي نابه. فنادى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

وفي قدر مكثه في بطن الحوت خمسة أقوال:

أحدها: أربعون يوماً. قاله أنس بن مالك، وابن جريج، والسدي.

والثاني: سبعة أيام. قاله عطاء، وابن جبير.

والثالث: ثلاثة أيام. قاله مجاهد، وقتادة.

---

(١) في المرآة ١/٥٥٩: «من يقطين وهي الدّباء».

(٢) سورة: الأنبياء، الآية: ٨٧.

والرابع: عشرون يوماً. قاله الضحاك.

والخامس: بعض يوم. قاله الشعبي.

* * *

[ذكر قصة شعيا بن أمصيا وخراب بيت المقدس][1]

وقد جعلوه بعد يونس وقبل زكريا، وهو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهم.

قال ابن إسحاق[2]: هو الذي قال لإيليا وهي قرية ببيت المقدس، واسمها «أوري شلم»، فقال: أبشري أوري شلم، يأتيك الآن راكب الحمار، يعني عيسى، ويأتيك بعده راكب البعير، يعني محمداً ﷺ.

وقال: كان في بني إسرائيل ملك يدعى صديقه، وكان إذا ملك الملك عليهم بعث الله تعالى نبياً يسدده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله عز وجل، ولا تنزل عليهم الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة.

فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا، فملك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زماناً. فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الأحداث وشعيا معه، فبعث الله سنحاريث[4] معه ستمائة ألف راية، فأقبل سابيا حتى نزل [حول][5] بيت المقدس والملك مريض، في ساقه قرحة، فجاءه النبي شعيا، فقال له: يا ملك بني إسرائيل، إن سنحاريث ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية، فكبر ذلك على الملك، فقال: يا نبي الله، هل أتاك وحي من الله كيف يفعل الله بنا وبسنحارث وجنوده؟ قال: لا.

فبينا هم على ذلك أوحى الله تعالى إلى شعيا: أرأيت ملك بني إسرائيل فمره أن يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته.

---

(١) تاريخ الطبري ١/٥٣٢، وابن وثيمة ٢٣٧، وعرائس المجالس ٣٢٩، ونهاية الأرب ١٤/١٤٢، وفضائل بيت المقدس للمصنف ١٠٠، ومرآة الزمان ١/٥٤١.

(٢) فضائل بيت المقدس للمصنف ١٠٠.

(٣) في الأصل: «ويأتيه».

(٤) في تاريخ الطبري ١/٥٣٢: «سنحاريب» وكذا في المرآة ١/٥٤١.

(٥) ما بين المعقوفتين: من هامش المخطوط.

فأتى النبي شعيا ملك بني إسرائيل فأخبره، فأقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى، وقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله: زدني في عمري، فاوحى الله إلى شعيا أن يخبر الملك أن ربه قد رحمه وقد أخر أجله خمس عشرة سنة، وأنجاه من عدوه. فقال الملك لشعيا: سل ربك أن يجعل لنا علماً بما هو صانع بعدونا هذا.

قال: فقال الله لشعيا: قل له إني قد كفيتك عدوك وأنجيتك منهم وأنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريث وخمسة من كتابه.

فلما أصبح جاء صارخ فصرخ على باب المدينة: يا ملك بني إسرائيل، إن الله قد كفاك عدوك، فاخرج فإن سنحاريث ومن معه قد هلكوا.

فلما خرج [الملك][1] التمس سنحاريث فلم يوجد في الموتى، فبعث الملك في طلبه، فأدركه الطلب في مغارة هو وخمسة من كتابه أحدهم بخت نصر، فجعلوهم في الجوامع، ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل، فلما رآهم خرَّ ساجداً، ثم قال لسنحاريث: كيف ترى فعل ربنا بكم؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون! فقال سنحاريث له: قد أتاني خبر ربكم ونصره إياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي، فلم أطع مرشداً ولم يُلقني في الشقوة إلا قلة عقلي.

فقال ملك بني إسرائيل: إن ربنا إنما أبقاك ومن معك لتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا، ولتنذروا من بعدكم.

ثم أمر أمير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع، وطاف بهم سبعين يوماً حول بيت المقدس، وكان يرزقهم في كل يوم خبزتَيْن من شعير لكل رجل منهم. فقال سنحاريث لملك بني إسرائيل: القتل خير مما تفعل بنا، فافعل ما أمرت.

فأمر بهم إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعيا النبي: أن قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريث ومن معه لينذروا من وراءهم، وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم.

فبلغ النبي شعيا ذلك الملك، ففعل، فخرج سنحاريث ومن معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده، ثم لبث سنحاريث بعد ذلك سبع سنين ثم مات.

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش المخطوطة.

وقد زعم بعض أهل الكتاب أن هذا الملك من بني إسرائيل الذي سار إليه سنحاريث كان أعرج، وكان عرجه من عِرْق النِّسا، وأن سنحاريث إنما طمع في مملكته لزمانته وضعفه، وأنه قد كان سار إليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له «ليفر»، وكان بخت نصر ابن عمه وكاتبه، وأن الله أرسل عليه ريحاً أهلكت جيشه، وأفلت هو وكاتبه، وأن هذا البابلي قتله ابن له، وأن بخت نصر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذي قتل أباه، وأن سنحاريث سار بعد ذلك إليه، وكان مسكنه نِينَوى مع ملك أذربيجان يومئذ؛ وكان يدعى سلمان الأعسر، وأن سنحاريث وسلمان اختلفا، فتحاربا حتى تفانى جنداهما، وصار ما كان معهما غنيمة لبني إسرائيل.

وقال بعضهم: بل الذي غزاه سنحاريث حزقيا صاحب شعيا، وأنه لما أحاط ببيت المقدس بجنوده بعث الله تعالى ملكاً، فقتل من أصحابه في ليلة واحدة مائة ألف وخمسة وثمانين ألفاً.

وكان ملكه إلى أن تُوُفي تسعاً وعشرين سنة.

ثم ملك بعده ابنه «مِنَشَّا»[١] بن حزقيا» إلى أن توفى خمساً وخمسين سنة.

ثم ملك بعده ابنه «أمون»[٢] إلى أن قتله أصحابه اثنتي عشرة سنة.

ثم ملك ابنه «يوشيا»[٣] إلى أن قتله فرعون المقعد ملك مصر إحدى وعشرين سنة.

ثم ملك بعده ابنه «ياهواحاز» فغزاه فرعون المقعد فأسره وأشخصه إلى مصر، وملك «يوثاقيم بن ياهواحاز» على ما كان عليه أبوه، ووظف عليه خراجاً يؤديه إليه، فبقي كذلك اثنتي عشرة سنة.

ثم ملك بعده ابنه «يوثا حين»، فغزاه بخت نصر، فأسره وأشخصه إلى بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه، وملك مكانه «شيا» عمه وسماه «صديقيا» فخالفه، فغزاه فظفر

---

(١) ضبطه ابن خلدون بميم مكسورة، ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف».

(٢) ضبطه ابن خلدون بهمزة قريبة من العين، والميم مضمومة تجلب واواً ثم نون».

(٣) ضبطه ابن خلدون بياء مثناة تحتية مضمومة تجلب واواً بعدها شين مكسورة ثم ياء مثناة تحتية بفتحة تجلب ألفاً».

به، فذبح ولده بين يديه، وسَمَل عينيه وحمله إلى بابل، وخرب المدينـة وسبى بني إسرائيل وحملهم إلى بابل، فمكثوا بها إلى أن ردهم إلى بيت / المقدس كيرش بن جاما [٦٤] سب» لقرابة كانت بينه وبينهم من قبل أمه، فكان جميع ما ملك «صديقيا» إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر.

ثم صار ملك بيت المقدس والشام «لأشتاسب بن بهراسب»، وعامله على ذلك كله بخت نصر.

وقال محمد بن إسحاق[١]: لما قبض الله عز وجل صديقه ملك بني إسرائيل الذي قد تقدم خبره، مَرِج أمر بين إسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضاً ونبيهم شعيا معهم لا يقبلون منه.

فأوحى الله تعالى إليه: قم في قومك أوح على لسانك، فلما قام أنطق الله لسانه بالوحي فوعظهم وخوفهم الغِيَرَ، بعدمـا عدد عليهم نعم الله عليهم.

فلما فرغ من مقالته عدوا عليه، فهرب منهم، فلقيته شجرة، فانفلقت، فدخل فيها وأدركه الشيطان، فأخذ بهُدْبة من ثوبه، فأراهم إياه، فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها.

* * *

[ذكر ملوك فارس][٢]

قد ذكرنا ملوك بني إسرائيل في ذلك الزمان، فأما ملوك فارس فإنه كان قد ملك إقليم بابل والمشرق من ملوك فارس «كيقباذ»، وقد ذكرنا الملوك قبله في قصة يوشع.

ثم ملك بعده «كيقابوس»، وكان يسكن بلخ، وولد له ولد لم ير أحسن منه ولا أكمل، فسماه سياوخش، وكان قد تزوج بنت «فراسياب» ملك الترك، فهويت سياوخش ودعته إلى نفسها، فامتنع فأفسدت ما بينه وبين أبيه، فبعثه أبوه لحرب «فراسياب» لأمر جرى بينهما، فلما صار إلى هناك جرى بينه وبين ملك الترك صلح، فكتب إلى أبيه

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٥٣٦.

(٢) تاريخ الطبري ١/٥٠٤. وما بين المعقوفتين: بياض بالأصل، وما أوردناه من المختصر.

يخبره، فكتب إليه أبوه يأمره بمناهضة «فراسياب»، فرأى أن الحرب بعد الصلح لا يحسن، فراسل فراسياب في أخذ الأمان منه، فأجابه وزوجه ابنته، فحملت منه فأشفق على ملكه منه لما رأى من كماله، وحرض عليه فقتله.

فبلغ الخبر أباه، فبعث من غزا الترك وأثخن فيهم، وجاء بزوجة ابنه وولدها، وإسمه «كيخسرو»، فقام بالملك بعد جده كيقابوس.

ثم نهض طالباً بثأر أبيه، فلقي «فراسياب»، فقتل بينهما مائة ألف، ثم ظفر «بفراسياب» فقتله.

ثم زهد في الملك وتنسك بعد أن ملك مملكة الفرس ستين سنة، وأعلم الوجوه من أهله بذلك، فجزعوا وتضرعوا إليه أن لا يفعل، فلم يقبل منهم.

قالوا: فسم لنا من يملك. وكان «لهراسب» حاضراً، فأشار إليه، فلما ولي الأمر بنى مدينة بلخ وأقام بها يقاتل الترك. ودون الدواوين، وعمر الأرض، وجبى الخراج، وكان بعيد الهمة، محمود السيرة، تقر له الملوك بأنه ملكهم، وفي زمانه بعث «أرميا».

* * *

[ذكر قصة أرمياء][1]

وهو أرمياء الألف مضمومة، كذلك قرأته على شيخنا أبي منصور اللغوي.

أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو علي بن دوما، قال: أخبرنا مخلد بن جعفر، قال: أخبرنا الحسن بن علي القطان، قال: أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار، قال: حدثنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي، قال: حدثنا إدريس، عن وهب:

إن أرمياء كان غلاماً من أبناء الملوك، وكان زاهداً، ولم يكن لأبيه ابن غيره، وكان أبوه يعرض النكاح، وكان يأبى مخافة أن يشغله عن عبادة ربه، فألح عليه أبوه وزوجه في أهل بيت من عظماء أهل مملكته، فلما دخلت عليه امرأته، قال لها: يا هذه، إني مسر إليك أمراً فإن كتمتِه علي وسترته سترك الله في الدنيا والآخرة، وإن أنت أفشيته قصمك

(١) مكان العنوان بياض في الأصل، وما أوردناه من المختصر.

الله في الدنيا والآخرة. قالت: فإني سأكتمه عليك، قال: فإني لا أريد النساء.

فأقامت معه سنة، ثم إن أباه أنكر ذلك، فسأله فقال: يا أبه ما طال ذلك بعد، فدعى امرأته فسألها، فقالت مثل ذلك، ففرق بينهما وزوّجه امرأة في بيت أشرافهم فأدخلت عليه فاستكتمها أمره، فلما مضت سنة سأله أبوه مثل ما سأل، فقال: ما طال ذلك، فسأل المرأة فقالت: كيف تحمل امرأة من غير زوج ما مسني؟ فغضب أبوه، فهرب منه.

فبعثه الله نبياً مع «ناشية»، و «ناشية» ملك. وذلك حين عظمت الأحداث في بني إسرائيل وعملوا بالمعاصي، وقتلوا الأنبياء، وأوحي إليه: إني مهلك بني إسرائيل ومنتقم منهم، فقم على صخرة بيت المقدس يأتيك أمري، فقام وجعل الرماد على رأسه وخرَّ ساجداً، وقال: يا رب، وددت أن أمي لم تلدني حين جعلتني آخرأنبياء بني إسرائيل، فيكون خراب بيت المقدس وبوار بني إسرائيل من أجلي، فقيل له: إرفع رأسك، فرفع رأسه وبكى ثم قال: يا رب من تسلط عليهم؟ قال: عبدة النيران لا يخافون عذابي ولا يرجون ثوابي، قم يا أرميا فاستمع حتى أخبرك خبرك وخبر بني إسرائيل: من قبل أن أصورك قد نبيتك، من قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك، ومن [قبل][1] أن تبلغ الأشد اخترتك، ولأمر عظيم اجتبيتك، فقم مع الملك «ناشية» فسدده وأرشده فكان معه يرشده، ويأتيه الوحي حتى عظمت الأحداث ونسوا أنجاة الله إياهم من عدوهم سنحاريث، فأوحى الله إلى أرميا: قم فقص عليهم ما أمرتك به، وذكرهم نعمتي عليهم، وعرفهم أحداثهم.

فقال أرميا: يا رب إني ضعيف إن لم تقوني، عاجز إن لم تبلِّغني، مخطىء إن لم تسددني، مخذول إن لم تنصرني، ذليل إن لم تعزني.

فقال الله تعالى له: أو لم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي، وأن الخلق والأمر كله لي، وأن القلوب والألسنة كلها بيدي أقلبها كيف شئت فتطيعني، وأنا الله الذي ليس شيء مثلي، قامت السموات والأرض وما فيهن بكلمتي، ولم تتم المقدرة إلا لي، ولم يعلم ما عندي غيري، وأنا الذي كلمت البحار ففهمت قولي وأمرتها فعقلت

(١) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

أمري، وحدّدْتُ عليها حدوداً فلا تعدو حدي، وإني معك ولن يصل إليك شيء معي، وإني بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي لتبلِّغهم رسالاتي، مستوجباً بذلك أجر من اتبعك منهم، ولا ينقص من أجورهم شيء، إنطلق إلى قومك فقم فيهم وقل لهم إن الله تبارك وتعالى ذكركم بصلاح آبائكم، فلذلك استقاكم يا معشر أبناء الأنبياء ونسلهم، كيف وجد أباؤهم مغبة طاعتي، وكيف وجدوا هم مغبة معصيتي، وهل وجدوا أحداً عصاني فسعد بمعصيتي، وهل علموا أحداً طاعني فشقي بطاعتي، إن الدواب إذا ذكرت أوطانها / الصالحة نزعت إليها، وان هؤلاء القوم رتعوا في مروج الهلكة وتركوا الأمر الذي به [٦٥] أكرمت آباءهم، وابتغوا الكرامة من غير وجهها. أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادتي خولاً يتعبدونهم [دوني][١]، ويحكمون فيهم بغير كتابي، حتى أنسوهم ذكري، و[غيروا][٢] سنني، فأدان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي إلا لي؛ فهم يطيعونهم في معصيتي. وأما ملوكهم وأمراؤهم فبطروا نعمتي، وأمنوا مكري، وغرتهم الدنيا حتى نبذوا كتابي، ويفترون على رسلي جرأة منهم عليَّ وغِرَّة بي. فسبحان جلالي، وعلو مكاني، وعظمة شأني! وهل ينبغي لي أن يكون لي شريك في ملكي؟ وهل ينبغي لبشر أن يطاع في معصيتي؟ وهل ينبغي لي أن أخلق عباداً أجعلهم أرباباً من دوني، وآذن بطاعة لأحد لا تنبغي لأحد إلا لي.

وأما قرّاؤهم وفقهاؤهم فيدرسون ما يتخيرون، فينقادون للملوك فيتابعونهم على البدع التي يبتدعون في ديني، ويطيعونهم في معصيتي، ويوفون بعهودهم الناقضة لعهدي.

وأما أولاد النبيين فمقهورون ومفتونون، يخوضون مع الخائضين، فيتمنون علي مثل نصري آباءهم، والكرامة التي أكرمتهم بها، ويزعمون أنه لا أحد أولى بذلك منهم [مني][٣] بغير صدق منهم، ولا تفكر، ولا يذكرون كيف كان نصر آبائهم، وكيف كان جهدهم في أمري، حين اغتر المغترون، وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم، فصبروا وصدقوا حتى عزّ أمري، وظهر ديني، فتأنّيت بهؤلاء القوم لعلهم يستحيون مني

(١) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٥٤٩.

(٢) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٥٤٩.

(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٥٤٩.

ويرجعون، فطولت عليهم وصفحت عنهم، فأكثرت ومددت لهم في العمر وأعذرت لعلهم يتذكرون، وكل ذلك أمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض، وألبسهم العافية، وأظهرهم على العدو، فلا يزدادون إلا طغياناً وبعداً مني. فحتى متى، أبي يتمرسون، أم إياي يخادعون، أم علي يتجرؤون، فإني أقسم بعزتي لأقيمن لهم فتنة يتحيَّر فيها الحكيم، ويضل فيها رأي ذو الرأي، وحكمة الحكيم، ثم لأسلِّطنّ عليهم جباراً قاسياً عاتياً، ألبسه الهيبة، وأنزع من صدره الرحمة والبيان، يتبعه عد وسواد مثل الليل المظلم[1]، له فيه عساكر مثل قطع السحاب، ومراكب مثل العجاج، كأن حفيف راياته طيرانَ النسور، وحجل فرسانه كصوت العقبان[2]، يعيدون العمران خراباً، والقرى وحشاً، ويبعثون في الأرض فساداً، ويتبرون ما علوا تتبيراً، قاسية قلوبهم لا يكترثون ولا يرقون ولا يرحمون، يجولون في الأسواق بأصوات مرتفعة مثل زئير الأسد تقشعر من هيبتها الجلود. فوعزتي لأعطلن بيوتهم من كتبي وقدسي ولأخلين مجالسهم من حديثها ودروسها، ولأوحشن مساجدهم من عمارها وزوارها الذين كانوا يتزينون بعمارتها لغيري، ويتعبدون فيها لكسب الدنيا بالدين، ويتفقهون فيها لغير الدين، ويتعلمون فيها لغير العمل. لأبدلن ملوكها بالعز الذل، وبالأمن الخوف، وبالغنى الفقر، وبالنعمة الجوع، وبطول العافية والرخاء ألوان البلاء، وبلباس الحرير مدارع الوبر، والعباء بالأرواح الطيبة والأدهان جيف القتلى، وبلباس التيجان أطواق الحديد والسلاسل والأغلال.

ثم لأعيدن فيهم بعد القصور الواسعة والحصون الحصينة الخراب، وبعد البروج المشيدة مساكن السباع، وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب، وبعد ضوء السراج دخان الحريق، وبعد الأنس الوحشة والقفار.

ثم لأبدلن نساءها بالأسورة الأغلال، وبقلائد الدر والياقوت سلاسل الحديد، وبألوان الطيب والأدهان النقع والغبار، وبالمشي على الزرابي عبور الأسواق والأنهار، وبالخدور والستور الحسور عن الوجوه والسوق والأسفار.

---

(١) في تاريخ الطبري ١/٥٥٠ يتبعه عدد الليل المظلم.

(٢) الخبر إلى هنا في تاريخ الطبري.

ثم لأدوسنهم بألوان العذاب حتى لو كان الكائن منهم في خالق لوصل ذلك إليه، إني إنما أكرم من أكرمني، وإنما أهين من هان عليه أمري، ثم لآمرن السماء خلال ذلك فلتكونن طبقاً من حديد، ولآمرن الأرض فلتكونن سبيكة من نحاس، فلا سماء تمطر ولا أرض تنبت. فإن أمطرت خلال ذلك شيئاً سلطت عليه الآفة، فإن خلص منهم شيء نزعت منه البركة، وإن دعوني لم أجبهم، وإن سألوني لم أعطهم، وإن بكوا لم أرحمهم، وإن تضرعوا إليَّ صرفت وجهي عنهم، وإن قالوا: اللهم أنت الذي ابتدأتنا وآباءنا من قبلنا برحمتك وكرامتك، وذلك بأنك اخترتنا لنفسك، وجعلت فينا نبوتك وكتابك، ثم مكنت لنا في البلاد واستخلفتنا فيها وربيتنا وآباءنا من قبلنا بنعمتك صغاراً وحفظتنا وإياهم برحمتك كباراً، فأنت أحق المنعمين أن لا تغير إن غيرنا، ولا تبدل إن بدلنا، وأن يتم نعمه وإحسانه.

فإن قالوا ذلك قلت لهم: إني ابتدىء عبادي بنعمتي ورحمتي، فإن قبلوا أتممت، وإن استزادوا زدت، وإن شكروا ضاعفت، وإن بدلوا غيرت، وإذا غيروا غضبت، وإذا غضبت عذبت، وليس يقوم لغضبي شيء.

وقال كعب: قال أرمياء: برحمتك أصبحت أتكلم بين يديك، وهل ينبغي لي ذلك وأنا أذل وأضعف من أن ينبغي لي أن أتكلم بين يديك، ولكن برحمتك أبقيتني لهذا اليوم، وليس أحد أحق من يخاف هذا العذاب وهذا الوعيد مني بما رضيت به مني طولاً والإقامة في دار الخاطئين وهم يعصونك حولي بغير نكير ولا تغير مني، فان تعذبني فبذنبي، وإن ترحمني فذلك ظني بك.

ثم قال: يا رب سبحانك وبحمدك وتباركت ربنا وتعاليت إنك المملك هذه القرية وما حولها وهي مساكن أنبيائك، ومنزل وحيك، يا رب سبحانك وبحمدك وتباركت وتعاليت إنك لمخرب هذا المسجد وما حوله من المساجد ومن البيوت التي رفعت لذكرك، يا رب وإنك لتعذب هذه الأمة وهم ولد ابراهيم خليلك، وأمة موسى نجيك، وقوم داود صفيك، يا رب أي القرى يأمن عقوبتك بعد أوري شلم، وأي العباد يأمنون سطوتك بعد ولد خليلك ابراهيم، وأمة نجيك موسى، وقوم خليفتك داود تسلط عليهم عبدة النيران.

فقال الله تعالى: يا أرميا، من عصاني فلا يستنكر نقمتي، فإني إنما أكرمت هؤلاء القوم على طاعتي، ولو أنهم عصوني لأنزلتهم دار العاصين إلا أن تداركهم رحمتي.

قال أرميا: يا رب اتخذت ابراهيم خليلاً وحفظتنا به، وموسى نجياً فنسألك أن تحفظنا ولا تسلط علينا عدونا، فأوحى الله تعالى إليه: يا أرميا إني قدستك في بطن أمك وأخرتك إلى هذا اليوم، فلو أن قومك حفظوا اليتامى والأرامل / والمساكين وابن [٦٦] السبيل، وكنت الداعم لهم، وكانوا عندي بمنزلة جنة ناعم شجرها طامر، لا يغور ماؤها، ولا يبور ثمرها، إني كنت لهم بمنزلة الراعي الشفيق، أجنبهم كل قحط وكل عزة، واتبع بهم الخصب حتى صاروا كباشاً ينطح بعضها بعضاً.

فيا ويلهم ثم يا ويلهم إنما أكرم من أكرمني، وأهين من هان عليه أمري إن من كان قبل هؤلاء القوم من القرون يستخفون بمعصيتي، وإن هؤلاء القوم يظهرون معصيتي في المساجد والأسواق وعلى رؤوس الجبال، وظلال الأشجار حتى عجت السماء إليّ منها، والأرض والجبال، ونفرت منها الوحوش، في كل ذلك ينتهون ولا ينتفعون بما علموا من الكتاب.

قال: فلما بلغهم أرميا رسالة ربهم وسمعوا ما فيها من الوعيد عصوه وكذبوه، وقالوا: أعظمت على الله الفرية، وتزعم أن الله معطل أرضه ومساجده من كتابه وعباده وتوحيده، فمن يعبده حين لا يبقى له في الأرض عابد ولا مسجد ولا كتاب، لقد أعظمت الفرية، واعتراك الجنون.

فأخذوه وقيدوه وسجنوه، فعند ذلك بعث الله عز وجل عليهم بخت نصر.

* * *

[ذكر خبر بخت نصر البابلي][(١)]

لما ولي لهراسب وتمكن ملكه بعث بخت نصر، وهو رجل من الأعاجم، فأتى دمشق وصالح أهلها، ووجه قائداً له، فأتى بيت المقدس فصالح ملك بني إسرائيل، وأخذ منه رهائن وانصرف. فلما بلغ طبرية وثب بنو إسرائيل على ملكهم، فقالوا: داهنت

---

(١) ما بين المعقوفتين: مكانه بياض في الأصل، وما أوردناه من المختصر.

أهل بابل وخذلتنا، فقتلوه، فكتب قائد بخت نصر إليه بما كان، فكتب إليه أن يقيم بموضعه حتى يوافيه، وأن يضرب أعناق الرهائن الذين معه.

فسار[١] بخت نصر حتى أتى بيت المقدس،فهدمه وهدم المساجد، ورمى فيها الكنائس، وخرب الحصون، وحرق التوراة، وأخذ الأموال، وقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وكانوا سبعين ألف غلام، ووجد في سجن بني إسرائيل أرميا النبي ﷺ، فقال له بخت نصر: ما خطبك؟ فأخبره أن الله تعالى بعثه إلى قومه ليحذرهم الذي حل بهم فكذبوه وحبسوه، فقال بخت نصر: بئس القوم قومٌ عصوا رسول ربهم! فخلى سبيله، وأحسن إليه.

فاجتمع إليه من بقي من ضعفاء بني إسرائيل، فقالوا: إنا قد أسأنا وظلمنا، ونحن نتوب مما صنعنا، فادع الله أن يقبل توبتنا.

فدعا ربه، فأوحى إليه: انهم غير فاعلين، فإن كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلد، فأخبرهم، فقالوا: كيف نقيم ببلدة قد خربت. فخرجوا يستجيرون بملك مصر، فغزا بخت نصر أرض [مصر][٢] فقتل ملكها وقتلهم، ثم بلغ أقصى ناحية المغرب، وانصرف بسبي كثير من أهل فلسطين والأردن، فيهم دانيال وغيره من الأنبياء.

* * *

[ذكر خبر غزو بخت نصر للعرب][٣]

إن بخت نصر إنما حارب بني إسرائيل لقتلهم يحيى بن زكريا، وليس بصحيح على ما سيأتي بيانه، ثم حارب العرب في زمن معد بن عدنان، فجمع من في بلاده من تجار العرب فبنى لهم حيراً على النجف وضمهم فيه، ووكل بهم من يحفظهم، ثم تأهب للخروج إلى قتال العرب، فأقبلت طوائف منهم مسالمين، فأنزلهم على شاطىء الفرات، فابتنوا موضع معسكرهم فسموه الأنبار وخلى عن أهل الحيرة، فاتخذوها منزلاً في حياة بخت نصر.

---

(١) في الأصل: «وصار».

(٢) ما بين المعقوفتين: من الطبري ١/٥٣٨.

(٣) تاريخ الطبري ١/٥٥٨. وما بين المعقوفتين مكانه بياض في الأصل. وما أوردناه من الطبري.

فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار وبقي ذلك الحير خراباً[١].

وقال قوم: خرج بخت نصر فالتقى هو وعدنان، ورجع بخت نصر بالسبايا فألقاهم بالأنبار، فقيل: أنبار العرب، ثم مات عدنان وبقيت بلاد العرب خراباً. فلما مات بخت نصر خرج معد بن عدنان ومعه أنبياء بني إسرائيل حتى أتى مكة، فأقام أعلامها وحج، وحج معه الأنبياء وأفنى أكثر جرهم، وتزوج معانة بنت جوشم، فولدت له نزار بن معد، وولد لنزار مضر وربيعة واياد وأنمار، فقسم ماله بينهم[٢].

وأنبأنا الحسين بن محمد الدياس، قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص، قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عقبة المكرم، قال: حدثني محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تسبوا مضر وربيعة فإنهما كانا مسلمين»[٣].

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن كامل بن شجرة، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى بن حمار البربري، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أبي السري، قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن معاوية بن عميرة، أنه سمع عبد الله بن عباس وقد سأله عن ولد نزار بن معد، قال:

«هم أربعة: مضر، وربيعة، واياد، وأنمار، بنو نزار بن معد بن عدنان، فكثر أولاد معد ونموا وتلاحقوا، ومنازلهم مكة وما والاها من تهامة، فانتشروا وتنافسوا في المنازل والمحال، وأرض العرب يومئذ خاوية ليس فيها كبير أحد إلا خراب بخت نصر وإياها، وأجلى أهلها إلا من كان اعتصم برؤس الجبال ولجأ إلى أوديتها وشعابها، ولحق بالمواضع التي لا يقدر عليه فيها متنكباً[٤] لمسالك جنده، فاقتسموا الغور، غور تهامة على سبعة أقسام لمنازلهم ومسارح أنعامهم ومواشيهم، وإنما سميت بلاد العرب الجزيرة

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٥٥٩، وفي معجم البلدان ٣/٣٧٧ ـ ٣٨٠، عن هشام.

(٢) تاريخ الطبري ١/٥٦٠.

(٣) الحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١/٣٠.

(٤) في الأصل متنكباً، وهذا تصحيف.

لإحاطة البحر والأنهار بها، فصاروا في مثل الجزيرة من جزائر البحر.

وذلك أن الفرات أقبل من بلاد الروم، فظهر بناحية قنسرين، ثم انحط على الجزيرة وسواد العراق حتى وقع في البحر من ناحية البصرة والأيلة، فامتد البحر من ذلك المرضع مطيفاً ببلاد العرب، فأتى منها على صفوان وكاظمة، ونفذ إلى القطيف وهجر وعمان والشحر، ومال منه عنق إلى حضرموت وناحية أبين وعدن، واستطال ذلك العنق فطعن في تهايم اليمن، ومضى إلى ساحل جدة.

وأقبل النيل في غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارضاً للبحر معه حتى وقع في بحر مصر والشام.

ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين، فمر بعسقلان وسواحلها، وأتى على بيروت ونفذ إلى سواحل حمص و / قنسرين حتى خالط الناحية التي أقبل [٦٧ منها الفرات فخطا على أطراف قنسرين والجزيرة إلى سواد العراق.

وأقبل جبل الصراة من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام، فسمته العرب حجازاً، لأنه حجز بين الغور ونجد، فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه الغور وما دونه في شرقيه النجد.

فصار لعمرو بن معد بن عدنان، وهو قضاعة جدة وما دونها إلى منتهى ذات عرق إلى حيز الحرم، فانتشروا فيها، وكان لجنادة بن معد الغمر.

وصار لمضر بن نزار حيز الحرم إلى السروات.

وصار لربيعة بن نزار مهبط الجبل من غمر ذي كندة وبطن ذات عرق إلى عمرة وما صاقبها من بلاد نجد الغور من تهامة.

وصار لأياد وأنمار ما بين حذاء من مصر إلى أرض نجران وما قاربها.

وصار لباقي ولد معد أرض مكة وأوديتها وشعابها وجبالها وبطاحها وما صاقبها من البلاد، فأقاموا بها مع من كان في الحرم من جرهم. وسنذكر أحوال بني نزار في نسب نبينا ﷺ.

وفي ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل ونزل بعضهم أرض الحجاز بيثرب، ووادي القرى وغيرهما.

ثم أوحى الله تعالى إلى أرميا: أني عامر بيت المقدس، فأخرج إليها فانزلها، فخرج حتى قدمها وهي خراب، فقال في نفسه: متى تعمر هذه. فأماته الله مائة عام ثم بعثه، وقيل هو عزير عليه السلام.

* * *

[ذكر عمارة بيت المقدس](١)

اختلفوا على قولين: **أحدهما**: إنه أرميا. روى عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، قال: أقام أرميا بأرض مصر، فأوحى الله تعالى إليه: أن الحق بأرض إيليا، فإن هذه ليست لك بأرض، فقام فركب حماره حتى إذا كان ببعض الطريق وقد أخذ معه سلة من عنب وسقاء جديداً أملاه ماء.

فلما بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى نظر إلى خراب لا يوصف، فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾(٢)، ثم تبوأ منها منزله وربط حماره، فألقى الله عليه السبات ونزع روحه مائة عام.

فلما مرت منها سبعون أرسل الله ملكاً إلى ملك من ملوك فارس، فقال: إن الله يأمرك أن تَنْفِرَ بقومك فتعمر بيت المقدس وإيليا وأرضها حتى تعود أعمر ما كانت. فقال الملك: أنظرني ثلاثة أيام حتى أتأهب لهذا العمل.

فندب ألف قهرمان(٣)، مع كل قهرمان ثلاثة آلاف عامل، وما يصلحه من أداة العمل، فسارت القهارمة فلما وقعوا في العمل رد الله روح الحياة في عيني إرمياء، فنظر إليها تعمر.

قال مجاهد: إسمه كورش، ولم يتم بناؤها إلا بعد الملك الرابع بعد كورش على سماعة بن أصيد، وهو من رهط داود.

* * *

(١) عرائس المجالس ٣٤٣، وفضائل بيت المقدس ١٠٧، وتاريخ ابن وثيمة ٢٨٥، والبداية والنهاية ٤٣/٢، وتفسير الطبري ٢٥٩/٥، وتفسير ابن كثير ٥٥٧/١، والدر المنثور ٣٣١/١، ومرآة الزمان ٥٥٢/١.

والعنوان مكانه في الأصل بياض، وما أوردناه من المرآة.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٣) في الأصل والمختصر: «فندب ثلاثة آلاف قهرمان ألف عامل». والتصحيح من المرآة.

[القول الثاني]

إن أرمياء لبث في موته إلى أن هلك بخت نصر، وكان قد عاش ثلاثمائة سنة، وهلك ببعوضة دخلت في رأسه، وهلك الملك الذي فوقه، وهو لهراسب، وكان ملكه مائة وعشرين سنة.

وملك بعده ابنه بشاسب، فبلغه عن بلاد الشام، خراب وإن السباع قد كثرت في بلاد فلسطين فلم يبق فيها من الإنس أحد، فنادى في أرض بابل في بني إسرائيل: من شاء أن يرجع إلى الشام فليرجع، وملك عليهم رجلاً من آل داود، وأمره أن يعمر بيت المقدس ويبني مسجدها، فرجعوا فعمروها، ورد الله الروح إلى أرمياء عليه السلام.

* * *

[القول الثالث]

وعلى هذا أكثر العلماء، وهو عُزَير بن شرويق بن عزيا بن أيوب بن زرحيا بن عزي من ولد هارون.

أخبرنا أبو الحصين، قال: أخبرنا أبو طالب بن غيلان، قال: أخبرنا أبو بكر الشافعي، قال: حدثنا أبو يعقوب الحربي، قال: حدثنا أبو حذيفة النهدي، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾[1] قال: هو عزير.

قال علماء السير: لما قال عزيز: ﴿أني يحيي هذه الله بعد موتها﴾، أماته الله مائة عام، وأول ما خلق منه عيناه، فجعل ينظر إلى عظامه ينضم بعضها إلى بعض، ثم كسيت لحماً ونفخ فيه الروح.

قال ابن عباس: مات وهو ابن أربعين سنة، وابنه ابن عشرين سنة.

ثم بعث وهو ابن أربعين ومائة، وابنه ابن مائة وعشرين، فأقبل حتى أتى قومه في بيت المقدس، فقال: أنا عزير، فقالوا: حدثنا آباؤنا أن عزير مات، فقال: أنا هو، أرسلني الله إليكم أجدد لكم توراتكم، وكانت قد ذهبت فليس أحد يقرأها، فأملاها عليهم.

---

(١) سورة: البقرة، الآية: ٢٥٩.

قـال وهب بن منبه: كـان عزيـر مـن السبايـا التي سباهـا بخت نصر من بيت المقدس، فرجع إلى الشام يبكي على فقد التوراة، فجاء ملك، فقال: صم وتطهر وطهر ثيابك وتعالى إلى هذا المكان. ففعل، فاتاه بإناء فيه ماء فسقـاه، فمثلت التوراة في صدره، فرجع على بني إسرائيل فتلاها عليهم وأقام فيهم مقيماً بحق الله، ثم توفاه.

قال أحمد بن جعفر بن المنادي: لما تلى عليهم بعضها افتتنوا، فقالوا ما قالوا، فلما مات بدلت، وكان المتولي لتبديلها ميخائيل تلميذ عزير، وهـو رأس بـابـل كلهـا.

وقال غيره: لما خرب بيت المقدس أحرق التوراة وساق بني إسرائيل إلى بابل، فذهبت التوراة، فجاء عزير فجددها لهم ودفعها إلى تلميذ له ومات، فذلك التلميذ زاد فيها ونقص.

ويدل على تبديلها أن فيها أسفار موسى وما جرى له، وكيف كان موته ووصيته إلى يوشع، وحزن بني إسرائيل عليه وغير ذلك مما لا يشكل على عاقل انه ليس من كلام الله ولا من كلام موسى، وفي أيدي السامرة توراة تخالف هذه الموجودة.

وقال داود بن أبي هند: سأل عزير ربه عن القدر، فأوحى الله إليه: سألتني عن علمي فعقوبتك أن لا أسميك في الأنبياء، فلم يذكر من الأنبياء.

قال علماء السير: لما بني بيت المقدس أقام بنو إسرائيل أمرهم وكثروا إلى أن غلبتهم الروم، فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة.

* * *

[ذكر زراديشت][1]

ويقـال: زرتيشت بن سقيمان، وقيـل: ابن حركـان بعد ثـلاثين سنة من ملك بشتاسب، وهو الذي يزعم المجوس / أنه نبيهم. [٦٨]

وقد زعم بعض أهل الكتاب أنه كان خادماً لبعض تلامذة أرمياء النبي ﷺ، وأنه كان خاصاً به، فخانه وكذب عليه، فدعى الله عليه فبرص، فلحق بأذربيجان، وشرع بها دين المجوسية، ثم خرج منها متوجهاً نحو بشتاسب، وهو ببلخ[2].

(١) تاريخ الطبري ٥٤٠. وما بين المعقوفتين: مكانه في الأصل بياض، وما أوردناه من المختصر.

(٢) تاريخ الطبري ١/٥٦١.

فلما قدم عليه ادعى النبوة وأراده على قبول دينه فامتنع من ذلك ثم صدقه، وقبل ما دعاه إليه، وأتاه به من كتاب ادعاه وحياً، فكتب في جلد اثني عشر ألف بقرة حفراً في الجلود، ونقشاً بالذهب، وصيّر بشتاسب ذلك في موضع من إصطخر، ووكل به الهرابذة، ومنع تعليمه العامة، وألزم رعيته بقبول قول زرادشت، وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى قبلوا ذلك ودانوا به، وبنى بالهند بيوت النيران، وتنسك وتعبد.

وقال عمرو بن بحر الجاحظ: جاء زرادشت من بلخ، وهو صاحب المجوس، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبل سيلان، فدعى [أهل][1] تلك النواحي الباردة الذين لا يعرفون إلا البرد، وجعل الوعيد يضاعف البرد، وأقر بأنه لم يبعث إلا إلى أهل الجبال فقط، وشرع لأصحابه التوضؤ بالأبوال، وغشيان الأمهات، وتعظيم النيران مع أمور سمجة.

قال: ومن قول زرادشت: كان الله وحده ولا شيء معه، فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكره إبليس، فلما مثل بين يديه أراد قتله فامتنع منه، فلما رأى امتناعه وادعه إلى مدة، وسالمه إلى غاية.

* * *

وما زال مذهب زرادشت معمولاً به إلى زمان كسرى أنوشروان، فإنه هو الذي منع من أتباع ملة زرادشت، وقد ذكرنا أنه كان للمجوس نبي وكتاب إلا أنه لا يتحقق متى كان ذلك.

وقد أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي، قال: أخبرنا علي بن منصور بن علان (ح).

وأخبرتنا فاطمة بنت الحسين بن الحسن الرازي، قالت: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، قال: أخبرنا أبو العباس الأصم، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا الشافعي، قال: حدثنا سفيان، عن سعيد بن المرزبان، عن نصر بن عاصم، قال: قال فروة بن نوفل:

على ما تؤخذ الجزية من المجوس وليسوا بأهل كتاب، فقام إليه المستورد فأخذ

(١) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

يلببه، وقال: يا عدو الله، تطعن على أبي بكر وعمر وعلى أمير المؤمنين ـ يعني علياً ـ وقد أخذوا منهم الجزية، فذهب به إلى القصة، فخرج إليهم علي رضي الله عنه، فقال: اتئدا! أنا أعلم الناس بالمجوس، كان لهم علم يعلمونه، وكتاب يدرسونه، وإن ملكهم سكر فوقع على ابنته أو أمه فاطلع عليه بعض أهل مملكته، فلما صحا جاءوا يقيمون عليه الحد، فامتنع منهم، فدعا أهل مملكته، فقال: تعلمون ديناً خيراً من دين آدم، قد كان آدم ينكح بنيه من بناته، فأنا على دين آدم، وما يرغب بكم عن دينه.

فتابعوه وقاتلوا الذين خالفوهم حتى قتلوهم، فأصبحوا وقد أسرى على كتابهم فرفع بين أظهرهم وهم أهل كتاب، وقد أخذ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر منهم الجزية.

أنبأنا أبو غالب الماوردي، قال: أخبرنا أبو علي التستري، قال: أخبرنا أبو عمرو الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي اللؤلؤي، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، قال: حدثنا محمد بن بلال، عن عمران القطان، عن أبي حمزة، عن ابن عباس، قال:

إن أهل فارس لما مات نبيهم كتب لهم إبليس المجوسية.

* * *

[ذكر الخبر عن ملوك اليمن](١)

وصار الملك باليمن بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر، وكان يقال له: ياسر أنعم سموه بذلك لأنعامه عليهم، فسار نحو المغرب غازياً، فبلغ إلى وادي الرمل ولم يبلغه أحد قبله، فلم يقدر على الجواز، فبينا هو مقيم انكشف الرمل، فأمر رجلاً من أهل بيته أن يعبر هو وأصحابه؛ فعبروا فلم يرجعوا. فأمر حينئذ بصنم من نحاس، فنصب على صخرة على شفير الوادي، وكتب في صدره: هذا الصنم لياسر الحميري وليس وراءه مذهب، فلا يتكلف أحد ذلك فيعطب.

* * *

---

(١) تاريخ الطبري ١/٥٦٦. وما بين المعقوفتين: بياض في الأصل، وما أوردناه من المختصر.

[ذكر قصة تبع][1]

ثم ملك من بعده تُبَّع بن زيد بن عمرو بن تُبَّع بن أبرهة بن ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ.

وكان تبع هذا في أيام بشتاسب وبهمن، وأنه شخص متوجهاً من اليمن حتى خرج على جبلي طيء، ثم سار يريد الأنبار، فلما انتهى إلى موضع الحيرة تحير، وذلك في الليل، فأقام مكانه فسمي ذلك الموضع الحيرة.

ثم سار وخلف به قوماً من الأزد ولخم وجُذام وعاملة وقضاعة، فبنوا وأقاموا به، ثم توجه إلى الأنبار، ثم إلى الموصل، ثم أذربيجان، فلقي الترك بها فهزمهم وقتل المقاتلة، وسبى الذرية، ثم انكفأ راجعاً إلى اليمن، فهابته الملوك وأهدت إليه، ثم غزا الصين فاكتسح ما فيها، وقتل مقاتلتها.

أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو علي بن دوما، قال: أخبرنا مخلد بن جعفر، قال: أخبرنا الحسن بن علي القطان، قال: أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار، قال: أخبرنا إسحاق بن بشر، قال: حدثنا علي بن عاصم، قال: أخبرني عمران بن حدير، عن أبي مجلز، قال:

جاء ابن عباس إلى عبد الله بن سلام فسأله فقال: سمعت الله تعالى يذكر تبعاً فلم يذمه وذم قومه، فقال: نعم، إن تبعاً غزا بيت المقدس فسبى أولاد الأحبار، فقدم بهم على قومه، فأعجب بفتية منهم، فجعل يدنيهم ويسمع منهم، وجعل الفتية يخبرونه عن الله عز وجل وما في الآخرة، فأعجب بهم فتكلم قومه، فقالوا: إن هؤلاء الفتية قد غلبونا على تبع ونخاف أن يدخلوه في دينهم. فبلغ تبعاً ما يقول قومه، فأعلم الفتية بذلك، فقالوا: بيننا وبينهم النصيف، قال: وما هو؟ قالوا: النار التي تحرق الكاذب ويبرأ فيها الصادق.

فأرسل إلى أحبار قومه فأدخلهم عليه، فقال: اسمعوا ما يقول هؤلاء، قالوا: وما يقولون؟ قال: يقولون إن لنا رباً خلقنا وإليه نعود، وان بين أيدينا جنة وناراً، فإن أبيتم علينا فإن بيننا وبينكم النار التي تحرق الكاذب. قالوا: قد رضينا.

---

(١) تاريخ الطبري ١/٥٦٦. وما بين المعقوفتين: من المختصر ومكانه في الأصل بياض.

[٦٩] فمر الفتية في النار وخرجوا منها، فاختار تبع من قومه عدتهم / فقال: ادخلوها، فلما دخلوها أحرقتهم، فأسلم تبع وكان رجلاً صالحاً، فذكره الله تعالى ولم يذمه وذم قومه.

وروى سفيان، عن قتادة، قال: كان تبع رجلاً من حمير سار بالجنود حتى أتى الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا القطيعي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حسن بن موسى، قال: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنا أبو زرعة عمرو بن جابر، عن سهل بن سعد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لاتسبوا تبعاً فإنه قد كان أسلم»[١].

وقال أبو الحسين بن المنادي: ليس ببعيد أن يكون قوم تبع نسبوا إليه لأنه نبي.

وقد ذهب قوم إلى أنه كان في الفترة بعد عيسى والله أعلم.

* * *

[ذكر خبر أردشير وابنته خماني][٢]

قال علماء السير: وجرت لبشتاسب حروب عظيمة مع الترك وغيرهم، ومات، وكان ملكه مائة واثنتي عشرة سنة، وقيل مائة وخمسين.

وملك بعد بشتاسب ابن ابنه «بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب»، فلما عقد التاج على رأسه، قال: نحن محافظون على الوفاء، ودائنون برعيتنا بالخير، وكان يدعى أردشير الطويل الباع. وإنما قيل له ذلك لتناوله كل ما يمد يده إليه من الممالك التي حوله، حتى ملك الأقاليم كلها.

وابتنى بالسواد مدينة وسماها آبادان، وابتنى الأُبُلّة.

وهو أبو دارا الأكبر، وأبو ساسان أبي ملوك الفرس الآخر.

---

(١) الحديث أخرجه أحمد بن جنبل ٣٤٠/٥، والطبراني في الكبير ٢٩٦/١١، وابن عساكر ٤٠٩/١٠، والخطيب في التاريخ ٢٠٥/٣، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧٦/٨.

(٢) تاريخ الطبري ٥٦٨/١، وما بين المعقوفتين مكانه بياض في الأصل، وما أوردناه من المختصر.

وكانت أم بهمن من أولاد طالوت وأم ولده من أولاد سليمان بن داود.

وتفسير بهمن بالعربية: الحسن النية، وأنه ولى في زمانه على بيت المقدس جماعة، ثم ولى كيرش العيلمي من ولد عيلم بن سام بن نوح، وكتب إليه أن يرفق ببني إسرائيل وأن يطلق لهم النزول حيث أحبوا، وأن يولي عليهم من يختارونه، فاختاروا دانيال النبي صلى الله عليه وسلم [فولى أمرهم][1].

* * *

[ذكر دانيال عليه السلام][1]

لما تمت عمارة بيت المقدس سأل أرميا ربه عز وجل أن يقبضه إليه، فمات، وأنقذ الله بني إسرائيل من أرض بابل على يدي دانيال. وكان دانيال ممن سباه بخت نصر في تخريب بيت المقدس، فرمى به في جب مغلولاً في فلاة من الأرض، وألقى معه سبعَين وأطبق عليه الجب، فبقي تسعة أيام.

فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: انطلق فاستخرج دانيال من الجب، فقال: يا رب من يدلني عليه؟ قال: يدلك عليه مركبك، فركب أتاناً له، فخرج يطوف، فقال: يا صاحب الجب، فأجابه دانيال، فقال: قد أسمعت فما تريد؟ قال: أنا رسول الله إليك لأستخرجك من هذا الموضع، فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذي لا يَكِلُ من توكَّلَ عليه إلى غيره، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً، وبالإساءة غفراناً. ثم استخرجه والسبعان يمشيان معه، فعزم عليهما دانيال أن يرجعا إلى الغيضة.

وقد روينا أن بخت نصر اتخذ صنماً وأمر بالسجود له فلم يسجد دانيال وأصحابه فأمر بهم فألقوا في أتون فلم يحترقوا.

أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا ابن دوما، قال: أخبرنا مخلد بن جعفر، قال: أخبرنا الحسن بن علي القطان، قال: أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار، قال: حدثنا أبو حذيفة القرشي، قال: حدثنا سعيد بن

---

(١) ما بين المعقوفتين من الهامش.

(٢) مرآة الزمان ١/٥٥٦، والبداية والنهاية ٢/٤٠. وما بين المعقوفتين من المختصر، ومكانه في الأصل بياض.

بشر، عن قتادة، عن كعب، قال: [١] كان سبب استنقاذ بني إسرائيل من أرض بابل أن بخت نصر لما صدر من بيت المقدس بالأسارى، وفيهم دانيال وعزير، فاتخذ بني إسرائيل خولاً زماناً طويلاً، وإنه رأى رؤيا فزع منها، فدعا كهنته وسحرته فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه، وسألهم أن يعبروها، فقالوا: قصها علينا، قال: قد أنسيتها، فأخبروني بتأويلها، قالوا: لا نقدر حتى تقصها، فغضب وقال: قد أجلتكم ثلاثة أيام فإن أتيتموني بتأويلها وإلا قتلتكم.

وشاع ذلك في الناس، فبلغ دانيال وهو محبوس، فقال لصاحب السجن: هل لك أن تذكرني للملك، فإن عندي علم رؤياه، وإني أرجو أن تنال بذلك عنده منزلة، فقال له: إني أخاف عليك سطوة الملك، لعل غم السجن حملك على أن تروح بما ليس عندك فيه علم، قال دانيال: لا تخف عليَّ فإن لي رباً يخبرني بما شئت من حاجتي.

فانطلق صاحب السجن فأخبر بخت نصر بذلك، فدعا دانيال فدخل، ولا يدخل عليه أحد إلا سجد له، فوقف دانيال ولم يسجد، فقال الملك لمن في البيت: اخرجوا، فخرجوا، فقال: ما منعك أن تسجد لي؟ قال: إن لي رباً أتاني هذا العلم على أن لا أسجد لغيره، فخشيت أن أسجد لك فينسلخ عني العلم ثم أصير في يديك أمياً لا تنتفع بي فتقتلني، فرأيت ترك السجدة أهون من القتل، وخطر سجدة أهون من الكرب الذي أنت فيه، فتركت السجود نظراً إلى ذلك.

فقال بخت نصر: لم يكن قط أوثق في نفسي منك حيث وفيت لإلهك، وأعجب الرجال عندي الذين يوفون لاربابهم بالعهود، فهل عندك علم بهذه الرؤيا التي رأيت؟ قال: نعم عندي علمها وتفسيرها.

قال: رأيت صنماً عظيماً، رجلاه في الأرض ورأسه يمس السماء، أعلاه من ذهب ووسطه من فضة، وأسفله من نحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من فخار، فبينا أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته قذفه الله بحجر من السماء فوقع على قبة رأسه، فدقه حتى طحنه، فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى يخيل إليك

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١/٥٥٤، ومرآة الزمان ١/٥٤٩، ٥٥٠، وقارن بالاصحاح الثاني من سفر دانيال (العهد القديم ٩٨٣).

أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك، ولو هبت الريح لأذرته.

ونظرت إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم وينتشر حتى ملأ الأرضين كلها فصرت لا ترى [إلا][1] السماء والحجر.

قال له بخت نصر: صدقت هذه الرؤيا التي رأيت، فما تأويلها. قال: أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان وفي أوسطه وفي آخره.

وأما الذهب فهذا الزمان وهذه الأمة التي أنت فيها وأنت ملكها. وأما الفضة ابنك من بعدك يملكها، وأما النحاس فإنه الروم، وأما الحديد ففارس.

وأما الفخار فأمتان تملكهما امرأتان إحداهما في مشرق اليمن، والأخرى في غربي الشام.

وأما الحجر الذي / قذف به الصنم؟حذف الله به هذه الأمم في آخر الزمان، فيظهر [٧٠] عليها حتى يبعث نبي أميٌّ من العرب فيدوخ به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوخ أصناف الصنم، ويظهره على الأديان والأمم كما رأيت الحجر ظهر على الأرض وانتشر فيها حتى ملأها فيحق الله به الحق ويزهق به الباطل، ويعز به الأذلة، وينصر به المستضعفين.

فقال له بخت نصر: ما أعلم أحداً استفتيت به منذ وليت الملك على شيء غلبني غيرك، ولا لأحد عندي يد أعظم من يدك، وأنا أجازيك بإحسانك، فاختر من ثلاث خلال أعرضهن عليك: إن أحببت أن أردك إلى بلادك، وأعمر لك كل شيء خربته، وإن أحببت كتبت لك أماناً تأمن به حيث ما ملكت، وإن أحببت أن تقيم معي فأواسيك.

قال دانيال: أما قولك تردني إلى بلادي وتعمر لي ما خربت، فإنها أرض كتب الله عز وجل عليها الخراب وعلى أهلها الفناء إلى أجل معلوم، فليس تقدر علي أن تعمر ما خرب الله ولا ترد أجلاً أجله الله حتى يبلغ الكتاب أجله وينقضي هذا البلاء الذي كتب الله على إيليا وأهلها.

وأما قولك أن تكتب لي أماناً آمن به حيث ما توجهت، فإنه لا ينبغي لي أن أطلب مع أمان الله أمان مخلوق.

---

(١) في الأصل: «إلى».

وأما ما ذكرت من مواساتك، فإن ذلك ارفق لي يومي هذا حتى يُقضى فينا قضاء.

فجمع بخت نصر ولده وحشمه وأهل العلم والرأي من أهل المملكة، فقال لهم: هذا رجل حكيم قد فرج الله به عني الكرب الذي عجزت عنه، وإني رأيت أن أوليه أمركم، فخذوا من أدبه وحكمته وأعظموا حقه، فإذا جاءكم رسولان أحدهما مني والآخر من دانيال فآثروا حاجته على حاجتي.

قال: فنزل منه دانيال أفضل المنازل، فجعل تدبير ملكه إليه، فلما رأى ذلك عظماء أهل بابل حسدوا دانيال، فاجتمعوا إلى بخت نصر، فقالوا له: لم يكن على الأرض ملك أعز من ملكنا، ولا قوم أهيب في صدور أهل الأرض منا حتى دانت لنا الأرض، والآن قد طمعوا فينا منذ قلدت ملكك هذا العبد الإسرائيلي، فقال: أتنقموني إني عمدت إلى أحكم أهل الأرض، فاستعنت به.

ثم ان بخت نصر هلك ببعوضة سلطت عليه وملك مكانه ابنه «بلطا» فبطش بطش الجبارين، وكان يشرب الخمر في آنية مسجد بيت المقدس التي غنمها أبوه، فنهاه دانيال ثم قال له: إنك تقتل إلى ثلاثة، ويسلب الله ملكك، فدخل بيته وأغلق بابه ودعى أوثق الناس عنده، وقال: الزم عتبة بابي فلا يمر بك أحد في هذه الأيام الثلاثة إلا قتلته، وإن قال إني أنا الملك.

فلما مضت الأيام الثلاثة قام الملك فخرج من الباب فرحاً، فمر بالحارس، فقام الحارس فضربه بالسيف، وهو يقول: أنا الملك، فيقول: كذبت فقتله.

ورجع بنو إسرائيل إلى بيت المقدس، فمكثوا بأحسن حال حتى مات دانيال، ثم كثرت فيهم الأحداث والبغي، فسلط الله عليهم أرطاصوس، فقتل وسبى.

وهذا دانيال من بني إسرائيل، وهو مدفون بالسوس، ولما فتح أبو موسى السوس دل على جثة دانيال، فقام رجل إلى جثته، فكانت ركبة دانيال محاذية رأسه، وليس بدانيال الأكبر، فإن ذاك كان بين نوح وإبراهيم، وقد سبق ذكره.

* * *

[ذكر الملوك بعد ذلك](١)

وتوفي بهمن وكان ملكه مائة واثنتي عشرة سنة، وقيل ثمانين سنة.

ثم ملكت بعده ابنته خماني، واختلفوا في سبب تمليكها. فقال بعضهم: إنما ملكوها لعقلها ونجدتها وإحسان أبيها إليهم.

وقال آخرون: كانت حاملاً من أبيها بهمن بدار(١) الأكبر، فسألت أباها أن يعقد له التاج وهو في بطنها، ففعل. وكان ساسان من امرأة أخرى، وكان حينئذ رجلاً ينتظر الملك لا يشك فيه، فلما فعل أبوه ذلك لحق بإصطخر وتزهدو تعبد في رؤس الجبال، واتخذ غُنَيْمة، فكان يتولاه بنفسه(٢).

وقيل: إن خماني ولدت بعد أشهر من ملكها، فأخفت من إظهار الولد، فجعلته في تابوت، وصيَّرت معه جوهراً نفيساً، وأجرته تحت نهر من أنهار إصطخر، وقيل من أنهار بلخ، فوقع التابوت إلى رجل طحان من أهل إصطخر، فأخذه ورباه، وظهر أمره حين شب، وأقرت خماني بإساءتها إليه وتعريضها إياه للتلف، فلما تكامل امتحن فوجد على غاية ما يكون عليه أبناء الملوك، فحولت التاج عن رأسها إليه، وتقلد أمر المملكة، وتنقلت خماني إلى فارس، وبنَتْ مدينة إصطخر، وقمعت الأعداء، ومنعتهم من بلادها، وأغزت أرض الروم، فسبى سبي كثير، فأمرت أن يبنى لها في كل موضع بنياناً منيفاً، فأحد ذلك البنيان في مدينة إصطخر.

والثاني على المدرجة التي يسلك فيها إلى دار بجرد على فرسخ من المدينة(٣).

[والثالث على أربعة فراسخ منها في المدرجة التي تسلك فيها إلى خراسان.

وإنها أجهدت نفسها في طلب مرضاة الله تعالى.

وكان ملكها ثلاثين سنة](٤).

---

(١) تاريخ الطبري ١/٥٦٩، وما بين المعقوفتين من المختصر، ومكانها في الأصل بياض.

(٢) تاريخ الطبري ١/٥٦٩، ٥٧٠.

(٣) فيّ تاريخ الطبري ١/٥٧٠: «دارابجرد».

(٤) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

وكان بعض ملكها في زمن كيرش العيلمي، الذي ذكرنا آنفاً أنه تولى بيت المقدس على بني إسرائيل.

وعاشت خماني بعد هلاك كيرش ستاً وعشرين سنة، وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربه بخت نصر إلى أن عمر سبعين سنة، بعضها في أيام بهمن، وبعضها في أيام خماني.

وقد ذكرنا ما يدل على أن التخريب لبيت المقدس كان قبل ذلك، والله أعلم.

* * *

[ذكر دارا وأولاده][1].

فلما ملك «دارا بن بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب»، وكان ضابطاً لملكة، قاهراً لمن حوله من الملوك، فابتنى بفارس مدينة سماها «دارا بجرد»، وولد له ولد فأعجب به فسماه «دارا» باسم نفسه، وصير له الملك من بعده، فملك اثنتي عشرة سنة.

ثم ملك ابنه «دارا بن دارا بن بهمن» فأساء السيرة في رعيته، وقتل رؤساءهم، فغزاه الإسكندر بن فيلبوس اليوناني، وقد ملَّه أهل مملكته، فلحق كثير منهم بالإسكندر، فأطلعوه على عورة دارا، وقووه عليه، فالتقيا ببلاد الجزيرة، فاقتتلا سنة، ثم أن رجالاً من أصحاب دارا وثبُوا به فقتلوه وتقربوا برأسه إلى الإسكندر، فأمر بقتلهم، وقال: هذا جزاء من اجترأ على ملكه.

وتزوج ابنته «روشنك بنت دارا»، وغزا الهند ومشارق الأرض، ثم انصرف وهو يريد الإسكندرية، فهلك بناحية السواد، فحمل إلى الإسكندرية في تابوت سن ذهب.

وكان ملكه أربع عشرة سنة، وقيل كان ملك دارا أربع عشرة سنة، أيضاً، واجتمع ملك الروم وكان قبل الإسكندر متفرقاً، وتفرق ملك فارس / وكان قبل الإسكندر مجتمعاً.

* * *

(١) تاريخ الطبري ١/٥٧٢، وما بين المعقوفتين من المختصر، ومكانها في الأصل بياض.

[ذكر هلاك دارا بن دارا][1]

إن دارا بن دارا لما مَلَك، وكان فيلبوس أبو الأسكندر اليوناني قد ملك بلاداً من بلاد اليونانيين فصالح دارا على خراج يحمل إليه في كل سنة ثم ملك ابنه الإسكندر فلم يحمل الخراج، فغضب دارا وكتب إليه يوبخه، وبعث إليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم، وقال فيما كتب إليه: أنت صبي ينبغي أن تلعب بالصولجان، وإنك إن استعصيت بعثت إليك من يأتيني بك في وثاق، وإن عدة جندي كعدة حب السمسم الذي بعثت به.

فكتب إليه الإسكندر أنه قد فهم كتابه وتيمَّن بإرساله الصولجان والكرة لإلقاء الملقي الكرة إلى الصولجان، واحترازه إياها، ويشبه الأرض بالكرة، وإنه محيز ملك دارا إلى ملكه وبلاده إلى حيزه من الأرض. وإنه تيمن بالسمسم لدسمه وبعده عن المرارة والحرافة.

وبعث إلى دارا بِصُرَّةٍ من خردل، فهي تجمع الكرة والحرافة[2] والمرارة.

فلما وصل إليه الكتاب جمع جنده، وتأهب لمحاربة الإسكندر، وتأهب الإسكندر وسار نحو بلاد دارا. فالتقيا فاقتتلا أشد القتال، وصارت الدَّبْرة على [جند][3] دارا.

فلما رأى ذلك رجلان من حرس دارا طعناه من خلفه فوقع؛ ليحظيا عند الإسكندر. ونادى الإسكندر: أن لا يقتل دارا. ثم سار حتى وقف عليه، فرآه يجود بنفسه، فنزل الإسكندر عن دابته وجلس عند رأسه، وأخبره أنه ما هم قط بقتله، وأن الذي أصابه لم يكن عن رأيه، وقال له: سلني ما بدا لك، فقال دارا: إليَّ لك حاجتان:

إحداهما أن تنتقم لي من الرجلين اللذين فتكا بي، والأخرى أن تتزوج ابنتي روشنك.

فأجابه وصلب الرجلين، وتوسط بلاد دارا، فكان له ملكه.

---

(١) ما بين المعقوفتين: من المختصر، ومكانها في الأصل بياض.

(٢) في تاريخ الطبري ١/٥٧٣: «القوة والحرافة».

(٣) ما بين المعقوفتين: من تاريخ الطبري ١/٥٧٤.

وقال آخرون: كان ملك الروم في أيام دارا الأكبر يؤدي إلى دارا الخراج، فلما هلك ملك الإسكنـدر، وكان ذا حزم ومكر، فمن مكره أنه خرج في بعض الحروب من صف أصحابه، وأمر من نادى: يا معشر الفرس، قد علمتم ما كتبنا لكم من الأمان، فمن كان منكم على الوفاء فليعتزل العسكر وله منا الوفاء.

فاتهمت الفرس بعضها بعضاً، فكان أول اضطراب حدث فيهم.

وتلقاه بعض ملوك الهند بألف فيل عليها السلاح، وفي خراطيمها السيوف، فلم تقف دواب الإسكندر، فأمر باتخاذ قلة من نحاس مجوفة، وربط خيله بين تلك التماثيل حتى التقيا، ثم أمر فملئت نفطاً وكبريتاً، وألبسها الدروع وجرت على العجل إلى المعركة، وبين كل تمثالين منها جماعة من أصحابه.

فلما نشبت الحرب أمر بإشعال النيران في أجواف التماثيل فلما حميت انكشفت أصحابه عنها، فغشيتها الفيلة فضربتها بخراطيمها، فتشيطت، فولت مدبرة راجعة على أصحابها، فصارت الدبرة على ملك الهند.

وغزا الإسكندر[1] بعض ملوك المغرب فظفر به، فآنس لذلك من نفسه القوة فنشز على دارا الأصغر، وامتنع عما كان يحمله إليه، وكان الخراج الذي يؤديه آل الإسكندر إلى ملوك الفرس بيضاً من ذهب، ألف ألف بيضة، في كل بيضة مائة مثقال.

فلما امتنع الإسكندر أن يبعث كتب إليه دارا يطالبه. فكتب إليه: إني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض وأكلت لحمها. فالتقيا للقتال بناحية خراسان مما يلي الحرز.

* * *

[ذكر نبذ من أحوال الإسكندر][2].

قد ذكرنا أن هذا الإسكندر هو ابن فيلبوس، وبعضهم يقول: ابن بيلبوس بن مطريوس. ويقال: ابن مصريم بن هرمس بن هردس بن مسطون[3] بن رومي بن

(١) تاريخ الطبري ١/٥٧٦.

(٢) تاريخ الطبري ١/٥٧٧، وما بين المعقوفتين من المختصر، ومكانه في الأصل بياض.

(٣) في تاريخ الطبري: «بن ميطون، وكذا في المختصر.

يلطي[١] بن يونان بن يافث بن توبة بن سرحون بن رومية بن يرنط بن توفيل بن زوفي[٢] بن الأصفر بن أليفز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

ولما هلك دارا ملك الإسكندر ملك دارا؛ فملك العراق والروم والشام ومصر، وعرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم ألف ألف وأربع مائة ألف رجل؛ منهم من جنده ثمانمائة ألف، ومن جند دارا ستمائة ألف. فجلس على سريره، وقال: أدالنا الله من دارا، ورزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به، وهدم ما كان ببلاد الفرس من المدن والحصون وبيوت النيران، وقتل الهرابذة، وأحرق كتبهم ودواوين دارا، واستعمل على مملكة دارا رجلاً من أصحابه، وسار إلى أرض الهند، فقتل ملكها وفتح مدينتها.

ثم سار منها إلى الصين وصنع بها كصنيعه بالهند، ودانت له عامة الأرض، وملك الصين والتبت.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني أبو الفرج الأصفهاني، قال:

قرأت في بعض كتب الأوائل أن الإسكندر لما انتهى إلى ملك الصين أتاه صاحبه وقد مضى من الليل شطره، وقال له: هذا رسول ملك الصين بالباب يستأذن عليك، فقال: احضروه. فوقف بين يديه وسلم ثم قال: إن رأى الملك أن تخليني، فأمر الإسكندر من بحضرته من أصحابه فانصرفوا، وبقي صاحبه، فقال: الذي جئت فيه لا يحتمل أن يسمعه غيرك. فقال الإسكندر فتشوه، ففتش فلم يصب معه حديد[٣]، فوضع الإسكندر بين يديه سيفاً وقال له: كن بمكانك وقل ما شئت، وخرج كل ما كان عنده، فقال: قل.

فقال له: إني أنا الملك لا رسوله، وقد جئتك أسألك عما تريد مما يمكن عمله ولو على أصعب الأمور فإني أعمله فأغنيك عن الحرب، فقال له الإسكندر: ما آمنك مني؟ قال: علمي بأنك رجل عاقل وليس بيننا عداوه ولا مطالبة قد حل. وأنت تعلم إنك

---

(١) في الطبري: «ليطي، وفي المختصر: «ملطي».

(٢) في الطبري: «زنط بن توقيل بن رومي.

(٣) في المختصر: «فلم يوجد معه حديد».

ان قتلتني لم تحظ بطائل، ولم يكن سبباً لأخذ مملكة الصين، ولم يمنعهم قتلي أن ينصبوا لأنفسهم ملكاً، ثم تنسب أنت إلى غير الجميل وصيد الحريم.

فأطرق الإسكندر وعلم أنه رجل عاقل، فقال: الذي أريد منك ارتفاع مملكتك لثلاث سنين عاجلاً، ونصف ارتفاع مملكتك في كل سنة، فقال: هل غير ذلك شيء؟ قال: لا، قال: قد أجبتك، قال: كيف يكون حالك حينئذ؟ قال: أكون قتيلاً وأكلة كل مفترس. قال: فإن قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك؟ قال: أصلح مما كانت، قال: فإن قنعت منك بارتفاع سنة، قال: يكون ذلك كمالاً لأمر ملكي ومذهباً جميع / أذاني قال: فإذا اقتصرت منك على النصف من ارتفاع السنة، قال: يكون [٧١] الملك ثابتاً وأسبابه مستقيمة، قال: فإذا اقتصرت منك على ارتفاع الثلث؟ قال: يكون السدس وقفاً، ويكون الباقي لجيشي وأسباب الملك. قال: فقد اقتصرت منك على هذا، فشكره وانصرف.

فلما طلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الأرض وأحاط بجيش الإسكندر حتى خافوا الهلاك، فتواثب أصحابه فركبوا الخيل واستعدوا للحرب.

فبينما هم كذلك إذ طلع وعليه التاج فلما رأى الإسكندر ترجل له، فقال له الإسكندر: غدرت، قال: لا والله، قال: فما هذا الجيش؟ قال: أردت أن أريك أنني لم أطعك عن قلة وضعف، وأنت ترى الجيش وما غاب عنك أكثره، ولكن رأيت العالم الكبير مقبلاً فملكنا لك ممن هو أقوى منك وأكثر من عددك، ومن حارب العالم الكبير غلب، وأردت طاعته بطاعتك، والذلة بأمره بالذلة لك.

فقال الإسكندر: ليس مثلك من يؤخذ منه خراج، فما رأيت بيني وبينك أحداً يستحق الفضل والوصف بالعدل غيرك، فقد أعفيتك من جميع ما أردته منك، وأنا منصرف عنك.

فقال له ملك الصين: أما إذا فعلت ذلك فليس بحسن. ثم انصرف الإسكندر فبعث إليه ملك الصين هدايا أضعاف ما كان قرر معه.

وكان أرسطاطاليس مؤدب الإسكندر في صغره، فقال له ولصبيان معه: أي شيء

تعملون إذا ملكتم، فكل واحد بذل من نفسه شيئاً، فقال الإسكندر: أعمل حسب ما يوجبه الوقت، ويقتضيه العقل، فقال له: أنت أحرى بالرئاسة والملك.

فلما ملك الأسكندر كان أرسطاطاليس له كالوزير يكاتبه ويعمل برأيه، فكتب إليه: إن في عسكري جماعة لا آمنهم على نفسي لبعد هممهم وشجاعتهم، ولا أرى لهم عقولاً تفي بتلك الفضائل.

فكتب إليه: أما ما ذكرت من بعد هممهم، فإن الوفاء من بعد الهمة. وأما شجاعتهم ونقص عقولهم فمن هذه حاله فَرَفِّهْهُ في معيشته، وأخصصه بحسان النساء، فإن رفاهية العيش توهي العزم، وتحبب السلامة، وليكن خلقك حسناً تخلص لك النيات، ولا تتناول من لذيذ العيش ما لا يمكن أوساط رعيتك مثله، فليس مع الاستئثار محبة، ولا مع المواساة بغضة.

واعلم أن المملوك إذا اشتري لا يسأل عن مال سيده، وإنما يسأل عن خلقه.

وهذا أرسطاطاليس كان من كبار الحكماء، قال يوماً أفلاطون لأصحابه: ما العجب؟ فتكلموا، فقال أرسطاطاليس: ما ظهر وخفيت علته، قال: أنت أفضل الجماعة.

وكان أرسطاطاليس يقول: لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار.

وقال: إعصَ الهوى وأطع من شئت.

وقيل له: ألا تجتمع الحكمة والمال؟ فقال: آخر الكمال.

وكتب إلى بعض ملوك يونان وكان مستهتراً باللعب: إذا علمت الرعايا تسليط الهوى على الملك تسلطت عليه، فاقهر هواك تفضل حكمتك، والسلام.

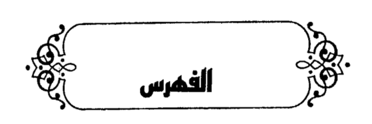
فكتب الملك: أيها الحكيم إذا كانت بلادنا عامرة، وسبلنا آمنة، وعمالنا عادلة، فلم تمنع لذة عاجلة.

فكتب إليه: إنما تمهدت الأمور على ما ذكرت بيقظتك بالحكمة دون غفلتك باللذة، فما أخوفني أن تهدم ما بنته الحكمة ما جنته الغفلة. فأقبل الملك على السياسة.

وقد ذكر بعض من لا يعلم

إن الإسكندر هو الذي دخل الظلمات، وهذا غلط، وإنما أشكل عليهم لاشتراك الاثنين في الإسم والتسمية بالإسكندر. وقد ذكرنا خبر ذاك في زمن إبراهيم الخليل، وإنه عاش ألف سنة وستمائة سنة، وهذا اليوناني عاش ستاً وثلاثين سنة. وملك ثلاث عشرة سنة وأشهراً، وبنى مدناً كثيرة، وتوفي في بعض قرى بابل.

* * *



الفهرس

